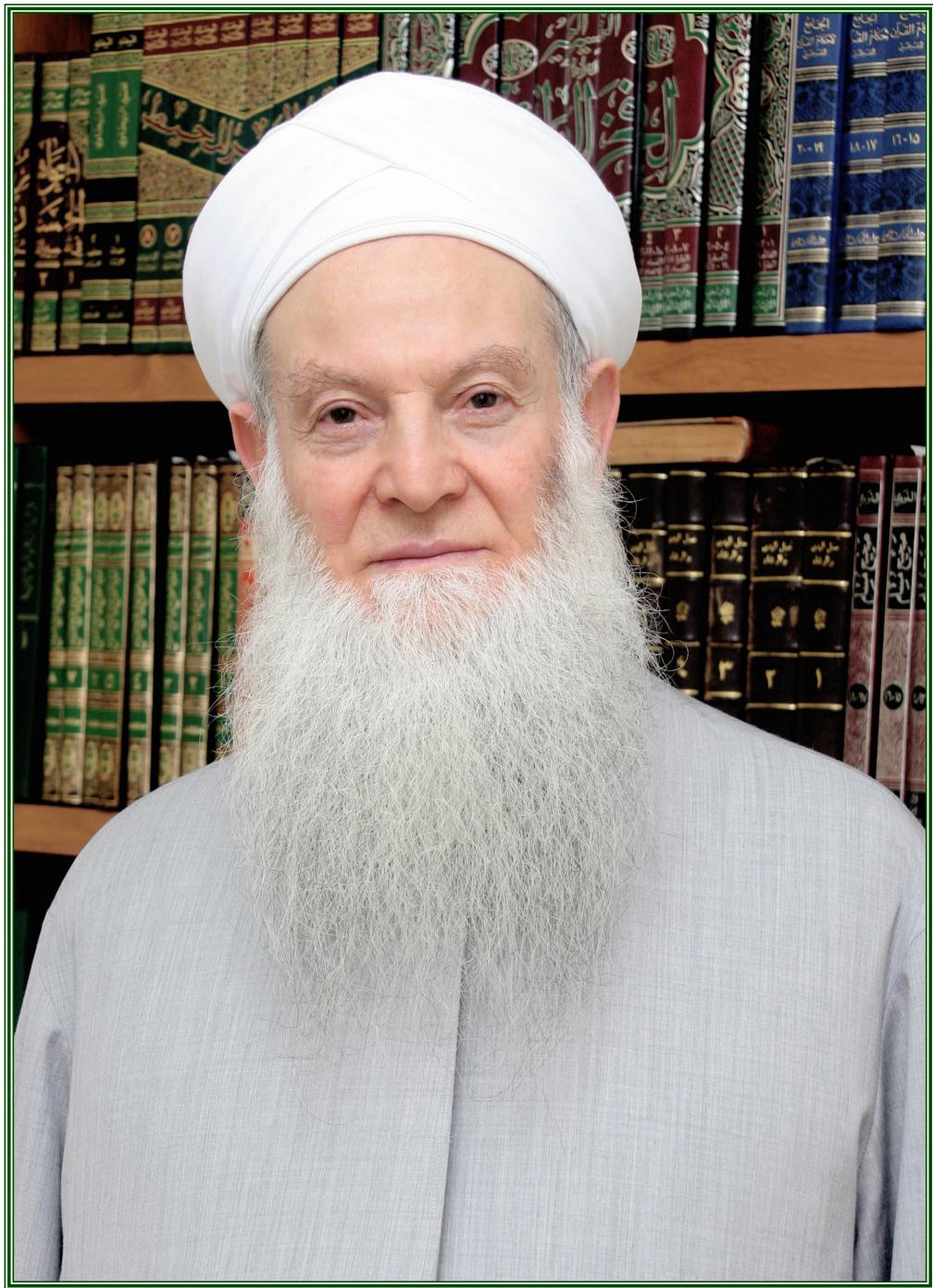


ذاتية ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سيّدنا ومولانا برّكة أهل زمانه  
الحالم العالم فضيلة الشيخ

مُحَمَّد عِيدْ بْنُ اللَّهِ يَعْقُوبُ الْأَسِيْنِي  
حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَفَحَنَا بِبَرَكَتِهِ

كَتَبَهُ وَجَمَعَهُ  
مجموعۃٌ مِنْ تلامیذ الشیخ

الطبعة الأولى  
م ٢٠١٢ / هـ ١٤٣٣





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلدْ ولم يولد ، ولم يكن له كُفواً أحد ..

وأفضل الصلاة وأتم التسلیم على سيدنا ونبينا وقرة أعيننا : محمدٌ رسول الله ، المرسل رحمة للعالمين ، والهادی إلى الصراط المستقیم ..

وعلى آله الطّاهرين ، وصحبه ، ووراثه الذين شادوا لنا هذا الدين ، فحفظوه وأوصلوه لنا ..

ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ..

وبعد ..

فهذه سيرة علمٍ من أعلام الإسلام ، وسيدٍ من علماء الشريعة والحقيقة الكرام ، سليل أهل البيت الطاهرين ، ابن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأرضها ، من يمثل السلف الصالح في زماننا .

هم قومٌ تمسّكوا بالكتاب والسنّة ، وأخلصوا الله تعالى ، وجندوا أنفسهم يدعون إليه على بصيرة .

هم قومٌ تجربوا مِنْ أَجْلِهِ تَعَالَى وَزَهَدُوا بِمَا سُوَّاهُ ، وَلَقَدْ تَنَاوَلُوهُمْ  
يَدُ العِنَاءِ فَعَمِّلُتْ فَضَائِلُهُمُ الْأُمَّةَ بِأَسْرِهَا ، وَعَاشُوا دُعَاءً هُدَاً  
كالمصابيح يُسْتَهْدِي بِهَا فِي الظَّلَامِ .

وَلِلَّهِ دُرُّ الْقَائلِ : "العلماء سُرُجُ الأَزْمَنَة".

فَالسَّعِيدُ مَنِ اتَّعَظَ بِغَيْرِهِ وَأَحَبَّهُمْ ، وَلَا زَمَانَهُمْ وَسَعَدَ بِهِمْ . وَالْمَحْرُومُ  
مَنْ حُرِمَ مِنْ بَرَكَةِ أَهْلِ زَمَانِهِ ؛ لَأَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ الْمَدْرَسَةِ الْمَحْمَدِيَّةِ الَّتِي  
تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا .

وَإِنَّ هَذِهِ التَّرْجِمَةَ تُقْدِمُ نَمْوَذْجًا فَرِيدًا مِنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الْمَبَارَكَةِ ،  
ذَلِكُمْ هُوَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا الشَّيْخُ : مُحَمَّدُ عِيدُ عَبْدُ اللَّهِ يَعْقُوبُ الْحَسِينِي .

تَلِكَ الشَّخْصِيَّةُ الْفَذَّةُ الَّتِي رَضَعَتْ مِنْ آدَابِ الْقُرْآنِ وَالسُّنْنَةِ النَّبُوَيَّةِ ،  
وَفَطَمَتْهَا الْعِنَاءِ الْإِلَهِيَّةُ ، فَكَانَ عَبْدًا حَقِيقِيًّا لِلَّهِ تَعَالَى ، وَقُرَآنًا نَاطِقًا  
تَتَلَأَّلُ فِيهِ الْمَعْرِفَةُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي لَا يَغِيبُ إِشْرَاقُهَا ، وَلَا يُحْصِرُ بَهْوَهَا  
عَنْ مُبِيرٍ .

هُوَ تَلِكَ الدُّرَّةُ الْفَرِيدَةُ ، وَالْمَصْبَاحُ الْمَنِيرُ الْنَّادِرُ فِي عِقدِ السَّلِسَلَةِ  
الْقَشْبِنْدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ .

هُوَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي جَاهَدَ فِي اللَّهِ تَعَالَى حَقًّا جَهَادَهُ ، فَكَانَ سَيِّدَ  
الْمُجَاهِدِينَ فِي عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ ، وَالشَّخْصِيَّةُ الْفَذَّةُ الَّتِي هَا بَهَا الْمَلُوكُ  
وَالرُّؤْسَاءُ ، وَصَاحِبُ الْوَلَايَةِ الْحَقَّةِ الَّتِي غَيَّبَهُ بِهَا الْعُلَمَاءُ وَالْأُولَاءُ .

فلقد عاصرَ سيدنا الشيخُ أَمْةً تلهثُ حولَ المادَةِ الْبَغِيَّةِ ، وَتَرَكَ  
الروحُ والعقيدة . وعاصرَ مجتمعاً بعيداً عنِ الإِسْلَامِ الْعَمَليِّ ، يَتَجَاذِبُه  
خليطٌ فاسدٌ مِنَ الْأَفْكَارِ وَالْمُعْتَقَدَاتِ ، وَالْتَّيَارَاتِ الشَّرْقِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ ،  
فَالْتَّزَمَ جَادَّةَ الصَّوَابِ بِمَحَاجَجِهَا الْبَيْضَاءَ .

تَرَكَ الدِّينَيَا وَرَاءَ ظَهَرَهُ ، وَعَرَفَ أَنَّ الإِسْلَامَ نُورٌ إِلَهِيٌّ جَامِعٌ  
لِلْكَمَالَاتِ كُلُّهَا . فَأَفْرَدَ لَهُ قَلْبَهُ وَقَالْبَهُ ، وَتَجَرَّدَ كَامِلًا لِلَّهِ تَعَالَى ، فَأَمْضَى  
سِنَوَاتٍ فِي الْعُزْلَةِ مَشْغُوفًا بِحُبِّ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ ، مُهْتَمِمًا بِتَرْكِيَّةِ  
نَفْسِهِ مِنْ خَلَالِ تَطْبِيقِ الْعِلْمِ الَّذِي طَلَبَهُ ، وَالصَّفَاءِ الَّذِي تَلَقَّاهُ .

فَعَمِلَ طَوَالَ حَيَاتِهِ وَلَا يَرَى بِعِزِيمَةِ الْمُجَاهِدِينَ ، وَهُمَّةِ أَصْحَابِ  
الْيَقِينِ ؛ لِدُعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَى الْخَالقِ ، مُصِرًّا عَلَى الْحَقِّ ، مُتَحَمِّلًا الصَّعَابَ  
الكثيرة في ذلك .

الْكُلُّ يَهْدِمُ فِي صَرْحِ الإِسْلَامِ ، وَهُوَ يَبْيَني وَيُصْلِحُ وَيُقَوِّمُ .  
فَهَدَى اللَّهُ بِهِ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْمَعَاصِيِّ وَالْفَجُورِ ، وَأَجْرَى اللَّهُ عَلَى يَدِيهِ  
مِنَ الْإِصْلَاحِ مَا لَمْ يُسْتَطِعْ فِعْلَهُ الْكَثِيرُ مِنْ أَبْنَاءِ عَصْرِهِ .

فَكَانَ وَفَاءً عَلَيْنَا لِشِيخِنَا صَاحِبِ تِلْكَ الشَّخْصِيَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْفَذَّةِ ،  
وَمَا رَأَيْنَا عَلَيْهِ مِنْ كَمَالَاتٍ وَمُثْلِعِيَّا ، وَأَخْلَاقِ رَفِيعَةٍ شَهِدَ بِهَا  
الْعُدوُّ قَبْلَ الصَّدِيقِ ، أَنْ نَكْتُبَ تَرْجِمَةً مَتَوَاضِعَةً عَنْهُ ؛ عَلَّهَا تُجَدِّدُ فِي  
الْمُسْلِمِينَ رُوحَ الْاتِّبَاعِ وَالْتَّمَسِّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ ؛ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ وَهَنُوا

أنَّ هذه الأُمَّةَ ستبقى بِعَوْنَى اللَّهِ تَرْزُّهُو بِرْ جَالَتْهَا حَتَّى قِيَامِ السَّاعَةِ .

قالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظَرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ - الْأَجْتَمَاعُ . (٢٣)

وقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَثُلُّ أُمَّتِي مَثُلُّ الْمَطَرِ ، لَا يُدْرِى أَوْلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ " . (١)

ولقد تَضَمَّنَتْ هذِهِ التَّرْجِمَةِ قَطْوَفًا مُخْتَارَةً مِنْ سِيرَتِهِ الْعَطْرَةِ ، وَسَيَرِي الْقَارئِ وَيَفْهَمُ مَعْنَى الصَّوْفِيِّ الْحَقِيقِيِّ ، الَّذِي يُجَاهِي الْمَفَاهِيمِ السَّائِدَةِ ضَدَّ هَذَا الْجَانِبِ الْمَشْرُقِ فِي الإِسْلَامِ .

نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَحْفَظَهُ وَيَرْعَاهُ ، وَأَنْ يَجْزِيهِ عَنِّا وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا وَأَتَمًا وَأَفْضَلَ الْجَزَاءِ ، وَأَنْ يُعَطِّفَ قَلْبَهُ الشَّرِيفِ عَلَيْنَا ، وَأَنْ يَكْرِمَنَا بِرُبُّنا بِمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنْ دُرْسُولِهِ الْمَصْطَفِيِّ ﷺ .

(١) : رواه الترمذى في الجامع مِنْ حديث أنس بن مالك وقال : هذا حديث حسن غريب مِنْ هذا الوجه . ورواه كذلك أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، وَالطِّيَالِسِيُّ ، وَالبَزَارُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالبيهقيُّ فِي الزَّهْدِ ، وَابْنُ عبدِ البرِّ فِي التَّمَهِيدِ ، وَالْقَضَاعِي فِي الشَّهَابَ ، وَالطَّبرانيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَاملِ ، وَالخطيبُ فِي تَارِيخِهِ ، وَالعقيليُّ فِي الْضَّعْفَاءِ ، ... وَغَيْرُهُمْ .  
وفي الباب عن عمار بن ياسر ، وعبد الله بن عمرو ، وابن عمر .

كما نسأله أَنْ يُنْفَعَنَا وَمَنْ فَرَأَ بِمَا كَتَبْنَا ، وَأَنْ يَجْعَلَه خالصاً  
لوجهه ، وَقُرْبَةً إِلَيْهِ إِنْ شاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ورَحِمَ اللَّهُ الشَّيْخُ الْعَالِمُ (محمد سيد جاد الحق) - مدير  
المكتب الفني لدائرة الأوقاف بدبي سابقاً - حيث قال :

وَنَظَمْتُ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ عُقُودًا  
لَكَ فِي الْمَدِيجِ فَمَا بَلَغْتُ حُدُودًا  
تَسْمُو عَلَى هَامِ الشَّمُوسِ صُعُودًا  
وَحَبَّاكَ عِلْمًا مِنْ لَدُنْهُ بَجِيدًا  
يَا ابْنَ الْحَسِينِ سُلَالَةً وَجُدُودًا  
مِنْ نُورِ طَهِ الْمُصْطَفَى مَمْدُودًا  
مِنْ نَسْلِهِ يَحْزِنُ الْفَخَارَ تَلِيدًا  
وَهَبَ الْمُحَبَّةَ وَالْوِلَايَةَ عِيدًا  
فَرَأَوْا تَيَمْنَهُمْ غَدًا مَشْهُودًا  
عِلْمًا تَفَجَّرَ بِالضَّياءِ بَجِيدًا  
مَنْ ذَا الَّذِي يُخْصِي النُّجُومَ عَدِيدًا  
غَرَاءً تَحْكِي فَضْلَهُ الْمَعْهُودًا  
لَهُ يَبْغِي وَجْهَهُ الْمَعْبُودًا  
صَدَّوْا عَنِ النُّورِ الْمُبِينِ صُدُودًا  
أَشْرَكْتَ وَازْدَادُوا هَوَى وَجُمُودًا

أَنَا إِنْ جَعَلْتُ سَنَا الْبَيَانَ قَصِيدَا  
وَضَفَرْتُ أَمْجَادَ الْخَلْوَدِ قَلَائِدًا  
شِيخِي إِمَامُ الْعَارِفِينَ وَقِمَةُ  
اللَّهُ شَاءَكَ لِلْحَنِيفَةِ نَاصِرًا  
فِي وَجْهِكَ الْأَلَاقِ أَنُوَارُ الْهُدَى  
لَا غَرَوْ أَنْ تَلْقَاكَ نُورًا سَاطِعًا  
أَوْلَسْتَ مِنْ نَسْلِ الْحَسِينِ وَمَنْ يَكُنْ  
إِنَّ الَّذِي وَهَبَ الْوِلَايَةَ نَسْلَهُ  
سَمَوْكَ بِاسْمِ مُحَمَّدٍ وَتَيَمَّنُوا  
هُمْ أَبْصَرُوا بِمُحَمَّدٍ قَبَسَ الْهُدَى  
اللَّهُ أَكْبَرُ كَيْفَ أَحْصَى فَضْلَهُ  
فِي كُلِّ شِبْرٍ فِي دُبَيِّ مَأَثِيرٌ  
وَهَبَ الْحَيَاةَ مُجَاهِدًا وَمُنَاضِلًا  
مُسْتَعْذِبًا فِي اللَّهِ إِيذَاءَ الْأُلُولِيَّةَ  
قَالَوْالِمَنْ رَامَ النَّبِيَّ وَسِيلَةَ

بَشَرُ وَضَاقُوا نَظَرَةً وَحُدُودًا  
وَيَرَوْنَ هَذَا بُدْعَةً وَشُرُودًا  
مِنْ نُورِ طَهِ يَهْلُونَ وُرُودًا  
كَانَ إِلَهٌ عَلَى الْجَمِيعِ شَهِيدًا  
بَعْدَ إِلَهٍ مُّحَمَّدًا مَقْصُودًا  
الله خَرَّوا رُكُوعًا وَسُجُودًا  
يَا مَنْ غَدَى فِي الْعَارِفِينَ فَرِيدًا  
بِالصَّابِرِ نُشِئُ لِإِلَهٍ جُنُودًا  
وَصَنَعْتَ مِنْ شَوْكِ الْحَيَاةِ وُرُودًا  
وَتُضِيءُ أَفْئَدَةً بِهِ وَوُجُودًا  
وَصَنَعْتَ جِيلًا لِلْحَيَاةِ جَدِيدًا  
فَغَدُوا بِهَذِيكَ آنْجُمًا وَبُنُودًا  
رُمِّتَ إِلَهَ الْوَاحِدَ الْمَعْبُودًا

قَالُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ مِثْلُنَا  
حَتَّىٰ بِمَوْلِدِهِ تَضِيقُ نُفُوسُهُمْ  
وَنَسَوْا بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ جَمِيعَهُمْ  
هُمْ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ أَزَلَّا وَقَدْ  
إِذَا الشَّهَادَةُ رُدِّدَتْ تَلْقَى بِهَا  
وَالله لَوْ بَصَرُوا بِنُورِ مُحَمَّدٍ  
إِيَّهِ أَيَا شَيْخِي وَمَا أَنَا قَائِلٌ  
قَدْ كُنْتَ يَعْقُوبَ الْجَهَادِ وَقُلْتَهَا  
وَمَشَيْتَ فَوْقَ الشَّوْكِ تَهْصُرُ بَأْسَهُ  
وَمَضَيْتَ بِاسْمِ الله تَنْشُرُ شَرْعَهُ  
وَأَعْدَتَ عَهْدَ الصَّادِقِينَ لِرَبِّهِمْ  
عَرَّفْتَهُمْ دِينَ إِلَهٍ وَشَرْعَهُ  
ما رُمِّتَ جَاهًا أَوْ ثَرَاءً إِنَّمَا



الفصل الأول

))) نسبه الشرييف وموالاته ))))  
))) ونشاته في طفولته ))))






عمره ٢٢ سنة أنه ألم ولد  
في سانت لويس . ٩ كاهن شفاعة بالغير ولد  
، ، ، كاهن عامل شفاعة بالغير كاهن بالله .  
برادلي أندريه شافت درس في مدرسة مكة العلوى  
ثقة قوه ولد بكمب وعاش فيها عده عاشر . ٨٦  
برادلي في مدرسة المبلغاء درس فيها وهو  
، ، ، كاهن صاحب وظائف عالمي . ١٥  
، ، ، ولد بمكنا وعاش فيها عاشر . ٧٨  
سيسى في بشار سفينة يانسا  
وتقربى فيها عده عاشر . ٦٨ كاهن بمكنا  
في الملاحة .  
وكاهن بمكنتى بمنطقة أبي قوشى شفاعة والذى  
في قصص منه عاشر . ٦٩  
كرادل شفاعة ولد بمنها إلى رشيد وعاش  
، ، ، في مصر .

رواية عبد الجليل في الميسرة التركى ولد فى صحف و مات فيها  
رأس الكتف :



## نَسْبَهُ الشَّرِيفُ

يَتَّهِي نَسَبُ شِيخَنَا إِلَى النَّسَبِ الطَّاهِرِ الشَّرِيفِ ، حِيثُ هُوَ مِنْ أَحْفَادِ سَيِّدِنَا الْحَسِينِ بْنِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَأَكْرَمْ بَهُ مِنْ نَسَبٍ .

فَهُوَ : مُحَمَّدُ عَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ صَالِحٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَسِينٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَقْدِسِيِّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ لَيْثٍ بْنِ عَزِيزِ الدِّينِ بْنِ مَطْرِ بْنِ سَالمِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبِي الْوَفَا الْكَبِيرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَسِينٍ بْنِ الْعَرِيْضِ الْأَكْبَرِ بْنِ زَيْدِ الشَّهِيدِ بْنِ عَلِيٍّ زَيْنِ الْعَابِدِينِ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ بْنِتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَنَسَبَهُ الشَّرِيفُ مُوجَدٌ فِي شَجَرَةِ مِنْ سَبْعِ وَعِشْرِينَ جَدًّا إِلَى سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهِيَ مَحْفُوظَةٌ عِنْدَ جَنَابَتِهِ .

أَمّا أَمْمَهُ فَيَتَّهِي نَسَبُهَا إِلَى سَيِّدِنَا الْحَسِينِ بْنِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ بْنَتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَهُوَ إِذَا يَتَّمِي إِلَى النَّسَبِ الشَّرِيفِ مِنَ الْطَّرَفِينِ .  
وَلَهُ مِنَ الْأَشْقَاءِ : مِنَ الذُّكُورِ اثْنَانِ ، وَمِنَ الْإِنَاثِ كُذُلُكَ ثَنَتَانِ .  
وَمِنَ الْأَوْلَادِ ثَلَاثَةٌ ، وَمِنَ الْإِنَاثِ مِثْلُهُمْ .

## موالده

وُلِدَ شيخنا في يوم الأربعاء العاشر مِنْ ذي الحجة سنة أربعٍ وخمسين وثلاثمائة بعد الألف (١٣٥٤) مِنَ الهجرة النبوية الشريفة ، الموافق الرابع مِنْ آذار (مارس) سنة سِتٍ وثلاثين وتسعمائة بعد الألف (١٩٣٦) مِنَ الميلاد .

وُلِدَ صباحاً والناسُ في صلاة العيد ، في أول أيام عيد الأضحى المبارك ، فُسُمِّيَّ مُحَمَّداً تبرّكاً برسول الله ﷺ ، وعيذاً لمناسبة ميلاده . وكان مولده في بلدة صفد شمال فلسطين – في حارة الجامع الأحمر ، وهي بلدة طيبة جبلية تُطلّ على بحيرة طبريا .

## صفته الـ ذاتية

هو صاحبُ وجِهٍ منيرٍ ، فيه استداره مع إمالة . أبيضُ مُشَرَّبٌ بالحمرة ، حتى كانوا يطلقون عليه في صغر سنّه بـ "شقائق النعمان" ، وبلغة أهلِ بلده "عيد برقوق" ؛ لشدة حمرة وجهه .

سَهْلُ الْخَدَّيْنِ ، أَقْنَى الْأَنْفِ ، ضَلِيعُ الْفَمِ ، لَهُ عَيْنَانِ مُتَحِيرَتَانِ ، وَلَهُ صَوْتٌ رَخِيمٌ يَجْعَلُ السَّامِعَ لَهُ مَشْدُودًا لِلْسَّمَاعِ .

ذو لحية كثة بنية اللون في شبابه ، وهو مع سنه المتقدم في شباب مستمر ، وشعر رأسه خرنوي أملس .

معتدل القامة إلى الطول أقرب ، عريض المنكبين .

صاحب ابتسامة وضاءة ، وصاحب دعابة .

عليه من الهيبة والنور يُعرفها من حضر بين يديه من قريب أو بعيد .

صاحب خطوة واسعة سريعة ، فلا يستطيع أحد أن يسبقه وكأنما تُطوى الأرض من تحته .

ودائماً يقتدي برسول الله ﷺ في مشيته ، فإذا مشي يتقلّع تقلّعاً .

وكذا يقتدي برسول الله ﷺ بأقواله وأفعاله .

### نِشَائِتُهُ فِي طَفُولَتِهِ

نَشَأَ شِيخَنا بَيْنَ أَبْوَيْنِ صَالِحَيْنِ كَانَا يُحِبُّانِهِ حُبّاً جَمِّيماً رَحْمَهُما اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَقَدْ اعْتَنَى بِهِ إِلَى جَانِبِ جَدِّهِ عَنَيَّةَ فَائِقَةَ ؛ لِمَا يَرَوْنَ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ النُّورِ وَالخَيْرِ مِنْ حِينِ ولادَتِهِ .

كان وسيماً منذ طفولته ، معروفاً بأنه صاحب بسمة ووجه نوراني وضاء ، يُحِبُّهُ كُلُّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ .

وكان مُقدماً بين أقرانه وعند جميع أصدقائه ؛ لرجاحة عقله ،

وشجاعة رأيه ، وقوة ذراعه ، وشهامته ، ومروعته . فكانوا يرجعون إليه في أمورٍ كثيرة ، سواءً منْ هُمْ في سِنّه أو أكبر ، وكانت أمورهم تُحلَّ وبِحُكْمَةٍ بِعَوْنَى اللَّهُ تَعَالَى .

عِلْمًاً أَنَّ شِيخَنَا كَانَ مُدَارًا كَأَنَّ بِالْعِنَاءِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْذَ نِعَومَةَ أَظْفَارِهِ ،  
وَمَحْفُوظًا مِنَ الْوَقْوَعِ فِي الْمَعَاصِي وَفِي الْأَمْرِ الَّتِي تُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ  
قَبْلَ التَّكْلِيفِ وَبَعْدِهِ .

يقول الشيخ محمد سيد جاد الحق رحمه الله تعالى في قصيدةٍ أنشأها  
يذكر بعض فضائل شيخنا حفظه الله :

وَانْشُرْ حَدِيثَكَ فِي عِقْدِ مِنَ الدَّهْبِ  
رَوْضَةُ الشَّيْخِ لَامِعَةً كَرْوَضَةُ الْكِتَبِ  
فَضْلًا يُرِي فَوقَ قَدْرِ السَّبْعَةِ الشُّهْبِ  
إِذْ جَاءَ مِنْ طَاهِرٍ فِي الْأَصْلِ وَالْحَسِبِ  
هُمْ سَادَةُ نُجُبٍ فِي سَائِرِ الْحُقُبِ  
أَنْسَابُهُمْ فِي الْوَرَى فِي ذُرْوَةِ التَّسَبِ  
آمَالُهُ فِي الْعُلَا لِلَّهِ وَاللَّعِبِ  
وَيَحْفَظُ الْوَدَّ مَأْمُونًا مِنَ النَّدِبِ  
فَفَيْضُهُ كَالنَّدَى يَنْهَلُ مِنْ صَبَبِ

حَدَّثْ عَنِ الْعِلْمِ أَوْ حَدَّثْ عَنِ الْأَدْبِ  
وَاجْعَلْ بِيَانَكَ آيَاتٍ مُفَصَّلَةً مِنْ  
وَانْثُرْ عَلَى مَسْمَعِ الدُّنْيَا فَضَائِلَهُ  
وَاخْلُعْ عَلَى الْعِيدِ تَاجًاً مِنْ مَحَاسِنِهِ  
مِنْ فِتْيَةٍ كَانَتِ الْعَلِيَاءُ غَایَتِهِمْ  
صَرْحُ الْحَضَارَةِ فِي بُنْيَانِ نَشَأَتِهِمْ  
وَالْفَرْعُ يَزْكُو إِذَا مَا أَصْلَهُ شَرْفَ  
يَحْمِي الْذِمَارِ إِذَا مُسَتْ جَوَانِبُهِ  
بَرَاعَتِي عَجَزَتْ عَنْ وَصْفِ نَشَأَتِهِ

إِذَا الْمَرْوِعَةُ أَنَّتْ وَاَشْتَكَتْ يُجْبِي  
 مِنْ مَعْدُنِ الْفَضْلِ فِي أَرْجَائِهِ الرَّحِبِ  
 كَالْبَحْرِ فِي الرِّيِّ أَوْ كَالْغَيْثِ فِي السُّحْبِ  
 وَالضَّيْفُ يَقْصِدُهُ مِنْ كُلِّ ذِي حَدَبِ  
 كَالْبَدْرِ يَشْتَاقُهُ جَمْعُ مِنَ الشُّهُبِ  
 مَنْ أَمَّهُ راغِبًاً قَدْ فَازَ بِالظَّلَبِ  
 شَهْدًا يُرَدِّدُ فِي كَأسٍ مِنَ العنْبِ

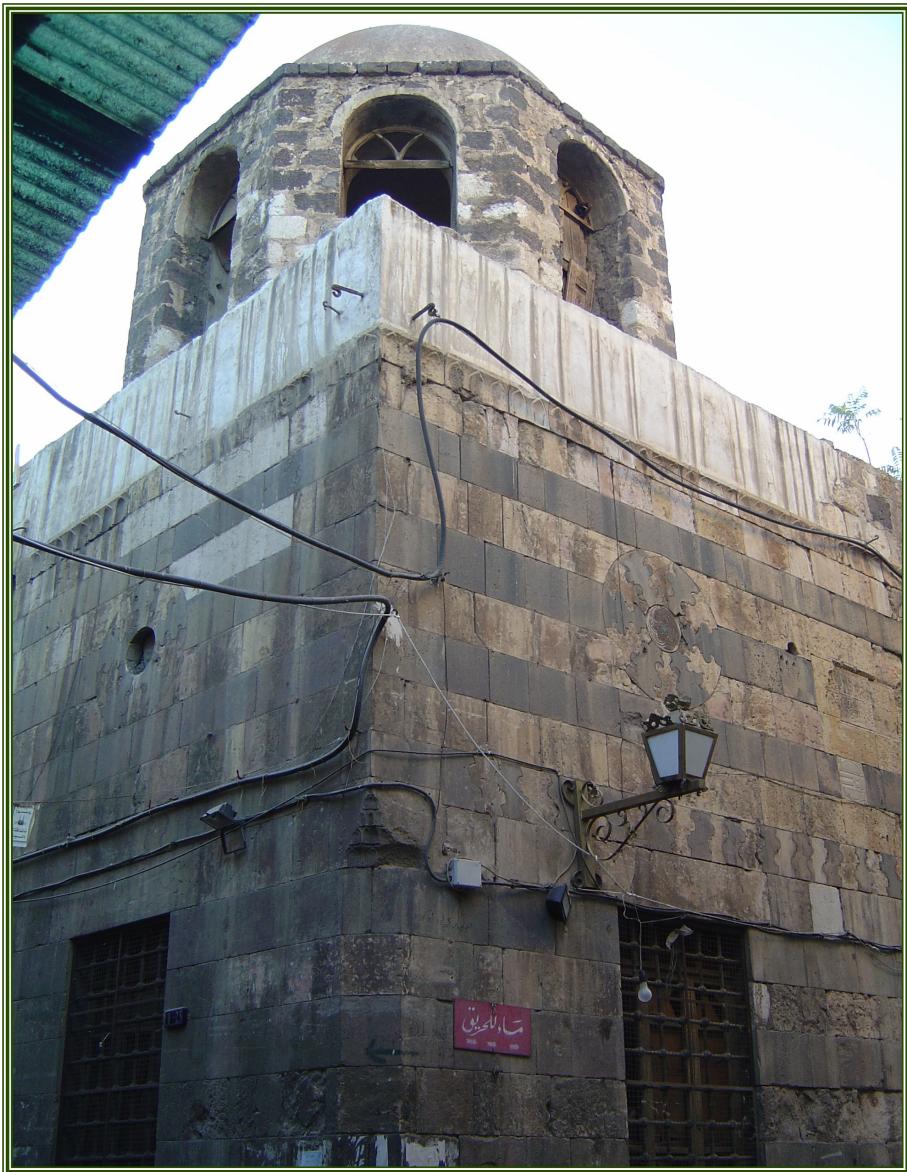
طَبِيعَةُ الشَّيْخِ فِي الدُّنْيَا نَسِيمُ صَبَا  
 تَبَارَكَ اللَّهُ مَنْ أَنْشَى مَحَاسِنَهُ  
 يَجْرِي النَّدَى بَيْنَ جَنْبَيْهِ فَتَحْسَبَهُ  
 كَأَنَّهُ حَاتِمُ الطَّائِيِّ بِرُمَّتِهِ  
 جَاءَ إِلَى دَارِهِ شَوْقًا لِرَؤْيَتِهِ  
 عِيدُ نَرِى أَمْ هُوَ الاسمُ الْكَرِيمُ بَدَا  
 فَالْوَدُّ فِي يَدِ الْمُأْمُونِ يُرْسِلُهُ





## الفَصْلُ الثَّانِي

(( نشأته العلمية في دمشق ))  
(( ومجاهداته وسلوكه ))





## انتقاله إلى دمشق ورحلته الحالمية

لَمَّا بَدَأَتِ الْحَوَادِثُ بَيْنِ الْعَرَبِ وَالْيَهُودِ فِي فَلَسْطِينِ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ سَبْعِ وَأَرْبَعينَ وَتَسْعَمَائِةِ بَعْدِ الْأَلْفِ (١٩٤٧) مِنَ الْمِيلَادِ، قَامَ وَالَّذِي شَيَخَنَا السَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ قُلْ أَسْرَتُهُ إِلَى الشَّامِ عَبْرَ أَرْضِي لَبَنَانَ، وَعَادَ هُوَ إِلَى صَفَدَ، وَبَقَى فِيهَا إِلَى أَنْ احْتُلَّتْ ثُمَّ لَحِقَ بِأَسْرَتِهِ.

وَفِي دَمْشَقَ تلقَّى شَيَخُنَا عِلْمَ الشَّرِيعَةِ، وَبَدَأَ رَحْلَتُهُ الْعِلْمِيَّةِ وَهُوَ فِي مَقْبِلِ عُمْرِهِ، فِي عَامِ ثَمَانِ وَأَرْبَعينَ وَتَسْعَمَائِةِ بَعْدِ الْأَلْفِ (١٩٤٨) مِنَ الْمِيلَادِ.

فَلَازَمَ الْجَامِعَ الْأُمُوَّيِّ، وَتَتَلَمَّذَ وَتَفَقَّهَ عَلَى كَبَارِ الْمَشَايخِ وَالْعُلَمَاءِ الْفَاضِلِينَ، فَشَرِبَ مِنْ مَعِينِ الْمَعْرِفَةِ وَهُوَ فِي حَدَاثَةِ سِنِّهِ، وَنَهَلَ الْعِلْمُ مِنْ أَهْلِهِ فَفَاقَ أَقْرَانَهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُطَبِّقُ مَا يَأْخُذُهُ عَلَى نَفْسِهِ. وَتَفَجَّرَتْ لِهِ الْحَقَائِقُ، فَكَانَ بَعْدَهَا فِي سُلُوكِهِ فَرِيدًا، وَفِي جَهَادِهِ وَحِيدًا.

كَانَ مَدْرَسَتُهُ تُعْرَفُ بِالْمَدْرَسَةِ الْأَخْنَائِيَّةِ فِي حَيِّ الْكَلَاسَةِ شَمَالِ الْجَامِعِ الْأُمُوَّيِّ بِدَمْشَقِ، وَتَقَعُ تَحْتَ مَئِذْنَةِ الْعَرْوَسِ.

وَكَانَ يَشْغُلُ يَوْمَهُ كُلَّهُ بِقِرَاءَةِ الْعِلْمِ الشَّرِيعِيِّ وَآلَاتِهِ. وَلَمْ يَكُنْ يَقْرَأُ الْعِلْمَ لِيَتَعَلَّمَ؛ بَلْ لِيَكُونَ وَسِيلَةً لِهِ لِلْعَمَلِ، فَيَطَالِبُ نَفْسَهُ دَائِمًاً بِالْتَّطْبِيقِ.

وشيخنا هو شافعي المذهب ، وكان مُطلعاً على غيره من المذاهب الأربع التي سار إجماع المسلمين عليها سلفاً وخلفاً . ومن مشايخه الذين تناول العِلْم عنهم نذكر : الشيخ ( عبد الحكيم المنير ) ، والشيخ ( صالح العقاد ) ، والشيخ ( أحمد قويدر العربيني ) ، والشيخ ( حمدي السفرجلاني ) ، والشيخ ( محمد فايز ) . كما كان يشرب الحقيقة من مشايخه وبشغفٍ كما يشرب أحدنا كأس الماء وهو ظمان .

فأخذ الطريقة النقشبندية عن شيخه إبراهيم الغلايني . كما أجزاء بالطريقة القادرية ، والجستية ، والكترونية ، والسهروردية ، والشيشية . وكذلك أجزاء مشايخه بجميع الإجازات التي أُجيزَت لهم وللمشايخ قبل ، من شريعة وحقيقة ، ومن عِلْمٍ ظاهرٍ وباطن . فلقد وجد شيخنا يداً القُدرة امتدَّت إليه وهو في نعومة أظفاره ، وهذه هي الخطرة السماوية أو الجذبة الإلهية التي يُعبّر عنها السادة الصوفية ، وهي تكون من الله تبارك وتعالى وتوفيق خاصٍ منه . كما تناولت رجالات زماننا تربيته منذ بدايته ، وكانوا يتتسابقون على ذلك .

قال لنا شيخنا مرة : ( كم رأيت من مشايخ الطرق الكبار يتتسابقون على

تربيتي ؟ وكم رأيتُ مِنْ أَيْدِيْ امْتَدَّتْ لِتَوْلِيَةِ أَمْوَارِي ؟ ومع هذا لم أترك شيئاً ياخذني ساعة لا باستشاره ، ولا بطلب دعاء ، ولا بحكم صغير أو كبير . بل أرجع إليه في كل الأمور ، وأشاوره في كل الأحوال ، وكنتُ بين يديه كالعجبين بين يدي العجائب ) .

وكان يَسِير على قدَمِيه قاطعاً المسافات الطويلة ليصل إلى شيخه ، فإذا وصل قد يَقِفُ ساعتين أو أكثر على الباب حتى يُسمَح له بالدخول ، وأحياناً كان يرجع من حيث أتى دون رؤية الشيخ ، فيعود وبكل رضا . فإذا دَخَلَ هو وبعض المريدين جلسوا على رُكْبِهِم في ذلك البرد القارس ، لا يُسمع لهم صوت ، ولا تُرى لهم حركة ؛ احتراماً وتوقيراً لشيخهم . ويَقُولُون على هذه الحالة ساعات ، فإذا قاموا لم يَشْعُرُوا بأرجلِهم وكأنَّها سُلَّتْ ، وتبقى فترة حتى تعود لطبيعتها . فتَحَمَّلَ الكثير ، وكان لا يجد لنفسه عذرًا بمرضٍ أو غيره للابعاد عن شيخه ، أو عن مريديه بعد ذلك .

ويقول : ( كنتُ إذا رأيتُ شيخي ضاحكاً فذاك سروري وسعادتي ، كنتُ أغمض عيني مرتاحاً وأعيش بها بنشوة لا يعلمها إلا الله تعالى ، فكل سعادتي أنْ أرى العِزَّ والجاه عملياً على وجه شيخي . ومع هذا وفي حياة مشايخي وصلتُ والله الحمد إلى درجاتٍ رفيعة شهدوا بها لي تواضعاً منهم ، وقلتُ وأقول : لو متُ ثم حَيَّيتُ ، ثم متُ ثم حَيَّيتُ

ألف مرة ، لَبَقِيتُ محتاجاً لِقَدْمِ شِيخِي لِأَلْثَمِه وَلَا تُبَرِّكُ بِهِ .  
 فكنتُ بين يَدَيْ شِيخِي لَا إِرَادَةَ لِي وَلَا كِيانَ لِي ، بل بِكُلِّي مَعِهِ . وَكُلُّ  
 ذَلِكَ بِفَضْلِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَبِعِنَايَتِهِ التَّيْ تُحِيطُ بِي .  
 وَلِلْحَقِيقَةِ أَقُولُ : مَا وَصَلْتُ إِلَى مَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ بِنَشَاطِي وَحْدَهُ ، إِنَّمَا  
 بِتَوْفِيقِ مِنَ اللَّهِ وَعِنَايَتِهِ تَعَالَى .

إِذَا العِنَايَةُ لاحَظْتُكَ كُلُّهُنَّ أَمَانُ ) نَمْ فَالْمَخَاوِفُ كُلُّهُنَّ عِيُونُهَا  
 وَكَانَ عَصْرِ يَوْمِ الْجَمْعَةِ يُسَافِرُ إِلَى قَطْنَانَ وَبَعْضِ الْقُرَى الْمَجاوِرَةِ  
 لِدِمْشِقَ شَرْقاً وَغَربَاً ، يَمْرُّ عَلَى الْحَوَانِيَّتِ وَأَعْمَالِ النَّاسِ يَدْعُوهُمْ إِلَى  
 صَلَاتِ الْمَغْرِبِ وَقِرَاءَةِ الدِّرْسِ الَّذِي يُقامُ هُنَاكَ ، فَيَجْلِسُ مَعَ بَعْضِ  
 رَفَاقِهِ إِلَى سَاعَةٍ مَتَّاخِرَةٍ مِنَ الْلَّيلِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ مَاشِياً إِلَى دِمْشِقَ لِيُدْرِكَ  
 صَلَاتَ الصَّبَحِ مَعَ الْجَمَاعَةِ الْأُولَى فِي الْجَامِعِ الْأُمُوَيِّ ، حِيثُ لَمْ تَكُنْ  
 الْمَوَاصِلَاتِ تَعْمَلُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ .

وَلَقَدْ جَعَلَ شِيخُنَا لَهُ مَكَانًا خَاصًا تَحْتَ قُبَّةِ مَدْرَسَتِهِ الْأَخْنَائِيَّةِ ،  
 اتَّخَذَهُ مَسْجِدًا لِتَهْجِدَهُ وَعِبَادَتِهِ الْخَاصَّةِ . كَانَ أَرْضَهُ مِنَ الْخَشْبِ ،  
 وَشَبَابِيكَهُ مِنْ خَشْبِ الصَّنَادِيقِ الَّتِي ثَبَّتَهَا بِيَدِهِ ، فَكَانَ لَا يَقِي حَرَّ  
 الصِّيفِ وَلَا زَمْهَرِ الشَّتَاءِ الْقَارِسِ .

وَلَا زَالَتْ هَذِهِ الْقُبَّةُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ، يَوْمِ كِتَابَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ ، فِيهَا  
 لَمَسَاتُ الشَّيْخِ الْبَدَائِيَّةِ الَّتِي تَحْكِي حَالَهُ ، وَزُهْدَهُ وَبُعْدَهُ عَنِ الدِّينِ .

## جهازه لنفسه وطريقة سلوكه

ثم بتوّجهاتٍ من مشايخه انطلق شيخنا يُحارب نفْسَه متجاوزاً العقبات الشديدة ، حتى سَلَكَ مرحلةً ما استطاع غيره أن يسلكها بأربعين عاماً في مجال السلوك ، والمراقبة ، والتسليم الكامل .  
وحيث سَلَكَ كان يجد التوفيق ، وكانت صورة السلف الصالح أمامه ، فيسير ليكون مِثْلَهم وزيادة .

وعندما سُئِلَ عن سلوكه قال: (كُنَا في بداية طَلبَنا للعِلْم نَضَعُ دائمًا أمامنا هذه العبارة: "مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهْ بِدَائِيَّةٌ مُحْرِقةٌ لَمْ تَكُنْ لَهْ نَهَايَةٌ مُشْرِقةٌ".  
ونَضَعَ عبارة أخرى: "الوقتُ سيفٌ قاطعٌ إِنْ لَمْ تَقْطَعْهُ قَطَعَكَ" .  
فَكُنَا هكذا نَتَسَابقُ نحو التطبيق ، نحو العمل ، نحو الصدق والوفاء .  
ولكنَّ يدَ الحضرة تَخَصُّ مَنْ شاءَتْ ، وترفعَ مَنْ أَرَادَتْ ، وَتُثْبِتُ مَنْ سَبَقَتِ الْقُدْرَةِ بِثَبَاتِهِ وَوِرَاثَتِهِ) .

ويقول: (في بداية انطلاقي إلى الله تعالى قُمْتُ بِتَرْوِيَضِ نفسي وإذلالها ،  
فما تركتُ مهينةً إلاً وَفَعَلْتُها ، وما تركتُ مجالاً من المجالات  
لمجاهدة النَّفْس والهوى إلاً حاولتُ أنْ أَنْطَلِقَ فِيهِ ؛ لأنَّ النَّفْس تُحِبُّ كثيرةً  
الخمول والراحة ، والطمأنينة والمدح ، ولا بُدَّ لِلإِنْسَانِ إِذَا أَرَادَ الانطلاقَ  
الصَّحِيحَ ، والمسيرَ والسلوكَ إلى الله تعالى ، أنْ يُعالِجَ نفْسَه ويُقْهِرَهَا .  
ومنْ ذَلِكَ الصِّيَامُ ؛ لأنَّ الله تعالى عندما خَلَقَ النَّفْسَ قالَ لَهَا : مَنْ أَنَا ؟  
قالَتْ : أَنْتَ أَنْتَ وَأَنَا أَنَا ، وَلَمْ تَعْرِفْ بِرَبِّيَّتِهِ ، فَسَلَطَ عَلَيْهَا أَشْيَاءَ كَثِيرَةَ

فلم تتعترف ، فسلط عليها الجوع فجاعتْ ، ثم قال لها : مَنْ أَنَا ؟ قالتْ : أنتُ الخالق وأنا المخلوق . فمِنْ هُنَا كَانَ الصِّيَامُ قُرْبَةً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْجَهَادِ ، أَلَا وَهُوَ جَهَادُ النَّفْسِ . فَكَنَا فِي بَدَائِيْتَنَا نَصُومُ الْأَيَّامَ كُلُّهَا عَدَا الْجُمُعَةَ ، وَيَكُونُ الإِفْطَارُ عَلَى شَيْءٍ بَسِيْطٍ ، عَلَى قَطْعٍ مِنَ الْخِبْزِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْمَاءِ وَقَلِيلٌ مِنَ الْلَّيْمُونِ الْحَامِضِ ، حِيثُ كَانَ فِي الْمَدْرَسَةِ الْأَخْنَائِيَّةِ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا فِي دَمْشِقَ شَجَرَةَ لَيْمُونٍ ، فَأَخَذَ مِنْهَا وَأَعْصَرَ عَلَى الْمَاءِ وَأَكَلَ . جَلَسْتُ فِيهَا مَدَةً طَوِيلَةً ، وَمَا كَانَ ذَلِكَ لَقْلَةً طَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ ، إِنَّمَا لَتَرْوِيْضُ النَّفْسِ وَمَجَاهِدَتِهَا ، وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ لِلْافْتَحَارِ بِلِلْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ .

ثُمَّ انطَلَقْنَا إِلَى أَمْوَارِ ثَانِيَّةٍ ، كُنْتُ أَنْظَرُ مَاذَا تَشْتَهِي نَفْسِي فَأَخَالُهَا فِيهِ ، إِذَا اشْتَهِتِ النَّوْمَ جَلَسْتُ ، إِذَا اشْتَهِتِ الْجُلوْسَ نَمْتُ ، إِذَا اشْتَهِتِ الْلَّحْمَ أَطْعَمْتُهَا خَبِيزًا ... ، وَهَكُذا أَخَالُهَا فِي كُلِّ أَمْوَارِهَا .

أَذْكُرْ مَرَةً أَنِّي كُنْتُ أَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ فِي مُوسَمِ الْذَرَةِ وَالْبَاعِثَةِ يَبِيعُونَهَا ، وَرَائِحَةُ الذَرَةِ تَتَصَاعِدُ هُنَا وَهُنَاكَ ، فَحَدَّثْتُنِي نَفْسِي بِشَرائِهَا فَكُنْتُ أَقُولُ : لَا ، وَنَفْسِي تَقُولُ : نَعَمْ ، فَحَرَمْتُهَا وَعَاقَبْتُهَا مِنَ الذَرَةِ خَمْسَةُ عَشَرَ عَامًا . وَمَرَةً طَلَبَتْ مِنِّي نَفْسِي النَّوْمَ ، فَبَقِيَتْ عَامًا أَنَامًا جَالِسًا وَمَا وَصَلَ جَنِيَ إلى الْأَرْضِ ) .

وَيُضِيفُ : ( كُنْتُ كَذَلِكَ فِي بَدَائِيْتِي أَذْهَبْ وَأَزُورُ الْمَقَابِرِ فِي الْلَّيْلِ بِثَلَاثَهِ الْأَخِيرِ ، وَأَنْزَلْ أَحْيَانًا فِي قَبُورٍ مَحْفُورَةً أَضْطَجَعْ فِيهَا ، لِأَذْكُرَ نَفْسِي بِنِهايَةِ الْمَطَافِ ) .

وَمِمَّا ذَكَرَ لَنَا كَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ قَلِيلُ النَّزُولِ إِلَى الْأَسْوَاقِ ، وَإِلَى الْطَرِقاتِ وَالسَّاحِاتِ الْعَامِةِ ؛ تَقْلِيلًا مِنْهُ لِرَؤْيَةِ الْمُنْكَرَاتِ وَالْمُخَالَفَاتِ .

وإذا مشى في الطريق كان يضع العمامة وفوقها الحطة ، فتنزل على أنفه ، فإن نَظَرَ يكون نَظَرُه إلى قدميه ، فلا تعلق نفسُه بحُبِّ غير الله مِنْ مظاهر الدنيا .

وحين سُئِلَ : ما كان سلوانك في هذا السُّلوك ؟ قال : ( ذِكْرُ الله ومراقبته ، وأجِدُ تلك الأيام أجمل بكثير مِنْ هذه الأيام التي سُمِحَ لي فيها بتناول الطعام والشراب ، والزوجة ، والولد ، والمال ، وفُتَحْتُ لنا الدنيا على مصراعيها ) .

وقد تَعَرَّضَ شيخنا في حياته لكثير مِنَ الإغراءات الماديَّة والجنسية والاجتماعية ، فَحَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذلك كُلُّهُ .

وفي ذلك يقول : ( كنتُ عندما قرأتُ العِلم قد انقطعتُ عن كلٍّ مِنْ كنتُ أعرف قبل ذلك ، ودُمِّتُ على ذلك سنين طويلة تجاوزت العشرين بل الثلاثين عاماً ، وفَدَيْتُ شيخي وقدَّمْتُه على كل الدنيا ومظاهرها عن عقيدة وإصرار . وكان والدي يبعث لي الأموال الكثيرة لأنفق على نفسي ، فكنتُ أنفقها في حبِّ الله تعالى ورسوله ، ولا أبقي لنفسي شيئاً .

وعندما وَجَدَ والدي غيابي وانقطاعي التام عن أهلي ، ذَهَبَ إلى شيخي وتَحَاجَّ معه وقال له : ابننا قدَّمَكَ علينا ومنذ سنوات لم نرَه ؟ فقال الشيخ : الأمر لمحمد عيد فهو الذي يختار . ولما ناداني شيخي وسأله الشيئ : لا أفعل إلا كما فعل زيد بن حaritha ، وقلتُ : أَقْدِمُ الشِّيخَ على كل شيء ، وقُمْتُ وسِرْتُ مع الشِّيخَ وَتَصَرَّفْتُ عملياً ، لأنني بايعته عن عقيدة ، قال تعالى : ﴿الَّذِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ - الأجنحة : ٦ .

ويضيف : ( بقيتُ مع شيخي منذ بدايتي ، وقدّمته على كلّ شيء ، وقد حَصَلتْ معي أمورٌ كثيرة ، منها عدُّ مِنْ مشايخ الطرق كانوا يتَنَازَعُونِي ، والكلُّ يَعْمَلُ روحياً - لا أقول جسدياً ومادياً - جادِينَ مِنْ أجل هذا ، وكم كنتُ يومها أَزدادُ تمسّكاً بشيخي وما التفتُ يوماً ، بل وما خَطَرَ على بالي التفكير بذلك ، كنتُ ولا زلتُ متمسّكاً به وبعد وفاته ، فبفضل الله تعالى لم يُؤثِّرْ شيءٌ مِنْ ذلك فيَّ .

هذا في الماضي ، أمّا الآن إلى هنا وَصَلَنا ، فآمل أنْ يُتَمَّمَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلُه . والآن أنا أشدّ خوفاً مِنَ الماضي بكثير ؛ لأنَّ الإنسان لا يؤمن مكر الله تعالى ، ومنْ أَمِنَ ضاع ، وكلما ازداد المرء قُرْباً مِنَ الحضرة الإلهية ازداد خوفاً وهلعاً ) .

نعم ، لقد انطلق شيخنا في هذا الدرب بدون هوادة ، عَمَلَه كُلُّه  
جهاد ، وما ذَكَرْناه قليلاً مِنْ كثيرٍ لا تَسْعُ رسالتنا لِسَرْده .

## سياحاته

وهكذا عاش شيخنا في هذا الطريق الصحيح الذي سَلَكَه حتى أطاعتْ نفْسُه تماماً ، ثم بعد ذلك وبإشارة سماوية حُبِّبَ إليه الخلاء والذّهاب إلى البرّ ، فَبَدَأَتْ سياحاته .

كانت قاسية وخشنة للغاية ، إنما كان يسير والعناية حوله تحفظه ، والإيمان هو سلاحه ، حتى انتهت ولازم شيخه بعد ذلك .

يقول حفظه الله تعالى: ( ثم خَرَجْنَا إِلَى السِّيَاحَةِ فِي الْخَمْسِينِيَّاتِ وَجَلَسْنَا فِيهَا فَتَرَاتِ ، وَتَعَرَّضْنَا لِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ يَصُعبُ أَذْكُرُهَا ، وَلَكِنْ بِالْإِجْمَالِ كُنَّا نَسُوحٌ عَلَى أَقْدَامِنَا فِي الْجَبَالِ وَالوَدَيَانِ ، وَفِي الْبَرَارِي وَالْقِفَارِ ) .

## جهاده في تبليغ الدعوة

وفي سؤالٍ لشيخنا : كيف كان نزولك للجهاد العلني ؟ قال :

( نَزَّلْنَا إِلَى النَّاسِ تُبَلِّغُهُمُ الدِّعَوَةُ فِي الشَّوَّارِعِ ، تَنْطَلِقُ إِلَى قَرَى دَمْشَقِ النَّائِيَةِ أَمْثَالِ : جُوبَرَ ، وَبِرْزَةَ ، وَالْقَابُونَ ، وَسَقْبَا ، وَحُمُورِيَّةَ ، وَجَسْرِينَ... حَتَّى نَصِّلَ إِلَى الْعَتِيَّةِ الَّتِي تَبْعُدُ أَرْبَعِينَ كِيلُومِترًا عَنْ دَمْشَقَ . كَمَا وَصَلَنَا إِلَى قَرَى حَمْصَ وَحَمَّةَ ، تَجْمَعَ النَّاسَ مِنَ الْبَيْوَتِ وَنَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي حَلْقَاتِ الْعِلْمِ وَالْإِرْشَادِ ، وَنَرْجِعُ إِلَى دَمْشَقِ قَبْيَلِ الْفَجَرِ ، وَنَرْفَضُ الضِّيَافَةَ . كُنَّا إِذَا وَصَلَنَا قَرْيَةً وَنَحْنُ صَوَّامٍ فِي رَمَضَانَ نَرْفَضُ أَنْ نَدْخُلَهَا قَبْلَ الإِفَطَارِ خَشِيَّةً أَنْ نُدْعَى إِلَى تَنَاوُلِ الطَّعَامِ ، فَكُنَّا نَجِلسُ فِي بَسْتَانٍ أَوْ عَلَى جَدُولٍ مَاءً ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَغْرِبَ وَسَمِعْنَا الْمَدْفَعَ أَخَذْنَا كَسْرَاتِ كَانَتْ مَعَنَا وَحَثَوْنَا بَعْدَهَا مَاءً وَحَمَدَنَا اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ نَدْخُلُ الْقَرْيَةَ وَنُصَلِّي ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ النَّاسُ وَنَقْرَأُ الْدِرْسَ ، ثُمَّ نُصَلِّي التَّرَاوِيْحَ وَنَقْرَأُ حَتَّى سَاعَةٍ مَتَّاخِرَةٍ ، ثُمَّ نَنْطَلِقُ بَعْدَهَا إِلَى دَمْشَقَ . كَمَا كُنَّا نَذَهَبُ إِلَى الْغَوْطَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ ، وَإِلَى كَفْرُوسُوَّةَ ، وَدَارِيَا ، وَقَطْنَا ، وَجَدِيدَةَ ... ، حَتَّى إِذَا رَأَانَا النَّاسُ قَالُوا : جَاءَ أَهْلُ الْكَهْفِ ، حِيثُ كَانَ مَعِي بَعْضُ الْإِخْرَانِ يَقْوِمُونَ بِنَفْسِ الدُّورِ الَّذِي كُنْتُ أَقْوَمُ بِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا

فانشغل بالأهل والولد والمتابع .

كما كنا ندخل المقاهي ونُخرج الناس منها ، ونقف على أبواب السينما أو النوادي أحياناً ننتظر خروج الناس ، فإذا خرجوا وقفوا خطيباً فيهم أدعوهם إلى الله تعالى ، وأحدّرهم من هذا الفعل المحرّم ، موضحاً لهم كلمة الحق وسر وجودنا على ظهر هذه اليابسة . وكان هذا الفعل يلقي نظراً الناس ، فيتفقون مُستَعِينين مُسْتَجِيبين .

وقد تعرّضنا أكثر من مرة لمقاومة الشرطة ، فكنا نُترك حتى نعود إلى المدرسة ثم يأتون ويأخذوننا .

وكنا أيضاً نمنع من قبل المخابرات والشعبة السياسية .

أذكر مرة في عام أربع وخمسين وتسعمئة بعد الألف (١٩٥٤) من الميلاد تعرّضنا لأسئلة كثيرة من قبل رئيس المخابرات آنذاك إبراهيم الحسيني ، حيث كنت أمام السينما وقت خروج الناس منها أدعوهם إلى الجامع ، فأتت الشرطة بسيارات كثيرة وحاولوا فض هذا التجمع واعتقاله بنوع من أنواع السياسة ، فلم يجدوا لي اتجاهها سياسياً ولا حزبياً غير أنني أدعوه إلى الله . ويومها ذكرت صحيفة القبس أن الشرطة ألقت القبض على الشيخ فلان وفلان لأنهم يبلغون الدعوة ، وحاول إبراهيم الحسيني أن يغيّر رأينا لـنترك ما نحن عليه ، فكنا في عالم آخر نتصور الجنة أمامنا ، والآخرة لا تفارق أنظارنا ، وكانت أرواحنا على أكفنا ، لا ننظر لأحد بخوف .

ومضينا في ذلك حيث كنا بفضل الله تعالى ثيّر المنكر بآيدينا ، فكنا نخرج بعد منتصف الليل ونمزق اللافتات التي كانت دعاية للسينمات على جدران شوارع دمشق . وكنا نقف في سوق الحميدية وفي الشوارع نمنع

السّافرات مِنَ المُرُورِ ، فَكُنْ يَسْتَحِبُّنَ وَيَرْجِعُنَ .

ثم أوصلوا الأمر إلى رئيس الجمهورية يومها شكري القوتلي، فوَسَطَ الشِّيخ إبراهيم الغلاييني والشِّيخ أبا الخير الميداني . وأذكر يومها مقالة الشِّيخ أبي الخير رحمه الله تعالى: "أنا والله لا أَجْرُؤُ أَنْ أَفْعُلَ كَمَا يَفْعُلُونَ ، هُمْ يَقْوِمُونَ بِدُورٍ عَظِيمٍ فِي تَبْلِيغِ الدُّعَوةِ ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ ، لَا يَدْعُونَ إِلَى سِيَاسَةٍ وَلَا إِلَى حِزْبٍ ، بَلْ يَدْعُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، وَكَانَ بُودِي أَنْ أَقُومَ أَنَا بِهَذَا الدُّورِ ، أَفَإِنَّهُ أَنَاً يَقُولُونَ: رَبِّي اللهُ؟ لَا أَسْتَطِعُ " . وبالإضافة إلى ذلك كان شيخنا يشقّ الجموع الغفيرة التي تلتَّفُ حول رئيسِ وزراءٍ أو مسؤولٍ ليقول كلمة الحق ، فكان لا يخشى في الله تعالى لومة لائم .

وفي مرة وَقَفَ خَطِيبًا فِي جَمْعٍ مُلْتَفَّةٍ حَوْلَ رَئِيسِ فَقَالَ: (نَحْنُ لَا نُرِيدُ رُؤْسَاءً يَشَارِكُونَ وَيُشَجِّعُونَ اللَّهَ وَالْغَنَاءَ ، بَلْ نُرِيدُ أَنْ نَرِي هُؤُلَاءِ الَّذِينَ جَعَلُوا الشَّعَبَ فِي أَعْنَاقِهِمْ مَسْؤُلِيَّةَ الْأُمَّةِ وَالْبَلَادِ يَعِيشُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجَوَامِعِ وَعَلَى مَوَائِدِ الْفَضْيَلَةِ ؛ لِيُؤَدِّوَا الْأَمَانَةَ الَّتِي فِي أَعْنَاقِهِمْ كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى وَالرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ) .

كما ذَكَرَ لَنَا قَصَّةً جَرَتْ مَعَهُ مَا بَيْنَ (١٩٥٠-١٩٥٤م) ، يَقُولُ: (دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْأُمُوَيَّ يَوْمًا فَوَجَدْتُ بَعْضَ الشَّبَابِ يَلْتَفُونَ حَوْلَ فَتَاهَةً وَهِيَ تَجْلِسُ الْقَرْفَصَاءَ مُسْتَقْبِلَةً لِلْقِبْلَةِ ، عَلَى يَسَارِهَا مَشْهُدُ الْحَسِينِ ، مُدَعِّيَةً بِأَنَّهَا تَرْسِمُ الْفَسِيفَاءَ ، وَالرَّجَالُ يَقْفَوْنَ وَيَنْظَرُونَ إِلَى عَوْرَتِهَا الْمَغْلُظَةِ .

فعندما رأى نبي مُقْبلاً بانزعاجٍ هرولَتْ هرولةً شديدةً تطلب باب المسجد ، وتبعتها فلم أحصلْها . وإن في اليوم الثاني يأتيني كتاب دعوة للمحكمة ولم أعرف السبب ، فذهبت إلى القصر العدلي وسألت عن القاضي ، ودللت على قاعته ، فرأيت رجلاً يجلس على السدة العالية ، فأعطيته كتاب الدعوة ، وذكر لي يومها أن كتاباً موجهاً من مديرية أوقاف دمشق إلى المحكمة يطلب محاكمتي . فذكرت له القصة كاملة وقلت له : لو كنت أنت الداخل ماذا ستفعل ؟ فقال : أكسر رأسها ، قلت : وأنا هكذا أردت أن أفعل ، فقال : اذهب فأنت طليق ) .

وفي سنة سبع وخمسين بعد التسعمائه والألف ( ١٩٥٧ ) من الميلاد شارك بمظاهرة كبيرة خرجت من الجامع الأموي بدمشق بعد صلاة الجمعة ؛ استنكاراً لتمزيق القرآن وحرقه في بغداد ونصرة له . فأرسلت البرقيات إلى بغداد ، وأوقفت الأمور عند حدها بفضل الله تعالى . وشارك أيضاً بمظاهرة كبيرة عندما أرادوا تغيير الدستور السوري إلى غير الإسلام .

فكان شيخنا حفظه الله تعالى يعلمـنا بسلوكه السـلوك ، وبأخلاقه الأخلاق ، وبصبره الصبر .

كان ولا يزال قمة في العطاء الروحي والمعنوـي ، الـديـني والـدنـيـوي . قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَثُوهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإِنَّا أَنَّا زَكَرْهُمْ وَأَمَرْهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَهُ عِزْبَةُ الْأُمُورِ ﴾ ٤١ - الحجـ .

## توليه الإمامة والخطابة والتدريس

وبعد ، تولى شيخنا الإمامة وتدرس العلوم الشرعية في دمشق : من فقه ، وحديث ، وتجويد ، ونحو ... وغير ذلك ، في عدة جوامع نذكر منها : جامع غالاً الحليب ، والنحاسين ، والثريّا ، والطاووسية ، والرافعي ... .

كما اشتغل بإماماة جامع المعلق ستة عشر عاماً .

كذلك شارك في مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة كعضو من أعضائه ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على نشاطه في مجال تبليغ الدعوة في شتى المجالات .

فكان حفظه الله تعالى نعم المربi ، متفانياً في طلب العلم وتعليمه ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر . واستطاع بعون الله تبارك وتعالى في تلك الأثناء إنشاء جيل مؤمن ، كان ولا يزال له دوره الديني والاجتماعي في دمشق في مجالات إصلاحية عديدة .

ولله در الشاعر الأديب الجيلي أحمد المكي مدير تدريب الأئمة في مديرية الأوقاف والشؤون الإسلامية بدبي ، حيث نظم هذه الأبيات المعروفة بميمية الشيخ على نظم البردة الشريفة ، يذكر فيها بعض

ما اتصف به شيخنا مِنْ عِلْمٍ ، وَحُسْنٌ خُلُقٌ ، وَسَعَةٌ صَدْرٌ ، وَآدَابٌ إِسْلَامِيَّةٌ حَمِيدَةٌ ، وَتَرْبِيَتِه لِطَلَابِ الْعِلْمِ . وَيَذَكُرُ كَذَلِكَ جَهَادَه لِنَفْسِهِ ، وَلِأَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَثَبَاتَهُ عَلَى الْحَقِّ .

فَقَالَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

فَرَضَ الْعِشَاءَ كَأَنِّي كُنْتُ فِي الْحَرَمِ  
الشَّيْخُ عِيدٌ عَظِيمٌ الْقَدْرِ وَالشَّيْمِ  
وَأَنَّ أَيَّامَهُ الْأَعْيَادُ فِي الْعِظَمِ  
وَخَاشِعاً زَيْنَ الْقُرْآنَ بِالنَّغْمِ  
إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ النَّاسِ لَا الصَّنَمِ  
لَا غَيْرُهُ مِنْ كَرِيمِ الْعَرْبِ وَالْعِجمِ  
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ  
بِقَوْلِهِ الْعَفْ فِي إِرْشَادِ مُبْتَسِمِ  
وَضَابِطًا نَفْسَهُ فِي غَيْرِ مَا بَرَمِ  
أَعْظَمُهُمْ ثُلَّةٌ وَدَوَّا لِشَيْخِهِمْ  
حِفْظُ الصَّلَاةِ الَّتِي مِنْ أَعْظَمِ النَّعْمَ  
فِي مسجِدٍ ضاقَ بِالْعَمَارَ ذِي الْهِمَمِ  
هُوَ الْكَثِيرُ لِخَوْفِ اللَّهِ وَالنَّدَمِ  
صِفَاتُهُمْ فِي حِدِيثِ الصَّادِقِ الْكَلِمِ  
وَأَنَّهُمْ عَلِقُوهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ

صَلَّيْتُ فِي الْمَسْجِدِ الْمَعْمُورِ مَجْلِسَهُ  
مَعَ الْإِمَامِ إِلَى الْإِسْلَامِ دَاعِيَةً  
وَلَمْحَةُ الْعِيدِ فِي اسْمِ الْعِيدِ قَدْ بَرَزَتْ  
صَلَّى بِنَا قَرَأَ الْقُرْآنَ مُتَّئِدًا  
أُمُّ الْكِتَابِ دَعَانَا فِي قِرَاءَتِهَا  
وَقَدْ دَعَنَا إِلَى أَنْ نَسْتَعِنَ بِهِ  
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ  
وَمَسْلَكُ زَانَهُ عِيدٌ وَجَمَلَهُ  
وَخُلُقُهُ السَّمْحُ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ  
بِذَلِكَ النَّهْجِ قَدْ حَفَّ الشَّيَابِ بِهِ  
يُلَازِمُونَ لَهُ وَهُوَ الدَّوْبُ عَلَى  
وَشَدَّ مَا لَازَمُوهَا فِي جَمَاعَتِهَا  
أَحْبَبُهُمْ فِي صَلَاةِ خَلْفِ شِيخِهِمْ  
وَأَنَّهُمْ أَحَدُ السَّبْعِ التِّي وَرَدَتْ  
مِنْهُمْ رَجُلٌ لِبِيَتِ اللَّهِ قَدْ عَمِرُوا

وآخرون عن الفحشاء في صمم  
وحيث لا ظل إلا ظل ربهم  
وساجداً للذى أنشأ من العدم  
الصالحت دعا الرحمن ذا العظم  
يدعوا المهيمن إصلاحاً إلى الأمم  
وكان واردها من وردها الشّيم  
من الشّباب شباب شاكر النّعم  
وهم يحبونه الله والقلم  
لخلقهم تم لقاء لهم  
في حبهم لم يريدوا غير ربهم  
يظلمهم بظلال العطف والكرم  
لطالبيه ذوي الأخلاق والهمم  
من الحديث يسمى التاج في العظم  
حكم التجارة من بيع ومن سلم  
تقرير علامه بحاثة فهم  
في حالته من التصحيح والستقى  
من ابن حنبل المفتى في الحرم  
ومالك حجّة الأشياخ كلهم  
أبا حنيفة يأتينا برأيهم

شبانهم عبدوا الرحمن مذنثروا  
يظلمهم ربهم في ظلّه أبداً  
وبعد فرض العشاً أدى نوافلها  
بالباقيات التي جاء الشواب بها  
ذاك الدعاء الذي كان النبي به  
حلوة النفل ذاق الشيخ لذتها  
أحبب بعده يربى الروح حفّ به  
أعظم به بين طلاب يحبهم  
ومن أحب إلى الرحمن حبه  
صار المحب لهم صاروا أحبتهم  
في حبه اجتمعوا في حبه افترقوا  
ثم انتهى لدروس الفقه يقرؤها  
من جامع لأصول خمسة ورددت  
في العبادات أحكاماً ويتبعها  
حضرت معه لدرس الفقه قرارة  
وقرر المتن والإسناد خرجه  
يوضح الحكم يعزوه لمذهب  
والشافعى الذى أرسى الأصول لنا  
ومن تكنى وما أقواء عارضة

في اللَّيلِ وِتُرَا فِي لِلشِّيخِ مِنْ حِكْمٍ  
بعد العشاء وشَخْصٌ قام في الظُّلْمِ  
في أَوَّلِ اللَّيلِ أو في الآخِرِ البَهِمِ  
بصَاحِبِ الغَارِ أو فاروقِنا العَلَمِ  
والعَزْمُ للصَّاحِبِ الفاروقِ ذِي الْهَمِ  
في هَيْبَةٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشْمٍ  
وَلَا تَسْأَمُ عَلَى الإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ  
لِلَّدِينِ خَفَّ إِلَيْهِ سَاعِي الْقَدْمِ  
وَأَنْتَ أَنْتَ بِهَا مِنْ خِيرَةِ الْأُمَمِ  
لَقَدْ ظَفَرْتَ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمِ  
مَا أَرَوَعَ الشِّيخَ فِي عِلْمٍ وَفِي كَرَمٍ  
بِمَا أَحَبَّ وَمَحْبُوبٌ مِنَ الْأَدَمِ  
طَلْحٌ وَطَلْعٌ وَعَنَابٌ حَلتْ بِفَمِ  
وَلَا أَذْى كَانَ عَنِهِ الشِّيخُ فِي صَمِ  
يَيْغِي بِهِ وَجْهَ رَبِّ النَّاسِ ذِي الْعِظَمِ  
شِمَالُهُ مَنْحُ يُمْنَاهُ أَخَا الْعَدَمِ  
إِلَّا وَعَادَ قَرِيرَ الْعَيْنِ لَمْ يُضْمَ  
تَدْعُوا إِلَى الدِّينِ بِالْأَفْعَالِ وَالْكَلِمِ  
تَذَوَّدُ مَا أَلْصَقُوهُ فِيهِ مِنْ تُهْمَ

وَفِي حَدِيثٍ أَجْعَلُوا أَقْصِي صَلَاتِكُمْ  
مُوفِّقاً بَيْنَ مَنْ صَلَّى نَوَافِلَهُ  
كِلَاهُمَا أَوْتَرَا وَالوَقْتُ مُخْتَلِفٌ  
مُؤْيَدًا فِعْلَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ لَهَا  
فَصَاحِبُ الغَارِ رَامَ الْحَزْمَ مُتَّيَدًا  
كَانَهُ وَهُوَ فَرِزْدُ فِي تَبَّحْرِهِ  
وَهَذِهِ جَلْسَةٌ شِيمَنَا لِنَفْحَتِهَا  
قَدْ جَاءَهُ مُشْرِكٌ يَرْجُوهُ يُدْخِلَهُ  
أَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ الْيَوْمَ أَنْتَ أَخُ  
الْرَّزْمِ لَهَا وَلِأَرْكَانِ صَحْنِنَبِهَا  
وَلَمْ يَكُنْ الشِّيخُ تَيَاهَا وَلَا يَطْرَا  
رَأَيْتُهُ يُكْرِمُ الْأَحْبَابَ يُطْعِمُهُمْ  
شَتَّى الْفَوَاكِهِ مِنْ جَاءَ الْكِتَابُ بِهَا  
يُعْطِي عَطَاءً بِلَا مَنْ يُكَدِّرُهُ  
وَلَا جَزَاءَ وَلَا شُكْرًا يُرِيدُ بِهِ  
يُخْفِي تَصَدُّقَهُ حَتَّى لَقَدْ جَهَلَتْ  
مَا جَاءَهُ طَالِبٌ فِي حَاجَةٍ أَبَدًا  
مَوْلَايَ عِيدُ رَعَاكَ اللَّهُ دَاعِيَةً  
بَقِيتَ رُكْنًا إِلَى الإِسْلَامِ تَرْفَعُهُ

وَمَنْ يُطِيقُ لِحَضْرِ الْعِلْمِ وَالْكَرَمِ  
 تَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِالإِرْشَادِ لِلأُمَّمِ  
 وَطُفْتَ بِالْبَيْتِ تَذْرِي عَبْرَةَ النَّدَمِ  
 تَوْدِيعَ راجِ دُعَاءً عِنْدَ مُلْتَزَمِ  
 مَعَ النَّبِيِّ وَبَلْ إِنْ طُفْتَ بِالْحَرَمِ  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي بَدْءٍ وَمُخْتَاتِمِ  
 عَلَى حَبِيبَكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلَّهِمِ

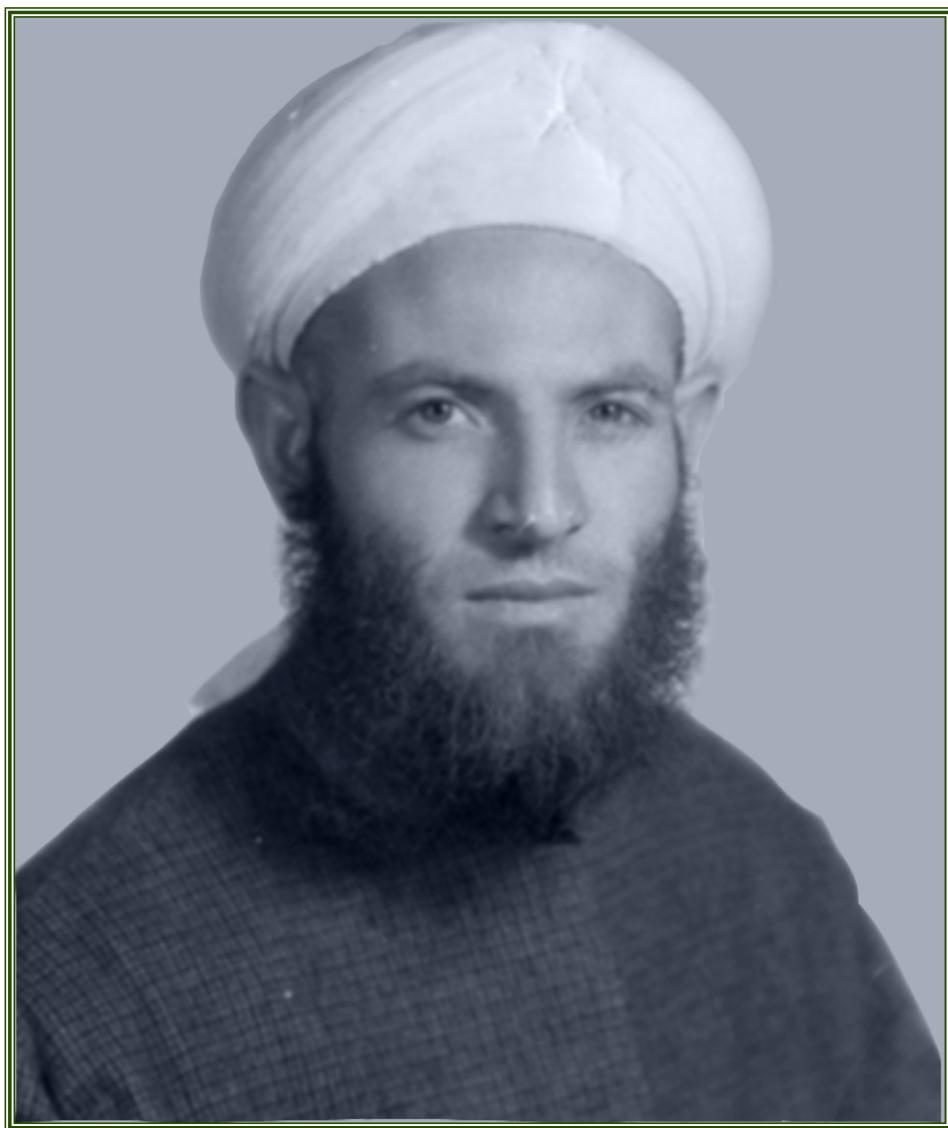
فَلَسْتُ أُوفِيكَ حَقّاً لَا أُطِيقُ لَهُ  
 فَاسْلَمْ سَلَمْتَ تَقِيًّاً مُصْلِحًا وَرِعاً  
 إِذَا أَتَيْتَ لَبِيَّتَ اللَّهِ مُعْتَمِراً  
 فَاذْكُرْ مُحِبّاً هُوَ الْجَيلِيُّ وَدَعَكُمْ  
 أَوْ الدُّعَاءِ إِذَا صَلَّيْتَ فِي حَرَمٍ  
 مِيمِيَّةُ الشَّيْخِ يَا أَحْبَابَهُ خُتِمَتْ  
 يَا رَبَّ صَلَّ وَسَلَّمْ دَائِمًا أَبَدًا





## الفَضِيلُ الثَّالِثُ

(( تشریفه إلی طبی ))  
(( ورحته العلمیة والجهادیة فيها ))





## فِرَوْمَهُ إِلَى دَبِي

ثم أتت الإشارة السماوية وكان انتقال شيخنا إلى دبي سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة بعد الألف (١٩٧٣) من الميلاد ، فعم بقدومه الخير والبركة والسرور ، والعلم على هذه المنطقة .

كان حفظه الله تعالى لا يعرف دبي على أي جزء تقع من الخريطة ، ولكن عندما جاء الوقت المحدد بعلم الله تبارك وتعالى لانتقاله إليها ، وجد أمامه جميع وسائل السفر مهيأة لهذا الأمر ، فما كان إلا أن شد رحاله إليها مهاجراً بدينه .

يقول شيخنا : (كان لنا محب في دبي ، وقد طلب مني مراراً زيارة بلده ، و كنت يومها لا أعرف مكانها . وبات الأمر كذلك حتى رأيت في المنام أني في بحر كبير ، فجف البحر وقد وصلت إلى منتصفه ، وإذا برجل يلبس الملابس الخليجية قد أقبل وأنا لا أعرفه ، فسلم علي وبايعني . ثم تيسّرت الأمور ووصلت إلى دبي . فلما قدمت التقى مع حاكمها الشيخ راشد ، فكان ذلك الشخص الذي رأيته في منامي وبايعني .

ثم رأيت بعدها في المنام أني في الصحراء والأرض مليئة بالثعابين ، فكنت أمشي عليها بلا خوف ولا أبالي ، ثم صعدت فوق شجرة وجلست . فعلمت أن هذه الثعابين أعداء أتغلب عليهم بإذن الله تعالى ) .

وفي الحقيقة منذ أن حل شيخنا في دبي ، أجرى مصادر ومنابع الخير والبركة ، والهداية والسرور في هذا البلد ، والتي نعجز عن حصرها .

فكان ولا يزال الشيخ المربّي ، الناصح الواعظ ، الوارث المحمّدي ،  
العامل بكتاب الله تعالى وسُنّة رسوله ﷺ .

## نهرّنته العلمية والطينية في دبي

لقد بدأَت رحلة شيخنا العلّمية والجهادية في دبي بآنٍ واحدٍ بتَعلِيم  
وتربية النّشء في المسجد المستدير عند ميدان السّاعة ، حيث كان يُلقي  
الدروس يومياً صباحاً ومساءً في العلوم الشرعية ، وعلوم القرآن ،  
والفقه ، والحديث ، والتفسير ، والتصوّف ، والنحو ، والتأدب  
بالأخلاق الإسلامية ، والوعظ والإرشاد ...  
وكُل درسٍ مِنْ دروسه يجتمع الكل ، ففي تجويده التصوّف ، وفي  
التصوّف الحديث ، وفي الحديث الفقه ، وفي الفقه التربية ، وفي القرآن  
العظ .

فلا ينفعُ الدرس إلّا عن همّ عاليٍ في الإعراض عن الدنيا ،  
والاستغراق في الطاعات ، والحدّ في حاسبة النفس ، وكلٌ على حسب  
استعداده .

وأمّا يوم الخميس فمُخَصَّ لقراءة البردة النبوية الشريفة للإمام  
البصيري ، وبعدها تُوضعُ مائدةٌ للطعام والشراب والفاكهة ؛ حُبّاً لله

تعالى وتقرّباً لنبينا عليه الصلاة والسلام .

كما كان للنساء منْ مريدات شيخنا الحظُّ والنّصيب الأكبر منَ الاهتمام والرعاية ، وكان هنّ الحظ الوافر منَ التعليم في كل المجالات الشرعية ، فخَصَّصَ هنّ يوم الخميس ويوم السبت ، ساعةً بعد العصر لقراءة الفقه والحديث والوعظ ... وما شابه ذلك .

كما خَصَّصَ هنّ وقته منْ بعد العصر حتى العشاء منْ كُلّ يوم ، إضافةً إلى دروس الصباح ؛ لِتَلْقَي المكالمات الهاتفية لِتَسْمِيع القرآن ، وشرح متون الفقه ، والحديث ، وأحكام التجويد ، والتصوّف ، وتسْمِيع القصائد : كجوهرة التوحيد ، ولامية ابن الوردي ، والبيقونية ... بالإضافة إلى تفسير المنامات ، وحَلّ المسائل ... ، فلا تنتهي المكالمة إلّا وأثليج صدور الجميع .

حيث كان ينظر إلى المرأة النظر الإسلامي البَحْثَ ويقول : (قد وَصَّى رسول الله ﷺ بالنساء خيراً ، وكانت منْ آخر وصاياه) .

ويقول أيضاً : (إنَّ المرأة هي الدُّور البناء في المجتمع ، فإذا صَلَحتْ صَلَحَ الجيل . وأنا أستغرب منَ الذين يُهملون دور المرأة ويعتبرونها آلة ! فالمرأة المسلمة مُعلّمة ، ولها دورٌ في الإسلام إذا تَرَبَّتَ التربية الإسلامية الصحيحة ، ورَضَعَتْ منْ معين النبوة لبناً خالصاً . فهي خير زوجة ، وخير أمٍّ ، وخير ابنة ، وخير مربِّيةٍ للرجال) .

وكان حفظه الله يخطب الجمعة في جامع بور سعيد الكبير ، وقد فَعَلَ ذلك تبرّعاً منه عندما وَجَدَ الساحة خالية ممّن يقوم بهذا الواجب . كان الجامع دائمًا يمتليء بالمصلّين ، وفي يوم الجمعة كان الناس يأتون من إمارات بعيدة لِيَسْمَعُوا الخطبة ، حيث عُرِفَ شيخنا بتأثيره العجيب على القلب قبل الأذن ، وبكلامه الطيب على الحاضرين وشَدَّ أحساسهم ممّا لا يجدونه مع غيره .

فاشتهر جامع بور سعيد الكبير ، ووصل خبره إلى أقطار الخليج ، والأردن ، وسوريا ، ومصر ، والعراق ... وغيرها من البلدان . علّماً أنّ غالب خطبه ودروسه مسجلة ومحفوظة في المكان المناسب . وعندها انتظمت المدرسة الحسينية بإمامها الورع وعالمها العامل ، الذي إذا تَكَلَّمَ وَقَعَتْ كلماته في القلوب قبل الآذان ، ووعاها الجنان ؛ لأنها تخرج عن ذوق وإخلاص ، من قلب مفعّمٍ بحب الله تعالى وحُبّ الرسول ﷺ .

يقول شيخنا حفظه الله تعالى : (العلم الآن كاد أنْ يُفقد ، وهذا ليَعْلَمَ الجميع أنَّ محمد عيد يُحِبُّ أنْ يستفيد منه أبناؤه ، لا ليقال : إنه مرید محمد عيد ، وهي نسبة شرفية بفضل الله تعالى عند الله تعالى وعنده ملائكته ، ولكن أريد منْ أحبابي أنْ يكونوا تَعَلَّموا القرآن ، والفقه ، والحديث ، والنحو ... . أنْ يكون كلُّ واحدٍ منهم عالِماً يُعلّم غيره

مِمَّنْ يُسْتَحِقُّ ، فَهُدُفُنَا أَسْمِي وَأَعْلَى دَائِمًاً بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى ) .

ثُمَّ يَقُولُ : ( طَرِيقَتِنَا تَخْتَلِفُ عَنْ غَيْرِنَا فِي كُثْرَةِ الْمَرِيدِينِ ، فَتَلَمِيذُ وَاحِدٍ أَوْ مَرِيدٍ عِنْدَنَا أَفْضَلُ مِنْ مَلِيُونٍ إِنْ كَانَ صَادِقًاً ، فَالْمَقْصُودُ هُوَ أَنْ تُسْكُنَ الْآخَرِينَ إِلَى اللَّهِ مَعَ التَّطْبِيقِ وَالْعَمَلِ ، وَالتَّخَلُّقِ التَّامِ بِأَخْلَاقِ الرَّسُولِ ﷺ ) .

يَقُولُ الشَّاعِرُ الْجَيْلِيُّ أَحْمَدُ الْمَكِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى :

|  |   |
|--|---|
| سَنَا لِلْعِلْمِ وَالْمُتَعَلِّمِينَا<br>وَجُنْدَا لِلْحَنِيفَةِ حَافِظِينَا<br>لِخَيْرِ الْخَلْقِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَا<br>تَأَلَّقَ سَاطِعًا لِلنَّاظِرِينَا<br>وَعِيدًا سَاطِعَ الْأَنْوَارِ فِينَا<br>وَأَعْلَى مَجْدَهُمْ فِي الْعَالَمِينَا | أَجَلْ يَا شِيَخَنَا وَالْقَازِّ أَضْحِي<br>بِهِ شَيَّدْتَ لِإِسْلَامِ مَجْدًا<br>كِتَابُ اللَّهِ رَأَيْدُهُمْ وَهَدِيُّ<br>وَحُبُّ الْمَصْطَفَى فِيهِمْ ضِيَاءُ<br>رَعَاكَ اللَّهُ لِإِسْلَامِ دُخْرًا<br>وَأَيَّدَ قَادَةَ إِسْلَامِ رَبِّي |
|--|---|

وَلِشَهْرِ رَمَضَانِ هَذَا الشَّهْرُ الْمَبَارَكُ الْعَظِيمُ حَيَاةً مُسْتَقْلَةً عِنْدَ شِيَخِنَا ،  
 فَيَسْتَقْبَلُهُ بِفَنِّ خَاصٍ .

فَقَبْلَ قَدْوَمِهِ يُعِدُّ الْمَرِيدِينِ لِاستِقبَالِهِ الْاسْتِقبَالُ الرُّوحِيُّ الْمُنَاسِبُ ،  
 فَإِذَا جَاءَ شَهْرُ الصِّيَامِ رَأَى الْمَرءُ التَّحَابَ ، وَالتَّالِفَ ، وَالتَّوَادِدَ ،  
 وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ ، وَتَقْدِيمِ الصَّدَقَاتِ ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَقِرَاءَةِ الْأَذْكَارِ  
 وَالْأَوْرَادِ ، وَقِيَامِ اللَّيْلِ ، وَالتَّوَاصِلَ بَيْنَ جَمِيعِ مَرِيدِيِّ الشَّيْخِ ، وَذَلِكَ  
 بِتَوْجِيهِ مِنْهُ .

بالإضافة إلى كلماته العَصْرِيَّة في كل يوم ، يُبَيِّنُ للمريدين خُلُقًا من أخلاق المسلم في باب الزهد ، والكرم ، والشجاعة ، والصبر ... إلى غير ذلك . فتكون مائدةً روحانيةً أدبيَّةً تُعطي شحنةً روحيةً لِمَنْ يقف عليها ، بحيث يشعر الإنسانُ أنه في هذه الفترات بعيدٌ كُلَّاً بعد عن الدنيا ، ويَعِيشُ في عَالَمٍ يَعِيدُ عَمَّا في زماننا مِنَ المنْعَصَاتِ والنفاق ... وغير ذلك .

وهكذا يتتسابق الإخوان بعد توجيهِ الشيخ لِتَقْدِيم سَلَاتٍ مِنَ العبادات التي تخصّ الدنيا والأُخْرَة ، والزوج والزوجة ، والولد ، والجار ، والأخ ، والصديق ، والتاجر ، والعامل ، والفلاح ، والحاكم والمحكوم . حيث المريد إذا قام عن درسه ووَعَظَهُ يقوم بحصيلةٍ لو طُبِّقتْ على أهلِ الأرض لَعَاشوا بها أَفْضَل حِيَاة ، وأَجْمَل مَا عَرَفَ الإنسان .

يا لها مِنْ دروسٍ ومواعظ ! لا أقول تَدْخُلُ الأَذْنَ بل غِشاء القلب والروح ، بحيث يَعِيش المريد مع هذه النفحات في منامه كما يَعِيش معها في يقظته .

وَكَنَّا نتوّق لرمضان ، لتلك المدرسة الكبرى ، لذلك المعهد العظيم ، نَرَشَفُ مِنْ بركاته وخيراته وأنواره ، ونَتَعَلَّمُ منه الأخلاق والصفات الحميدة .

وفي ليلة القدر يكون حريصاً على إحيائها مع مريديه في طاعة الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ ، مع القرآن ، والأذكار ، والصلوة ، والاستغفار حتى الصباح .

كما يحرص على إحياء كُلّ مِنْ ليلة الإسراء والمعراج ، وليلة النصف من شعبان ، وليتني رأس السنة الهجرية والميلادية بما يتَّناسب معهما مِنَ المواقع التي تخصّهما .

كذلك يحرص دائماً أَنْ يكون لمريديه المجتمعَ الخاصَّ بهم، إِذَاً كثرة الاختلاط بالآخرين مِنْ أصحاب الدين والشهوات ثُقُّيَّ القلب ، وتحجب عنه الأنوار والتجلّيات ؟ لهذا يحرص يوم الجمعة بعد العصر مِنْ كُلّ أسبوعٍ على اجتماعهم مع بعضهم ، فيتوّجهون إلى البرّ بعيداً عن الضوضاء والإزعاج ، إلى الهدوء والصفاء والراحة ، إلى الطبيعة والهواء النقي ، فتكون لهم الزاد ليتجدد الحيوة والنشاط في كل أسبوع ، تَسْمَعُ وتنْتَعِشُ أرواحُهم بمدحِّ الرسول ﷺ ومناجاة الله تعالى .

وفي أيام العُطَلِ الرسمية يذهبون إلى المزارع والأماكن الجميلة ، ويقضون الأوقات بحب الله تعالى وحب رسوله ﷺ ، بدون مخالفات شرعية .

فكان وما يزال حفظه الله تعالى يَسْعى لإدخال السعادة والسرور والراحة على قلوب صغيرنا وكبيرنا .

أجل ، لقد جَنَّدَ شِيخُنَا جَمِيعَ وقْتِهِ مَعَ الْمَرِيدِينَ بِاسْتِنْفَارٍ كَامِلٍ فِي الْأَرْبَعِ وَالْعَشْرِينَ سَاعَةً ، فَكَانَ يَقْضِي وقْتَهُ مَعَهُمْ أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ مِمَّا يُجَالِسُ أَهْلَهُ ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُمْ سُوَى عَنْ النَّوْمِ وَهِيَ لَا تَتَعَدَّ سَاعَتَيْنِ إِلَى ثَلَاثَ . أَعْطَى نَفْسَهُ ، وَوقْتَهُ ، وَمَا لَهُ ، وَكُلَّ مَا يَمْلِكُ لِخَدْمَةِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ ، وَمَهْمَا قَلَنَا فِي ذَلِكَ فَهُوَ قَلِيلٌ . وَكَمْ سَهْرَ اللَّيَالِ لِيُرَبِّي وَيُسَلِّكَ الْمَرِيدَ ، وَلِيَحْلِّ مَا اسْتُعْصِيَ حَلَّهُ إِرْضَاءً لِلْجَمِيعِ .

فَقَدْ صَنَعَ لَنَا مِنْ أَشْوَاكَ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَرُودًا ، وَجَعَلَهَا لِقَمَةِ هَنِيَّةِ ، وَطَوَى لَنَا الْمَسَافَاتِ الطَّوِيلَةِ الشَّاقِّةِ ، وَبَنَى لَنَا ذَاكَ الْجَسْرَ لِيَكُونَ الطَّرِيقَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، وَنَهَايَتُهُ سَلَامٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَلَوْ قَلَنَا : إِنَّ الشَّيْخَ مَدْرَسَةً كَانَ قَلِيلًا ، وَلَوْ قَلَنَا : إِنَّهُ جَامِعَةً لِمَا أَعْطَيْنَا كَذَلِكَ حَقَّهُ ، وَلَكِنَّهُ لِمَرِيدِيهِ بِمَثَابَةِ الْهَوَاءِ لِلْإِنْسَانِ ، وَالْمَاءِ لِلسمِكِ .

أجل ، هو أكسجين حياة أَنْاسٍ عاشوا معه ، ورشفوا مِنْ كأسه . وحياته كانت ولا زالت دروساً يَسْتَفِيدُ منها مرافِقوه ومحبُّوه .

## ما تحرّض له شيخنا في دبي من الإبتلاءات

وأمام هذه النهضة العلمية الروحية الإسلامية النورانية في دبي وما حولها ، كثُرَ حُسَّادُ شيخنا كثيراً ، إِذْ كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ محسود . وعَمِلَ

أعداء الإسلام على محاربة هذه النهضة بمحاربة الشيخ ، كما عمل أعداء أهل السنة والجماعة بالتعاون مع أعداء الإسلام على إهانة هذا الصَّرْح الإسلامي الصحيح بكلِّ ما استطاعوا ، وَقَرَرُوا أَنَّ وجود الشيخ ضَرَرٌ عليهم .

فَتَعَرَّضَ شيخنا لـكثير مِنَ النُّعوت ، والسب والشتم ، والفتنة ، وإشاعة الشائعات ، وهو يقول : ( حسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الوكيل ) .

نذكر بعضاً مِنْ ذلك الواقع أكثر :

• قام أعداؤه بـنشر الدعايات الكاذبة مِمَّا يُفسِد سمعَته ، فأشاعوا أنه ساحر ومشعوذ ، وأنَّ له علاقةً مع الجن .

ومنَ الطرائف المضحكة في هذا المجال أنَّ شيخنا التَّقى برجلٍ لا يعرفه ، فسلَّمَ عليه ذاك الرجل وقال له : إني أراك رجلاً مهاباً لك سيمحة الإيمان والتَّقى والنور في وجهك ، وأراك جديداً على هذا البلد ، فأريد أنْ أقدِّم لك النصيحة . فقال له شيخنا : تفضل كُلِّي أذن صاغية ، فقال الرجل : هناك شيخ في هذه البلاد يقال له : محمد عيد ، هو ساحر وله علاقة مع الجن ، وبه كذا وكذا ، فأنصحك بالابتعاد عنه . فقال له شيخنا : أَتَعْرِفُه ؟ قال : نعم ، فقال : مِنَ السُّنَّة التَّعارف . وأخرج له رخصة القيادة ، فلمَّا رآها الرجل عَرَفَ أَنَّ الذي أمامه هو الشيخ محمد عيد بنفسه ، فطأطأ رأسه وانصرف .

• ثم أذاعوا أنه سُجن بتهمة حيازة المخدرات ، وأنه طُرد منَ البلاد ، وكان شيخنا حينها يقضي الإجازة الصيفية في سوريا ومعه بعض المريدين ، فلما رجع إلى البلاد رأه أحد هؤلاء المحرومين ، فسألَ أحد المريدين الذين كانوا معه : كيف خرج من السجن وعاد ؟ فأجابه المريد الإجابة الواافية .

• وأوْعزوا كذلك للناس أنه مَنْ دنا مِنَ الشیخ سُلِبَتْ منه جنسیته .  
• كما أذاعوا أنَّ المريدين يقومون بتعظيم وتوقير شيخهم إلى درجة الإشراك ، مِنْ تقبيل الأيدي ، والتبرّك به ....

وقالوا كذلك : إنَّ مريديه كانوا يرثّون العطر عليه يوم عرفة أثناء تأدبة فريضة الحج ، وذلك عام سِتٍ وثمانين وتسعمائة بعد الألف ( ١٩٨٦ ) مِنَ الميلاد . وقد ذَكَرَ بعضُهم هذا أمام أحد تلاميذ الشيخ ( محمد شعبت ) فقال له : هل رأيْتَ أنت ذلك بنفسك ؟ قال : نعم ، فقال : هل رأيْتني معهم ؟ قال : لا ، قال : فاصْمِعْ ، أنا الذي كنتُ أرْشِّ مع بعض الإخوان الماء البارد لا العطر كما تقول ؛ وذلك لتلطيف الجو ، وكنا نرثّه على الحاضرين جميعاً مِنْ حملة دولة الإمارات ، وأظن أنْ قد وَصَلَكَ شيءٌ مِنْ هذا ؟ قال : نعم ، ثم قال له الأخ محمد شعبت : يا هذا ، أَيْجوز التعطر أو مَسَّ الطَّيْب وقت الإحرام ؟ قال : لا ، وسكت .

• ومِمَّا قالوا أَيْضًا أَنَّهُ يَسِيرُ مَعَ زَوْجِهِ سَافِرًا فِي الطَّرِيقِ ، وَالكُلُّ يَعْرُفُ لِبَاسِ مَرِيدَاتِ الشَّيْخِ ، فَمَا بِالْكَبْرِ بِزَوْجِهِ ؟ !

• وَمَا اكْتَفَوْا بِذَلِكَ ، وَإِنَّمَا لِنَشْرِ الْأَكَاذِيبِ أَسْرَعَ قَامُوا بِتَوزِيعِ أَشْرَطِهِ عَلَى صَنَادِيقِ الْبَرِيدِ مُجَانًا تَكَلَّمُ عَنِ الشَّيْخِ ، وَشَتَّمُهُ وَتَبْهِيهِ ، وَتَحْذِيرِ النَّاسِ مِنْهُ ، إِذْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى الْبِدَاعِ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ . وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدْلِلُ عَلَى تَفَاهَةِ أَمْرِهِمْ .

وَالْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ مِنْ بُرْكَةِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَعَصْرِهِ ، مَنْ عَرَفَ الْمَوْرِدَ الْعَذْبَ وَلَمْ يَنْهَلْ مِنْهُ ، مَنْ عَرَفَ الْوَارِثَ الْمُحَمَّدِيَّ وَأَضَاعَ سَاعَةً بَلْ ثَانِيَةً دُونَ رِضَاهُ وَالْقُرْبِ مِنْهُ ، مُتَجَاهِلًا عِلْمَهُ وَفَضْلِهِ وَمَكَانِتِهِ .

فَكَانَ وَلَا يَزَالَ حَفْظَهُ اللَّهُ تَعَالَى الشَّيْخُ الْعَارِفُ ، حَامِلًا مَشْعُلَ النُّورِ الَّذِي أَنَارَ لِلْجَمِيعِ ، فَأَخَذَ مِنْهُ مَنْ تَدَارَكَتْهُ الْعِنَايَا ، وَأَخَذَ مِنْهُ قَوْمٌ لِيَعْانِدُوا وَلِيَحَاجُوا فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ حَجَّةٌ . وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ سَهَرَ شِيخَنَا الْلَّيَالِي لِتَعْلِيمِهِ وَصَقْلِهِ ، وَذَلَّلَ لِهِ الْطَّرِيقَ ، وَأَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدِيهِ الْخِيرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ ، وَالْكَرَامَاتِ وَالْمَنَامَاتِ الْوَاضِحةِ بِمَكَانِتِهِ وَفَضْلِهِ ، فَعَانَدَ وَجَاهَدَ ، وَقَابَلَ هَذَا الْجَمِيلَ بِالنَّكْرَانِ .

مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ شِيخَنَا لَمْ يَكُنْ يَتَّمِي لِحَزْبٍ مِنَ الْأَحْزَابِ ، وَلَا تَبَعَا لِجَمَاعَةٍ أَوْ جَهَةٍ مُعَيْنَةٍ ، بَلْ كَانَ دَائِمًا يَنْصُحُ مَرِيدِيهِ بِالابْتِعَادِ عَنِ السِّيَاسَةِ وَالْأَحْزَابِ ؛ لِأَنَّ هَدْفَنَا أَسْمَى مِنْ ذَلِكَ .

فكان علّمه وَتَعْلِيمِه خالصين لوجه الله تعالى ، فربّي مُريديه ليكونوا على درب الصحابة ، ولتكون سماتهم السمة الإسلامية النورانية الظاهرة . وبعد ، أرسّلتْ أوقاف دبي مَنْ يمثّلُهم لحضور دروس الشيخ التي يُلقِيَها ثم ينقلون لهم ما يدور هناك ، فكانوا يقولون : والله ما سَمِعْنا إِلَّا الكتاب والسُّنْنَة ، ومنهم مَنْ داوم بعدها على الدروس عنده .

وفي عام خمس وثمانين وتسعمائة بعد الألف (١٩٨٥) مِنَ الميلاد ، اتفق الحاسدون أعداءُ شيخنا على هَدْمِ جامع بورسعيد الكبير ، فأُوغَزوا بإخلاء المسجد بحجّة إعادة بنائه وترميمه ، وقالوا : إنَّ الأمر سيكون مؤقتاً ، فأخذوا شيخنا المسجد .

ثم أخذَ الموافقة مِنَ البلدية والأوقاف وأقام مسجداً مؤقتاً بجواره على حسابه ونفقته الخاصة ، ثم ادعَتِ الأوقاف أنَّ المسجد تَمَّ بدون موافقتها فأمرروا بهدمه ، مِمَّا اضطر شيخنا إلى استئجار بناية على حسابه الخاص لإقامة الدراسات ؛ ولبقاء هذه الجماعة .

فلم يمكث بتلك البناية سَنَةً حتى طَلبَ منه المالك إخلاءها ، فقام بتلبية طَلَبِه حيث يرفض أنْ يجلس في مكانٍ مغصوب ، فأخذَى البناية رغم التعديلات التي قام بها على حسابه .

ثم عَرَضَ عليه أحدهم - وكان قد عَمِرَ مسجداً - أنْ يكون إمامَه ، وأنْ يتّخذه لإقامة الدراسات . وفي اليوم التالي كان الخبر قد وصلَ إلى

الأوقاف ، فبعثت برسالة تُحذّرها من إقامة مثل هذه الجماعة دون موافقتها. فاستأجر شقة على حسابه تقام فيها الصلاة جماعةً والدروس، وهي قائمة إلى يومنا هذا ، نسأل الله تعالى أنْ يُتَمَّ فضله علينا .

فلقد صَبَرَ شيخنا كثيراً ، وَتَحَمَّلَ الأَكْثَرُ وهو يقول : ( هم يُعطون ما عندهم ، وأنا أُعطي ما عندي ، وكل إنسان بالذى فيه ينضج ) .

ظنّوا أنَّ المادة ستقف عشرة أيام شيخنا ، ولكن بفضل الله تعالى ما كانت المادة يوماً تقف أمامه ، فدفع ضريبة الإيمان ولا زال يصمدُ  
واسع رَحِبٍ ، دون كَلَلٍ ولا تعب ولا ملل ، وهو يقول :

لَا سَتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أَدْرِكَ الْمُنْتَيِّ فَمَا انْقَادَتِ الْآمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ  
ولم يزدْه ذلك كله إِلَّا رِفْعَةً وثباتاً على الحق ، وبقي رغم ما قالوا  
المربِّي الواعظ الذي يدل الناس على الله تعالى ، ويُخَلِّصُ الناس مِنَ  
الأوساخ والأدناس ، ويدلّهم على الطُّهر الجسمي والروحي .

يقول شيخنا حفظه الله تعالى : ( منذ سرتُ يا إخواني في معية الحضرة الإلهية وفي ظلّها ما ضمتُ أبداً ، وما استطاع أحدٌ أنْ يذلّ أنفي . خُضْتُ معارك كثيرةً في حياتي وما استطاع أحدٌ أنْ يذلّني ، أذلّ فقط لحضره الله تعالى . والذين يُحاربون محمد عيد لا يُحاربونه لشخصه ، فهو كبقية الناس ، بل يُحاربون العِلْم والعقيدة التي يَحملها ) .

ويقول : ( لو حسبت لهؤلاء حساباً لما سَلَكْتُ هذا الطريق ، ولكنني كنتُ أَسْلُكُه وأنا أَرَى مشاهدة فِعل النبي ﷺ وهو قدوتنا الحسنة . وأمّا الآخرون

فإنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطْلِعٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى نِيَّاتِهِمْ، فَيُجَازِيهِمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ).

ثم أنسد يقول :

عَذْلَ الْعَذْوَلِ وَلَا زِمْ دَأْبَ أَخْيَارِ  
سَبْ وَهَجْرُ وَتَعْنِيفُ يَانْكَارِ  
يُشَاهِدُ الْفِعْلَ مِنْهُمْ فِعْلَ فُجَارِ  
كَأْنَهُ قُرْبَةٌ يُدْنِيَهُ لِلْبَارِي  
كَأَنَّهُمْ سَالِكُوا مِنْهَا جَكْفَارِ  
بِسُوءِ ظَنٍّ وَأَخْلَاقٍ وَإِضْرَارِ  
وَمَا بِهِمْ فِيهِ هُلْ مِنْ مُنْصِفٍ دَارِ  
وَشَعْرَةُ الْغَيْرِ تَبْدُو مِثْلَ مِسْمَارِ  
وَاسْلُكْ سَبِيلَ فَتِي فِي الْعُشُقِ صَبَّارِ  
فَمَا اسْتَكَانُوا وَلَا وَلَّوَا الأَدْبَارِ  
فَقَوْبِلُوا بِالْوَافَاءِ مِنْ حَضْرَةِ الْبَارِي

وَفِي الْحَقِيقَةِ لَقَدْ رَأَيْنَا بِأَعْيُنِنَا الْحَالَ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ، وَكَيْفَ  
عُوَقَبَ وَأَصْبَحَ مُثْلَةً أَمَامَ النَّاسِ، يَعْتَبِرُ بِهِ مَنْ أَرَادَ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ الْخَيْرَ.  
وَهَذَا بَعْدَ صَبْرٍ طَوِيلٍ يَقْفَ شِيخُنَا أَمَامَ الْآخَرِينَ وَقَدْ انْكَسَرَ وَ  
وَوَقَفُوا مُتَعَبِّينَ، وَهُوَ يَتَعَاَفَلُ عَنْهُمْ وَيَدْعُو لِلْجَمِيعِ وَيَقُولُ : (مُحَمَّدُ عِيدٌ  
سَيِّبَقُي مُحَمَّدُ عِيدٌ وَسِيَتْحَدُّي إِبْلِيسَ وَأَعْوَانَهُ، مَا فَعَلْتُ شَيْئًا وَنَدَمْتُ عَلَيْهِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ؛ لَأَنِّي مَا قَصَدْتُ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَمَا نِمْتُ  
لِيَلَّةً إِلَّا وَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِلْجَمِيعِ، وَأَسْقَطْتُ حَقَّيِّ مِنْ أَعْنَاقِ الْجَمِيعِ).

وَانْهَضَ إِلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْحَالِ مُحْتَمِلًا  
وَاعْلَمُ بِأَنَّ طَرِيقَ اللَّهِ سُنْتَهَا  
فِي كُلِّ قَرْنٍ لَهُمْ قِرْنٌ يُعَارِضُهُمْ  
يَسْتَغْرِقُ الْوَقْتَ إِدْمَانًا بِغَضْبِهِمْ  
أَوْ مَرْيَوْمًا بِهِمْ قَدْ يَلْتَوِي غَضَبًا  
وَهُوَ الَّذِي شَدَّ فِي الْأَعْرَاضِ مَزَقَهَا  
يَقْفُو عَيْوَبَ الْوَرَى لَمْ يَنْسَ أَصْغَرَهَا  
وَالْجَذْعُ فِي عَيْنِيهِ لَمْ يَدْرِ مَوْضِعَهُ  
أَخَا الصِّبَابَةِ فَاصْبِرْ إِنْ بُلِيتَ بِهِ  
هُمْ حَمَلُوا مِنْ أَلِيمِ الْعَذْلِ أَوْ جَعَهُ  
أُوذُوا وَعَنْ قَصْدِهِمْ فِي الْحُبِّ مَا بَرَحُوا

وَفِي الْحَقِيقَةِ لَقَدْ رَأَيْنَا بِأَعْيُنِنَا الْحَالَ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ، وَكَيْفَ  
عُوَقَبَ وَأَصْبَحَ مُثْلَةً أَمَامَ النَّاسِ، يَعْتَبِرُ بِهِ مَنْ أَرَادَ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ الْخَيْرَ.  
وَهَذَا بَعْدَ صَبْرٍ طَوِيلٍ يَقْفَ شِيخُنَا أَمَامَ الْآخَرِينَ وَقَدْ انْكَسَرَ وَ  
وَقَفُوا مُتَعَبِّينَ، وَهُوَ يَتَعَاَفَلُ عَنْهُمْ وَيَدْعُو لِلْجَمِيعِ وَيَقُولُ : (مُحَمَّدُ عِيدٌ  
سَيِّبَقُي مُحَمَّدُ عِيدٌ وَسِيَتْحَدُّي إِبْلِيسَ وَأَعْوَانَهُ، مَا فَعَلْتُ شَيْئًا وَنَدَمْتُ عَلَيْهِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ؛ لَأَنِّي مَا قَصَدْتُ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَمَا نِمْتُ  
لِيَلَّةً إِلَّا وَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِلْجَمِيعِ، وَأَسْقَطْتُ حَقَّيِّ مِنْ أَعْنَاقِ الْجَمِيعِ).

ويصفُ الشِّيخُ الْعَالِمُ مُحَمَّدُ سَيِّدُ جَادُ الْحَقِّ - مُديِّرُ الْمَكْتَبِ الْفَنِيِّ لِدَائِرَةِ الْأَوْقَافِ بِدَبِّي سَابِقًاً - بعْضَ صَفَاتِ شِيَخِنَا وَجَهَادِهِ فِي قَوْلٍ :

بِمَدِحِكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْغَوَالِ  
يَكُونُ تَقْرُبِي لِلَّهِ أَنَّكَ  
فَإِنَّكَ غَوْثٌ هَذَا الْعَصْرِ حَقًا  
وَشَمْسُ سَوَاطِعِ الإِيمَانِ فِيهِ  
وَفَيْضُ مِنْ سَنَةِ الْمُخْتَارِ طَهَ  
وَرَثْتَ جِهَادَهُ فِي اللَّهِ حَقًا  
وَلَا عَجَبٌ فَأَنْتَ سَلِيلُ أَصْلٍ  
إِلَى هَامِ الشُّمُوسِ عَلَوْتَ مَجْدًا  
جِهَادُكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَفَرٌ  
وَمَلْحَمَةٌ مِنَ الْأَمْجَادِ تَزْهَهُ  
فِي الْفَيْحَاءِ كُنْتَ بِهَا مَنَارًا  
زَرَعْتَ الْحُبَّ فِيهَا حُبَّ طَهَ  
وَكُنْتَ الْبَحْرَ فِي عِلْمٍ وَفَقْهٍ  
أَعْدَتَ الشَّافِعِيَّ وَكُنْتَ تَبْعًا  
إِذَا مَا قُلْتَ قَالُوا عِيْدَ أَفْتَى  
وَجَئْتَ إِلَى دَبِّي وَكَانَ أَمْرًا  
وَكُنْتَ الْفَجْرَ أَشْرَقَ فِي دَبِّي  
وَيَا كَمْ ذُفْتَ فِي الرَّحْمَنِ جَمًا

مِنَ الدُّرِّ الْمُضِيَّ كَاهِلًا  
رَأَيْتُ بِوَصْلِكُمْ أَسْمِي وَصَالِ  
وَعَالِمُهُ الْمُتَوَجِّ بِالْجَلَالِ  
وَيَنْبُوْعُ الْمَعَارِفِ وَالْكَمَالِ  
وَنُورُمْنَهُ وَضَاءُ الْجَمَالِ  
فَعَمْرُكَ لِلْجِهَادِ وَلِلنَّضَالِ  
حُسَيْنِي وَمَفْخَرَةُ الرِّجَالِ  
وَدُونَ عُلَالَكَ قَدْ جَثَتِ الْمَعَالِي  
تُضِيءُ حُرُوفُهُ فِي كُلِّ حَالِ  
وَتَسْطُعُ بِالْبُطُولَاتِ الْغَوَالِ  
وَدَوْحَتَهَا الْوَرِيفَةُ فِي الظِّلَالِ  
وَحُبَّ صَحَابَةِ غُرْرٍ وَآلِ  
إِلَيْكَ تُشَدُّ نَائِيَّةُ الرِّحَالِ  
يَفِيْضُ سَنَاهُ بِالْعَذْبِ الزُّلَالِ  
هُوَ الْحَبْرُ الْمُرَجَّى لِلْسُّؤَالِ  
وَلَوْلَا الْأَمْرُ لَمْ تَخْطُرْ بِيَالِ  
بِعِلْمٍ قَدْ أَضَاءَ دُجَى الْلَّيَالِ  
مِنَ الْآلامِ مِنْ أَهْلِ الْخَبَالِ

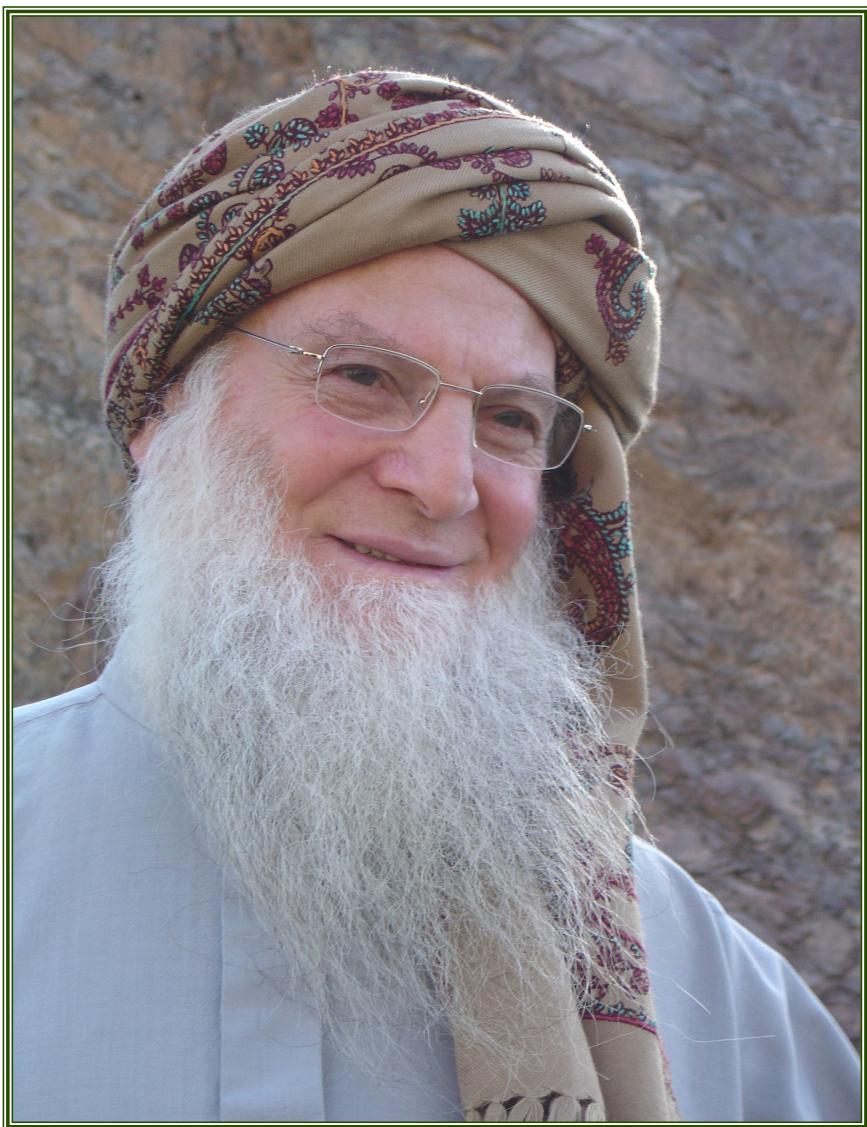
بعْزُم لَا يُزَحِّزُ كَالْجَبَالِ  
وَصَوْتُ الْجَاهِدِينَ إِلَى زَوَالِ  
وَكُمْ تَعْمَى الْعَيْوَنُ عَنِ الْجَلَالِ  
بَنَضْرِ اللَّهِ يَسْعَدُ الْمَنَالِ  
عَلَى هَذِي الشَّرِيعَةِ وَالْأَوَالِ  
وَجَامِعَةً لِتَخْرِيجِ الرِّجَالِ  
تُضِيءُ الْعَقْلَ بِالنُّورِ الْمِثَالِ  
بِهِ الْإِسْلَامُ فِي أَزْهَى جَلَالِ  
يَسُودُ فِي الْجَنُوبِ وَفِي الشَّمَالِ  
وَمَا عَرَفُوا طَرِيقًا لِلْمُحَالِ  
لَهُمْ فِي الْعِلْمِ فِي سَامِيِّ الْفِعَالِ  
لِمَنْ جَحَدوا وَلَجَّوا فِي الْجِدَالِ  
وَفِيهِ رِضا الْمُهَمِّينِ ذِي الْجَلَالِ  
بِمِيلَادِ الْمُشَفَّعِ فِي احْتِفَالِ  
بِمَدْحِ مُحَمَّدٍ فِي كُلِّ حَالِ  
وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ عَلَى اتِّصالِ  
وَيَا غَوْثَ الشَّرِيعَةِ وَالْكَمالِ  
لَهُ الْأَجْمَادَ يَا ذُخْرَ الرِّجَالِ

فَلَمْ تَعْبُأْ وَدَسْتَ الصَّعْبَ تَمْضِي  
تَقُولُ الْحَقُّ مُتَصْرِ دَوَاماً  
وَكُمْ مِنْ جَاهِدٍ لِلشَّمْسِ فَضْلًا  
وَمَنْ بِاللَّهِ مُعْتَصِمٌ نَرَاهُ  
وَرُحْتَ تَشِيدُ لِلإِسْلَامِ جِيلاً  
اَتَخَذْتَ مَسَاجِدَ الرَّحْمَنِ مَهْدًا  
رَبَطْتَ الْعِلْمَ بِالإِيمَانِ حَتَى  
وَتُرْجِعَ لِلْحَنِيفَةِ خَيْرَ عَهْدٍ  
بِهِ الْإِسْلَامُ فِي شَرْقٍ وَغَربٍ  
وَقَادْتَهُ بِنُورِ اللَّهِ سَارُوا  
وَأَنْتَ الْيَوْمَ يَا شَيْخِي امْتِدَادُ  
وَكُمْ أَعْطَيْتَ مِنْ دَرْسٍ بَلِيزِ  
وَقُلْتَ بِمَوْلِدِ الْمُخْتَارِ نُورُ  
وَنَحْنُ بِرَغْمِكُمْ تَرْزَهُو فِي خَارًا  
نُعَانِقُ سِيرَةَ الْهَادِي وَنَشِدُو  
فُحُبُّ نَبِيِّنَا اللَّهُ حُبٌّ  
أَجْلُ يَا شَيْخَنَا يَا خَيْرَ شَيْخٍ  
رَعَاكَ اللَّهُ لِلإِسْلَامِ تَبْنِي



# الفَصِيلُ الْرَّابعُ

))) جانب من بدر أخلاقه وشمائله )))  
))) وبعض صفاته وأحواله )))





إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي أَدْهَشَ النَّاسَ بِشَخْصِيَّتِهِ، وَحَيْرَ مَنْ حَوْلَهُ بِسُلْوَكِهِ،  
هُوَ جَامِعٌ لِصِفَاتِ الرَّحْمَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَسَرَاجٌ مُنِيرٌ مِنْ جَمِيعِ الوجُوهِ،  
مَنْ لَحِظَ أَحْوَالَهُ ظَنِّهَا فِي مَيْدَانِ سَبَاقٍ، فَكُلُّمَا تَفَحَّصَ وَاحِدَةً قَالَ :  
هِيَ الصِّفَةُ الْمُتَمِيَّزةُ، وَالْعُبُودِيَّةُ هِيَ الْأُولَى، وَبِلَا تَكُلُّفٍ فِي جَمِيعِهَا .

وَمَا الْمُرَبِّيُّ سُوَى تَعْبِيرٍ صَادِقٍ وَتَجْسِيدٍ حَيٍّ لِكُلِّ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى وَرَسُولُهُ ، كَيْفَ لَا وَمَا أَثْرَ عَنْهُ أَنَّهُ فَعَلَ مُخَالِفَةً ، وَلَمْ يَتَرَكْ  
صَفَةً مِنَ الصِّفَاتِ الشَّرِيفَةِ يَعْلَمُهَا إِلَّا وَتَابَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيهَا .

فَإِنَّهُ مُتَحَقِّقٌ بِمَقَامَاتِ عَبُودِيَّتِهِ ، يَبغْضُ الدَّاعِوِيَّ وَأَهْلَهَا ، لَا يَنْسِبُ  
لِنَفْسِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَرَى نَفْسَهُ أَحْسَنَ مِنْ شَيْءٍ ، وَلَا يَشَهِدُ لِنَفْسِهِ مَعَ اللَّهِ  
إِرَادَةً أَوْ فَعَلَّاً أَوْ وَجُودًا ، شَأنَهُ التَّفْوِيْضُ لِلَّهِ تَعَالَى وَالتَّسْلِيمُ لَهُ .

إِذَا نَظَرْتَ إِلَى وَجْهِهِ رَأَيْتَ كَوْكَبًا مُنِيرًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ؛ لَأَنَّهُ يَحْمِلُ مَصْبَاحَ  
الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ ، فَيُضِيءُ عَلَى الْعَالَمِ كَمَا تُضِيءُ الشَّمْسُ عَلَى الدُّنْيَا .

وَإِذَا جَلَسْتَ بَيْنَ يَدِيهِ فِي مَجْلِسِهِ عِشْتَ زَمْنَ السَّلْفِ الصَّالِحِ  
السَّالِكِينَ نَهْجَ نَبِيِّهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ؛ وَذَلِكَ بِتَوَاضُعِهِ وَلِيُونَتِهِ ، بِرُوحِهِ  
الطَّيِّبَةِ وَرَأْحَتِهِ الْمُيَّزَةِ ، بِبِسْمِهِ النَّاعِمَةِ ، بِإِقْبَالِهِ التَّامِ وَنَزْولِهِ إِلَى  
مَسْتَوِيِّ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ ، فَتَشَعُّرُ عَنْهُ بِالْطَّمَآنِيَّةِ وَالرَّضَا وَالصَّفَاءِ .

وَمِنْ أَحْوَالِهِ وَصَفَاتِهِ نَذْكُرُ :

## بَسْطَ حُلْقَه وَلِينَ جَانِبَه وَحُسْنَ عِشْرَتَه

شيخنا حفظه الله تعالى هو صاحبٌ صَدِيرٌ واسعٌ ، لم يُرَ غاضباً إِلَّا الله تعالى ، إنما تَمَيَّزَ بالبسمة العريضة التي يَزْرِعُها على ثغور الحاضرين دونما إِرادة منهم ، حتى أَنْشَدَ بعضهم يقول<sup>(١)</sup> :

فَكُلُّنَا الْيَوْمَ فِي لُقْيَاكَ مَوْعِدُ  
فَذِكْرُكَ الْحَلُو فِي الْأَفْوَاهِ تَغْرِيدُ يَا عِيدُ  
وَازْرَغْ عَلَى كُلِّ ثَغْرٍ بَسْمَةً ظَهَرَتْ  
وَمُدَّ الْجَنَاحَيْنِ فَوْقَ النَّاسِ يَا عِيدُ

ويُحِبُّ أَنْ يُمَارِحَ مَرِيْدِيهِ ويقول في ذلك : (التبسم يعني الرضا ، يعني الراحة وهي صدقة ، فأَحِبُّ أَنْ يكون الجو سَلِسًا رطباً لا جافاً). ويقول : (أحياناً أزعج كثيراً ولكن لا يبدو ذلك على وجهي ، أكون كالبركان في الداخل ، وفي الظاهر كالثلج البارد).

ومن عاداته أنه يَنْصَحُ الآخرين بأسلوب مقبولٍ لديهم . ولقد سَمِعْنا منه أنه قال: (الصِّيَحَةُ كَالدواءِ الْمُرُّ في غالب الأوقات ، لهذا فإنها تحتاج إلى برشانة تُغْطِي طَعْمَها ، كما يَصْنَعُ الأطباء في الدواء المُرُّ في تقديمِه للمريض) .

<sup>(١)</sup> كَتَبَ هذه الأبيات شاعرٌ مُحِبٌ للشيخ ، وقدَّمَها إلى المنشد توفيق المنجد رحمه الله ، وأنشَدَها بمناسبة مولدهِ مِنْ موالد شيخنا في دبي سنة (١٩٩٥) م ، ثم استُعمِلَتْ بعد ذلك في الأعياد الرسمية مِنْ قِبَلِ بعض المنشدين الذين يُحِبُّونَ الوصول إلى الآخرين على حسابِ غيرهم .

وهو القائل مخاطباً إخوانه :

يَا مَعْشِرَ الْإِخْوَانِ أُوصِيكُم  
لَا تَنْقُلُوا أَقْدَامَكُمْ سَادَتِي  
إِمَّا لِعِلْمٍ تَسْتَفِيدُونَهُ  
فَإِنْ رَمَاكَ الْحَالُ فِي بَلْدَةٍ  
وَأَصَبْتَ أَهْلَ الْحَيٍّ فِي حَيِّهِمْ عُورَا  
وَأَعْمِضْ عَيْنَكَ الْوَاحِدَة  
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي نَقْلِهَا فَائِدَة  
أَوْ لِكَرِيمٍ عِنْدَهُ مَائِدَة  
لَا أَبَ لَكَ فِيهَا وَالِدَة  
فَأَغْمِضْ عَيْنَكَ الْوَاحِدَة  
وَكَانَ يَقُولُ : ( لَا بُدَّ لِلإِنْسَانِ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ مِنْ أَنْ يَغْضَبَ  
الْطَّرْفَ ، وَأَنْ يَتَجَاهَلَ مَا يَرَى أَمَامَهُ ؛ وَذَلِكَ لِلْمُصْلِحَةِ الْعَامَةِ ) .

وَنُضِيفُ مقالته المشهورة :

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كثِيرَةٍ يُضَرِّسْ بِأَنْيَابِ وَيُوْطَأْ بِمَنْسَمِ  
وَطَالِمَا سَمِعْنَا مِنْهُ كَلَامَهُ وَهُوَ يَقُولُ : ( يَا إِخْوَانِي ، بِعَهْدِ سَلْفَنَا  
كَانَ النَّصِيحَةُ بِنَاقَةً ، وَفِي زَمَانِنَا هَذَا فَالنَّصِيحَةُ بِخَنَاقَةً ) .

وَيَقُولُ : ( كَثِيرًا مَا أَرَى الْمُكْرُوهَ وَلَا أَتَكَلَّمُ ، وَأَحْيَا نَافِعًا أَبْقَى سَنَوَاتِي وَأَنَا  
مُتَضَايقٌ ، وَلَا أُظْهِرُ لِلشَّخْصِ بِأَنِّي مُتَضَايقٌ حَتَّى لَا يَنْكِسِرُ خَاطِرِهِ ؛  
لَأَنِّي إِذَا وَاجَهْتُهُ قَدْ يَنْقُطُعُ عَنِ الدِّرْسِ . فَأَتَحَمَّلُ كَثِيرًا مِنَ الْغَيْرِ ،  
وَلَا أُظْهِرُ مَا بِدَاخِلِي مِنْ اِنْزِعَاجٍ حَتَّى يَكُونُ الْوَقْتُ الْمُنَاسِبُ .

قَدْ أَنْتَظَرَ السَّنَةَ وَالْعَشَرَيْنَ لِأَنْتَظَرَ السَّاعَةَ وَالْوَقْتَ الْمُنَاسِبَ لِأَوْصِلَ كَلِمَةَ  
لِمُرِيدِي ، وَهَذَا مَا حَصَلَ مَرَارًا وَهَذَا مَذْهَبِي ، أُرِيدُ أَنْ أَوْصِلَ لَا أَقُولُ  
إِلَى أَذْنِهِ بِلِإِلَى قَلْبِهِ . لَيْسَ الْمَقْصُودُ أَنْ أَقُولُ ، إِنَّمَا الْمَقْصُودُ أَنْ تُؤَثِّرَ الْكَلِمَةُ

وأن تأخذ مكانها في قلب المريد. ليس المقصود أن أجعل كلامي حجة عليكم، إنما المقصود أن أجعل كلامي حجة لكم. ليس المقصود أن أثقلكم بالأحمال، بل المقصود أن أحمل عنكم أثقالكم ، أن أشحذ همكم وأرفعها ) .

ويقول : (أكون مع الناس كما يحبون لا كما أحب ) .

ويقول : (أستر عورات الآخرين ، أبني ولا أهدم ، أسرار الناس عندي أمانة ، وأخفيها حتى عن نفسي ، ولا أسمح لها أن تعبث بها) .

ويقول : (لا أحب من يرغمني ، أكره الاستغلال ، ولا أحب التحدّي ، ومن يتحدّاني أتحدّاه بشجاعة ورجولة بفضل الله تعالى) .

## حبه لاغاثة الملهوف وقضاء حوائج الناس

يقول شيخنا حفظه الله تعالى : (من أصل جُبْلتي أكره أن أرى إنساناً يتکبر على إنسان آخر ، أكره الظلم وأقف دائماً مع المظلوم حتى أنصِّفه من ظلماته ، وأقف مع الضعيف حتى يقوى ، وضد القوي حتى يضعف ، ومع المريض حتى يَصِح ) .

وعندما سأله عن أسعد أوقاته قال: (هي التي أقضيها لإدخال البسمة والسعادة على الشفاف المحرومة، إلى العيون الدابلة الدامعة. فعندما أستطيع تقديم طلبي أو حاجة أكون في قمة سعادتي وكأن الدنيا سِيقَت لي) .

وفي مرّة غيرها قال : (من سعادتي أن أرى بسمة على شفاف المعدومين بعد دمعة ، وأن أرى صحة على المرضى بعد ضعفٍ . من سعادتي أن أُسِير

مع مظلومٍ حتى أقضى له حاجةً، وأنْ أقفَ مع الظالم حتى أُنصفَ المظلوم منه. مِنْ سعادتي أنْ أصلحَ بين مُتخاصِمَيْنِ مُسْلِمَيْنِ، وأنْ أجمع بين زوجين قد تَفَرَّقاً ، وأنْ أقضى دَيْنًا عن مَدِيون عاجزٌ عن قضاء دَيْنه ، وأنْ أمسح على رأس يَتيم ، وأنْ أقفَ مع الثكلى لا تَجِدُ مَنْ يقف معها. مِنْ سعادتي أنْ أرى الرّحاء على جميع أبناء آدم، وأنْ أرى النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ وقد اعْتَنَقُوا القرآن. مِنْ سعادتي أنْ أرى المسجد الأقصى وقد ابْتَسَمَ بعد شُحوبِ طوبل ، والْتَائِمَتْ جراحته بعد عهودٍ طويلة. سعادتي كُلُّها تكون حين أرى الإسلام قد طَبَّقَ بِحَذَافيره في أقطار الأرض جميعاً، قد قُطِعَتْ يد السارق، وقد رُجِمَ الزاني، وقد جُلِدَ القاذف وشارب الخمر، والْتَزَمَ الجميع بأحكام القرآن قولًا وعملاً ، على المستوى الرّسمي وغير الرّسمي . وسعادتي كُلُّها إذا استطعتُ أنْ أكون جسراً كبيراً يَعْبُرُ النَّاسُ عليه إلى دار النّعيم . يا لها مِنْ سعادة لو استطعتُ أنْ أبْدِلَ الكفر على ظهر هذه الكرة الأرضية إيماناً ، وجحود نِعْمة الله شكرًا لها ، والنفاقَ استقامة واعتدالاً ... والآمالُ كثيرة ).

ويُضيف : (أُحِبُّ للجميع أنْ يَعيشو معِي سعادتي ، فعندما أَراكُم سُعداء وَأَرَى مَنْ حولي سعيداً ، أحياناً أرى دموعي تُعبِّرُ عنِي ، ولسانِي يَنْطق بما في داخلي . الجلوس معكم هو عين السّعادة ).

ويقول حفظه الله تعالى : (لَسْتُ مِنْ يَبْنِي سعادته على تعasse وشقاوة الآخرين ، وإنما أَكون مرتاحاً عندما أُريح غيري ).

ويقول أيضاً : (أُحِبُّ القلوب النادمة ، والأيدي النظيفة ، وأكره فِعل الثعالب. كم تَمَنَّيتُ أنْ أكون كالنعجة التي كُلُّها عطاء ، تُعطِي ولا تأخذ ،

تسير ولا تلتفت . هذه النعجة التي جميع عناصرها مفيدة : مِنْ صوفها نتّخذ دُفَّةً ، ومن لحمها نُكَوِّنُ غذاء ، ومن عظمها نُصَفِّي السكر ، ومن روتها نُوقِدُ على طعامنا ونُسَمِّدُ به أرضنا ، ومن جلدها ننتفع في أمور كثيرة .  
أجل ، كم تَمَيَّتْ أنْ أكون كهذه النعجة التي تُساق إلى المذبح ، وَتُعْطِي رأسها وعنقها لِيَتَنَعَّمَ غيرها ولو كان ذلك على حسابها ) .

فشيخنا لا يستطيع أن يضرّ أو يؤذى أحداً، بل يدعوه للكل بالخير، وقد قال البعض مريديه : ( محمد عيد كالغنة كلّها منافع ، فلا يستطيع أن يضرّ أحداً أو أن يؤذى آخرًا ، وقد دعوتُ الله تعالى أمام الكعبة المشرفة ألا يضرّ أحداً من المسلمين على يدي ) . وما عهدَ عنه أنه منعَ أحداً من الدخول عليه حتى في أوقات راحته .

## إِذْلِكَهُ وَوَفَّأَهُ

يقول شيخنا حفظه الله تعالى: (تعلّمتُ الكثير مِنَ البعير ، مِنَ الغنمة ،  
مِنَ الكلب ، وَمِنَ النملة . مِنَ البعير تعلّمتُ الصبر ، فإنه يأكل الشوك  
ويشرب الماء المالح وهو راض ، فما أجمل أنْ تعيش بهذه الروح الصابرة !  
وَمِنَ الغنمة تعلّمتُ المرونة والليونة ، وكلّها منافع . وَمِنَ الكلب تعلّمتُ  
الوفاء ، فهو يموت مِنْ أجل صاحبه الذي أطعّمه ولا يخونه . وَمِنَ النملة  
تعلّمتُ الإصرار للوصول إلى الغاية .

فلا يكن البعير أشدّ صبراً على مطلوبه منه ، ولا تكن الغنمة أشدّ مرونة ولزيونة ومنفعة منه ، ولا يكن الكلب أكثر وفاءً منه ، ولا تكن النملة أشدّ

إصراراً في طلبها منك ) .

ويقول: ( لا يستطيع أحد أن يغلبني إلا من خدمني ولو بكأس ماء ، وأشعر بعجز لداء شُكْرَه ، ومهما أديت أشعر أنه الأفضل ؛ لأنه هو البادئ بالخير ).

ويقول : ( من صفاتي لا أتخلى عن أحبابي ، أعدائي الذين نلتُ منهم أشياء كثيرة أدعوه لهم ، فكيف بأحبابي ؟ ) .

وكانادة شيخنا إذا فتح قلبه فإنه يفتحه بدون حدود ، يريد أن ينفع الناس نحو الآخرة بكله وذاته ، لا سيما الإنسان الذي أخلص له ، فيعطيه بدون حدود .

وقته وماله ونفسه كلّه مُسخّرٌ لخدمة الإسلام ، ولتربيه المريدين وتعليمهم الشريعة والحقيقة ، ولحل مشكلاتهم . فهم أغلى عليه من كل شيء ، حتى من نفسه وأهله . ويتمنى لو أن كل ذرة من درات جسمه تُفني لترسيم البسمة على شفاههم وقلوبهم .

ويقول: ( أحب أن لا أضيع وقتني مع أناس يحبون إمضاء الوقت في القال والقيل ، وأحب أن أصرف نهاري وليلي مع من يريد الآخرة والعمل لها ) .

## توازنه

وفي ذلك يقول شيخنا: ( أحب التواضع والمتواضعين ، أحب أن أجلس مع المساكين والضعفاء والمنكسرة قلوبهم ، أحب أن أساعد الناس بوقتي

ولو على حساب عافيتي ومالي ، ولو على حسابي الشخصي ) .

ويقول : ( إذا رأيتُ مُتَكَبِّراً أَحِبُّ أَنْ أُرِيهِ أَنِّي أَعْلَى مِنْهُ ، وإنْ رأيتُ الْمُتَوَاضِعَ أَحِبُّ أَنْ أُرِيهِ أَنِّي أَقْلَى مِنْهُ ) .

ويقول : ( أنا لستُ بِأَفْضَلِكُمْ ، لَكُنْ طُلْبَ مِنِّي أَنْ أَكُونَ واعظًا ، وَاللهُ يَا إِخْوَانِي كُلَّمَا دَخَلْتُ مسجداً رأيْتُ نفسي أَقْلَى النَّاسَ ، وَعَنْقِي عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ . صَدَّقُوا يَا جَمَاعَةَ وَلَا أَقُولُهَا مُجَامِلَةً ، مَا دَخَلْتُ مَكَانًا وَمَا عَلَيْتُ مِنْبِراً إِلَّا وَتَصَوَّرْتُ الْجَمِيعَ يَطْئُونَ عَلَى عَنْقِي . وَكُلَّمَا رأيْتُ زَوْبَعَةً وَسَمِعْتُ صَوْتَ الْهَوَاءِ ظَنَنتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعَاقِبُ هَذَا الْعَالَمَ بِذُنُوبِي . وَاللهُ لَوْ سَأَلَنِي عَنْ ذُنُوبِي لَأَسْأَلَهُ رَحْمَتَهُ ، أَمَّا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾

- الآية رقم: ١٥٦ -

وقال تعالى : ﴿قُلْ يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ - البقرة: ٥٣ .

وقال : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنَّنَا سَيِّئَاتِنَا أَوْ أَخْطَأَنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُعَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَأَعْفُ عَنَّا وَأَغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ - التكاثف: ٢٦ .

ويقول : ( رَحْمَ اللهُ امْرًا أَهْدَى إِلَيْيِ عِيُوبِي ) .

وَمِنْ تواضعه كذلك ممازحته للصغرى ، ومسايرته للعجز .

فيقف معهما ولو استوقفاه زمناً طويلاً ويقول : ( مَنْ تواضعَ لِللهِ رَفَعَهُ اللهُ تعالى ، بل وقوفهم مع واحدٍ مثلي تواضع منه ) .

## رحمته وشفقته

(إِنَّ الرَّحْمَةَ هُدْيَةٌ مِّنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِبَعْضِ عِبَادِهِ ، بِحِيثُ يُعَامِلُ هَذَا الَّذِي يَقْذِفُ اللَّهَ الرَّحْمَةَ فِي قَلْبِهِ ، يُعَامِلُ إِلِّيْسَانَ وَالْحَيْوَانَ بِمُنْتَهِي الشَّفَقَةِ وَالْحَنَانِ ، وَالْعَطْفِ وَالْإِحْسَانِ ، بِدُونِ تَصَنُّعٍ وَبِدُونِ تَقْليْدٍ) .  
هذا ما قاله لنا شيخنا عندما سأله عن الرحمة .

وَكَمْ رَأَيْنَا الْأَطْفَالَ الصَّغَارَ يَطْئُونَ ظَهْرَهُ وَيَعْرُكُونَهُ ، وَهُوَ صَاعِإِلِيْهِمْ مُبْتَسِمٌ لَهُمْ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَسْمَعُوا مِنْهُمْ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ  
وَهُوَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ ، أَوْ مِنَ الْأَخْلَاقِ النَّبُوَيَّةِ الْشَّرِيفَةِ .  
وَكَمْ رَأَيْنَاهُ يَتَلَطَّفُ بِبَهَائِمِ عَنْدِهِ ، وَيُلَاحِظُهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ،  
بِالْمَطْعَمِ وَالْمَشْرِبِ ، وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ .

نَذَكِرُ قَصَّةً حَاصِلَتْ وَهُوَ يَتَنَاهُ طَعَامُ الْغَدَاءِ ، فَأَتَتِ الْقِطْطَةُ  
وَجَلَسَتْ عَلَى كَتِيفِيهِ ، فَأَبَى أَنْ يُنْزِلَهَا أَحَدٌ حَتَّى نَزَلَتْ بِنَفْسِهَا وَقَالَ :  
دَعُوهَا لَا تُرْعِجُوهَا حَتَّى تَنْزَلَ وَحْدَهَا .

فَشَيْخُنَا حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ صَاحِبُ الْقَلْبِ الرَّقِيقِ وَالْعَطْوفِ ،  
الْأَبُ الرَّحِيمُ لِكُلِّ إِخْوَانِهِ وَأَحْبَابِهِ ، وَالَّذِي يَحْمِلُهُ قَلْبُهُ لِيَجْعَلَ  
الْأَمْوَارَ فِي نَصَابِهِ مَعَ دُمُودَ الْحَقِيقَةِ وَالصَّوَابِ ، حَتَّى إِنَّهُ يَكُونُ  
أَرْحَمَهُمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَمْهَاتِهِمْ بِهِمْ .

## صبره على إيماء الآخرين ورده السيئة بالحسنة

كان شيخنا ولا يزال يعتبر أنَّ للجميع حقوقاً عليه وليس له حقٌ على أحدٍ ، ومنْ هذا المفهوم كان يُعامل الناس ، وقد قال في هذا : وليس لنا حقٌ على أحدٍ وللجميع حقوق في منازلنا وقال : ( لقد قلتُ وأقول لإخواني : أَسْقَطْتُ جميـع حقوقـي التي لي عليـكم ، وما عـاملـتـكم معـاملـة الشـيخ ، بل عـاملـتـكم معـاملـة المـريـد لـشـيخـه ، ولو طـالـبـت بـحقـوقـي كـشـيخـ لـما بـقـيـ عنـديـ أحـدـ . فـأـتـحـمـلـ الأـذـى مـنـ فـلـانـ وـفـلـانـ وـالـاتـهـامـاتـ ، وـيـسـيـئـونـ الـظـنـ بيـ ، وـيـقـلـلـونـ الـأـدـبـ معـيـ ... فإنـيـ أـعـاملـكـمـ مـعـاملـةـ المـريـدـ لـشـيخـهـ لـأـرـبـيـكـمـ ، وـماـ رـأـيـتـ نـفـسـيـ يـوـمـاـ شـيخـاـ ، إنـماـ أـرـىـ نـفـسـيـ خـادـمـاـ وـمـرـبـيـاـ وـتـابـعاـ .

كـنـتـ أـسـأـلـ : كـمـ عـدـدـ التـلـامـيـذـ عـنـدـكـ ؟ فـأـجـيـبـ : لـوـ سـأـلـتـ : كـمـ عـدـدـ المـشـاـخـ لـكـ ؟ لـكـانـ أـصـوـبـ .

أـتـبـيـتـ هـذـاـ الـبـلـدـ ( دـبـيـ ) وـأـهـلـهـاـ لـاـ يـعـرـفـونـ مـاـ مـعـنـىـ الشـيخـ ، وـلـاـ يـذـوقـونـ طـعـمـ لـذـةـ الـقـرـبـ مـنـ الشـيخـ ، فـكـانـ لـاـ بـدـ لـيـ مـنـ الـبـنـاءـ ، فـكـنـتـ أـرـضاـ يـطـئـونـ عـلـيـهـاـ وـيـلـقـونـ فـيـهـاـ جـمـيـعـ أـوـسـاخـهـمـ .

نعمـ ، كـنـتـ دـفـةـ تـحـتـ مـطـرـقـتـهـمـ يـضـرـبـونـ بـهـاـ عـلـيـ صـبـاحـ مـسـاءـ ، كـنـتـ أـمـامـهـمـ العـتـبـةـ يـضـعـونـ بـعـالـهـمـ عـلـيـهـاـ لـتـدـخـلـهـمـ إـلـىـ الـحـضـرـةـ الإـلـهـيـةـ ) .

وـهـذـاـ نـمـوذـجـ وـاقـعـيـ عـاـشـهـ وـيـعـيـشـهـ شـيخـناـ .

ويـقـولـ : ( نـحـنـ جـمـاعـةـ مـسـالـمـونـ لـاـ نـؤـذـيـ أـحـدـ ، وـلـاـ تـحـمـلـ الـحـقـدـ عـلـىـ أـحـدـ ، وـلـاـ نـرـيدـ السـوـءـ لـأـحـدـ ) ، نـحـنـ نـقـولـ : هـذـاـ حـرـامـ وـهـذـاـ حـلـالـ ،

نحن نعتزّ بإسلامنا ونُقدّم أرواحنا رخيصة للإسلام ، نحن ندعو للفضيلة والخير ، ولا ننوي إِلَّا الخير للناس .

قال تعالى في محكم كتابه : ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتُقْتَلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٢٨ - للثانية .

فنحن كقصب السكر لا يخرج منه إِلَّا الحلو ، ما عندنا شيء اسمه ضرر ، ولا ننوي الضَّرَّ لأحد ) .

ويقول : ( هذا الذي أمامكم يَحْمِلُ تجارب الآباء والأجداد ، آليْتُ على نفسي أَنْ أَتَعَلَّمَ وَأَعَلَّمَ ، وكثيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَفْهَمُونَ عَلَيْ . فَإِنَا لَا أَحْمَلُ إِلَّا الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ ، أَنَا مِثْلُ شَجَرَةِ الْزَيْتُونِ ظَاهِرِيٌّ يَبْتَسِمُ وَيُعْطِي وَبَاطِنِي يَتَائِلُ ، وَالَّذِي تَعَلَّمْتُهُ فِي الصَّغْرِ الْكَثِيرِ ، فَكَانَتِ الْحَيَاةُ مَدْرَسَةً لِي ) .

ويقول : ( أنا عَيْدٌ عَلَى مَنْ أَطَاعَنِي ، عَلَى مَنْ سَلَكَ النَّهَجَ الْقَوِيمَ وَأَرَادَ الْإِسْتِقَامَةَ ) .

وعندما يَضَعُ رأسه على المخدة يقول : ( اللَّهُمَّ إِنِّي أُشَهِّدُكَ أَنِّي قد سَامَحْتُ كُلَّ مَنْ أَسَاءَ إِلَيَّ ) ، فلا ينام إِلَّا على صفاءٍ ومساحةٍ تامةٍ .

## خوفه من الله تعالى وصلابته في الحق

يقول شيخنا حفظه الله تعالى : ( ما صَلَّيْتُ يَوْمًا إِلَّا وَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَلْقَى الله تعالى وهو راضٌ عنِي ، ما صُمِّتُ أو كُنْتُ في مجلسِ ذِكْرٍ ، أو كُنْتُ في حالةٍ حَسَنَةٍ مَرْضِيَّةٍ إِلَّا وَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَلْقَى الله تعالى وهو راضٌ عنِي ) .

ودائماً ما يقول : ( اللَّهُمَّ أَحِينِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي مَا كَانَتِ الْوَفَاءُ خَيْرًا لِي ، اللَّهُمَّ اخْتَرْ لِي مَا فِيهِ رِضَاكَ .  
فَإِنْ تَمَنَّيْنَا هَا فَإِنَّا لَا نَفْعَلُ ذَلِكَ خَوْفًا عَلَى دُنْيَا نَا ، فَأُمُورُ الدُّنْيَا  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُسِّرٌ كَثِيرًا ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الْآخِرَةِ ، وَتَبْدُلُ الْمَالُ وَالرُّوحُ  
فِي هَذَا السَّبِيلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ) .

وَمِنْ صَفَاتِهِ أَنَّهُ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبِأَسْلُوبٍ مَقْبُولٍ  
عِنْدِ الْجَمِيعِ ، لَا يُبَالِي فِي هَذَا الْمَجَالِ مِنْ أَحَدٍ .  
لَا يُرَايِي وَلَا يُدَاهِنُ فِي حُقُوقِ الْخَالِقِ ، وَلَا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا إِنْمَاءَ ،  
فَالْعِقِيدَةُ عِنْدَهُ فَوْقُ الْعَاطِفَةِ .

يقول شيخنا : ( محمد عيد ضِدُّ أي عنصرية ولا علاقة له بها ، فهي  
تلُك الجيفة المنتنة ) .

ويقول : ( لَسْتُ أَنْتَمِي لِأَيِّ فَئَةٍ سِياسِيَّةٍ ، أَوْ أَدَافِعُ عَنِ أَيِّ بَلْدَةٍ فِي  
الْعَالَمِ ، إِنَّمَا هَوَيَّتِي مُسْلِمٌ ، أَقُولُ كَلْمَةُ الْحَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي بَعْضِ  
الْأَوْقَاتِ ، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ أَسْكُنْتُ عَنْهَا لِأَمْوَالِهَا أَمَامِي ) .

وَمِنَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي نَذْكُرُهَا فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ أَحَدَ الْأَخْوَانَ أَخْضَرَ  
لشِيخنا مَرَّةً كِتَابًا يُدَرَّسُ فِي إِحْدَى الْمَدَارِسِ الْهَنْدِيَّةِ بِبَلَادِ الْمُسْلِمِينَ ،  
مَرْسُومٌ عَلَيْهِ صُورَةً كَبِيرَةً لِرَجُلٍ هَنْدِيٍّ شَكُلُهُ كَقَطْعَ الْطَّرَقِ ، وَيَقُولُونَ  
عَنْهُ وَبِكُلِّ وَقَاحَةٍ : إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ! وَمَرْسُومٌ أَمَامَهُ صُورَةً لِرَجُلٍ

بِوَجْهِ امْرَأَةٍ وَلَهُ أَجْنِحةً ، وَيَقُولُونَ : إِنَّهُ جَبْرِيلُ !

فَيَسْتَنْكِرُ شِيخُنَا ذَلِكَ وَيَقُولُ : ( لِمَاذَا يَجْلِسُ هُؤُلَاءِ عَلَى الْكَرَاسِيِّ ؟ أَلَمْ يُرَاقِبُوا هَذِهِ الْمَدْرَسَةَ ؟ أَيْهَا نَبِيُّنَا وَفِي دِيَارِنَا ؟ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ ﷺ بَشَرٌ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ كَالْبَشَرِ ، إِنَّمَا هُوَ سَيِّدُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْبَشَرَ كَلَّهُمْ مِنْ أَجْلِهِ ، وَسَيِّدُنَا يُوسُفُ أَعْطَيَ شَطْرَ حُسْنِهِ . وَأَمَّا جَبْرِيلُ الْأَمِينِ فَإِنَّهُ يُنَزَّهُ عَنِ ذَلِكَ ، وَلَا يَجُوزُ لَنَا أَبْدًا أَنْ نَقْبَلَ بِهَذِهِ الْأَمْورِ ) .

يَقُولُ ابْنُ الْوَرْدِيِّ فِي لَامِيَّتِهِ :

|  |                                      |
|--|--------------------------------------|
| وَمَتَى سُخْنَ آذِي وَقَاتَلْ              | أَنَا مِثْلُ الْمَاءِ سَهْلٌ سَائِغٌ |
| وَهُوَ لِيْنٌ كَيْفَمَا شِئْتَ اِنْفَاتَلْ | أَنَا كَالْخَيْرُ صَعْبٌ كَسْرُهُ    |

## اجتهاده في العبادة والعلم والعمل به

إِنَّ شِيخَنَا يُدِيمُ صَوْمَ الْخَمِيسِ وَالْإِثْنَيْنِ ، وَيُواظِبُ عَلَى أَوْرَادِهِ وَدُرُوسِهِ حَتَّى فِي مَرْضِهِ وَيَقُولُ : ( لَا أَقُولُ بِأَنِّي كَامِلٌ ، إِنَّمَا هُنَاكَ بِقِيَّةٍ وَقَبْسٌ مِنَ الْإِسْلَامِ يَدْفَعُنِي لِأَنْ أَقِفَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مَعَ عِلْمِي وَمَرْضِي ) .

وَدَائِمًا يَقُولُ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْ فِي عِلْمًا ﴾ - ٣٨٦ .

كَمَا يُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ : ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا مَدَدَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ ، وَلَا مَعْبُودٌ بِحَقٍّ إِلَّا اللَّهُ ) .

وَلَهُ وَقْتٌ مِنْ لِيلَهُ يَصْفُو فِيهِ مَعَ رَبِّهِ تَعَالَى ، لَا سِيمَا فِي الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ

منه ، ويقول : ( نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهَا حَالَصَةً لِوَجْهِهِ مَعَ دَوَامِهَا ) .  
وهو لا يُحِبُ النوم إِلَّا بِمَقْدَارِ الْحَاجَةِ وَالْفُرْضَةِ ، ويقول لمريديه :  
( النُّوْمُ لَكُمْ مَوْتٌ ، وَأَنْتُمْ مُقْدِمُونَ عَلَى نُومٍ طَوِيلٍ ، فَأُحِبُّ مِنْ طَالِبِ الْعِلْمِ  
أَنْ يَكُونَ يَقِظًا ) .

وكما ذَكَرْنَا إِنَّ سَاعَاتَ نُومِهِ لَا تَتَجَازُ السَّتْ سَاعَاتَ فِي الْيَوْمِ  
وَاللَّيْلَةِ ، وَكَثِيرًا لَا يَنْامُ سَهْرًا عَلَى رَاحَةِ الْمَرِيدِينَ .

### جُسْنُ كَلَامِهِ وَبِرَاعَةِ حَدِيثِهِ

إِذَا تَكَلَّمَ شِيخُنَا أَثْرَ كَلَامَهُ فِي قُلُوبِ سَامِعِيهِ ، وَيَكُونُ لَهُ وَقْعٌ فِي  
الْقُلُوبِ أَشْهَى وَأَحْلَى مِنَ الْعُسْلِ ؛ لِأَنَّهُ تَبَعَّ مِنْ قُلُوبِ صَافِ عَامِرٍ  
بِالْإِيمَانِ وَالْإِحْلَاصِ .

كَانَ وَلَازَلَ عِلْمَهُ عَمَالًا ، فَإِذَا تَكَلَّمَ يَأْتِي بِقِصَصٍ مُتَبَاعِدَةَ ،  
وَإِنَّ السَّامِعَ لِيَعِيشَ الْقَصَّةَ مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَ الْمَغْزِيَ رَأَى أَنَّ مَغَازِيَهَا  
كَلَّهَا وَاحِدَةً ، وَكَلَّهَا دَلَائِلُ لِبَعْضِهَا ، وَذَلِكَ عَلَى سُرْعَةِ بَدِيهَةِ مِنْهُ  
وَدُونَ تَكْلِفٍ ، مِمَّا يَجْعَلُ السَّامِعَ كَلَهُ مَسَامِعَ ، وَالسَّاعَةَ كَأَنَّهَا لَحْظَةٌ ،  
وَيَقُولُ وَهُوَ أَشْوَقُ لِلجلوسِ مَعَهُ مِمَّا جَلَسَ عَلَيْهِ مِنْ شَوْقٍ .  
كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُلَطِّفَ الْجَوَّ أَثْنَاءَ الدِّرْسِ وَيَسْأَلُ ؟ حَتَّى يَكُونَ  
الْجَمِيعُ يَعِيشُونَ مَعَهُ فِي عَبَارَاتِهِ وَتَقْسِيمَاتِهِ .

وما اجتمع به أَحَدٌ إِلَّا قام عنه وهو مُنْتَفِعٌ في أمور دنياه وآخرته .

## كَرْمُهُ وسَخَاءُ عَطائِهِ

كرم شيخنا لا حدود له ، فإنّ الطعام عند سَجِيّة ، بل جُبَلَة جَبَلَة الله تعالى عليها ، فمنذ سِنّه المبَكِّر كان لا يأكل حتى يُطْعِمَ الأطفال الذين هم بعمره ، ويَتَعَرَّضُ لهم حتى يُطْعِمَهم ، ثم يأكل وقد لا يأكل .  
ويقول : (أَحِبُّ إِطْعَامَ الْجَائِعِ حَتَّى لو كَانَ حَيْوانًا عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ ، فَأَبَعَثُ لَهُ مَا يَسْدُدُ بِهِ جَوْعَهُ ) .

ويقول : (أَحِبُّ الْكَرْمِ بِدُونِ حَدُودٍ ، وَالشَّجَاعَةُ بِدُونِ حَدُودٍ ) .  
موائدِه لا تُرْفَعُ ، وناره لا تُطْفَأُ .

يُطْعِمُ الضَّيْفَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ ، وَيَسْتَقْبِلُهُ بِالْبَشَاشَةِ ، وَيَقْوِمُ عَلَى خِدْمَتِهِ بِنَفْسِهِ مَهْمَا حَاوَلَ الْمَرِيدُونَ أَنْ يَكْفُوهُ عَنْ إِذْهَابِ الْخَدْمَةِ ، وَيَقُولُ : (أَنَا أَتَمَّتُ وَأَشْعَرُ بِالسَّعَادَةِ) . فَإِذَا أَرَادَ الْاِنْصَارَافَ يَصْبَحُهُ بِنَفْسِهِ إِلَى الْبَابِ .  
لَا يَرُدُّ سَائِلَ عِلْمٍ وَزَادَ ، وَلَا صَاحِبٌ حَاجَةٌ مِنْ رَائِحَةِ وَغَادَ ، حَيْثُ الْكَرْمُ عَنْهُ سَخَاءٌ بِالْمَالِ ، وَالنَّفْسِ ، وَالْوَقْتِ ، وَالْعِلْمِ .

ويقول : (أَنْفِقْ بِالْبَلَالِ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًاً ) .  
ويقول : (النَّاسُ هُمُ الْمُتَفَضِّلُونَ عَلَيَّ بِالْأَخْذِ وَالْقَبْوِلِ) .

ويقول : (إِنَّ الْعَبْدَ الْكَرِيمَ يَغَارُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ ، فَيُعْطِيهِ الْحُقُوقَ لِأَنَّهُ أَكْرَمٌ

الأكرمين ، فالعبد يُنفق والله يُعطي ، وأنا أُحِبُ الدخول مِنَ الباب العريض) .  
هو كريم في جميع أوقاته ، وفي رمضان والعشر الأواخر منه أكثر ،  
اقتداءً برسول الله ﷺ .

ولشهر ربيع الأول كذلك كرمٌ خاصٌ عنده ، إذ شيخنا هو أول منْ  
أُخِيَ الاحتفال بالمولد النبوى الشريف في دبي ، فـيأتي بالمنشدين مِنْ  
سوريا وغيرها ، ويتحمّل الأعباء المالية على نفقة ، فـيُحيى هذه  
المناسبة العطرة في كُلّ عام ولدة أسبوع ، يمدح المادحون ، وتُلقى  
الكلمات والمواعظ ، ويُطعم الطعام ، وتُقدم الموائد .

وفي ذلك يقول : ( لو مَدَدْتُ الموائد مِنْ دبي إلى أبوظبى في مولد رسول  
الله ﷺ لَكُنْتُ مُقَصِّراً في ذلك ) .

ولقد اعترض عليه بعض أهل زماننا بِزَعْمِ أَنَّ عَمَلَ المولد بِدُعْةٍ  
وإسراف وتبذير ، وكان يرد عليهم قائلاً : (كم قلبي يتأثر عندما أجِدُ  
المسلمين يقفون عقبةً أمام عمل المولد النبوى الشريف ، وما نقوم به إلا جزءٌ  
مِمَّا للنبي ﷺ علينا مِنَ الحقوق ، والمولد هو إظهار حُبِّ المسلمين لنبيِّهم ﷺ  
ووفاؤه له . إنَّ مِثْلَ هؤلاء قلوبهم قاسية ، وإنِّي أَكْرَهُ نقاشهم بذلك ؛ لأنِّي  
أَعْتَبُها نقاطَ طَرَدٍ ، فابتعدوا عنهم يا إخوانِي حتى لا يَتَعَكَّرُ عليكم صَفُوكُمْ ) .  
يقول سيف الدين الخطيب في أبيات أنسدتها في إحدى احتفالات  
المولد النبوى الشريف التي يقيمها شيخنا في حالياً (الزبدانى) :

إِذْ شَادَ الْمُلْدَتَمَامِ  
 يَمْتَازُ بِحُسْنِ الْإِكْرَامِ  
 مَا أَسْرَعَهُ فِي الإِقْدَامِ  
 وَالْفِلْسُ عَدِيمُ الْأَرْقَامِ  
 يَخْلُ عنْ بَذْلِ الدِّرَاهِمِ  
 يُغْنِيَكَ بِطِيبِ الْإِطْعَامِ  
 مَرْفُوعُ الْقَامَةِ وَالْهَامِ  
 ذُوقُولٌ فَضْلٌ وَذِمَامِ  
 كَمْ يَسْعَدُنَا عِيدُ فِينَا  
 عِيدُ يَعْقُوبُ مُحْبُوبُ  
 وَكَذَلِكَ فِي الشَّامِ شَهِيرُ  
 فَالْأَلْفُ بِرَاحَتِهِ فِلْسُ  
 إِيَّاكَ أَخَيَّ تُصَاحِبُ مَنْ  
 وَاسْتَبْدِلُ عَنْهُ بِيَعْقُوبِ  
 رَجُلُ محَترِمٌ ذُو كَرَمٍ  
 وَتَقِيٌّ أَيْضًا وَعَلَيْمٌ  
 فَشَيَخَنَا حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى كُلُّهُ عَطَاءٍ وَسَخَاءً لِلْجَمِيعِ ، وَلَوْ أَرَدْنَا  
 أَنْ نَكْتُبَ عَنْ كَرْمِهِ لَا حَتَّجْنَا إِلَى مَحْلِهِ ؛ لَأَنَّ كَرْمَهُ لَا يَنْتَهِي .

### زَهْدٌ

لَقَدْ وَصَلَ شِيخَنَا إِلَى قِمَّةِ الزَّهْدِ مِنْذِ بَدَائِيَّةِ طَلَبِهِ لِلْعِلْمِ ، وَلِهِ فِيهِ  
 مَذَهِبٌ خَاصٌّ قَلَّ مَنْ دَرَاهُ ، فَالْزَهْدُ كَمَا يُعَرَّفُهُ شِيخَنَا : هُوَ زَهْدٌ  
 النَّفْسِ عَنِ السُّوَى ، هُوَ أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا بِيَدِكَ لَا بِقَلْبِكَ .

يَقُولُ حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى : ( لِيَسَ الزَّهْدُ بِاللِّبَاسِ وَالْمَأْكُلِ وَالْمَسْكُنِ ، إِنَّمَا  
 الزَّهْدُ أَنْ يَزَهَّدَ قَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا ، أَنْ تُسَاوِيَ أَقْلَى مِنْ جَنَاحِ بَعْوضَةٍ ، أَنْ تَنْتَظِرَ  
 إِلَيْهَا بَعْيَنَ الْاحْتِقارِ ، وَأَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ مَعَ الْحَضْرَةِ الإِلَهِيَّةِ ) .

فَكَانَ يَلْبِسُ الثِّيَابَ الْفَاخِرَةَ ، وَيَظْهَرُ بِالْمَظْهَرِ الْحَسَنِ ؛ لِيُظْهِرَ عِزَّةَ

الإسلام والمسلم ، ويقول : (أَحِبُّ دَائِمًا أَنْ أَعِزَّ الْإِسْلَامُ ، أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ الْمُمْثَلَ الْحَسَنَ لِلْإِسْلَامِ دُونَ أَنْ أَقْصِدَ الرِّيَاءَ ، سَوَاءَ مَدْحَ النَّاسُ أَمْ ذَمَّوْا. المَدْحُ وَالذَّمُّ عَنِّي سَوَاءَ ، لَكُنَّ الَّذِي يَرْفَعُ وَيُعِزِّزُ الدِّينَ يَرْفَعُهُ وَيُعِزِّزُهُ اللَّهُ تَعَالَى . فَالصَّوْتُ الْجَمِيلُ ، وَالوِجْهُ الْبَاسِمُ ، وَالثُّوْبُ الْحَسَنُ ، كُلُّهَا لَهَا وَقْعٌ وَمِيزَةٌ عِنْ الْآخَرِينَ ؛ لَهُذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "اللَّهُ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ" ) (١) .

وَكَثِيرًا مَا يُرَدِّدُ :

|   |                                   |
|---|-----------------------------------|
| طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا | إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فُطْنَانًا |
| أَهْمَّهَا لِيْسَ لِحَيٍّ وَطَنًا         | نَظَرُوا فِيهَا فَلَمْ يَعْلَمُوا |
| صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُفْنَا       | جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا   |

ويقول : ( الزهد يا أحبابي هو رأس المال في دولة القبول ، بعدها يكون الوصول إن شاء الله تعالى . وفي زماننا هذا اختار للمريد وللصوفي أن يكون غنيماً بنفسه وببيده ، كي لا يحتاج إلى أصحاب الدنيا اللؤماء الذين يُريدون قطع الطريق على المؤمنين . فالحاجة ذلة ، والذلة يجعل الإنسان في طريق غير محمود ) .

(١) طرفٌ منْ حديثٍ رواه مسلم عن ابن مسعود ، والترمذى ، وأبو داود في سننه ، وابن ماجة ، وأحمد في مسنده ، والحاكم في المستدرك ، وابن حبان في صحيحه ، وأبو عوانة في مستخرجه ، وابن خزيمة في التوحيد ، والبغوي في شرح السنة ، والطبراني في الكبير .

## توكّله ورضاه بالقضاء والقدر

كان ولا زال حفظه الله تعالى مُتَوَكِّلاً على الله تعالى حَقَّ توكّله ، لا يتَغَيِّر قلْبُه لشيءٍ مِنَ الدُّنيا أَقْبَلَ أمَّا دُبْرٌ .

وقد نَقَلَ لنا عن بعضهم قوله : " لو كان أَهْلُ الشَّام عِيالي فَلَا أَبَالِي " ، ثم تابع قائلاً : ( بل لو كان أَهْلُ الْأَرْض عِيالي فَلَا أَبَالِي ، فِرْزُقِي وَرِزْقُهُمْ عَلَى خَالِقِي ، وَقُلْتُ وَأَقُولُ : لو كَانَت السَّمَاء مِنْ رَصَاصٍ ، وَالْأَرْض مِنْ نَحْاسٍ ، وَأَهْلُ الْأَرْض عِيالي فَلَا أَبَالِي ، الَّذِي أَوْجَدَنَا تَكَفَّلَ بِرَزْقَنَا ) .

ويقول : ( لقد أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنْنَة والجماعـة على أَلَّا مِنافاة بين الاكتساب والتوكّل ، وهذا الذي أَمْيل إِلَيْهِ وَأَعْمَلُ بِهِ . ولو أَنِّي في بداية حياتي ، في سياحاتي ومجاهدي لنفسي كنتُ بِجُوُّ آخر ، في قِمَّة التوكّل فقط ، فلَا أَنْظَر لِلاكتساب مِنْ قَرِيبٍ وَلَا مِنْ بَعِيدٍ ، لَكِنْ بَعْدَ الوَصْولِ إِلَى مَا وَصَلْنَا إِلَيْهِ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى لَا بُدَّ مِنَ الْأَخْذُ بِالْأَكْمَلِ ، وَهُوَ الْعُودَةُ إِلَى الْبَدَائِيَّةِ ) .

وهو الصابر على ما يجد مِنَ النّوائب ، شعاره الرضا .

لا يَتَأَوَّهُ مِنِ ابْتِلَاءٍ ، وَلَا يَشْكُو أَمْرًا ، وَلَا تَرَاهُ إِلَّا مُتَهَلِّلًا بِاسْمًا .

ويقول : ( أَحِبُّ الْاسْتِسْلَام للقدر ، وفي كل مَرَّةٍ أَحِسْ أَنَّ الْقَدْرَ مَعِي ؟

لأنَّ الْحَقَّ مَعِي وَأَنَا مَعَهُ ) .

وهو الشّكور لربه تبارك وتعالى ، الحامد لِأَنْعُمِهِ .

وقد سَأَلْنَا شِيخَنَا مَرّةً : كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَأَجَابَ : ( أَعْتَرَفُ بِكثرة

نِعَمِهِ عَلَيْيَ ، وَبِقِلَّةِ شُكْرٍ لَهُ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ . وَلَا يَسْعُنِي فِي هَذَا الْمَقَامِ إِلَّا أَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ ، حَيْثُ أَبْلَغُ الشُّكْرَ أَنْ يَعْتَرَفَ الرَّءُ بِعَجْزِهِ عَنِ الشُّكْرِ ) .

### بِرُّهُ بِوَالِدِيهِ

يقول شيخنا : ( كنتُ مَرْضِيًّا مِنْ قِبَلِ وَالِدَيْ ، وَهَذَا هُوَ سَبَبُ تَوْفِيقِي ) .  
ويقول : ( كنتُ أُمَرَّغٌ لَحِيَتِي عَلَى قَدَمَيْ أُمِّي وَهِيَ نَائِمَةً ، فَتَسْتَيْقِظُ وَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ ) .

وَمَوْقِفُهُ مَعَ وَالِدَهُ لَيْسُ بِأَقْلَى مِنْ مَوْقِفِهِ مَعَ أُمَّهُ .

### حِيَاةُهُ

عُرِفَ شيخنا بالخجل والحياء ، فكان إذا سُئلَ أو تَكَلَّمَ في مسألةٍ تَخَصُّ النِّسَاءَ احْمَرَّ وَجْهَهُ ، وَصَبَّ عَرَقَهُ حِيَاءً .

### حُبُّهُ لِلْجَمَالِ وَالطَّيْبِ

وَمِنْ صَفَاتِهِ كَذَلِكَ حُبُّهُ لِلْجَمَالِ وَالطَّيْبِ ، فَيَقُولُ : ( أَحِبُّ الْجَمَالَ الطَّبِيعِيَ بِدُونِ تَزْوِيرٍ . أَحِبُّ الْحُرْبَةَ وَلَا أَحِبُّ الْقَيْدَ ) .  
وَيَقُولُ : ( إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، فَأَحِبُّ الشَّكْلَ الْحَسَنَ ،

والرائحة الحسنة ، والنظافة . وإنَّ الله تعالى يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَنَّ رَبَّ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ ؛ وذَلِكَ مِنْ أَجْلِ إعزازِ الإِسْلَامِ . وكذَلِكَ إِذَا رَأَاهُ حَبِيبِهِ سُرًّا ،  
وإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّهُ تَفَجَّرَ وَازْدَادَ غَيْظًا ) .

## حُبُّهُ لِلسِّيَاحَةِ وَالْأَسْفَارِ

عُرِفَ شِيخُنَا بِحُبِّهِ لِلأسفارِ والسِّيَاحَةِ ، وَزِيَارَةِ الْأَماَنَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالآثَارِ . فَقَدْ زَارَ بِلَدَانَا كَثِيرًا بِقَصْدِ الاطْلَاعِ عَلَى آثارِ الْمُسْلِمِينَ وَحُضَارَاتِهِمْ ، وَتَذَكَّرَ أَحْواهُهُمْ وَفُؤُوتُهُمْ فِي الْمَاضِيِّ ، وَلِتَكُنْ مَوْعِظَةً لِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَرِيدِينَ وَالْمَرِيدَاتِ الَّذِينَ شُرَّفُوا بِمَرْافِقَتِهِ . وَمِنْ هَذِهِ الْبَلَادِ : تُرْكِيَا ، وَمِصْرُ ، وَالْمَغْرِبُ ، وَالْأَرْدُنُ ، وَأَسْبَانِيَا ... وَغَيْرُهَا .

كَمَا هُوَ حَرِيصٌ عَلَى زِيَارَةِ الْمَوْاقِعِ الَّتِي شَهَدَتْ أَعْظَمَ الْغَزَوَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، فَيَقُولُ بِسَرْدٍ سِيرَتِهَا الْعَطْرَةُ لِلْمَرِيدِينَ بِدَقَّةٍ ، فَيَكُونُونَ عَلَى صَلَةٍ بِهَذَا التَّارِيخِ الْعَرِيقِ .

بِالإِضَافَةِ إِلَى زِيَارَةِ الْمَسَاجِدِ ، وَمَقَابِرِ الشَّهِداءِ ، وَالْأَضْرَحَةِ لِلصَّحَابَةِ وَالْأُولَيَاءِ وَالصَّالِحِينَ .

وَرَحَلَاتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةِ كَذَلِكَ ، حِيثُ تَعُودُ شِيخُنَا أَدَاءُ الْعُمْرَةِ فِي كُلِّ عَامٍ ، وَالْحَجَّ فِي كُلِّ عَامٍ ، ثُمَّ انتَقَلَ إِلَى الْحَجَّ فِي كُلِّ عَامٍ بَعْدِ عَامٍ .

وفي هذا كُلّه يكون حريصاً على المحافظة على صورة الإسلام الحقيقة ، ومن ذلك نذكر بعض نصائحه لإخوانه المربيين قبل الذهاب إلى إسبانيا ، فيقول : (يا إخواني ، ستتجدون في إسبانيا والدول الأوروبية أوروبيين بوجوهٍ عربية ، فعلينا أن نُشعرهم بالصفات الحميدة والأخلاق السامية التي تتصف بها الآباء والأجداد من سلفنا الصالح : من نظامٍ ، ونظافةٍ ، وطاعةٍ ، وصبرٍ ، واحترامٍ للآخرين وللمواعيد ، وإطاعةِ الأمير القائد ، والالتزام بالتعليمات ، والابتعاد كلَّ البعد عن المخالفات . وثبت لهم قوله عملاً بما نحافظ على ديننا في لباسنا ، في أكلنا ، في تعاملنا ، في كلِّ شيءٍ ، لا كما يسمعون ويعتقدون . وأنَّ المسلم هو النموذج الحسن لكلِّ زمانٍ ومكان ، فمنْ رأى من أخيه ما لا يرضيه من المخالفات عليه أن ينصحه ويوجهه التوجيه السليم ) .

فهذا غَيْضٌ منْ فَيْضِ أخلاقه الكريمة ، وأحواله وصفاته ، لا يُدِرِّكها إلا منْ أنار الله تعالى قلبَه ، وأكْرَمَه بفضل صُحبته سَفَراً وَحَضَراً ، ومهما قلنا فإنه قليل .

ولقد تناول الأخ محمد سيد جاد الحق رحمه الله تعالى بعض صفات شيخنا بقوله :

|   |   |
|---|---|
| يَكادُ مِنْ فَضْلِهِ يَسْمُو عَلَى الْقَمَرِ<br>خَلَائِقُ لَمْ تَعُدْ تَبْدُو عَلَى الْبَشَرِ | عِيدُ تَفَرَّدَ بِالآيَاتِ وَالْعِبَرِ<br>الْحَقُّ حُلْيَتُهُ وَاللَّطْفُ شِيمَتُهُ |
|---|---|

بل إِنَّهُ دُرَّةٌ مِنْ أَنفَسِ الدُّرَّرِ  
 طُهْرُ السَّرِيرَةِ ثُمَّ الصِّدْقُ فِي الْخَبَرِ  
 كَأَنَّهُ مَلَكٌ فِي أَجْمَلِ الصُّورِ  
 أَيْنَ اسْتَقَرَّ تَبَدَّى طَيِّبُ السَّيَرِ  
 مِنْ خالِصِ الْمِسْكِ فِي فَيْحَائِهِ الْعَطِيرِ  
 كَمَا تَجَمَّعَ شَتَّى الْحُسْنِ فِي الرَّهَرِ  
 كَأَنَّ سُقْرَاطَ أَحْيَى دارِسَ الْفِكَرِ  
 فَرَأَيْدًا يَصْطَفِيهَا كُلُّ مُنْتَظِرٍ  
 مِنْ سُنْدُسٍ خَضْرٍ فِي خَتِمٍ وَفِي صَدِرٍ  
 فِيهَا الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِّ  
 فِيهَا الْمَدِيْحُ لِمَنْ قَدْ جَاءَ بِالسُّورِ  
 جَاءَ الْبَرِّيَّةَ مُخْتَارًا عَلَى قَدَرِ  
 كَمَا زَرَهَا السَّيْفُ فِي أَيْدِي الْكَعْبِيِّ الْحَذِيرِ  
 كَأَنَّهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي الْعَبَرِ  
 كَأَنَّهُ بَابِنْ دُرِيدِ نَاثِرِ الدُّرَّرِ  
 فِي مَنْبَرِ الْقَازِ فِيهَا كُلُّ مُزْدَجِرِ  
 مِنْ كُلِّ لُونٍ لَدِيِّ الْأَصَالِ وَالْبَكَرِ  
 حَتَّى اسْتَقَامُوا دُعَاءً طَيِّبِي الْخَبَرِ  
 بِأَنَّهُ الْعَالِمُ الْمَحْمُودُ فِي الْأَثَرِ

سَهْلُ الطَّبَاعِ كَمَاءِ الْمُرْزَنِ إِنْ  
 يَزِينُهُ اثْنَانِ جَلَّ اللَّهُ صَانِعُهُ  
 تَرَاهُ طَلْقَ الْمُحَيَا بِاسِمًا أَبْدَا  
 قَدْ كَانَ فِي الشَّامِ بَدْرًا فِي تَأْلِيقِهِ  
 وَيَوْمَ حَلَّ دُبَيْعًا عَدَّ نَافِجَةً  
 قَدْ جَمَعَ الْفَضْلَ وَالْأَدَابَ فِي رَجُلٍ  
 بَنَيْتَ لِلْعِلْمِ صَرْحًا شَانِحًا أَبْدَا  
 تَغْوِصُ بَيْنِ بِحَارِ الْعِلْمِ مُلْتَقِطًا  
 يَا بُرْدَةَ لِلْبَوْصِيرِيِّ طَابَ مَجْلِسُهَا  
 تُتْلِي مَزَامِيرُهَا فِي الْقَازِ مُحْكَمَةً  
 أَبْيَاهُ تَقْدَأَتْ سِتِينَ مَعَ مَائَةَ  
 مُحَمَّدَ صَفْوَةُ الدُّنْيَا وَزَينَتُهَا  
 يَا مِنْبَرًا قَدْرَهَا عُجْبًا بِطَلْعَتِهِ  
 خَطِيبٌ صِدْقٌ مِنَ التَّنْزِيلِ مَنْطِقُهُ  
 يَصْرِفُ الْقَوْلَ فِيمَا جَدَّ مِنْ حَدِيثٍ  
 أَحْسَنَتْ صُنْعًا بِمَا قَدَّمَتْ مِنْ حِكْمَةٍ  
 يَا فَتِيَّةَ مِنْ شَبَابِ الْقَوْمِ هَذِهِمْ  
 بِالْعِلْمِ سَادُوا هُدَاءً حِينَ قَوَّمُهُمْ  
 وَالْخَلْقُ تَشْهَدُ وَالْدُّنْيَا تُؤَيِّدُهُمْ

لَا تَحْمِلُ الْغَدْرَ فِي حِلٍّ وَلَا سَفَرٍ  
 نَوَازِعُ الشَّرِّ فِي صَفْوٍ وَلَا كَدْرِ  
 حَتَّى يُقَلِّبَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الضَّجَرِ  
 كَائِنَةً أَحْنَفُ فِي الْحَلْمِ مِنْ مُضَرِّ  
 كَمَا صَفَى النَّوْمُ بَعْدَ الْجُهْدِ وَالسَّهْرِ  
 كَائِنَةً فِي سَمَاءِ الْجَوَدِ كَالْمَطَرِ  
 وَالْعِلْمُ حَصَنَهُ مِنْ أَوْجَهِ الْضَّرِّ  
 حَتَّى تَفَرَّدَتْ بَيْنَ الْبَدْرِ وَالْحَاضِرِ  
 تَحَارُّ فِي وَصْفِهَا الْعَيْنَانِ فِي النَّظَرِ  
 فِي وَصْفِهِ فَهُوَ رَوْضٌ حَافِلُ الشَّمَرِ  
 لَأَنَّهُ فَوْقَ مَا نُؤْتَى مِنَ الْقَدْرِ  
 كَالسَّيْلِ يَنْسَابُ مَدَّتُهُ يَدُ النَّهَرِ  
 مِنْ كُلِّ الْمَعِ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْفِكْرِ  
 سِيَّانَ مَا مَسَّهَا مِنْ طَيٍّ أَوْ نَشَرِّ  
 أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ الْمَعْرُوفِ فِي الدَّهْرِ  
 يَا رَبَّ مُدَّلَّهُ فِي الْخَيْرِ وَالْعُمَرِ

يَا عِيدُ أَنْتَ الْحَلِيمُ مُنْذُ كُنْتَ فَتِي  
 مَنْ دَأْبَهُ الصَّفْحُ لَمْ تَعْلَقْ بِسَاحِتِهِ  
 مَا بَاتَ يَوْمًا عَلَى غَلٍ يُرَاوِدُهُ  
 إِذَا بَغَى أَحَدُ الْصَّفْحُ شِيمَتُهُ  
 أَخْلَاقُهُ كَالنَّدَى تَصْفُو مَسَارِبُهُ  
 مَا رَدَّ عَنْ بَابِهِ مَنْ جَاءَ فِي لَهَفِ  
 اللَّهُ فَضَّلَهُ خَلْقًا وَكَرَمَهُ  
 قَدْ نِلْتَ مَا نِلْتَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ ثِقَةٍ  
 تَبَارَكَ اللَّهُ مَنْ آتَاكَ مَنْزِلَةً  
 يَا رَبَّ هَبْ لِي يَبَانًا أَسْتَعِنُ بِهِ  
 مَنْ قَامَ فِي وَصْفِهِ كَلَّتْ سَوَاعِدُهُ  
 وَكَيْفَ لَا وَهُوَ يَجْرِي فِي تَدْفُقِهِ  
 فَكِمْ أَفَادَ أَنَاسًا فِي مَوَدَّتِهِمْ  
 صَحَائِفُ الْمَجْدِ بَاتَتْ وَهِي نَاصِعَةٌ  
 إِنْ قَالَ وَقَّيْ فَصَارَ قَوْلُهُ مَثَلاً  
 حَيَاةُهُ فِي الْهَدِي وَالْدِينِ قَائِمَةً



الفَصِيلُ الْخَامِسُ  
كِرَامَاتُهُ (( ))  
وَالرُّؤْيُ مِنْ قَبْلِ الْآخَرِينَ بِحَقِّهِ (( ))





## بعض كراماته

إذا أردنا أن نذكر كرامات شيخنا بصدق فخير الكلمة نقولها : حر كاته وسكناته كلها كرامات ، فلا يتحرّك إلا بحكمة ، ولا يسكن إلا عن حكمة . وهذه هي الاستقامة ، والاستقامة كما يقول : ( هي عين الكرامة ، بل أفضل من ألف كرامة ) .

وحيث إنَّ الكرامة خرق للعادة ، وما كان معجزة لبني جاز أن يكون كرامات لوليٌّ ، وحيث نحن بصدَّد ترجمته حفظه الله تعالى ، فلا بدَّ أن نذكر نماذج منها لا للحضر .

والحقيقة لشيخنا كرامات كثيرة ، فهي رؤُوض حافل الثمر ، وقد ظهرَت دون طلب ، نذكر منها :

﴿يقول الأخ أبو خالد ( محمد شعث ) :

كان ولدي خالد قد سافر مع والدته وأخته إلى الأهل بالأرض المباركة منذ أيام ، والحقيقة أنه ولدي الوحيد ، وعزيزٌ علىٌ كثيراً ، وكنت في غاية الاشتياق إليه . وفي أثناء قراءة البردة النبوية الشريفة بعد صلاة العشاء في مسجد بور سعيد بدبي ، رأيت يقظة<sup>(١)</sup> أني أمّام

<sup>(١)</sup> : الرؤيا يقظة هي نوعٌ منَ الكرامة ، وتُعتبر منْ بعض المكافئات التي يُطلع الله عَلَى المرءَ عليها ؛ ليُبَيِّنَ له مكانةَ وقدر ذلك الإنسان .

قبر المصطفى ﷺ ، وقد ظَهَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِمِلَابِسٍ بِيَضْاءٍ تَشْعُّ نُورًا وَقَالَ : إِنَّ مُحَمَّدًا عِيدٌ بِالنِّسْبَةِ لِي أَغْلَى وَأَحَبَّ عَنِّي مِنْ وَلْدِكَ حَالَدَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْكَ .

ويقول أيضًا : أثناء وجودي بمعية سيدتي الشيخ في زيارة للنبي ﷺ ، وفي المكان الذي تَعَوَّدَ الجلوس فيه مقابلاً للقبة الخضراء ، وبعد صلاة الفجر أثناء جلسة المراقبة ، رأيت الحجرة النبوية الشريفة يَشعُّ منها النور مِنْ جَمِيع أطراها ، ثم خرج منها سيدتي الشيخ وعليه عمامة بيضاء ووجهه أحمر ، ويداه عليهما أثر الأكل وهو يريد أن يغسلهما . ويقول كذلك : في سنة إحدى وثمانين وتسعمائة بعد الألف ( ١٩٨١ ) مِنَ الميلاد ، في مسجد نطوان بالمغرب وقد كنا بمعية سيدتي الشيخ ، وقبل صلاة الظهر سمعت نداء يقول : مَنِ اهْتَمَ بالشيخ اهْتَمَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ الشَّيْخِ أَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَنْ تَرَكَ الشَّيْخَ تَرَكَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

### ويقول الأخ أبو نزار (إبراهيم عويضة) :

أثناء تأدية العمرة مع سيدتي الشيخ وفي المسجد النبوي الشريف ، وبعد قراءة القرآن الكريم ودرس التجويد بعد صلاة الصبح ، وأثناء جلسة المراقبة ، رأيت الشمس عن يسارِي وذلك قبل طلوعها ،

وسمعت نداءً يقول لي: أَتَدْرِي مَنْ هَذَا - وأشار إلى سيدتي الشيخ - ؟  
ثم قال : إنه الغوث الأعظم .

### ﴿ ويقول الأخ محمد بن زايد : ﴾

في عام اثنين وثمانين وتسعمائه بعد الألف (١٩٨٢) مِنَ الميلاد ،  
كُنّا بمعية سيدتي الشيخ في رحلته إلى تركيا ، والذي حدث أنَّ الأخ  
أبا الوليد ( خالد شحادة ) انفصل ذراعه اليمنى عن كتفه في تلك  
الأيام ، وكنت على عِلْمٍ قليلٍ بالعلاج الطبيعي ، فطلَبَ مني المساعدة ،  
فحاولتُ جاهداً إِرجاعها لوضعها الصحيح بطرقٍ عِدَّة فلم أستطع ،  
فلجأنا إلى باب النبي ﷺ وقلتُ لخالد وهو يتألم : راقبْ سيدتي رسول  
الله ﷺ ، وبَدَأْنا بالمراقبة ، وكررتُ قولَ البوصيري :  
حاشاهُ أَنْ يُحْرَمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ      أو يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرُ مُحْتَرَمٍ  
وقولَ :

إِلَيْكُمْ تَذَلُّ النَّفْسُ وَهِيَ عَزِيزَةٌ      ولَيْسْ تَذَلُّ النَّفْسُ إِلَّا لِمَنْ تَهْوِي  
فرأيتُ نفسي وحالداً واقفان أمام المواجهة الشريفة ، ورأيتُ عرشاً  
عظيماً تحيط به الأنوار مِنْ كُلِّ جانبٍ في مكان القبر الشريف ،  
ورأيتُ سيدتي الشيخ يقف عن يمين ذلك النور واضعاً اليد اليمنى  
على اليسرى ، ووجهه كالبدر ليلة النصف . فصدرتْ إشارةً مِنْ ذلك  
النور إلى سيدتي الشيخ لم أعرفها ، ثم رأيته قدَّمَ باتجاه الأخ خالد

شحادة وأخذَ بيده ليردّها إلى وَضعها الصحيح ، وانقطع المشهد .  
فذهبت مسرعاً إلى خالد لرأى ذراعه وأقوم بإرجاعها ، وقبل البدء سمعت صوتاً منْ كتفه ، فلما أمسكتُ الذراع وإذ قد عادت إلى وَضعها الطبيعي ، فحمدنا الله تعالى .

**﴿ ويقول أبو وسيم - وكان حارس منزل شيخنا في حاليا بالزبداني - :**

دخل عليّ ابني ذات يوم وقال : إنَّ الشيخ في البيت ، رأيته جاء وحملني . فخرجت لأنظر فلم أجده أحداً ، فاتصلت فوراً بدبلي وإذ بسيدي الشيخ على الهاتف ، فأخبرته بذلك فقال : إنما أردتُ الاطمئنان على الأحوال .

ويقول كذلك : خرجت يوماً بضاعة مهربة من لبنان إلى سوريا ، و كنت خائفاً من الجمارك ، وأنا في الطريق رأيت رجال الجمارك يصدرون الإشارات لإيقافي ، وكان الأمر لا محالة ولا خلاص منه ، فطلبت الغوث وإذ بسيدي الشيخ واقفاً أمامي على مقدمة السيارة ، ويضرب على المقدمة ويقول : سر ، فمشيت إلى الأمام ولا أدرى كيف وصلتُ السلام .

**﴿ ويقول أحدهم (م.ح.) - وهو معروف عند جميع المریدین - :**

في درس الصباح كان سيدی الشيخ يذكر لنا قصة سيدنا موسى عليه السلام ،

وَسَرَّدَ لَنَا مَعْجَزَاتِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَنَّهُ إِذَا وَضَعَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ وَأَخْرَجَهَا فَإِذَا هِيَ بِيَضَاءِ تَسْرِ النَّاظِرِينَ وَتَشَعَّ كَالشَّمْسِ ، وَقَامَ سِيدِي الشَّيخِ أَثْنَاءَ قَوْلِهِ ذَلِكَ بِوَضْعِ يَدِهِ فِي جَيْبِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا ، فَإِذَا هِيَ كُلَّهَا نُورٌ بِيَضَاءِ كَالثَّلَجِ ، وَقَدْ ظَهَرَتْ يَدُ بِأَصَابِعِ كَبِيرَةٍ غَطَّتْ صَدْرَ سِيدِي الشَّيخِ بِالْكَاملِ ، وَظَهَرَ قَلْبُهُ أَيْضًا .

وَيَقُولُ أَيْضًا : رَأَيْتُ يَقْظَةً أَثْنَاءَ جَلْسَةِ الْمَرَاقِبَةِ أَنِّي فِي الْمَسْجِدِ النَّبُوِيِّ الشَّرِيفِ ، وَفِي الرَّوْضَةِ عَلَى الْأَنْحَصِ ، فَوَجَدْتُ أُنْاسًا يُهَيِّئُونَ الْمَنْبَرَ لِيَرْقَى عَلَيْهِ سِيدِي الشَّيخِ ، وَقَالُوا لِهِ : تَفَضَّلْ فَاخْطُبْ بَنَا ، فَقَالَ سِيدِي الشَّيخِ : كَيْفَ لِي وَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالُوا لِهِ : أَنْتَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْتَ أَحَقُّ مِنْ غَيْرِكَ . فَصَعَدَ وَرَقِيَ الْمَنْبَرَ .

وَيَقُولُ : أَثْنَاءَ تَهْجِدِي لِيَلًا فِي غُرْفَتِي الْخَاصَّةِ ، رَأَيْتُ يَقْظَةً سِيدِي الشَّيخِ وَهُوَ طَائِرٌ فِي جَوِ الْغَرْفَةِ التِّي أُصَلِّي فِيهَا ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَكْرِمْهُ بِالْإِيمَانِ وَتَمِّمْ عَلَيْهِ الْفَضْلِ . فَلَمَّا أَخْبَرْتُ سِيدِي الشَّيخِ بِذَلِكَ قَالَ : أَحْرِصُ دَائِمًا عَلَى رَؤْيَا إِخْرَانِي فِي أَوْقَاتِ الصَّفَاءِ لِلْاطْمَئْنَانِ عَلَيْهِمْ .

وَيَقُولُ كَذَلِكَ : رَأَيْتُ يَقْظَةً أَثْنَاءَ درسِ الصَّبَحِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ نُورًا يَمْلأُ حَلْقَةَ الدَّرْسِ ، وَرَأَيْتُ فِي وَسْطِ الْحَلْقَةِ نُورًا كَالشَّمْعَةِ أَمَامِ سِيدِي الشَّيخِ .

  **ويقول بعضهم (ح. د.) :**

أثناء قيام الليل في غرفتي وكانت مغلقة الأبواب ، رأيتُ وأنا في الصلاة سيدِي الشيخ يُرَبِّتُ على كتفي ويقول : اذهب إلى المسجد وصل جماعة هناك .

  **وقال بعضهم (ع. ه.) :**

رأيتُ في منامي أنَّ سيدِي الشيخ مُعْرِضاً عني ، فسألته عن السبب فقال لي : لأنك أَعْرَضْتَ عَنِّي ولم تَزُرْنَا .

يقول : فذهبتُ في اليوم التالي إلى سيدِي الشيخ وهو يُلقي الدرس بعد العصر كالعادة في شهر رمضان ، وكان الدرس حول الوفاء بالعهد ، فلما قدِمتُ سَلَّمْتُ عليه فقال : الآن قد وَفَيْتَ .

وهناك كرامات كثيرة حصلتْ أَحَبَّنَا اختصارها لأمور كثيرة ... ، حيث الكراهة الحقيقة ثبات المسلم على الطريق الصحيح حتى يلقى رَبَّه ، وهذه أُمُّ الكرامات .

يقول شيخنا حفظه الله تعالى : ( طريقنا فوق الكرامات ، والكرامة العظيمة في زماننا هي السُّلوك والاتّباع ، والثبات إلى ما لا نهاية ) .

ويقول : ( لا أُحِبُّ للمريد أنْ يلتفت إلى الكرامة ، وأنْ يَنشَغِلَ بها عن الحقيقة ؛ لأنَّ المريد إذا رُبِّيَ على الكرامة رُبِّيَ علِيَّاً . ولا أُريد أنْ يَتَعَوَّدَ عليها

كالمُدمِّن ، فإنه إنْ تَعَودَ أَصْبَح دائم الطلب لها لا يَسْتَطِعُ الخلاص منها . وخصوصاً في زماننا هذا لا أَحَبُّ الْكِرَامَة ؛ لأنَّهُم يَعْتَبِرُونَهَا سَحْراً ، وقد سَمِعْنَا مَنْ قَالَ عَمَّنْ ظَهَرَتْ عَلَى يَدِيهِ الْكِرَامَة : هُوَ سَاحِرٌ . وَمَا عَهْدَ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ كَسِيدِنَا أَبِي بَكْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْجِزَةً ، وَهَذَا أَرِيدُكُمْ وَأَحِبُّكُمْ أَنْ تَكُونُوا صَدِيقِيْنِ ) .

## بعض المرأة التي رأيت من قبل الآخرين بحقه

﴿يَقُولُ ولَدُهُ فَرَاسٌ :

رأيتُ في المنام نفسي واقفاً على اعتاب حجرة الرسول ﷺ ، وإذا بصوتٍ يقول وبكل هدوء : يا بُنَيَّ ، فشَدَّ بصري نورٌ عظيم ، وكنتُ في ذلك الوقت أنظر أمامي ، فرفعتُ بصري فإذا هو رسول الله ﷺ يقول لي : يا بُنَيَّ لا تحزن ، فإنَّ كانوا هم مِنْ أبناء بدر الدين الحسني فأنت مِنْ أبناء حبيبي محمد عيد ، وإنَّ كانوا قد أُعْطُوا خِرْقَةً فأنت لك هذا . ومَدَّ لي يده الشريفة بريحها الطَّيِّب الفوَاح ، وأَعْطَاني صحنًا أَيْضًا فيه ثلث قطعٍ مِنْ لحم الغزال ، وقال لي : هي مِنَ العطایا التي لا تُعطى إلَّا لحبيبٍ مقرَّبٍ .

وفي الحقيقة كنتُ في تلك الليلة قد بُتُّ متضايقاً ، حيث حَصَلَ بيني وبين أبناء الشيخ بدر الدين الحسني نقاش ، وذَكَرُوا أنه أَفْضَلُ مِنْ

سيدي الشيخ الوالد ، وذَكَرُوا بعض مناقبه ، وفضلوه بامتلاكهـ  
خِرْقة مِنْ أَثَرَ الرسول ﷺ .

وفي رؤيا ثانية يقول : رأيـتُـ الشـيخـ إـبـراهـيمـ الـغـلـايـينـيـ فـيـ أـحـدـ الـأـمـاـكـنـ  
وـهـوـ فـيـ مـرـتـبـةـ الـغـوـثـيـةـ الـكـامـلـةـ ،ـ وـكـانـ سـيـدـيـ الشـيـخـ الـوـالـدـ وـالـخـادـمـ  
فـرـاسـ فـيـ حـضـرـتـهـ ،ـ وـبـعـدـ السـلـامـ أـلـبـسـ الشـيـخـ إـبـراهـيمـ الـغـلـايـينـيـ  
سـيـدـيـ الـوـالـدـ عـمـامـةـ بـيـضـاءـ ،ـ وـأـلـبـسـنـيـ عـمـامـةـ أـصـغـرـ مـنـهـ .ـ فـهـمـتـ  
بـأـنـ الشـيـخـ إـبـراهـيمـ يـلـبـسـ سـيـدـيـ الـوـالـدـ ثـوـبـ الـوـرـاثـةـ الـكـامـلـةـ .ـ

### ﴿ ويقول الأخ أبو خالد ( محمد شعت ) : ﴾

رأيـتـ فـيـ الـنـامـ الـمـصـطـفـيـ ﷺـ وـاقـفـاـ عـلـىـ بـاـبـ عـلـيـهـ مـنـ الـهـيـةـ وـالـجـلـالـ  
مـاـ لـاـ يـوـصـفـ ،ـ وـقـدـ تـجـمـعـ النـاسـ عـلـىـ بـاـبـ آخـرـ يـفـصـلـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ  
رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ ،ـ وـكـانـ سـيـدـيـ الشـيـخـ يـقـفـ مـقـابـلـاًـ لـلـنـبـيـ عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ  
وـالـسـلـامـ .ـ فـأـخـدـ النـاسـ يـسـأـلـونـ النـبـيـ ﷺـ وـهـوـ لـاـ يـجـيـبـ ،ـ بـلـ كـانـ يـشـيرـ  
إـلـىـ سـيـدـيـ الشـيـخـ كـلـمـاـ سـئـلـ وـكـانـهـ يـقـولـ :ـ اـسـأـلـوـهـ فـهـوـ يـجـيـبـكـمـ .ـ

### ﴿ ويقول الأخ خالد سعيد صالح : ﴾

رأيـتـ فـيـ الـنـامـ سـيـدـيـ الشـيـخـ وـبـمـعـيـتـهـ الإـخـوـانـ يـطـوـفـونـ فـيـ السـمـاءـ  
حـوـلـ الـكـعـبـةـ ،ـ وـبـعـدـ لـحظـاتـ رـأـيـتـ سـيـدـيـ الشـيـخـ دـاـخـلـ الـحـجـرـ الـأـسـعـدـ  
وـالـنـاسـ يـنـظـرـونـ إـلـيـهـ باـسـتـعـجـابـ ،ـ ثـمـ بـعـدـهـ رـأـيـتـهـ مـعـ بـعـضـ الإـخـوـانـ

يَسِيرُونَ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّمَا يَسِيرُونَ عَلَى أَرْضٍ شَفَافَةٍ دُونْ جَهْدٍ  
وَلَا عَنَاءٌ ، وَالنَّاسُ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَامٌ صَغِيرَةٌ مُتَحَرِّكَةٌ .

### ﴿ وَيَقُولُ الْأَخْ لِلَّوَاءَ جَمَعَةَ الصَّائِغِ : ﴾

رَأَيْتُ الْأَخَ زَايدَ بْنَ زَوَيْدَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى <sup>(١)</sup> بِمَقَامِ حَسَنٍ وَقَالَ لِي :  
عَنْدِي أَمَانَةٌ أُرِيدُ أَنْ تُبَلَّغَهَا لِجَمِيعِ إِخْرَانِي ، وَهِيَ أُنِي مَا اسْتَفَدْتُ  
فِي حَيَاتِي الدُّنْيَوِيَّةِ إِلَّا مِنْ مَلَازِمِي لِسَيِّدِي الشَّيْخِ مُحَمَّدِ عِيدَ ، وَتَلِكَ  
الَّتِي نَفَعَتْنِي فِي آخِرِي .

### ﴿ وَيَقُولُ الْأَخْ أَبُو مُحَمَّدَ (سَعِيدُ الْبُوشِي) : ﴾

رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ لِيَلَّا أَنَّ قَبْرَ الْمَصْطَفَى صلوات الله عليه ، وَقَبْرَ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ ،  
وَقَبْرَ سَيِّدِنَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَنْزِلِ سَيِّدِي الشَّيْخِ ، وَرَأَيْتُ  
الْمَنْزِلَ كُلَّهُ نُورًا .

### ﴿ وَيَقُولُ الْأَخْ أَبُو عَزَامَ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَاكُوشِ) : ﴾

فِي لَيْلَةِ الإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ رَأَيْتُ فِي نُومِي سَيِّدِي الشَّيْخِ وَبِمَعِيَّتِهِ  
الإخْرَانُ فِي رَحْلَةٍ وَهُمْ يَصْعُدُونَ سَلَامٌ مُرْتَفَعَةً ، ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَا جَالِسُونَ

<sup>(١)</sup> : هُوَ أَحَدُ مُرِيدِي الشَّيْخِ ، تُوفِيَ عَامَ اثْنَيْنِ وَتِسْعَينَ وَتِسْعَمَائَةَ بَعْدَ الْأَلْفِ (١٩٩٢) مِنَ الْمِيلَادِ إِثْرَ حادِثٍ أَلِيمٍ .

في مكانٍ وسيدي الشيخ قد جَلَسَ بجوار سيدِي أبي بكر الصديق رضي الله عنه ،  
ثم طَلَبَ سيدِي الشيخ مني أنْ أَقُومْ فَأُسَلِّمَ عَلَى سيدِي أبي بكر رضي الله عنه ،  
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> .

### ﴿ ويقول أحدهم (ش. ع. ع.) : ﴾

رأيتُ في المنام أني في المسجد النبوي الشريف وقد تَجَمَّعَ الْكثِيرُ  
مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأُولَيَاءِ لِيُصَلِّوا ، فكان سيدِي الشيخ محمد عيد يُصَلِّي  
بِهِمْ إِمَاماً .

### ﴿ وتقول زوجة شيخنا السيدة أم حسن :

رأيتُ في المنام أَنَّ أَحَدًا يطرق باب الغرفة ، فسألتُ : مَنْ ؟ فقال :  
رسُولُ الله وَمَعِي أبو بكر، فقمتُ مسرعة وفتحتُ الباب وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ،  
ثم سَأَلْتُنِي عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَنْ سيدِي الشَّيخِ أَبِي الْحَسَنِ ،  
فقلتُ لَهُ : ليس هنا ، وإذا أَرْدَتَ فَتَحْتُ لَهُ هاتفًا؟ فقال ﷺ : لا ،  
فإنَّه ليس بيننا وبينه هواتف ، بل بيننا صَلَةٌ موصلَةٌ متواصلَةٌ .

### ﴿ وتقول الأخت أم خالد (ف. ش.) :

رأيتُ في منامي أَنَّ سيدِي الشَّيخَ جاءَ وَأَمْسَكَ بيدي يُريدُ إِدْخالِي

---

(١) : الجلوس مع الصَّدِيق يدلُّ على الصَّلَةِ به في الطريق .

على الحضرة النبوية الشريفة ، فاستأذن في الدخول فدخلنا ، وكان النبي ﷺ جالساً على عرشٍ أخضر عظيم ، لابساً الأخضر ، والأنوار تتلاألأ في كلّ مكان ، فأسرعت إليه بهفٍ وسلّمت عليه ، وقلتْ يديه ورجليه . فعلمْتُ أنَّ الدخول على حضرة النبي ﷺ يكون عن طريق سيدِي الشيخ محمد عيد .

وفي رؤيا ثانية تقول : رأيت نفسي تحت شجرة ، وجاءت مركبة وحملتني وصعدت بي إلى السماء ، وأنزلتني عند بابٍ كبير فدخلته ، وكنت أسمع صوت القرآن يرتجل من جميع الجهات . فمشيت حتى وصلت إلى جمِيعِ من النساء يلتقطن حول سيدة تلبس الأخضر ويشع منها النور ، وتقوم بتوزيع ونشرِ نجوم ذهبية على الواقفات ، فكان نصيبي اثنين أو ثلاثة من تلك النجوم ، فسألتُ : مَنْ هذه ؟ فقلنَ : هي السيدة فاطمة الزهراء رضوان الله تعالى عليها ، فسلّمتُ عليها وقلبتُها ، وسألتها عن سيدِي رسول الله ﷺ فقالت : اذهب إلى هناك ، وأشارت إلى بابٍ . فذهبت فوجدت سيدِي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسألته عن رسول الله ﷺ فأشار إلى مكانٍ . فذهبت فوجدت سيدِي أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فسألته فقال : ادخل من هنا ، فدخلت فوجدت أشجار الزيتون تحيط من جميع الجهات ، ورأيت الأنوار تشع من كل جانب تخطف بالأبصار ، وكان عليه السلام جالساً ، فذهبت مسرعة وسلّمت

عليه ، وَقَبَّلْتُ يديه ورجليه ، فكان آخر ما قاله لي : **الزمي الشیخ**  
محمد عید .<sup>(١)</sup>

﴿ وَتَقُولُ (س. ك.) :

رأيت الناس قد جمعوا في طابور قائدُهم سيدِي الشیخ ؛ لِيأخذُهم  
في رحلةٍ مفتوحة للجميع سَمَّاها رحلة التوبة ، وكانت يوم الجمعة .  
فيبدأ بالتقديم والإخوان والأخوات من خلفه ، وكانت في هذه الرحلة  
عقبات كثيرة ، كلما اعترضنا واحدة تخللت مجموعة من الناس ،  
حتى وصلنا إلى آخر عقبتين في هذه الرحلة ، وكانت عبارة عن جبل  
كبير زجاجي ، فوضَعَ سيدِي الشیخ إحدى قدميه على الأرض  
والأخرى على رأس قمة الجبل بخطوة واحدة ، وصعد بعدها  
الإخوان ، منهم من مشى مشياً ، ومنهم من ركض ، ومنهم من أتاها  
بخطوتين ... وبعد الصعود كان هناك باب زجاجي ، فلما دخلنا  
رأيت استراحة فيها واجهة زجاجية تُطلَّ على البحر ، وقد جلسَ  
سيدِي الشیخ ومعه الإخوان جلسة التشهيد ، يتقدّمهم سيدِي الشیخ ،  
فكان يأخذ الماء ويصبُّ على كتفيه ، ثم خرجَ ومعه الإخوان إلى  
الاستراحة ، وقد خَيَّمَ على المكان الراحة والغفران .

(١) : تُشير الرؤية أنَّ ملازمَة الشیخ توصُّل إلى رسول الله ﷺ .

### ﴿ وَتَقُولُ (ن. ن.) : ﴾

رأيتُ في منامي أني واقفة في مكان فيه الأقطاب الأربع ، كلُّ يعطي درسَه في جهة ، وأنا أوزِّعُ القادمين مِنَ الناس إلى القطب الأول أو الثاني أو الثالث أو الرابع ، وفجأة توقف الجميع عن الكلام والدروس ، وسمعتُ صوتاً جميلاً يقول : الصلاة والسلام عليك يا حبيبي يا رسول الله ، فجاء رسول الله ﷺ وانطلق الجميع ينادون : الصلاة والسلام عليك يا حبيبي يا رسول الله ، واستمروا على ذلك حوالي خمس دقائق ، والأأنوار والتجليات تتعاظم ، وإذ بسيدي رسول الله ﷺ يمرُّ علينا وعلى رأسه عمامة بيضاء ، وهو ينزل عن درج كأنما شعلتُ فيه إنارة بيضاء ، وكنتُ أنظر إليه متأملاً فيه وقد خطَّر بيالي مِنَ العمامة أنه سيدي الشيخ محمد النبهان ، وهو شيخي تُوفي قبل ستة عشر عاماً ، وكنتُ لا زلتُ مرتبطة به أشد الارتباط . فنظرتُ ثانية فإذا هو سيدي الشيخ محمد عيد وهو يُضيء في جميع الاتجاهات ، وهو يردُّ السلام على الجميع ويُرحبُ بسمته المميزة ، وكان يلبس البياض . وكنتُ لم ألتقي به قبل ذلك ، بل رأيته مرة واحدة على شاشة التلفاز في أحد احتفالاته بذكرى المولد النبوى الشريف . فعرفتُ أنَّ سيدي الشيخ محمد عيد هو وارث رسول الله ﷺ في هذا العصر .

ولم نذكر من المرائي إلا لفته ، لأنها ثبتت المبتدئ ، وتصبر  
السالك ، ويُشَلِّجُ بها قلب الصادق .  
فمن أراد المزيد فليرجع إليها بكتاب مُسَطَّرٍ عند الأخ محمد شعث .

وجزى الله المدرس محمود حمدان خير الجزا ، حيث أنسدَ هذه  
الأبيات يمدح بها شيخنا ، وألقاها في إحدى حفلات المولد النبوى  
الشريف التي أقيمت في حالياً ، فقال :

في نُزُلِ شِيْخٍ فَاضْلِ سَمْحٌ أَبَرْ  
والفقه تَوَجَّهُ بِلُبِّ ذِي نَظَرٍ  
حَسْنٌ حَسِينٌ وَذَا النَّسْبِ اشْتَهَرْ  
بِحَرَّاً لِطَالِبِهِ يَنْفِضُ مِنَ الدُّرَرْ  
عَدْلًا خَبِيرًا مُنْصِفًا فِي كُلِّ أَمْرٍ  
مِنْ بَعْدِ مَا تَاهَتْ بِهَا أَهْلُ الْفِكَرِ  
وإِذَا تَكَلَّمَ فَالْحَدِيثُ لَهُ أَثَرْ  
و بِجُودِهِ كَسْرُ الْفَقِيرِ قَدْ انجَبَرْ  
وَمَنَافِعُ لِلرَّيْفِ عَمَّتْ وَالْحَاضِرْ  
جَادَتْ تَوَابُلُهَا كَمَا سَاحَ الْمَطَرْ  
وَاللَّهُ يَرْعِي صَفَوَهَا مِمَّنْ عَكَرْ  
وَالشِّيْخُ شَقَّ بِسَهْمِهِ مَنْ قَدْ نَكَرْ  
فِي كُلِّ عَامٍ نَسْتَقِي صَفْوَ الْعَبَرْ  
شِيْخُ تَمَرَّسَ بِالْفَصَاحَةِ قَوْلُهُ  
هُوَ عِيدُ يَعْقُوبُ الْمَسَمِّيُّ مُحَمَّدًا  
إِنْ جَادَ بِالْتَّعْبِيرِ يَحْكِي درُسَهُ  
وَإِذَا تَوَسَّطَ كَانَ فِي أَحْكَامِهِ  
كَمِّ مِنْ مَشْكُلَاتٍ بِالْمَسَائِلِ حَلَّهَا  
وَيَمْرُّ فِي لَغْوِ الْكَلَامِ مُكَرَّمًا  
يُهْدِي إِلَى الضَّيْفَانِ كُلَّ بَشَاشَةٍ  
ذُو هِمَّةٍ وَعَزِيمَةٍ وَمُرَوِّءَةٍ  
فَالْبَحْرُ بَعْضٌ مِنْ أَيَادِيهِ التِّي  
يَسْعَى لِجَمْعِ الْمُسْلِمِينِ بِدَعْوَةٍ  
هِيَ دُعْوَةُ قُدْسِيَّةٍ صَوْفِيَّةٍ

وَتَذُوبُ عِنْدِ رِحَابِهِ كُلُّ الصُّورِ  
يَرْمِيهِ بِالْقَوْسِ الْوَتِيرِ الْمُبْتَكِرِ  
بِعِنَايَةٍ مِّنْ كُلِّ عَاتٍ قَدْ غَدَرَ  
وَيَسُودُ بِالْحَلْمِ الْجَمِيلِ وَيَقْتَدِرُ  
وَيَلْمُ شَمْلَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا يَسْرُ  
وَجُواهُ عَزْمِي بِالْمَدِيْحِ لَقَدْ عَثَرَ  
تَسْعَى إِلَيْهِ مَطِيعَةً مَهْمَأْمَرَ  
يُتْلَى بِمَدْحِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَشَرِ  
أُمُّ الْعِلُومِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُسْتَطَرِ  
يَجْلُو بِفِكْرِ نَيْرٍ مِنْهُ ظَهَرَ  
لِيُبَلَّغُوا الدِّينَ الْبَوَادِي وَالْحَاضِرُ  
بِتَعْلِمِ الْعِلْمِ الْكَرِيمِ الْمُدَخَرُ  
مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ وَأَعْقَبَهَا قَمَرٌ

لَمْ يُثْنِهِ عَنْ صَفْوِهَا عَكَرُ الْعِدَى  
وَيُقَارِعُ الْخَصْمَ الْأَلَدَ بِحُجَّةٍ  
أَوْ مَا تَرَى أَنَّ إِلَهَ يَحْوِطُهُ  
لَكَنَّهُ فِي صَدْرِهِ قَلْبٌ سَمَا  
وَيَسِيرُ بِالأشْبَالِ نَحْوَ الْمَرْتَجِيِ  
مِنْ أَينَ لِي أَحْصِي لِبَعْضِ صَفَاتِهِ  
هَا نَبَتْ فِكْرٌ شُرَفَتْ بِمَدِيْحِهِ  
فِي كُلِّ عَامٍ مُولَدُ فِي دَارِهِ  
يَتَدَارَسُ الْعُلَمَاءُ فِي أَبَاهِيهَا  
وَالشِّيْخُ شَمْسُ أَشْرَقَتْ أَنوارِهَا  
هَلَّا افْتَفَى أَشْبَالُكُمْ آثَارَكُمْ  
فَلَنِعْمَ أَشْبَالُ بِدِينٍ قَدْ سَمَوْا  
ثُمَّ الْصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ





# الفَصِيلُ السَّلَادِسْ

(( بَعْنُ مِنْ حَدَرْ أَقْوَالِهِ وَكَلَامِهِ ))  
(( وَنَصَائِحِهِ لِلْمُرِيَّدِينَ بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامِةً ))





## من كلامه وأقواله

كل شيء يدل على الله تعالى :

- إذا أردت أن تعرف الله تعالى فانظر إلى هذا الإنسان الذي لا يُشِّبهه الآخر ، وكل واحد له عقل وتفكير خاص ؛ لذلك قال تعالى : ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا يُبَصِّرُونَ ﴾ ٢١ - اللائحة ؟
- تفكروا بالخلق ولا تفكروا بالخالق ، فإذا فكرت بالخلق وصلت إلى عظمة الخالق .
- لا بد للحب من بداية ألا وهي المعرفة ، فاعرف الله بقدرته وملحوقاته .

### العبودية الصادقة :

- من نال عزة السجود لله تعالى فإنه لا يسجد لغيره .
- لا بد لكل واحد من شاباً وشيخاً ، كبيراً وصغيراً ، ذكراً وأنثى ، من أن يدرك سر وجوده على ظهر هذه اليابسة ، هل وجدنا هكذا بمحض الصدفة ، أم وجدنا لسراً أراده الله تبارك وتعالى لنا ؟  
لابد لهذا الإنسان الضعيف القوي بأن واحد من أن يتفكّر بحقيقة وجوده ؛ وذلك ليقوم بالدور المُلقي على عاتقه في هذه الحياة ، فكل واحد منا عليه مسؤولية كبيرة ، إن أداها وقام بها حق القيام فهو البار ، وإن لم يؤدها فهو الطرف الثاني ، ولا بد للمخالف من عقوبات .

• ما وُجِدْنَا فِي هَذِهِ الدِّنِيَا عَبَثًاً وَهُوَ، وَمَا وُجِدْنَا عَلَى ظَهَرِ هَذِهِ الْأَرْضِ لَنْ كُوْنَ طُلَّابَهَا، إِنَّمَا وُجِدْنَا لِسِرِّ أَعْظَمِ مِنْ هَذَا بَكْثَيرٍ، وُجِدْنَا لِتَقْدِيسِ اللَّهِ وَتَمْجِيدِهِ وَتَسْبِيحِهِ، وُجِدْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ وَنُقِرَ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالْرَّبُوبِيَّةِ، لِنَقُولَ دَائِمًاً : ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ) ، ثُمَّ لِنُطَبِّقَ مَضْمُونَ هَاتِينِ الْكَلْمَتَيْنِ عَلَى أَنفُسِنَا وَجُوارِنَا .

قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ لِجِنَّةً وَلِإِنْسَانًا إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ﴿٥﴾ - اللائحة .

• الْمُسْلِمُونَ الْأُولَاءِ عَرَفُوا حَقْيَقَةَ وَجُودِنَا فَجَعَلُوا الْعِبَادَةَ أَوْلَىً وَالْعَمَلَ ثَانِيًّاً، إِنَّمَا النَّاسُ الْيَوْمَ قَلَبُوا الْحَقْيَقَةَ وَجَعَلُوا وَجُودَهُمْ لِلْعَمَلِ أَوْلَىً ثُمَّ لِلْعِبَادَةِ، جَعَلُوا الدِّنِيَا أَمَامَهُمْ نَصْبَ أَعْيُنِهِمْ، يَرْكَضُونَ وَيَرْكَضُونَ وَلَا يَصِلُونَ، يَعْمَلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ وَكَأَنَّهُ خَلَدَ عَلَى ظَهَرِ هَذِهِ الْيَابِسَةِ، وَعَلَى الْعَكْسِ لَنْ يَكُونَ الْخَلْدُ لِأَحَدٍ، فَالْبَلْقَاءُ لِلَّهِ تَعَالَى فَقْطُ .

• أَرْقَى الْمَقَامَاتِ وَأَرْفَعَ الرُّتُبَ هِيَ مَرْتَبَةُ الْعِبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى، فَالَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا مِنْ رَبِّهِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَصِلَ إِلَى درَجَةِ الْعِبُودِيَّةِ .

• إِنَّ اللَّهَ جَلَّ لَهُ خَلْقُ هَذَا الْكَوْنِ بِمَا فِيهِ مِنْ إِنْسَانٍ، وَحَيْوانٍ، وَنبَاتٍ، وَجَمَادٍ، وَجَعَلَهُ كَلَّهُ خَادِمًا لَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ . أَنْتَ سَيِّدُ هَذَا الْوُجُودِ، وَأَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ خَاضِعًا لِلْمَلِيْكِ، وَأَنْ تَكُونَ مَتَذَلِّلًا لَهُ قَرِيبًا مِنْهُ .

• الْوُجُودُ كُلُّهُ جُعِلَ لَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانِ لِتَتَمَتَّعَ بِهِ، وَأَنْتَ خُلِقْتَ لِتَكُونَ

عبدًا لله رب العالمين .

• لِنَتَذَوَّقَ كَلْمَةً ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ) لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الاتِّصافِ بِالْعِبُودِيَّةِ  
الصادقة والتَّحْلِيَّ بِهَا .

• مَقَامُ الْعِبُودِيَّةِ مَقَامُ رَفِيعٍ ، وَهُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَا لِشَيْءٍ ، إِنَّمَا لِأَنَّكَ  
عَبْدُ اللَّهِ . وَهَذَا الْمَقَامُ يَقْتَضِي أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى ، وَأَنْ يُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى ،  
وَأَنْ يُشَكَرَ فَلَا يَغْفَلُ عَنِ ذَلِكَ ، لَا لِعَلَّةٍ وَلَا لِسَبَبٍ ، بَلْ بِحَقِّ رَبِّيْتَهُ  
وَبِعِنْدِهِ ، وَوَاجِبُ الْعِبُودِيَّةِ لَهُ ، وَسَابِقُ إِحْسَانِهِ وَكَرْمِهِ . فَالْعَمَلُ عَلَى  
الْأَغْرَاضِ وَالْأَعْرَاضِ إِسَاءَةً أَدِيبٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى .

• السَّعَادَةُ لِهَا عَالَمَاتُ ، وَلِلشَّقاوةِ عَالَمَاتُ ، فِيمِنْ عَلَامَةِ السَّعِيدِ  
أَنْ يَعْبُدَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَمُوتَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَمِنْ عَلَامَةِ الشَّقاوةِ  
أَنْ يَمُوتَ بَعِيدًاً عَنِ ذَلِكَ .

• لَا خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ فِيهَا رِكْوَعٌ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَلَأَنَّ تَمَوْتَ وَاقْفًا خَيْرٌ مِنْ  
أَنْ تَمَوْتَ رَاكِعًا لِلْغَيْرِ .

كلمة التوحيد دواء حسي ومعنوي :

• اعْلَمُوا أَيّهَا الْمُسْلِمُونَ أَنَّكُمْ تَحْمِلُونَ أَمَانَةً عَظِيمَةً فَحَافِظُوهَا عَلَيْهَا ،  
وَالْأَمَانَةُ هِيَ أَمَانَةُ الدِّينِ ، أَمَانَةُ التَّوْحِيدِ . هِيَ الْأَمَانَةُ الَّتِي أَتَّمَنَ اللَّهُ  
وَبِعِنْدِهِ عَلَيْهَا آدَمَ نَبِيًّاً ، ثُمَّ شَيْثًا بَعْدَهُ ، ثُمَّ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأُمَّمُ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ

الإسلام إلى نبينا محمد ﷺ . قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيَتْ أَن يَحْمِلُنَا وَأَشْفَقَنَا مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ - الأحزاب: ٧٢.

• أصل الدعوة توحيد الله سبحانه ، فدعوة الرسل واحدة ما تغيرت ، كلهم أتوا يقولون بعبادة الله تعالى وحده ، وما من رسول قال خلاف ذلك ، إنما التشريع وتتممه التشريع اختلفت وزادت ونمط ، حتى جاءت الدعوة الإسلامية متممة لجميع الأديان السماوية ، ومتجهة لها . قال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمْ إِلَاسْلَمَ دِينًا﴾ - النساء: ٣ .

• جميع الأديان وبخاصة الإسلام قائمة على ( لا إله إلا الله ) ، وبدونها يكون قلب الإنسان مُنْتَنِيًّا كالبيت الخرب الذي لا يسكن ، أمّا هذه الكلمة فتوئسه وتملؤه نوراً وهداية ، وتشفيه من الأمراض الباطنية وتصليحه .

• ( لا إله إلا الله ) تجمع التوحيد كله ، وتحمي الإسلام كله . بإثباتها يدخل المرء الإسلام ، وبنفيها يخرج المرء من الإسلام .

• كل معرفة تتاجر من القلب يجب أن يوجد قبلها ( لا إله إلا الله ) ، وكلما قالها الإنسان ملخصاً كلما استفاد أكثر ورقى أكثر .

• صاحب كلمة التوحيد له علامه يعرفها العارف ، والملائكة في الدنيا والآخرة .

- كلمة ( لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) لها خاصيّات : جميع حروفها جَوْفِيَة ؛ إشارة إلى أنَّ الإِتيان بها مِنَ الجوف ، أي الإِخلاص . وجميعها مجردة مِنَ التَّعْجِيم - أي النقاط - ؛ إشارة إلى التَّجَرُّد مِنْ كُلًّا معبودٍ سُوِيَ اللَّهِ .
- في الحديث عن أبي هريرة " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَرَأَ فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ :

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ <sup>(١)</sup> ، في الركعة الأولى حربٌ على الْكُفَّرِ ، وفي الركعة الثانية توحيد كامل . فمنذ الصباح الباكر نُعْلِنُها أَنَّنَا لَا نَعْبُدُ مَا يَعْبُدُ الْكَافِرُونَ ، وَأَنَّنَا نُؤْمِنُ بِالْخَالقِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

كذلك أول ما تقول صباحاً عندما تقوم مِنَ الفراش : ( لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لِهِ الْمُلْكُ وَلِهِ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَنِي بَعْدَ مَا أَمَاتَنِي وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ) . أي تضع خنجراً في صدر إبليس وتقول له : اخْسِأْ يا عدو الله .

- مَهْمَا مَكَرَ الإِنْسَانُ وَمَهْمَا حَاوَلَ الْأَرْتَفَاعَ ، فَإِنَّهُ يَسِيرُ بِطَاقَتِهِ ضَمِنَ بُودْقَةِ ضَيْقَةٍ ، وَلَكِنَّهُ فِي النِّهايَةِ سِيقَفُ عَنْدَ حَدِّهِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ نَفَادِ

---

<sup>(١)</sup> : رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجة ، والبخاري في تاريخه الكبير ، وأبو عوانة في المستخرج ، وأبو نعيم في مسنده ، والبيهقي في السنن . كما روي كذلك مِنْ طرق أخرى ، وعن عدِّ مِنْ الصحابة .

- قول : ( لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ) . هي الشجرة الطيبة المباركة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها بإذن ربها كل حين .
- مَنْ دَأَمَ عَلَى الشَّهَادَتِيْنِ بِلِسَانِهِ وَأَفْعَالِهِ فَقَدْ وَفَىَ .
  - أَمَرَنَا الْإِسْلَامُ بِالنَّظَافَةِ الْفَكَرِيَّةِ ، وَهِيَ أَنْ نَقُولُ : ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ) ، فَإِذَا قَلَنَا هَا يَعْنِي بِأَنَّا طَهَّرْنَا أَفْكَارَنَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَوَسَاوِسَهِ .
  - إِذَا سُئِلْتَ : أَينَ اللَّهُ ؟ فَقُلْ : هُوَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ .
  - بِقَاءُ اللَّهِ لَا نَهَايَةَ لَهُ ، إِنَّمَا بِقَاءُ أَهْلِ النَّارِ ، وَأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ ، لَهُ نَهَايَةٌ بِالنَّسْبَةِ لِبِقَاءِ اللَّهِ .
  - لِيُسَلِّمَ لِمَخْلوقٍ أَنْ يَجْمِعَ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِضَمِيرٍ وَاحِدٍ .

### العقيدة فوق العاطفة :

- إِنَّ اللَّهَ سَبَحَنَهُ جَعَلَكُمْ بِهَذِهِ الدَّارِ ، وَجَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَمِينًا عَلَى عَقِيدَتِهِ ، فَإِنْ وَفَىَ وَفَىَ لَهُ .
- لَفْظَةُ مُسْلِمٍ لِفَظَةُ عَقَائِدِيَّةٍ ، وَلِفَظَةُ بَيْعٍ لِفَظَةُ مَصِيرِيَّةٍ ، وَبَعْدَهَا لَا يَحُوزُ الالْتِفَاتُ إِلَى شَيْءٍ يُخَالِفُ الْعِقِيدَةَ . فَمُبَايِعَةُ الْإِسْلَامِ تَعْنِي الثَّبَاتُ عَلَى الْعَهْدِ وَعَلَى الْعِقِيدَةِ ، تَعْنِي أَنْ يَكُونَ مَرْبُوطًاً بِشِيخِهِ إِلَى

النبي ﷺ . تعني أنه يأبى أن ينغمس في الدنيا كما انغمس غيره ، يأبى الالتفات ويسير إلى الأمام دائمًا دون كسل وتشييط هم . وهؤلاء هم الذين ذاقوا طعم وحلوة الإيمان .

• الرجال ليسوا بالطول والعرض والضخامة ، إنما الرجال بالعقيدة والإيمان .

• إن عبادة المرء بأكملها موقوفة على العقيدة ، فإذا صحت العقيدة صحت العبادة . ولا بد لنا إذا أردنا أن نصل إلى الله تعالى بعقيدة صحيحة ، وإيمان قوي ، وإخلاص صادق .

• الفوز ليس أن تملك المال الكثير والمرتبة العالية ، إنما الفوز الحقيقي أن تموت على الإيمان والإسلام ، أن تستطيع أن تتصر على نفسك وعلى دنياك وهواك ، وأن تُقابل ربك وأنت تُوحّد .

### الإيمان أقوى من كل سلاح :

• نظرة بسيطة إلى تاريخ الآباء وكيف انتصروا ، وكيف وصل الإسلام إلى آسيا وأوروبا وإفريقيا ، وانتشر في مشارق الأرض ومعاربها ، إنما وصل بقوة إيمان رجال طبع حب الله في قلوبهم وأرواحهم ، فساحوا بأرضه يحملون القرآن بيده والسيف بالأخرى ؛ من أجل إنقاذ الشعوب من الهمجية والنار . وبذلك أؤكد لكم بأن الإيمان

هو السلاح العظيم الفتاك الذي نستطيع أن نُقاتل به ونتصر .

• الإيمان هو القوة ، فإذا وجد بقلب الإنسان الصغير حواله إلى بطلٍ كبير ، وجعله كبيراً وعظيماً بعقيدته وإيمانه .

• إذا وجد الإيمان في القلب ، هان على المؤمن كل صعبٍ في سبيل عقيدته .

• إنَّ الجهاد في عصرنا يحتاج إلى معرفة ، ويحتاج إلى سلاحٍ ألا وهو الإيمان بالله تعالى . فإذا استطعتَ أنْ تُقاتل عدوَك وأنْ تثبت وتصبر فأنت المؤمن حقاً ، وأنت المسلم الصادق والمجاهد الكبير ، ومكانتك عند الله تعالى كمكانة رجلٍ مِنَ الرجال الأوائل الذين عرَفوا الله حقاً .

• خوض المعركة وتحرير الديار لا يكون بالمؤتمرات ، وتشمير الأيدي وأكل المناسف ، وإعداد الأطعمة والأشربة ، وإلقاء الكلمات المسئولة ! إنما تحرير كُلَّ ما ذَهَبَ مِنْ أرضنا هو بأيدي المسلمين المؤمنين فقط ، إذا رجعنا إلى ديننا وقرآننا ، إذا عُذْنا إلى ضميرنا وحظيرتنا الإسلامية . عندنا قوَّةٌ عظيمة أقوى مِنْ خاتم سليمان ، ولكنْ مع الأسف لا نريد أن نستعملها ، ألا وهي الإيمان .

• الإيمان أعظم سلاح يقاتل به المرء في معارك الوعى وساحات القتال ، وهو قبل كُلَّ سلاح . فلا بد أنْ يتسلَّحَ المرء به ليستطيع أنْ يتتصر على عدوه .

- السفينة كبيرة ، والرّبانُ أقوى مِنَ الحديد ، يشقّ البحر شقاً ، ويعبّ المياه عبّاً دون هوادة . والطريق طويلاً ، والصبر ضروري ، والإيمان بالله تعالى أكبر ، والدرأة طويلة ، والغلبة لنا مع الصبر  
إنْ شاء الله تعالى ، وهذه عقidi .
- إنَّ الإيمان مرتبة عالية ، إذا وصلها الإنسان بذل النفس والمال  
وكلَّ ما يملك في سبيل إرضاء الله جل جلاله .
- مِنَ الإيمان أنْ يكون التَّصْدِيق في جنانك ، ثمَّ أنْ تَظْهَر علاماته  
على جوارحك ، قال ﷺ : "ليس الإيمان بالتمنّي ولا بالتحلّي ،  
لكنْ ما وَقَرَ في القلب وصَدَقَه العمل " <sup>(١)</sup> .
- السعادة ليست بالمال ، إنما السعادة باتّباع طريق الإيمان .  
ولَسْتُ أَرِي السَّعادَة جَمْعَ مَالٍ      ولَكِنَّ التَّقِيَّ هو السَّعيد  
• إنَّ الأَعْمَال لها أَسَاسٌ يُبَيَّنُ عليه وهذا هو الإيمان ، فإذا لم يتحقّق  
الأساس تداعى ما بُنِيَ عليه لفساده ، وإذا تحقّق الأساس ولم يُبَيَّن  
عليه فقد تعرّض للخسائر . فعلى العبد إذاً أنْ يُقَدِّم معرفة ربه ،  
ثمَّ أنْ يُداوِم على عبادته ، فعسى هنا أنْ يَشْمله القبول ، وأنْ ينال

<sup>(١)</sup> طرفٌ مِنْ حديثٍ رواه أبو نعيم ، والدارقطني ، وابن بشران في أماليه ،  
وابن النجاش عن أنس بن مالك . ورواه ابن عدي في الكامل عن أبي هريرة .

مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْوِصْوَلُ . فَالْأَسَاسُ هُوَ الْإِيمَانُ ، وَمَا يُبَيِّنُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ هُوَ الشَّرِيعَةُ .

**المؤمن نظيفٌ حِسَّاً وَمَعْنَىً :**

- الإِنْسَانُ الْمُؤْمِنُ إِنْسَانٌ أَنَارَ اللَّهَ قَلْبَهُ وَرُوحَهُ وَعَرَّفَهُ الْحَقِيقَةَ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ لِيُؤْدِي مَا كُتِبَ عَلَيْهِ طِيلَةَ حَيَاتِهِ ، فَكَانَ دَائِمًاً شَعْلَةً مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ ، وَلَا وَلَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ سُوَى ذَلِكَ .
- الإِنْسَانُ الْمُؤْمِنُ نَظِيفٌ بِجَسْمِهِ ، بِرُوحِهِ ، بِمَكَانِهِ ، بِأَخْلَاقِهِ وَأَفْكَارِهِ .  
الْإِنْسَانُ الْمُؤْمِنُ كَتْلَةٌ مِنَ الْحَيَاةِ . الْإِنْسَانُ الْمُؤْمِنُ كُلُّهُ مَنَافِعٌ ، يُرَغَّبُ بِالآخَرِينَ فِي الْإِيمَانِ ، وَيَدْلِلُهُمْ دَائِمًاً عَلَى الْخَيْرِ . الْإِنْسَانُ الْمُؤْمِنُ يُجَاهِدُ لِإِعْلَاءِ كَلْمَةِ اللَّهِ . الْإِنْسَانُ الْمُؤْمِنُ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيَتَحْمِلُ الْأَذِى الَّذِى يُصِيبُهُ عِنْدَ هَذِهِ الْمَهْمَةِ الشَّاقَّةِ ، لَا سِيمَى فِي عَصْرِنَا وَزَمَانِنَا هَذَا . الْإِنْسَانُ الْمُؤْمِنُ هُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يُعْطِي ، وَالَّذِي يُصْلِحُ الْمَجَمِعَ ، وَالَّذِي يَبْيَنِي دُنْيَاهُ وَلَا يَنْسَى آخِرَتِهِ .
- الْمُؤْمِنُ الْكَامِلُ هُوَ الَّذِي يَصِلُّ إِلَى حَدٍّ يَسْتَوِي عَنْهُ الدَّحْ وَالذَّمْ ، حِيثُ مَقْصُودُهُ اللَّهُ وَحْدَهُ . وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ وَصَلَّى إِلَى كَمَالِ الْإِيمَانِ .
- الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ يَتَحَشَّسُونَ الْكَلِمَاتِ التَّالِيَةَ : (أَنَا ، نَحْنُ ،

معي ، لي ، عندي ) . حيث هي مُهلكة إذا قَصَدَ المرءُ معناها .  
 • إذا نظرتَ إلى المؤمن رأيتَ النور في وجهه ؛ لأنَّ قلبه أنار فاستثار جسمه كله .

### حُرْمة المؤمن :

• قال رسول الله ﷺ : " لا يَحِلُّ دم امرئ مسلم يشهد ( أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنِّي رسول الله ) إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ : النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالشَّيْبُ الزَّانِي ، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ " <sup>(١)</sup> .

هذا الحديث هو قاعدة في حياة العِزَّة والكرامة ، وهو قاعدة لِنَجْدَة المجتمع القوي الذي يقف أمام أعدائه في هذه الزوابع والأهواء ، وما نجده في حياتنا مِنَ المغريات .

### إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ :

• الإِسْلَامُ الْعَظِيمُ دِينٌ قَامَ عَلَى أُسُسٍ إِلَهِيَّةٍ عَظِيمَةٍ ، وَهُوَ دِينٌ ارْتَضَاهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ ثُمَّ ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ ، فَعَلَى الْمُسْلِمِ الْعَاقِلِ أَنْ يَرْضِي بِمَا رَضِيَ

<sup>(١)</sup> : رواه الجماعة واللّفظ للبخاري ، وأحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، والدارمي في السنن ، والبيهقي ، وأبو عوانة في المستخرج ، والطيالسي في مسنده ، وابن أبي شيبة ، وأبو يعلى ، وأبو نعيم ، والضحاك ، والدارقطني ... وغيرهم .

الله تعالى ، حيث لا يُصلح المجتمع ولا يُقَوِّم إلَّا باتباع هذا الدستور العظيم .

• الإسلام له شرائع وأركان يجب علينا أن نتعلَّمها لا أن نجتهد ، فلا مجال للعقل هنا ، إنما علينا أن نُسَلِّم للشريعة ، وأن نقف عند النصوص الشرعية ونحترمها ونقول : ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير﴾ - البقرة: ٢٨٥ .

• بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً ، فطوبى للغرباء . فالمسلم في زماننا هذا غريب ، ونَسَأَلَ الله تبارك وتعالى السَّلامَة .

• الإسلام ليس بحاجةٍ إليكم ، إنما أنتم بحاجةٍ إلى الإسلام . هو دين الله ، والله غَنِيٌّ عن العباد .

• لا يكون الشخص مؤمناً حتى يكون مسلماً ، وقد يكون مسلماً دون أن يكون مؤمناً .

• ومِمَّا قاله شيخنا تَعْقِيْبًا على قضية تحريف القرآن الكريم في الكويت :

قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ - المحتضر .  
وإنني أبشركم أيها المسلمين ، إنَّ الله جلَّ جلالَه تَوَلَّ الإِسْلَامَ وَجَعَلَ نَبِيَّنَا خاتمَ النَّبِيِّينَ ، وَاسْمُه باقٍ وَقِيادُتُه باقية ، بل وستبقى إلى يوم القيمة .  
وهو حافظٌ لدينا هذا ، وسيُبْقِيه رغمًا عن أنوف الكفرة والمعاندين

المارقين ، مهما لعبوا ومهما حاولوا ، ومهما وَضَعوا الأحزمة على عنق المسلمين ، فسيبقى الإسلام . نَجِدُ العالَمَ كُلَّه يقف أمام الإسلام محاربًا ، يُريد أنْ يقضي على هذا النور ، وعلى هذه الدعوة ، وعلى هذا القرآن ، ولكنَّهم لن يستطيعوا كما لم يستطيعوا في الماضي .

### الإسلام سفينة النجاة :

- إنَّ الإسلام عمودٌ مِنَ النور ، أَصْلُهُ في السماء ومتناهٍ في الأرض ، فَمَنْ أَخَذَ وَتَمَسَّكَ بِهِ نجا ، وَمَنْ أَغْرَضَ عَنْهُ وَغَفَلَ ذَلِّ وَخَذَلَ .

قال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ - التثمينات: ١٠٣ .

- إنَّ الإسلام نورٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ ، وتشريعٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، وعقيدةٌ مِنْ قولٍ وعملٍ لِمَنْ أرادَ أَنْ يَحْيِي حِيَاةً طَيِّبَةً .

- الإسلام قولٌ ، وعقيدةٌ ، وعملٌ ، وإصرارٌ على طريق الآخرة .

- سِرْنَا في سفينةٍ نُريدُ أَنْ نَرْسُوَ على شاطئِ السَّلام ، فَكُلُّ شخصٍ رَكِبَ هذه السفينةَ لا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهَا ، عَلَى آدابِها ، عَلَى أَخْلَاقِها ، عَلَى تَرْمِيمِها ؛ لِتَبْقَى سَالِكَةً في البحْر . والبحْرُ الذي نَسِيرُ فيهِ اليَوْمُ هو بَحْرٌ عَوَاصِفٌ مليءٌ بالحيتان والأَسْمَاك المفترسة ، وبالزَّوابِع والأَمْوَاج العالية ، فَإِنْ خَرَجَتْ مِنْهَا فلن تستطيعَ أَنْ تَعودَ .

- لا مجالٌ لِحَلٌ مشاكلِ العالم وانضباطه إِلَّا بِدُسْتُورِ الإسلام ،

وسيبقى الإسلام شامخاً واقفاً ، سيبقى القرآن سيد الساحة ، فمنْ وَقَفَ معه فهو السعيد ، ومنْ لم يقف معه كان الشقيّ منْ أصحاب النفوس المريضة والعياذ بالله تعالى .

- نحن الآن في مخنة والنار تتشتعل بجميع جسدنَا ، وما علينا إلّا أنْ نُطْفِئَها ، ولن يُطْفِئَها سوى الإسلام ، فلا ملجأ ولا منجا غيره .
- لو عَرَفَ العالم كُلُّهُ الإسلام لَمَا وَسَعَهِ إلّا أنْ يكون مسلماً منْ أقصاه إلى أقصاه ؛ لأنَّ الإسلام هو الذي يحمل السلام ، ويحمل الحياة الطيبة السعيدة ، ويعطي المرأة ما يحتاج من دنياه مع سلام آخرته .
- علينا أنْ نكون بِكُلِّنا مع الإسلام ، وسيفُ الشريعة قويٌّ لِمَنْ تَحَصَّنَ به .

- الالتفات إلى غير الإسلام كالالتفاتات من العدل إلى الظلم ، أو من النور إلى الظلام .

- الإسلام مُتَّبعٌ وليس مُتَّبِعاً ، الإسلام يُوجّه ولا يُوجَّه .
- يجب أنْ نكون مع الإسلام لا أنْ يكون الإسلام معنا ، وهناك فرق شاسع بين الكلمتين .

- الإسلام كُلُّه مرتبٌ ببعضه البعض ، هو بناء شامل إذا سقطَ منه حجر فكّه مُعَرَّضٌ للهدم ، فلا تتهاونوا بشيءٍ منه .

- لا فخر بعروبة إنما الفخر بالإسلام ، فالإسلام أبي ، والإسلام

أمي ، والإسلام حيati ، عليه أحْيَا وعليه أَمُوت وعليه أَبْعَثْ ، وبه  
أَدْخُل الجنة إِنْ شاء الله تعالى ، وهذا شعار أصحاب محمد ﷺ .

الإسلام دينٌ أَمَمِيٌّ كامل ، وهو دين التقدمية :  
• الإسلام دينٌ شامل وكامل ، مُشْتَمِلٌ على جميع أمور الحياة مِنْ  
عبادات ، ومعاملات ، ومناكرات ، وجنایات ... وغير ذلك .

الإسلام دينٌ قابلٌ للتطبيق في كل مكان ، وفي كل زمان . الإسلام جاء  
ليكون دستوراً للعالم ، ومنهاجاً يُطَبِّقُه على نفسه . جاء للعالَمين  
ولم يأتِ لِأُمَّةٍ واحدة أو جنسٍ معين فحسب ، إنما أتى للأجناس  
كُلُّها ، للإنس والجِن ، وجميع مخلوقات الله تبارك وتعالى .

هذا ما يجب على كُلّ مسلم أنْ يُؤْمِنَ به وُيُطَبِّقَه على نفسه ؛ ليكون  
الإنسان المسلم الكامل المعطي ، المُعَلِّم المُرْشِد إلى الطريق المستقيم.  
• كثيرٌ مِنْ شبابنا المثقف يقول : إنَّ الإسلام أصبح رجعيًا ولا يصلح  
أنْ يُطَبَّقَ بعصرٍ تقدّمي كهذا ، وإنَّ القرآن الكريم مضى عليه أَمْدُ  
كبيرٌ مِنَ السَّنِين وانتهى وقته !

وأَرْدُدُ على هؤلاء الشباب المُتَفَرِّجين فكريًا فأقول : إسلامنا هو  
دين الحياة ، هو دين البقاء ، وإنَّ الدِّين الصالح لِأَنْ يُطَبَّقَ في كُلِّ  
زمان ومكان . إنَّ الإسلام ما أتى لفترةٍ أو حقبٍ مِنَ الزَّمن فحسب ،

إنما جاء ليبقى إلى يوم القيمة وهو جدير بالبقاء ، جاء ليكون حكمة ودستوراً مُطَبَّقاً على المسلمين في كل مكان ؛ لِيُخَلِّصَ العالم مِمَّا فيه . • وكثيرٌ مِنَ الشباب المسلم اليوم يقول : إنَّ الإسلام مضى عليه أربعة عشر قرناً ، ونحن الآن بَدَأْنَا بِقِرْنٍ جديدة ، فكيف نستطيع أَنْ نُلائِمَ بين الإسلام والحضارة ؟ !

فَأَرْدُدُ عَلَى هؤُلَاءِ قَائِلًاً : الإسلام جاءنا ناسخاً لِمَا قَبْلَهُ ، الإسلام جاء لِيُنَوِّرَ العقول والقلوب ؛ لِيُدَلِّلَ النَّاسَ عَلَى الْحَيَاةِ الصَّحِيحَةِ الْحَقِيقِيَّةِ . جاءنا لِيُعَرِّفَنَا بِالْأُمَّمِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ الإِسْلَامِ وَأَخْطَأَتْ ، وَتَحْمَلَتْ مَسْؤُلِيَّةَ خَطَائِهَا . الإسلام لا يُحَارِبُ عَجَلَةَ التَّطَوُّرِ ، بل هو الَّذِي قاتَلَ مِنْ أَجْلِ التَّقدِّمِ ، هو الَّذِي دَفَعَ أَبْنَاءَ الرَّعْيَلِ الْأَوَّلِ وَحَمَلُوا رَأْيَاتِ الإِسْلَامِ مِنْ أَجْلِ تَشْرِيرِ التَّقدِّمِ وَالْعَدْلَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ رَبْوَعِ هَذَا الْعَالَمِ ، كَيْفَ لَا وَهُوَ دِينُ اللَّهِ تَبارُكُ وَتَعَالَى ؟

• الإسلام دينٌ أممي وليس بدينٍ قومي ، وإنَّ الْقَوْمِيَّاتِ بذرة نجسة قد وُجِدَتْ مِنْ قِبَلِ أَعْدَاءِ الإِسْلَامِ وَأَرَادُوا بِهَا حَرْبَ الإِسْلَامِ ، أَرَادُوا أَنْ يُشَتَّتُوا بِهَا كَلْمَةَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ يَقْطَعُوا مِنْ جَسَدِ الإِسْلَامِ ، وَالْمُسْلِمُونَ غَافِلُونَ عَنِ ذَلِكَ . فَلَيْتَ شِعْرِيَ لِمَاذَا أَيَّهَا الْصَّلِيبِيُّونَ ؟ لِمَاذَا أَيَّهَا الْمُعْتَدُونَ الْآثَمُونَ ؟ حَمَلْنَا لَكُمُ الْحَيَاةَ إِلَى بَلَادِكُمْ ، وَحَمَلْنَا لَكُمُ الْخَيْرَ وَالسَّعَادَةَ عَلَى أَكْفَانَا ، وَأَوْصَلْنَاهَا إِلَى دِيَارِكُمْ لِتَنْعُمُوا بِهَا ،

وَخَلَّصْنَاكُم مِنَ الظَّلَمَةِ وَالظَّالِمِينَ ، أَتُقَابِلُونَا بِأَنْ تُمَرِّقُوا كَلْمَتَنَا  
وَتُشَتِّتُوا جَمَاعَتَنَا ؟ أَهَكُذَا يَقَابِلُ فَاعِلُ الْخَيْرِ ؟ أَهَكُذَا تُقَابِلُ الْحَسَنَةِ  
بِالسَّيِّئَةِ ؟ قَدْمَنَا لَكُمُ الْحَيَاةِ وَتُقَدِّمُونَ لَنَا الْمَمَاتِ وَالدَّمَارِ ؟ أَهَكُذَا  
جَزَاءُ الْإِحْسَانِ ؟ إِنَّا نَخَاطِبُكُمْ عَلَى هُنَاكَ ضَمَائِرٌ تُجِيبُ نَدَاءَنَا ،  
وَلَكُنْ لَيْتَ شِعْرِيَ إِنَّهُمْ لَا يُجِيبُونَ ، بَلْ وَيَعْمَلُونَ عَلَى إِبْقاءِ الدَّمَارِ  
عَلَى أُمَّتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَهَذِهِ صَفَاتُ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ .

• أَضَرَّ عَلَى أَهْلِ الْدِيَانَاتِ الدَّعَاوَى الَّتِي تُهْلِكُ الْآخْرِينَ ، وَتَقْطَعَ  
الرَّقَابَ .

### الإسلام دين النصر والعزّة :

• إِسْلَامُنَا هُوَ دِينُ اللهِ ، وَدِسْتُورُنَا هُوَ الدِّسْتُورُ الصَّحِيحُ الَّذِي يَجْعَلُنَا  
نَنْعَمُ بِحَيَاةٍ طَيِّبَةٍ ، بِحَيَاةِ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ . إِسْلَامُنَا هُوَ الَّذِي يَجْعَلُنَا  
أَرْقَى وَأَسْمَى مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ عَلَى ظَهَرِ الْيَابِسَةِ .

• إِنَّ إِسْلَامَنَا الْعَظِيمَ دِينَ الْحَيَاةِ وَالسَّعَادَةِ ، دِينَ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ ،  
وَلَا بَدْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْتَزِّزَ بِهَذَا الدِّينِ قَوْلًا وَعَمَلاً ؛ لِأَنَّ عِزَّةَ  
مُجَتَمِّعِنَا الْإِسْلَامِيِّ مَرْتَبَةٌ بِعِزَّةِ دِينِنَا ، فَإِذَا تَمَسَّكْنَا بِدِينِنَا وَتَمَسَّكْنَا  
بِأَخْلَاقِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ ، فَإِنَّمَا نَحْنُ أُمَّةٌ قَوِيَّةٌ تَهَابُنَا الْأُمُّ وَالْدُّولَ .

• لِفَظُُ الْإِسْلَامِ تَعْنِي السَّلَامَ وَلَا تَعْنِي الْاسْتِسْلَامَ ، وَهُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ

الكلمتين . وأعداؤنا يحاولون أنْ يُقْنِعوا الآخرين أنَّ الإسلام سلامٌ فاستسلام ، فعلَ المسلم أنْ يَسْتَسْلِم ، وأنْ يَجْلِس ويَرْضى بالذلِّ والخضوع والهوان ، وأنْ يَتَرَك كُلَّ القيَم . أبداً ، إنما الإسلام استسلامٌ لله وحده ولأوامره ونواهيه ، لا للشر ولا للهوى وإبليس .

• نحن نُريد الإسلام ، وإذا قلنا : الإسلام قلنا : العِزَّة ، قلنا : النَّصْر ، قلنا : الكرامة ، قلنا : الحياة ، قلنا : المعرفة ، قلنا : الْقُرْبَ مِنْ مَلِكِ الملوك ، ومنْ طَلَبَ الْمَلِكَ أَخَذَ الْمُلْكَ كَلَّه .

فهيّا يا إخواني مع قرآنكم ، مع نبيّكم ، مع آباءكم . لا تَلْتَفِتوا بل ازدادوا إصراراً وتمسّكاً ، وإنَّ الإسلام عندما بدأ كان أَقْلَ عَدَداً وعدداً ، والمسلمون الآن بعَدِ وعْدٍ يَسْتَطِيعون لو طَبَّقوا الإسلام أنْ يَلْعُguوا أعلى سُدَّة المجد ، وأرقى درجات العُلا .

• الأُمَّةُ التي تُريد أنْ تكون عزيزةً وكريمة على أرضها ، والأُمَّةُ التي تُريد أنْ تكون ظاهرةً بين الأُمَّمِ وقويةً أمام أعدائها ، لا بُدَّ لها منْ أنْ تَرْبِطَ الحبل الذي بينها وبين الله تعالى ، أَلَا وهو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وَتَطْبِيقُ أحكام الإسلام .

• إنَّ الإسلام هو الطبيب المعالج المداوي للمجتمعات والأُمَّم ، فإذا أردنا مجتمعاً حيّاً مستيقظاً ، فلا بد منْ أنْ نَجْعَله مجتمعاً إسلامياً دماً ولحماً وعظماً . إذا أردنا العِزَّة والانتصارات والفتحات ، وأنْ نغسل

العار الذي على جياب هذه الأُمّةِ مِمَّا تَلَطَّخَتْ به في الآونة الأخيرة ، فلا بد لنا مِنْ لفتة إلى إسلامنا ، إلى ماضينا وتاريخنا الذهبي ، إلى ذِكر آبائنا وأمجادنا العظام ، إلى خير صحيفٍ وإلى خير ما يُنظر فيه .

• أيها الأحبة ، إنَّ الذي يُزعجني ويُزعج الكثير كذلك مِنَ المخلصين مِنْ أبناء هذه الأُمّةِ ما نراه في عصرنا ، المسلم مُكْتَفٌ لا يستطيع أنْ يفعل شيئاً . منذ سنين نُريد أنْ نُقاتل ونحن نُقاتل للخلف ، منذ سنين نُريد أنْ نُحرر ما سُلِّبَ مِنْ أرضنا ، وكلُّ ذلك بالكلام . فإذا أَرَدْنا أنْ نكون واقعيين لا بد لنا مِنْ أنْ نكون عاملين صادقين مع إسلامنا وقرآننا ، نعود أولاً إلى المسجد ، نجتمع فيه ونناقش أمور المسلمين ، وإلى أيِّ حدٍ وصلَ إليه الإسلام ، هل هناك مِنْ دولَةٍ على ظهر اليابسة اليوم تُطبّق الإسلام كاماً ، وتُطبّق أحكامه رواحاً ونَصّاً؟ عند ذلك سنخرج بنتيجةٍ تَبَيَّنَ لنا حقيقة الأمر وواقعه .

• الكلام لا يُحرر البلاد والعباد ، إنما الذي يُحرر قوَّة إسلامية واحدة ، إذا سارتُ أنارت طريقَ الحق ، وأذهبت كلَّ مَنْ أمامها مِنْ شرِّكٍ وإلحادٍ وضلالٍ وطغيان ، وأعادتِ الحقَّ إلى نِصابه ، والأرض إلى أهلها وأصحابها .

• عندما قاتَلَ العربيُّ باسم العروبة كان عبداً للفرس والروم ، وعندما قاتَلَ باسم الإسلام أصبح سَيِّداً على الفرس والروم .

● منْ قائلٍ يقول : كيف نَنْصُرُ دِينَ الله ؟ أقول : بِأَنْ نُطَبِّقَهُ عَلَى أَنفُسِنَا وَعَلَى مَجَتمِعِنَا ، وَأَنْ نَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ الإِسْلَامِ ، وَأَنْ نَعْتَزَّ بِدِينِنَا . هذا عَلَى مَسْتَوَى عَامٍ ، وَعَلَى مَسْتَوَى خَاصٍ أَنْ تَكُونَ بِلَادُنَا إِسْلَامِيَّةً قَوْلًاً وَعَمَلًاً ، وَفِي جَمِيعِ مَحَالَاتِ الْحَيَاةِ . وبكلمةٍ موجزةٍ أَنْ تُعلَنَ صرخةٌ إِسْلَامِيَّةٌ عُمَرِيَّةٌ خَالِدِيَّةٌ أَيُّوبِيَّةٌ .

● وَاللهِ يَا قَوْمٍ وَلَسْتُ بِحَاجٍ إِلَّا بِقَسْمِيِّ هَذَا ، أَعْدَاؤُكُمْ يَعْرِفُونَ قِيمَةَ الْقُرْآنَ أَكْثَرُ مِنْكُمْ ، وَيَعْرِفُونَ أَنَّكُمْ إِذَا تَقَرَّبْتُمْ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلًاً وَعَمَلًاً بِأَنَّكُمْ أَخْطَرُ عَلَيْهِم مِنَ الذُّرِّيَّةِ وَالرُّؤُوسِ النُّوْرِيَّةِ ، فَهُمْ يَعْرِفُونَ الْقُوَّةَ فِيهِمْ ، وَيَعْرِفُونَ مَتَى تَكُونُ الْأُمَّةُ إِسْلَامِيَّةً قَوْيَةً ؛ لِذَلِكَ يَرِيدُونَ مِنْكُمْ أَنْ تَبْتَعِدُوا عَنِ الْمَشَايِخِ ؛ لِأَنَّ اللَّقَاءَ بِهِمْ يُذَكَّرُ كُمْ بِالتَّارِيخِ إِسْلَامِيِّ ، وَبِالْدِينِ وَالْقُرْآنِ ، وَبِعَظَمَةِ إِسْلَامِ .

● النَّصْرُ لَنَا بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى ، وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ أَسْبَابَهُ ، وَأَنْ نُعِدَّ السَّلاحَ الصَّحِيحَ لِنَقَاتِلَ بِهِ ، فَإِذَا قَاتَلْنَا بِصَدِيقٍ وَإِخْلَاصٍ ، وَإِذَا قَاتَلْنَا لِإِعْلَاءِ كَلْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ سَيَنْصُرُنَا وَيُحِرِّرُنَا أَقْصَانَا ، وَيُعِيدُ إِلَيْنَا كُلَّ مَا سُلِّبَ مِنْ أَرْضِنَا ، وَلَا عُودَةَ بِدُونِ رَجُوعٍ إِلَى اللهِ تَعَالَى .

عِنْدَمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ مَعَ الْقُرْآنِ فُتَحَتْ لَهُمْ دِيَارُ الْأَرْضِ ، وَعِنْدَمَا ابْتَعَدُوا عَنِ الْقُرْآنِ أَصْبَحُوا بِمُؤْخِرَةِ الْأُمَّةِ .

النَّصْرُ حَلِيفُ لِعُودَتِنَا إِلَى إِسْلَامِ ، أَنْ نَعُودَ إِلَى رُشْدِنَا وَصَوَابِنَا ، أَنْ نُطَبِّقَ إِسْلَامَ عَلَى نَفْوُسِنَا وَبَيْوَتِنَا وَفِي أَسْوَاقِنَا ، أَنْ نَكُونَ مَتَّحَابِيْنَ

متآلفين . فإذا وصلنا إلى هذه القوة الإسلامية الصحيحة فإنَّ أعداء الإسلام يعرفون جيداً بأنهم لن يستطيعوا أنْ يقاتلو المسلمين ، فإذا قاتلوكم فإنَّ المسلمين سينتصرون عليهم بإذن الله تعالى .

• إنَّ البناء لا يقوم على الماء ، إنما يجب أنْ يقوم على أُسسٍ صحيحة منْ صخر وإسمنت ، وهذا الأساس إذا تَضَعَّفَ تَضَعَّفَ البنيان كله . والقتال الصحيح يجب أنْ يُبْنِي على قاعدة إسلامية صحيحة ، على عقيدة سليمة ، وأنْ تُغْرِسَ أُسس النصر وقواعده .

• على المسلمين اليوم شباباً وشبيهاً قبل القتال أنْ يُعِدُّوا أنفسهم إعداداً إسلامياً صحيحاً ، فاسم الإسلام الصحيح وحده يخيف اليهود ، ويخيف منْ خلفهم .

• لو قاتلنا في عصرنا هذا كما قاتل آباءنا وأجدادنا بالأمس لانتصرنا ، ولكننا ومع الأسف لا نقاتل باسم الإسلام وباسم القرآن ، إنما نقاتل باسمعروبة وهي عَقِيمٌ لا تَلِد . فلا نَصْرٌ عند العرب ، إنما النصر عند الله وبيده تبارك وتعالى ، قال تعالى : ﴿وَمَا الظَّرُورُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ - الأنفال: ١٠ .

• اعلموا أيها المسلمون أنَّ القوة معكم وبأيديكم ، وأنَّ النصر حليفكم ؛ وذلك إنْ اعْتَصَمْتُم بكتاب الله وسُنْنَة نبِيِّكم . قال تعالى : ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ إِيمَانُهُمْ أَكْبَرُ مِنْ نَصْرِهِمْ وَيَئْتُهُمْ أَفَدَامَكُوٰ﴾ - مجذوب: ٧ ، فأنصروا دين الله ليُنتَصِرُوا على عدوّكم .

• مِنْ معركة بدرَ تَعَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا ولن يتخلّى عن عباده الصالحين أبداً مهما كان عددهم قليلاً، ومهما كان سلامهم ضئيلاً، فإنه يَعْلَمُ معهم بالنصر وبالقوة والتأييد . وكلٌّ مَنْ يقاتل مِنْ أجل عقيدةٍ صحيحة ، مهما تخلى عنه إخوانه المسلمين ، ومهما تخاذل الآخرون في قضيته ، فإنَّ اللَّهَ يُحَقِّقُ لِهِ الْعِزَّةَ ، وَيُخْرِجُ لَهُ مِنْ ضيقه فَرَجاً ، ومنَ الخذلان نَصْراً .

• إِنَّ الْعِزَّةَ وَالْكَرَامَةَ كُلُّهَا بِيَدِ خَالقِنَا ، فَإِذَا أَرْدَنَا هَا فَلَا بَدْ لَنَا مِنْ أَنْ نَلْتَجِيءَ إِلَيْهِ تَبَارِكُ وَتَعَالَى . وَإِنَّ النَّصْرَ بِيَدِهِ سَبْحَانَهُ ، فَإِذَا أَرْدَنَا هَا فَلَا بَدْ لَنَا مِنْ أَنْ نُصْلِحَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ وَحْدَهُ .

• التّحرير طریق طویل يحتاج لإعداد ، ولكنه قصير عندما نعتمد على الله تعالى .

• في الحقيقة كنت أُفْكِرُ في ساعةٍ مِنْ ساعات الصفاء : ماذا يجب علينا أنْ نَقْدِمَ لو ذَهَبْنا لِنَقَاتِلُ في ساحات الوعى ؟ وهل نستطيع أنْ نُقاتِل إذا ذَهَبْنا ؟ فأين الدّرُّع الإِسْلَامِيُّ الكَبِيرُ ؟ وأين الجيوش الإِسْلَامِيَّةُ ؟ نُريد مِنْ هذه الأُمَّةِ أَنْ تُستيقظَ لِتَقَاتِلُ ، وَتُثْبِتَ لِلآخرين أَنَّهَا أُمَّةٌ حيَّةٌ وَأُمَّةٌ مُسْتِيقَظَةٌ ، وبأنَّهَا أُمَّةٌ إِذَا عَادَتْ لِإِسْلَامِهَا فَإِنَّهَا الْمَلِكُ العادلُ الَّذِي يَضْرِبُ لِيُؤَدِّبُ ، وَيَبْتَرُ لِيَدَاوِي وَيَعْالِجُ .

إِنَّا نُريدُ صرخة إِسْلَامِيَّةٌ ، نُريدُ أَنْ نَسْمَعَ ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) بِهَدِيرِ الْبَحْرِ

المائج ، يتقل خطوة خطوة حتى يحرر كل ذرّة من تراب أرضِ الإسلام والمسلمين .

• لو سرّدنا سرداً سريعاً معارك المسلمين في بداية تاريخنا الإسلامي لوجذناها من نصر إلى نصر ، سوى معركة واحدة ألا وهي معركة أحد ، لم يكن النصر لأن المسلمين خالفوا ولم يتقيدوا بأوامر قائهم رسول الله ﷺ ، فأدبو وجعلوا عبرة للعالم الإسلامي إلى يوم القيمة . بمعنى أننا الآن إذا ترکنا الكتاب ولم نتّأدب بآداب الإسلام ، سيحصل بنا كما حصل بالمسلمين يوم أحد ، وهذا ما رأينا في جميع معاركنا التي خضناها بتاريخنا الحديث .

كذلك لقد خذل المسلمين في بداية حنين ؛ لأنهم اعتمدوا على قلّتهم وقالوا : لن نُغلبَ اليوم عن قليلة ، عند ذلك أذبهم الله تعالى ثم نصرهم . فأنتم أيها المسلمون أبناء هؤلاء الرجال ، أعيدوا للعالم ما كان ينعم به من إيمان ، إنه يحتاج إلى إيمانكم ، إلى حناجركم ، إلى أقلامكم ، إلى صدقكم وثباتكم ، فالنصر مع الحق والثبات .

• ما أحوجك أيها الشاب المسلم أن تستقبل العام الهجري لتأخذ منه القوة على محاربة النفس والهوى ، ولتأخذ منه ما ينفعك لتكون أقوى وأصلب بأمور الدين وأمور الشريعة . ولو أنّ شباب المسلمين في عصرنا وقفوا عند هذه النقطة وتمثلوا بها وعملوا بمضمونها ، لما

وَسِعَهُم إِلَّا أَنْ حَرَّرُوا فِلَسْطِينَ ، وَحَرَّرُوا كُلَّ شَبَرٍ مُّغْتَصِبٍ مِّنْ أَرْضِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ .

### لَا تُحَرِّرْ فِلَسْطِينَ إِلَّا بِالْإِسْلَامِ :

- دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقَدِيسَ وَفَتَحَهَا رُوحِيًّا ، وَدَخَلَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَابَ وَفَتَحَهَا حِسْيَانًا ، وَدَخَلَهَا صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُوبِيُّ وَفَتَحَهَا عَسْكَرِيًّا ، وَهِيَ الآنَ تَتَرَنَّحُ تَحْتَ أَقْدَامِ الصَّهَایِنَةِ ، وَتُطَالِبُ زُعمَاءِ الْإِسْلَامِ بِأَنْ يُعِيدُوا لَهَا قَدَاستَهَا .

إِنَّ الْقَدِيسَ وَفِلَسْطِينَ بِلَدُ إِسْلَامِيٍّ ، وَسَيَبْقَى إِسْلَامِيًّا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ، وَإِذَا تَقَاعَسَ الْمُسْلِمُونَ فِي يَوْمِنَا عَنْ تَحرِيرِهِ وَانْشَغَلُوا بِسَرَابٍ ، إِنَّمَا لَا بَدِّ مِنْ سَاعَةِ الصَّفَرِ ، وَلَا بَدِّ مِنَ التَّحرِيرِ وَالتَّطْهِيرِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . سَيَرْسِلُ اللَّهُ جَلَّ جَلَّهُ أَنَاسًا مُسْلِمًا يَسِيرُونَ بِقُوَّةِ الْإِسْلَامِ ، يَعْتَزِّزُونَ بِاسْمِ اللَّهِ لَا بِالْعَروَبَةِ ، يَعْتَزِّزُونَ بِكَلْمَةِ الْقُرْآنِ ، حَتَّى يَعُودُ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَعِنْدَهَا تَقْرَأُ أَعْيُنُ الْمُسْلِمِينَ .

- تَحرِيرُ فِلَسْطِينَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا ابْتُدِئَ بِهِ فِي أَوَّلِ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ ، افْتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ بِاسْمِ الْقُرْآنِ ؛ لِتَكُونَ قَاعِدَةً لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَتَكُونَ نُواةً لِلْخَيْرِ .

أَجلُّ ، هَكَذَا كَانَ آبَاؤُنَا وَأَجَدَادُنَا وَهَكَذَا عَاشُوا ، لَمْ يَقَاتِلُوهُ لِيَسْتَعْمِرُوهُ ، إِنَّمَا قَاتَلُوهُ لِيَوْصِلُوهُ الْحَقَّ وَالْفَضْلَيَّةَ ، مَثَلَهُمْ كَمَثَلَ طَبِيبٍ حَاذِقٍ عَاقِلٍ ،

هذا الطيب نَظَرَ إلى المريض فوَجَدَ عضواً مِنْ أعضائه مُشلولاً،  
ووَجَدَ أَنَّ عُضُوهُ هذا سَيُؤْثِرُ على جسمه إِنْ تَرَكَه على ما هو عليه ،  
فاضطُرَ عند ذلك أَنْ يَبْتَرِ العضو العليل لِيَحْيِي الجسم كله . وهكذا  
قام سلفنا ، بَتَرُوا الباطل والفساد ، بَتَرُوا الأصنام والشَّرْك والصلب  
؛ لتبقى كلمة الحق وكلمة ( لا إِلَهَ إِلَّا الله ) خفّاقة وإِلى يوم القيمة .

• أقوالها وقلتها وسأقولها طالما أنا على قيد الحياة : لن نستطيع أَنْ نُعيَدَ  
ما سُلِّبَ مِنْ أرضنا إِلَّا بِعُودتنا للإسلام ، لن نُحرِّر شبراً إِلَّا بِتَمْسِكنا  
بالقرآن ، إِلَّا بِعُودتنا للسُّنة ، إِلَّا بِتَحابينا ، إِلَّا أَنْ نكون كلمةً ويداً  
وجسماً واحداً أَمام أعدائنا ، عندها سيعلمون بِأَنَّا الْأُمَّةُ التي قامت  
قبل أربعة عشر قرناً وَحَرَّرتِ العالم ، ثم رَقَدَتْ فترَةً مِنَ الزَّمنِ  
واستيقظت بعد رقادها الطويل .

### الإسلام دين الحرية والعدالة والحياة الطيبة :

• الحديثُ عن الحرية الإسلامية يُجْرِح الفؤاد في عصرنا ، إنما يُذَكِّرُنا  
بتاريخنا الذهبي ، يُذَكِّرُنا بماضٍ عريق ، يُذَكِّرُنا بأجيادٍ فَتَحُوا  
وأَعْطَوا أرواحهم لتكون مشعلاً للنور والحضارات الموجودة في  
الشرق والغرب .

إنَّ الحرية هي التي تُولِّد الحياة والسعادة ، هي التي تُولِّد القوة  
الإسلامية . فإذا قُلْتَ بحرية ما يُصْلِحُ المجتمع ، وقال الآخر

والثالث ... لَوَجَدْنَا أُذْنًا صاغية ، عند ذلك وَجَدْنَا مجتمعاً قوياً  
قام على كلمة الشورى .

ومن الغريب أن المجتمعات في زماننا والشعوب يُنادون بالديمقراطية !  
وليت شعري لماذا يُنسِّون العدالة الإسلامية ؟ ! فإنها أَعَمْ وأشمل ،  
تَعْمَمُ الحاكم والمحكوم ، الصغير والكبير ، والإنسان والحيوان .

ولله دُرُّ عمر رضي الله عنه حيث قال وهو على منبر رسول الله صلوات الله عليه وسلم : " والله  
لو عَطِشتْ شَاهٌ على شاطئ الدجلة لَسْأَلَ عنْهَا عمر يَوْمَ القيمة " .

وهو القائل عندما وُلِّيَ إمارة المسلمين ورقي المنبر : ماذا تصنعون  
بعمر إذا اعْوَجَّ عمر ؟ فقال رجلٌ مِنْ عامة المسلمين في المسجد : والله  
لو رأينا منك اعْوِجا جاً لَقَوْمَنَا بِشَطَرَاتِ سِيوفِنا ، فأجابه الإمام العادل :  
" الحمد لله الذي وُجِدَ في عهد عمر مَنْ يُقْوِمُ عمر إذا اعْوَجَّ عمر " .

نعم أيها الأخ الكريم ، إننا ننادي بالعدالة الاجتماعية التي تُوقفُ  
كُلَّ واحدٍ في المجتمع المسلم عند حَدِّه ، وتعطي كُلَّ إنسانٍ قويًا  
كان أو ضعيفاً حَقَّه . التي تَقول للحاكم الذي يَتَمَّتَّعُ بِأموال شعبه ،  
ويجلس في القصور الفاخرة ، وُيَحَوِّلُ أموال المسلمين إلى بلاد غير  
المسلمين ، إلى أعداء المسلمين : أَنَّى لك هذا ؟ !

بهذه المثل قاتل المسلمون ، وبهذه الشعارات وصلوا إلى مشارق الأرض  
ومغاربها ؛ ليوصِّلوا إلى الأُمم كُلُّها صوت الحق ، كلمة التوحيد ( لا إله

إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ) ؛ لِيُنْقذُوا الْبَشَرِيَّةَ مِمَّا تَعِيشُهُ مِنْ حِيَاةَ الْهَمْجِيَّةِ وَالْغَابَةِ إِلَى حِيَاةِ الْمَلَائِكَةِ ، وَحِيَاةِ الْآمِنِ وَالْخَيْرِ وَالسَّلَامِ .

• الْحَرِيَّةُ الصَّحِيحَةُ أَنْ يَقِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْيُلْدَافِعِ عَنِ الْإِسْلَامِ ، أَنْ يَأْخُذْ كُلُّ فَرِيدٍ حَقَّهُ ، وَأَنْ يُعْطِيَ مَا عَلَيْهِ مِنْ حَقُوقٍ . أَنْ يَقُولَ بِصَدِيقٍ وَبِدُونِ خَوْفٍ مَا يُرْضِي اللَّهَ تَعَالَى ، وَمَا يَنْفَعُ الْمَجَمِعَ ضَمِّنَ إِطَارِ الشَّرِيعَةِ وَالْأَخْلَاقِ .

• الْإِسْلَامُ هُوَ دِينُ الْحَرِيَّةِ ، هُوَ وَحْدَهُ الَّذِي ضَمِّنَ لِكُلِّ فَرِيدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ بِجَمِيعِ مَسْتُوْيَاتِهِمْ مَا يُرِيدُونَ مِنْ حَقُوقٍ لَا تَتَعَارَضُ مَعَ بَيْضَهُ الْإِسْلَامِ ، ضَمِّنَ لَهُمُ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ السَّعِيْدَةَ الَّتِي تُشَعِّرُهُمْ بِإِنْسَانِيَّتِهِمْ ، بِأَنَّ لَهُمْ كَرَامَةً وَاحْتِرَاماً ، وَمَكَانَةً بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ الْأَمَمِ .

• إِنَّ الْحَرِيَّةَ أَنْوَاعٌ ، وَلَا بُدُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ أَنْ يَعْرِفَ بِأَنَّ الْحَرِيَّةَ الَّتِي نَنْشِدُهَا هِيَ التِّي جَاءَ بِهَا الْإِسْلَامُ ، هِيَ التِّي لَا تَتَعَارَضُ مَعَ الْأَخْرَيْنَ وَلَا تَضُرُّهُمْ .

فَالْإِسْلَامُ أَبَاحَ لَكَ أَنْ تَقُولَ مَا شِئْتَ وَلَكِنْ ضَمِّنَ إِطَارِ إِسْلَامِيٍّ ، فَحَرِيَّةُ الْكَلْمَةِ مَحْدُودَةٌ ، وَإِذَا خَرَجْتَ عَنْ هَذَا الإِطَارِ قَدْ يَتَضَرَّرُ غَيْرُكَ بِهَا ؛ لَذَا حَرَّمَ عَلَيْنَا الْإِسْلَامُ الْكَذْبَ وَالْغِيَّبَةَ ، وَهُمَا لَيْسَا مِنْ ضَمِّنِ الْحَرِيَّةِ . وَإِذَا اعْتَبَرْتَ الْحَرِيَّةَ أَنْ تَقُولَ مَا شِئْتَ وَقُلْتَ بِالشِّيَوْعِيَّةِ ، وَقُلْتَ كَذَلِكَ بِالتَّحْلِلِ وَالتَّبَرِّجِ ، فَإِنَّكَ عِنْدَ ذَلِكَ تَكُونُ أَيْضًا قَدْ

خَرَجْتَ عن حدود الحرية ، حيث للحرية حدود لا تجوز مجاوزتها .  
فلا بُدَّ للإنسان منْ حدودٍ في حياته القولية ؛ لأنَّه لو لم يَجْعَل حدوداً  
لنفسه لَطَغَى على أُمَّته وبلده ، ولَطَغَى على إخوانه المسلمين . علماً  
أنَّ النِّفُوس الشُّرِيرَة تَسْتَغْلِلُ كلمة العدالة والحرية ، وتحاول استغلال  
الموقف العام والخاص .

أمّا الحرية في الفعل فتكون بأنْ تَتَصَرَّفَ بالأمور التي لا تَتَنَافَى مع  
تخطيط الإسلام ، فالإسلام جاءنا ديناً شاملاً كاماً ، قابلاً للتطبيق في  
كُلِّ زمان ومكان . فإذا قُمْتَ بالتفقُّه في الدين وِبِتَعْلِيمِ أحكامه ،  
وَفَعَلْتَ ما يُرضي الله تعالى ضمن حرية الإسلام ، فأنت إنسانٌ حُرٌّ طليق  
تَقول وتَفْعُل ، وَتَنْطَلِق في أمورٍ تُرضي الله وَتُقْوِي مجتمعك المسلم .

• الحرية شجرة طيبة تعطي أكلها ، يَسْتَطِيعُ المسلم أنْ يَقْطُفَ مِنْ  
ثمارها ، لكن دون أنْ يَظْلِمَ غيره أو أنْ يتجاوز حدَّه .

• الحرية الإسلامية بُنِيَتْ على أساسٍ صحيحٍ وطَيِّبٍ ، بُنِيَتْ على  
أساسٍ قَابِلٍ للبناء . أمّا ما نجد في عصرنا مِنْ حريةٍ ونداءات تقدّمية ،  
فما هي في الحقيقة سوى سرابٍ بطيءٍ وخيالات . الحرية التي يُنادي  
بها العالم الغربي هي حرية زائفة فاسدة بُنِيَتْ على ماءٍ ، فإنها على  
غير أساس متين .

• الخروج عن التقاليد الإسلامية ليس مِنَ الحرية أبداً إنما هو يقتل الحرية .

• إنَّ الله تعالى ما مَنَعَكُم مِنْ شَيْءٍ لِيَحْجِزَ حِرْيَتَكُمْ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْ شَيْءٍ لِيُبَاعِدَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْحَيَاةِ ، إِنَّمَا مَنَعَكُم مِنْ أَمْوَالِ لِصَاحْبِ الْحُكْمِ وَمُسْتَقْبَلِكُمْ ، وَلِحَيَاكُمُ الْقُوَّةِ .

وإنَّ الله تعالى رَسَمَ لِلإِنْسَانِ الْحَيَاةَ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُكَهَا وَيَعِيشَهَا ، وَإِنْ كَانَتْ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ لَا تَرُوْقُ لِبَعْضِ النُّفُوسِ لِقَصْرِ نَظَرِهَا ، فَاللهُ يَعْلَمُ مَا لَا نَعْلَمُ ، وَيَرَى مَا لَا نَرَى .

والقرآن هو الدستور الذي فيه العدالة ، والذي لا يعتنق ولا يقبل  
ولا يقدّم ، والذي ما إنْ تَمَسَّكَ بِهِ الْعَالَمُ كُلُّهُ عَشَ أَجْمَلَ حَيَاةً ، سعيداً في كل مجالات حياته .

• العالم يريد العدل ولا يريد ، يريد العدل غير راضٍ بأوضاعه ،  
ولا يريد العدل لأنَّ أقوال الناس متناقضة مع أفعالهم . فإذا أردتَ  
العدل أيّها العالم فهياً وأقبلْ على الإسلام فإنه مصدره .

**الكلُّ يَجْعَلُ الإِسْلَامَ تِرْسَأً لِأَهْوَائِهِ وَأَغْرَاصِهِ :**

• لو طَبَّقْنَا حَيَاةً إِسْلَامِيَّةً لَوَجَدْنَا فِي عَصْرِنَا الذِّبْحَ مَعَ الْغَنَمِ ، وَالْأَسْدَ  
مَعَ الإِنْسَانِ دُونَ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهُ . وَلَكِنَّ نَرَى الرُّعَيْيَةَ مَنَافِقَةً ، وَالْقِيَادَةَ  
ظَالِمَةً ، وَنَرَى النَّاسَ قَدْ هَامُوا وَضَاعُوا ، وَالْفَوْضَى قَدْ انتَسَرَتْ فِي  
الْمَجَامِعَ الإِسْلَامِيَّةَ ، وَفِي كُلِّ فَتْرَةٍ وَآخَرَ يَنَادِونَ بِاجْتِمَاعٍ إِسْلَامِيٍّ

يَجْمِعُ عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ ؛ لِيَكْتُبُوا مَا يَجِبُ أَنْ يُكْتَبُ ، وَبَعْدِ اِنْتِهَاءِ  
 الْمَؤْتَمِرِ يُقَامُ غَدَاءً فَانِّي ، وَتُؤْخَذُ الْأُوراقُ وَتُلْقَى ؛ لِيَقُولَ : إِنَّ الرَّئِيسَ  
 الْفَلَانِي قَدْ جَمَعَ الْعُلَمَاءَ وَجَمَعَ الْمُسْلِمِينَ وَيُرِيدُ أَنْ يَرْفَعَ مِنْ  
 مَسْتَوَاهُمْ ، وَلَوْ نَظَرْنَا إِلَى مَعْنَى إِسْلَامِيَّ كَبِيرٍ لَوَجَدْنَاهُ يُرِيدُ أَنْ يُتَاجِرَ  
 بِاسْمِ الإِسْلَامِ وَالدِّينِ ، يُرِيدُ أَنْ يُثْبِتَ وَضْعَهُ بِاسْمِ الْقُرْآنِ وَالْفَقِهِ  
 الإِسْلَامِيِّ ، وَعَلَى أَكْتَافِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُعْتَنُونَ الْيَوْمَ بِالْعُلَمَاءِ ، الَّذِينَ  
 بَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا ، وَإِنِّي إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصِفَهُمْ فَإِنَّمَا أَصِفُهُمْ  
 بِمُسْتَأْجَرِينَ وَبِمُوْظَفِينَ ، أَصِفُهُمْ بِأَنَّاسٍ يَرِيدُونَ الْمَادَةَ بِاسْمِ  
 الإِسْلَامِ .

الْمُسْلِمُونَ خَيْرُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ :

• إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الإِسْلَامَ دِيَنًا ، وَجَعَلَ أَتَبَاعَهُ الْمُسْلِمِينَ الصَّادِقِينَ  
 مُنْصُورِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَيْنَمَا حَلَّوْا وَأَيْنَمَا نَزَّلُوا ، وَكَلَّ أَعْمَالَهُم  
 بِالنَّجَاحِ وَالتَّوفِيقِ ، وَبِالْعُنَيْةِ وَالْهَدَايَةِ ، وَجَعَلَهُمْ نُورًا لِلْقُلُوبِ  
 وَالْمُجَمَعَاتِ يَهْدِي بِهِمْ مَنْ يَرِيدُ الْهَدَايَةَ وَشَاطِئَ السَّلَامِ .

فَالْمُسْلِمُونَ خَيْرُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ ، وَهُمْ بِرَحْمَةِ أَهْلِ الْأَرْضِ .

• إِنَّ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْفَعَ رَايَةَ الإِسْلَامِ هُوَ الْمُسْلِمُ الَّذِي تَخَلَّصَ أَوْلَأَ  
 مِنَ الشَّرِّ الَّذِي بَيْنَ جَنَابَاتِهِ ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَثْوُرَ عَلَى نَفْسِهِ .

- المسلم الصحيح هو الذي يُحقق أهداف الإسلام ولو على مصلحته ، وضدّ أهدافه .
- المسلم نموذج حي في مجتمعه ، إنَّ أَحْسَنَ أَحْسَنَ المجتمع ، وإنَّ أَسَاءَ أَسَاءَ المجتمع .
- المسلم للمسلم كالليدين تغسل إحداهمَا الأخرى ، قال رسول الله ﷺ : " المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً " <sup>(١)</sup> .
- المسلم يحمل الخير للعالَم كُلُّه :  
تَمَنَّى بقاء الكفر لِإنسانٍ كُفُرٌ ، وَيُخْشى على إيمان المُتَمَنَّى ، ولو تَمَنَّى ذلك وهو صائم في رمضان أَفطَر ، فَيجب أنْ نَتَمَنَّى الخير لِكُلِّ النَّاس ، وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاء .
- بدلاً مِنْ أنْ ندعوا على العصابة ، ندعوا لهم لعلَ الله يَهْدِيهِمْ وَيُقْوِيْهم الإسلام .

**أعداء الإسلام وَضَعوا حاجزاً بين المسلم والإسلام :**

- ما يَنْعَمُ به العالم الغربي في أيامنا هذه مِنْ حضارة وتقديم ورفاهية ،

<sup>(١)</sup> : رواه الجرجاني في أماليه بهذا اللفظ .

وأخرجه البخاري ومسلم ، والترمذى ، والنَّسائى ، وأحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، وأبو يعلى في مسنده ، والبزار ، والطبراني ... وغيرهم بلفظ : ( المؤمن للمؤمن ) .

ما هو إلّا مِنَ الْإِسْلَامِ وَمِنْ دِينِكُمْ ، فَعِنْدَمَا أَتَوْا إِلَى بَلَادِنَا فِي الغَزَوَاتِ الْصَّلِيبِيَّةِ أَخَذُوا تِراثَنَا ، وَأَخَذُوا الْكَثِيرَ مِمَّا وَجَدُوا عِنْدَنَا ، ثُمَّ جَلَسُوا وَطَبَّقُوا ذَلِكَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَوَصَلُوا إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ ، وَبِالْمُقَابِلِ تَرَكُوا النَّاسَ كُلَّ عَادَةٍ سَيِّئَةً .

**الشّقي مَنْ ماتَ عَلَى غَيْرِ الإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ :**

- **الشّقي** هو الكافر والمعاند ، وَمَنْ بَالَّغَ النَّظَرَ فَلَمْ يَصِلْ إِلَى الْحَقِّ ، وَتَرَكَ التَّقْلِيدَ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ ، وَكُلَّ مَنْ يَخْلُدُ فِي النَّارِ .  
وَلَا فَرْقٌ فِي الشَّقَاءِ بَيْنَ الْإِنْسَنِ وَالْجَنِّ .
- **الشّقي** الذي يدخل النار مِنْ أَجْلِ غَيْرِهِ .
- نجد في زماننا ثلاثة تيارات منحرفة :

القسم الأول يقولون : ما هي سوى حياتنا الدنيا نعيش ، فإذا متنا انتهت الحياة وانتهى كل شيء ، ولا شيء بعد هذه الحياة . أي ينكرون البعث ، والحساب والعقاب ، والجنة والنار . فهو لاء شَبَّهُوا الإنْسَانَ بالنبات الذي إذا يَسَّ انتهى ، والإِنْسَانُ أَعَزُّ وَأَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا يَصْفُونَ وَيَقُولُونَ . فهو لاء أصحاب العقيدة الْدَّهْرِيَّةِ ، وهذا خروج عن الدّين ، وإنكار للحقيقة والواقع ، ولنَاصِّ القرآن وحقيقة السُّنْنَةِ .  
ينكرون ذلك وهم شباب لم يَتَفَقَّهُوا ولم يَتَعَلَّمُوا ، إنما فَتَحُوا عِيُونَهُمْ على كتب المذهب الشيوعي ، فاعْتَقَدوْا هذه الأمور وهم لا يدرُونَ

ما يفعلون ، كالفراش يُلقي بنفسه فوق النار وهو يظنه نوراً . وهؤلاء يستطعون اليوم أنْ يُدْرِكوا الحقيقة ويُصَحّحوا مبادئهم وعقائدهم قبل فوات الأوان ، وإلا أتاهم يوم نَدَم لا تنفعهم فيه تَصْحِيح هذه الأفكار .

القسم الثاني يقولون : نحن نعتقد بأنَّ الروح إذا انتهت من الحياة فإنما هي التي تَسأَل بآعمالها وتتنعَّم بما قَدَّمت من خير ، ولا يَعْثَل للأجساد إنما هناك تُبَعِّث الروح فقط . وهؤلاء موجودون في عصرنا بكثرة ، ولا يقلُّون خطراً عن أصحاب القسم الأول .

أمّا القسم الثالث فإنهما يقولون : لا عذاب في القبر ، لا للروح ولا للجسد ، إنما في المحسنة هناك سؤال وعداب ونعم .

وهؤلاء الثلاثة يصلون إلى حقيقة واحدة فاسدة ، وعقيدة فلسفية باطلة ، ولا يُنظر إليهم ، وهم غير مسلمين في الحقيقة وإن صَلَّوا وصاموا وزَكَّوا ... إلى غير ذلك ، وبهذه العقائد قد خَرَجوا عن المِلَّة .

**القرآن والسنّة أَصْلُ في التشريع الإسلامي :**

- القرآن مَتْنٌ ، والسنّة شُرْحٌ لهذا المتن العظيم .
- علمًا أنَّ أحكام الشرع خمسة ، وهي : الإيجاب ، والندب ، والتحريم ، والكرابة ، والإباحة . ولا يثبت شيء منها إلَّا بدليل .
- وأدلة الشرع : الكتاب ، والسنّة ، والإجماع ، والقياس ، والاستصحاب .

- إنَّ القرآن أَصْلُ ، والسُّنْنَة شَرْحٌ لَهُ ، والعلوم الشرعية كُلُّها مُصَدِّرَهَا ومرجعها كتاب الله .
- خلاصة الحديث والقرآن والوعظ والإرشاد هو الفقه .
- القرآن هو العمود الفقري لمجتمعنا ، مَنِ اسْتَغْنَى عَنْهُ ضَلَّ ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِهِ ذَلَّ .
- إنَّ الْإِسْلَام يَجْمِعُنَا ، وَإِنَّ الْقُرْآن يُوَحِّدُ فِكْرَنَا ، وَإِنَّ الْقُرْآن فِكْرٌ مُسْتَقِلٌ . إِنَّ الْقُرْآن عِقِيدَةٌ ثَابِتَةٌ ، وَدَسْتُورٌ صَالِحٌ لِلتَّطْبِيقِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ .
- حَقُّ الْقُرْآن عَلَيْنَا أَنْ نَتَلَوَهُ وَنُطَبِّقَهُ عَلَى أَنفُسِنَا ، وَيَكُونُ لَنَا دَسْتُورًا وَمَرْجِعًا .
- لَوْ تَمَسَّكَ الْمُسْلِمُونَ بِالْقُرْآن لَكَانُوا أَعَزَّ قَوْمًا عَلَى ظَهَرِ الْيَابِسَةِ ، لَا كَمَا هُمْ عَلَيْهِ .
- حِفْظُ الْقُرْآن لَيْسَ فَرْضًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، إِنَّمَا هُوَ فَرْضٌ كَفَايَةٌ ، وَلَكِنْ تَطْبِيقُ أَحْكَامِ الْقُرْآن هُوَ الْمَطْلُوبُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ .
- الْأَشْتِغَالُ بِالْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ وَبِمَا طَلَبَهُ اللَّهُ مِنْهُ هُوَ اشْتِغَالٌ بِالْقُرْآن ؛ لَا نَهْ رُوحُ الْقُرْآن .
- كَثِيرٌ مِنَ الْعِلُومِ تُقْرَأُ وَتُحْفَظُ مِنَ الْكِتَابِ سَوْيًا أَحْكَامِ الْقُرْآن ، فَهَذَا عِلْمٌ تَلَقَّيْنِي لَا بُدُّ لَكَ مِنْ أَنْ تَعْلَمَهُ مِنْ فِيمَا شَيْخٌ .

• مَنِ احْتَقَرَ سُنّةً مَتَّفِقًا عَلَيْهَا ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ .

### مِنْ فِضَائِلِ الْقُرْآنِ :

• الْقُرْآنُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَهُوَ مِنْ نُورٍ ذَاتٍ جَلَالُ اللَّهِ ، وَإِنَّ  
النِّغْمَاتِ الَّتِي تَظْهَرُ مِنْ أَفْوَاهِنَا عِنْدِ قِرَاءَتِهِ هِيَ مِنْ اكْتَسَابِنَا .

• مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كَانَ مَنَاجِيًّا لِرَبِّهِ بِغَيْرِ وَاسْطَةٍ .

• إِذَا بَدَأَ الْمُسْلِمُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَشْعِرَ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ .  
• الْقُرْآنُ هُوَ الطَّيِّبُ وَالْمَعَالِجُ لِلْمَجَمِعِ مِمَّا فِيهِ مِنَ الْأَمْرَاضِ  
الاجْتِمَاعِيَّةِ ، وَلَا طَبِيبٌ سُواهُ ، فَهُوَ فَخْرُنَا وَعِزْزُنَا ، وَفِيهِ كُلُّ مَا يُرِيدُ  
الْمَرءُ مِنْ عِبَادَاتٍ ، وَمَعَالِمَاتٍ ، وَأَمْثَالٍ ، وَحَدَودٍ ... وَغَيْرُ ذَلِكَ .

فَهُوَ دَسْتُورٌ نَافِعٌ قَوِيٌّ مُمْتَدٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، مَنْ أَخَذَ  
وَتَمَسَّكَ بِهِ كَانَ قَوِيًّا وَنَجَا ، وَمَنْ تَرَكَهُ هَلَكَ وَضَاعَ .

• الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هُوَ يَنْبَيِعُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْأَحْكَامِ ، كَلِمَاتُهُ قَرَأَهُ الْإِنْسَانُ  
وَجَدَ الرَّطْبَةَ فِي جَسْمِهِ ، وَالانْشَراحَ فِي صَدْرِهِ ، وَزَالَتْ عَنْهُ الْهَمُومُ .

• كَثْرَةُ تَلَوةِ الْقُرْآنِ تُذْهِبُ حُجْبَ الْقَلْبِ ، وَتَجْعَلُهُ مَطْمَئِنًا حَاضِرًا  
مَعَ اللَّهِ يَعْلَمُهُ .

• قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ نُورٌ لِلصُّدُورِ وَالْقُلُوبِ ، وَقَضَاءٌ لِلْحَوَائِجِ ، وَشَفَاءٌ مِنْ  
كُلِّ دَاءٍ ، فَهُوَ صِيدَلِيَّةٌ كَامِلَةٌ .

- لأن نطبق آية من آيات القرآن خير لنا من أن نمطر سبعين صباحاً .
- الحروف التي في بداية السور هي من معجزات القرآن الدائمة .
- سورة البقرة حرز وحصن لليت الذي تقرأ فيه من الجن والعفاريت ، وحصن لقارئها من العين والأذى .
- إذا قرئت آية الكرسي سبع مرات على ماء ورثش الماء على وجه الم vrouع فإنه يفيق بإذن الله تعالى . وكذلك الأذان في أذنه ، وفي أذن الغضبان ، وأذن من ساء خلقه .
- سورة النساء مشتملة على أنواع كثيرة من التكاليف الشرعية ، فأمر الله فيها بالتعطف على الأولاد والنساء واليتمى ، والرّأفة بهم وإيصال الحقوق إليهم ، وحفظ أموال اليتمى . وبهذا المعنى ختمت السورة ، فأولها رحمة ، وآخرها رحمة . وفيها أيضاً في وسطها الأمر بالطهارة والصلوة ، وبقتال المشركين .
- سورة التوبه لا تبدأ بالبسملة لأنها بذلت بالعذاب ، والرحمة لا تتّفق مع العذاب ، ولكن إن قرأناها من وسطها فتجوز البسملة .
- من قرأ سورة التكوير وكذلك الانفطار والانشقاق كانت القيامة أمامه .
- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قراءتها تعدل ثلث القرآن ؛ لأنها تعني خلاصة ما جاء به الأنبياء من عهد آدم وإلى نبينا محمد عليهم الصلاة والسلام ، فمعناها الخلاصة .

## الأنبياء أسياد كُلّ خلوق :

وأفضل الأنبياء المرسلون منهم ، وأولو العزم منهم أفضل منْ غيرهم ،  
وهم بالترتيب : سيدنا محمد ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ، ثم  
نوح عليهم الصلاة والسلام :

- شُرِّفَ سيدنا آدم على الملائكة بالعلم الذي وَضَعَهُ الله تعالى في صدره ؟ لذا نقول : سيدنا آدم أفضل مِنَ الملائكة بِعِلْمٍ وُجِدَ في صدره .  
وهناك مِنْ أولاد آدم هو أفضل منه : كسيدنا إبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم السلام . فإذا كان هؤلاء أفضل مِنْ سيدنا آدم ، فمِنْ باب أولى سيدنا محمد ﷺ هو أفضل مِنَ الأنبياء كُلُّهم ؛ لأنَّ الله تعالى رَفَعَ بعضَهم فوق بعضٍ في الدرجات والراتب العُلا ، ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَلَّلَنَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَتِي﴾ . ٢٥٣ .  
ثم نبيّنا محمد والأنبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل منَ الملائكة .  
وبذلك أردّ على أناس يحاولون الصيد في الماء العكر .

- إنَّ عقلَ الإنسان مهما كبر فإنَّه عاجزٌ أنْ يَصِلَ إلى الحقيقة ؛ لذا كان إرسال الرُّسُل ضرورة لتبلیغ الدعوة ، ولإقامة الحجَّة على البشر .

النبي ﷺ قَائِدٌ كُلَّ قَائِدٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين :

- لا بُدَّ لَنَا مِنْ أَنْ نُقَدِّرَ مَا قَدَّمَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَمِنَ الْخَيْرِ والبركة ، حيث أَخْرَجَنَا مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ ، مِنَ الجَهَلِ إِلَى

الصواب ، مِنَ المرض إلى الصحة ، مِنَ النار إلى الجنة ، وَمِنَ الدمار إلى الحياة . فَمَا أَعْظَمُ مَا لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْحَقُوقِ !

• رسول الله ﷺ هو آخر النَّبِيِّينَ ، والباب الموصل إلى الله إلى يوم القيمة ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ غَيْرِ بَابِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُرَدُّ وَيُطْرَدُ ، وَلَنْ يَجِدْ بَابًا سَوَاهُ .

• إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى نَبِيِّنَا مِنَ الْقُرْبَى وَالْقِيَادَةِ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَهُوَ الْرَّحْمَةُ الْمَهْدَاءُ ، وَهُوَ بَابُ الْقَبُولِ وَبَابُ الدُّخُولِ عَلَى اللَّهِ ، وَبَابُ لِكُلِّ وَلِيٍّ .

هذه هي العقيدة الصحيحة التي يجب أنْ يتبنّاها كل مسلم .

• نور سيدنا محمد ﷺ كان قبل كُلّ نورٍ ، وَمِنْ نُورِهِ خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كُلَّ شَيْءٍ .

• وَمِنْ مَقَالَاتِ شِيخِنَا الدَّفَاعِيَّةِ عَنِ الْحَقِّ مَا قَالَهُ دَفَاعِيًّا عَنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَدَّ مَنْ نَعَّثَهُ بِالْعَبْرِيِّ :

هذه إهانة لنَبِيِّنَا وإسلامِنَا ، فَسِيدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْقُ الْعَبَاقِرَةِ وَفَوْقُ الْمُفَكِّرِينَ . العَبْرِيُّ إِنْسَانٌ بَسيِطٌ مِثْلُكَ ، وَإِنَّمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ سَيِّدُ خَلْقِ اللَّهِ ، هُوَ حَبِيبُ اللَّهِ وَعَلَى صِلَّتِهِ كَامِلَةٌ بِالسَّمَاءِ ، لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ مِنْ عَنْهُ إِنَّمَا مِنَ اللَّهِ الْعَلِيُّ الْقَدِيرُ .

فَلَا يَجُوزُ أَنْ نَقُولَ عَنْهُ ذَلِكَ ، وَلَوْ وُزِنَتْ جَمِيعُ عُقُولِ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَرَجَحَ عَقْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَوْقَلَهُمْ جَمِيعًا .

يقول وهب بن منبه : " أَجِدُ فِي سبعين كِتَاباً أَنَّ جَمِيعَ مَا أَعْطَيَ النَّاسَ مِنْ بُلْدُوْ الدِّنِيَا إِلَى انْقِطَاعِهَا مِنَ الْعُقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا كَحْبَةَ رَمْلٍ رُفِعَتْ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ رِمَالِ الدِّنِيَا " .

• إنَّ السِّيرَةَ النَّبُوَّيَّةَ الشَّرِيفَةَ هِيَ دَكَانَةُ عَطَّارٍ ، هِيَ الْبَابُ المُفْتَوِحُ بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ، هِيَ أَكْسَجِينُ الطَّالِبِينَ لِحَيَاةِ الْخَلْوَدِ ، هِيَ الْجَبَلُ الْمَدُودُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُلُّمَا اغْتَرَفْتُمْ مِنْهَا أَكْثَرَ كُلُّمَا أَعْطَيْتُكُمْ أَكْثَرَ .

السِّيرَةُ مَعْطَاءُ تُنَورِ الْقُلُوبِ ، وَيَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى بَهَا الذَّنَوْبَ .  
هِيَ تِلْكَ الْمَائِدَةُ الرُّوحِيَّةُ الشَّهِيَّةُ ، مَنْ أَكَلَ مِنْهَا غَنِيمَ وَعَزَّ وَعِلا ،  
وَمَنْ تَرَكَهَا خَسِرَ وَغَوَى .

هِيَ تِلْكَ الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرِعُهَا فِي السَّمَاءِ ، إِنَّهَا شَجَرَةُ النَّبُوَّةِ ، مَا زَالَتْ خَضْرَةً يَانِعَةً نَصْرَةً ، غَصُونَهَا قَوْيَةً ، وَفَرُوعُهَا مُلْتَفَّةً ،  
وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ . هِيَ شَجَرَةُ الْحَيَاةِ ، هِيَ الشَّجَرَةُ الْبَاقِيَّةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،  
طَلَّمَا هَنَاكَ حَيَاةٌ سَتَبْقِي وَلَنْ تُؤَثِّرْ عَلَيْهَا الْأَعْاصِيرُ ، وَلَنْ يَسْتَطِعَ أَحَدٌ  
أَنْ يَقْطَعَهَا . فَمَنْ رَقَى إِلَيْهَا وَجَلَسَ إِلَى غُصْنِهَا كَانَ فِي عِزَّةٍ وَقُوَّةٍ ،  
وَمَنِ اسْتَظَلَّ بِظِلِّهَا كَانَ حَسَنًا ، وَكَانَ فِي مَنَعَةٍ وَعِزَّ وَجَاهٍ .

فَإِيَاكَ أَنْ تَتَخلَّيْ عَنْهَا أَوْ أَنْ تَرَى غَيْرَهَا ، لَا حَرَمَنَا اللَّهُ مِنْ ظِلِّكَ أَيْتَهَا  
الشَّجَرَةُ الْغَالِيَّةُ ، الَّتِي كَنْتِ وَمَا زَلْتِ مَعْطَاءً ، كَيْفَ لَا وَمِنْبَعُكَ رَسُولُ  
اللَّهِ تَعَالَى ، وَمِنْبَعُكَ الْعَطَاءُ الْرَّبَانِيُّ ؟

• لابد من زيادة حبك للنبي ﷺ يوماً بعد يوم ، بل ثانية بعد ثانية وبدون شك ، وكلّما كبر هذا الحب كبر اليقين ، وتمكّنت العقيدة في قلبك ، فهنيئاً لنا بهذا النبي العظيم .

افتخرروا بنبئكم ، لا تميلوا إلى نصرانية أو يهودية أو إلحادية ، بل افتخرروا بقادركم وزعيمكم سيدنا محمد ﷺ ، لا تحيدوا عنه شعرة واحدة . لو بقيتكم وحدكم على الكرة الأرضية تُبكون مفتخرین بالنبي ﷺ تقولون : نحن محمديون ، وبهذا الدين الحنيف الذي هو دين الله والملائكة ، وكل العالمين .

ألا إنّا يا رسول الله نشهد بأنك بلّغت الرسالة ، وأدّيت الأمانة ، وأمرت بالمعروف ، ونهيتك عن المنكر ، ونصحت الأمة ، وكشفت الغمة ، ولا نشك في ذلك .

فجزاك الله يا سيدنا يا رسول الله عنا وعن المسلمين وعن الإسلام خير الجزاء ، وأفضل ما جزى ربنا نبياً عن قومه .

• جَمَعَ النبي ﷺ جميع أصناف المحبة في محبته وفي محبة الإسلام ، وفي طاعته وفي طاعة الله تعالى .

ومحبّته تكون بنصر سنته ، والذبّ عن شريعته ، وتنمي حضور حياته ليبدل المال والنفس وكل شيء دونه ، وكذلك بعد مماته أن تبذل كل شيء في حبه ، قال ﷺ : " متى ألقى أحبائي ؟ فقال أصحابه :

بأبينا أنت وأمّنا وألّسنا أحبابك ؟ فقال : أنتم أصحابي ، أحبابي قومٌ  
لم يروني وآمنوا بي ، وأنا إليهم بالأسواق لأكثر<sup>(١)</sup> .

- حُبُّ الرسول ﷺ يكون بالاقتداء والاتّباع واقتفاء أثره ، وأنْ تكون مع الإسلام بجسمنا وروحنا .

ويكون توقير رسول الله ﷺ بتقديم شريعته على كُلِّ مَنْ سواه ، وتقديم حُبِّه على حب النفس وكل شيء ، وتطبيق ما جاء به .

- إذا أردت أن تَعْرِفَ حبَّك للنبي ﷺ فانظر إلى أعمالك ، إنْ كانت موافقة لما جاء به مِنْ شريعةٍ ودين وقرآن ، فهذا هو الحب .

- الإسلام دينٌ إِمْمَانٌ يجمع العالم كُلَّه ، وبركتُه سيدنا محمد ﷺ .

- كُلُّ معجزة جاء بها النبيون هي معجزة لرسول الله ﷺ ، ووجوده معجزة المعجزات .

- آل بيت النبي ﷺ بَرَكة كُلُّ الأزمنة .

### فضل الصلاة على النبي ﷺ :

- صلاتنا على النبي ﷺ نورٌ بدنيانا ، نورٌ بقبورنا ، ومفتاح لأنستنا

---

(١) رواه الإمام القشيري في رسالته بهذا اللفظ عن أنس بن مالك .  
وهو عند أبي يعلى ، والطبراني في الأوسط ، وابن عدي في الكامل بلفظ : " متى  
ألقى إخواني ؟ " .

- للجواب على أنكر ونکير ، وهي زادنا ونعمت الزاد .
- صلاتكم على نبيكم روح لقلوبكم ، ومدد لأبصاركم وبصائركم . وهي في أيامنا هذه من أفضل القربات إلى الله جل جلاله .
  - الصلاة على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه دواء مستمر ، إنما تكون بصدق وحسن نية .
  - الصلاة على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه توصل الإنسان إلى مراتب رفيعة ، وتبعده عن مواطن شنيعة .
  - إذا جعلت عبادتك كلها سوى الفرائض صلاةً على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه تكفر همك ، ويغفر ذنبك .
  - من أكثر الصلاة على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أمنه الله من مرارة الموت ، ولا يجد ألمًا عند خروج الروح . وقد حصل الكثير منها مع بعض الصالحين كما نقل إلينا ذلك .
  - مهما كان الإنسان عاصيًا ومنحرفًا وصلى على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه إلا كانت منقذًا له من معاصيه كلها ، وغاسلة لذنبه .
  - ليكون دعاؤنا مجاباً فلا بد أن نبدأ ونختمه بالصلاحة على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه .
  - إفراد الصلاة مكروه ، وإفراد السلام مكروه ، فنأتي بصيغة فيها الصلاة والسلام لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ - الآيات ٥٦ .

## عَمَلُ الْمَوْلَدِ بُشْرَى عَاجِلَةٍ لِنَيْلِ الْمَرَادِ :

- مِنْ أَفْضَلِ الْقُرْبَاتِ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ مَا أَمْرَنَا بِهِ وَسَنَّهُ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ ،  
هُوَ اجْتِمَاعُ النَّاسِ فِي ذِكْرِ الْمَوْلَدِ لِلْاحْتِفالِ بِهِ .
- مَنْ حَضَرَ مَوْلَدَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ وَعَظَمَ قَدْرَهُ فَقَدْ فَازَ بِالْإِيمَانِ .
- مَنْ قَصَدَ الْمَوْلَدَ فَقَدْ قَصَدَ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصُدْهُ  
إِلَّا لِحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ .
- مِنَ السُّنَّةِ أَنْ نَحْضُرَ لِلْمَوْلَدِ بِالثِّيَابِ الْجَمِيلَةِ الطَّاهِرَةِ ، وَنُزِّيَّنَ الْبَلَادُ  
وَالشَّوَارِعُ ، وَلَكِنْ قَبْلَ ذَلِكَ أَنْ نُزِّيَّنَ الْقُلُوبُ فَتَكُونَ طَاهِرَةً بَعِيدَةً  
عَنِ الشَّوَائِبِ ، وَتَكُونَ نُفُوسُنَا نُورَانِيَّةً بَعِيدَةً عَنِ الْآثَامِ .

عِيسَى بْنُ مَرِيمٍ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، أُمُّهُ أَمَّةُ اللَّهِ الْمَرْأَةُ الصَّالِحةُ الْعَفِيفَةُ :

- إِنِّي أَنَادِيُ الْجَمِيعَ بِصَرْخَةٍ مُخْلَصَةٍ : إِنَّ عِيسَى بْنَ مَرِيمٍ عَبْدَ اللَّهِ ،  
وَالْاحْتِفالُ بِسَيِّدِنَا عِيسَى مُشْرُوعٌ ، إِنَّمَا نَحْتِفُ بِذِكْرِ اللَّهِ ، وَقِرَاءَةُ  
الْقُرْآنِ ، وَالْعُودَةُ إِلَى الصَّوَابِ ...
- الْاحْتِفالُ بِعِيسَى بْنِ مَرِيمٍ هُوَ رَجُوعٌ إِلَى طَرِيقَتِهِ وَإِلَى عَهْدِهِ ، هُوَ  
رَجُوعٌ إِلَى كَلَامِهِ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِهِ أَنْ يَكُونُوا مُسْلِمِينَ قَاطِبَةً .

## الاتّباع خيرٌ من الابتداع :

- مَنْ سَارَ دُونَ اتّباعِ كَالْبَانِيِّ يَبْيَنِي بُنْيَانَهُ عَلَى مَاءٍ أَوْ عَلَى هَوَاءٍ ، فَإِذَا

فَتَحَّ عينيه لم يجد أمامه بنياناً .

فالسُّنَّة هي باب الله تعالى المفتوح ، وصاحبها حبيب الله تعالى المقبول ، وحلبنا الممدود الذي لا حبل سواه إلى يوم القيمة .

فاتِّباع السُّنَّة هو الأساس القوي الذي يقوم عليه بناء الإنسان المسلم الذي يُريد الوصول .

- السُّنَّة عملٌ واقتفاء ، نورٌ واقداء ، تطبيقٌ وحياة ، وليس كلاماً على ورق .

- أَخَذْتُ عن شيخي ثلات كلمات فيهن سعادة الدنيا والآخرة ، وهي : اتَّبِعْ ولا تَبْتَدِعْ ، اتَّضِعْ ولا تَرْتَفِعْ ، مَنْ تَوَرَّعَ لَمْ يَتَّسِعْ .

- التَّخَلُّق بأخلاق النبي ﷺ من أَجَلٍ القربات وأعظمها .

- لا وصول بدون اتِّباع للنبي ﷺ ، فهو الباب المفتوح للوصول إلى الله تبارك وتعالى .

- على الإنسان المسلم أن يكون مع السُّنَّة في جميع أرجاء حياته ؛ لأنَّه عن طريقها يُستنير القلب ويُستقرُّ على ذِكر الله . فالاتِّباع أفضل طريق يسلكه المرء في حياته في كُلِّ أموره ، فإذا كان كذلك كان الإنسان المحمدي الصادق .

- وأقول لأولئك الذين يعتبرون الاقداء برسول الله ﷺ بأكله وشربه قشوراً : إِنَّ هَذِهِ الْقَشُورَ إِنَّمَا هِيَ عِنْ الْلُّبِّ فِي الإِسْلَامِ ، وَالإِسْلَامُ

- لَا قشور فيه أبداً ، إنما كله جوهر وكله لب ، والذى يتهاون بأكله  
وشربه وباتّباع رسول الله ﷺ فإنما يتهاون بدينه .
- إذا كان النبي ﷺ بعيداً عنّا بجسمه ، فيجب أن يكون قريباً منا  
بُسْنَتِه .
  - تارك السنّة معاذٌ مِنْ قِبَلِ رسول الله ﷺ يوم القيمة على ذلك .
  - دائمًاً علينا أن نفعل الأمور الحسنة والفضيلة باليد اليمنى ، أمّا  
الأمور القبيحة والمحقرة فباليد اليسرى .
  - السّاعة وبدون شكٍّ مِنَ الأمور المستحسنة ؛ لذا وَجَدْنَا مِنَ السنّة  
أنْ توضع في اليد اليمنى .

إذا أردتَ أن تكون مع الله فكُنْ معه بتطبيق أحكامه :

- مَنْ كان مع الله تعالى كان الله معه دائمًا في كلّ أموره بالمدود والعوْن ،  
بالنصر والعناءة والتوفيق ، وإذا قال : ( يا الله ) استجابة الله دعاءه .
- طريق الخير واحدٌ لا يتعدد ، وهو طريق القرآن والإسلام ، وأمّا  
طرق الفساد فإنها كثيرة ومتعرّجة . فطريق الخير هو الطريق الذي  
رسمه لنا رسول الله ﷺ حيث قال : " قد تَرَكْتُمْ على البيضاء ، ليُلْهَا  
كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إِلَّا هالِك . مَنْ يَعِشْ منكم فسيرى  
اختلافاً كثيراً ، فعليكم بما عَرَفْتُمْ مِنْ سُنْتِي ، وسُنّةَ الخلفاء

الرّاشدين المهدّيين ، عضواً عليها بالنّواجد . وعليكم بالطاعة وإنْ عبداً حبشاً ، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد " (١) . فعلينا أن نتمسّك بالكتاب والسنّة ؛ لا سيّما في هذه الأيام التي تکالب فيها أعداء الله والمنافقون بأنواعهم على أهل الحق وأهل الصلاح . • إنَّ المسلمين الصادقين الذين يُطَّبقون على أنفسهم أحكام القرآن لا يُقهرون ولا يغلبون ، بل إنهم منصورون دائمًا على أعدائهم وخصومهم ؛ وذلك لأنهم مع الله تبارك وتعالى .

**الاعتزاز بسلفنا الصالح يُعيدنا إلى الطريق الصحيح :**

• لا بُدَّ لـكَلٌّ واحدٍ مِنَ المسلمين الصادقين مِنْ لفَتة صادقة إلى تاريخنا الإسلامي الذهبي ؛ لـنأخذ منه ما يَجعَلنا في حياتنا نعيش حيَاة إسلامية صحيحة ؛ لـننهض بمجتمعنا ، ولـنجعله مجتمعاً مسلماً مِنْ كل جوانبه . إنّا نعيش أمّا دوّامات كثيرة ، وزوابع لا حصر لها ولا منتهى ، حيث أعداء الإسلام بكل اتجاهاتهم يُريدون طمس الإسلام والقضاء عليه ، ولكنهم كما قال تعالى : ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ ٢٠ - الآيات .

(١) : رواه ابن ماجة في سننه ، وأحمد في مسنده ، والحاكم ، وأبو نعيم في المسند ، والطبراني في الكبير ، وابن عساكر في تاريخه .

• الرجال الأول هم آباءنا ، بنوا عقائدهم على الكتاب والسنّة والإجماع ، وكانوا دائمًا في قمة الورع . وبتعبير آخر يعتبرون السنّة فرضاً تمسّكاً بها ، ويعتبرون البعض ركناً ، والهيئه بعضاً ، ولا يأكل الواحد منهم لقمة مشبوهة فمن باب أولى الحرام .

كانوا يخفون أنفسهم في الزوايا ؛ لأنهم كانوا يجدون في الساحة من يقوم مقامهم . وفي زماننا هذا كثـر المدعـون والمتسـكـعون ، وقلـ العـاملـون والـزـاهـدـون . كـثـر عـملـاء الشـيـطـان والمـلـذـات ، وقلـ أـنـصـارـ الفـضـيلـة والمـزـهـادـات . كـثـر المـتـفـوـهـون بـغـير عـمـلـ ، وـنـصـبـ أـنـاسـ أـمـيـونـ جـاهـلـون وـصـدـرـوا أـنـفـسـهـمـ قـائـلـينـ لـلـنـاسـ : هـمـ الـمـرـجـعـ ، وـلـمـ يـجـدـوا مـنـ يـوـقـعـهـمـ عـنـ حـدـهـمـ ، وـأـضـلـلـوا كـثـيرـاً وـأـضـاعـوا وـضـاعـوا .

ولقد أدرـكـنا في زمانـا رـجـالـاً كـنـا نـنـظـرـ إـلـيـهـمـ أـقـمـارـ تـسـيرـ عـلـى الـأـرـضـ ، شـمـوسـاً تـنـتـقـلـ عـلـى هـذـهـ التـرـبةـ . كـنـا يـوـمـها تـحـتـ أـقـدـامـهـمـ ، لـكـنـ وـصـلـنـا في هـذـهـ الـأـيـامـ فـنـظـرـنـا يـمـيـنـاً وـشـمـالـاً وـفيـ كـلـ جـهـةـ فـوـجـدـنـا السـاحـةـ خـالـيةـ ، لـمـ نـجـدـ سـوـىـ المـتـسـكـعـينـ وـالمـدـعـينـ ، وـالـأـجـرـاءـ أـعـدـاءـ الـإـسـلـامـ وـالـمـسـلـمـينـ .

• إنَّ ذِكْرَ السَّلْفَ الصَّالِحِ يُذَكِّرُنَا بِتَارِيْخِنَا الْمَجِيدِ ، وَمَا أَحْوَجْنَا لِأَنْ نَكُونَ مَعَ صِلْهَةٍ تَامَّةٍ مَعَ تَارِيْخِنَا ، فَإِذَا كُنَّا مَعَ الْآبَاءِ فَعَلَنَا فِعْلَهُمْ ، وَنَجَوْنَا مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ الْمَادِيَةِ الْمَعَقَّدَةِ ، الَّتِي أَصْبَحَ النَّاسَ يَتَهَافَّونَ

عليها كتهافت الجراد على النار .

• سلفنا عملوا في هذه الحياة في جميع مجالاتها ، وهم الذين بَنُوا لنا الأمجاد ، وشيدوا البلاد ، وأكلوا مِنْ كسب أيديهم ، ثم تسابقوا على غرس العمل الصالح في نفوس الأجيال التي تأتي بعدهم ، وهم قدوتنا في هذا المجال وغيره .

كان مقصودهم وَهُمُّهم الآخرة ، لم يدخلوا الدنيا كما دخلها أبناء عصرنا ، بل جعلوها مَطِيَّةً لهم نحو الحياة الخالدة ، عاشوا في الْمُلْكِ إنما كانوا يَعْمَلُونَ لِلملائكة ، عاشوا على هذه اليابسة وجعلوا أنفسهم ضيوفاً ، لم يُلْوِّثُوا أيديهم بهذه الجيفة ، ولم يلهموا خلفها ، بل ساروا وَتَبَعَّثُمْ ولم يلتفتوا إليها . هم اعتبروا النور شرابةً وتسابقوا على شربه .

• لقد تَعَوَّدَتِ الأُمُّمُ أَنْ تَذْكُرُ عظماءَها ، وأنْ تفتخر بهم وبتاريخها ، ونحن أيها المسلمون يَحْقِّقُونَا أَنْ نقف أمام أبطالنا طويلاً مُمَحْصِين وباحثين في سيرتهم ؛ لِتَعْلَمُونَ مِنْهُمْ ولنتنفع كما انتفعوا ، ولنكون مِنَ الْمُتَّقِينَ كما كانوا .

إذا أراد الآخرون أنْ يفتخرُوا بماضيهم وبرجالهم ، فإنَّ تاريخنا غنيٌ بالعدل ، والبطولة ، والسماعة ، والشجاعة ، والمرونة ، وفي كل أَمْرٍ مِنْ أمور الحياة .

أولئك آبائي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ      إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ  
 • نحن نذكر سيرة سلفنا لِنَصِّلَ إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ ، لِنلتقي بهم في  
 عالم الحقيقة وعالم الروح ، لِنلتقي بهم بعد أن تخرج أرواحنا مِنْ هذه  
 الأشباح التي وُجِدَتْ فيها كالآفواص إِلَى عَالَمٍ كَبِيرٍ ، إِلَى الْبَرْزَخِ ثُمَّ  
 إِلَى الْمَلْكُوتِ الْكَبِيرِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ جَلَّ جَلَلَهُ .

أولئك آبائي ، هؤلاء أجدادي ، هؤلاء كَتَبُوا تارِيخَهُم بدمائِهِم ، هُمْ  
 صاموا وأفطروا عند الله تعالى ، ساروا إِلَى الله سبحانه بنشاطٍ وَجِدًا .  
 ونحن نَقْرَأُ سيرَتِهِمْ لَا للاستهلاك المحلي ، إنما نقرؤُهَا بِمَا شاعرَنَا  
 وأرواحنا لأننا نريد أن نعيش معهم ، نريد أن نكون وكأننا في زمانهم  
 نَسِيرُ نفسَ سَيْرِهِمْ . ففي أوقات أعمالنا نعيش مع أهل الدنيا  
 لِتَقْضِيَةِ أُمُورِنَا ، فإِذَا عُدْنَا عِشْنَا مَعَ السَّادَةِ لِتُبَعَّثُ ونَكُونُ مَعْهُمْ ،  
 وعند الموت سنجدُهُمْ بانتظارنا .

• أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ سلفكم الصالح فإنهم بركة هذه الأمة ، بهم نُنْصَرُ ،  
 وبهم نُرْزَقُ ، وبهم يكرمنا الله تعالى .

• المسلم الصادق هو الذي يَعِيش حياة السَّلْف الصالحة بكل جوانبها .  
 وحين سُئِلَ شيخنا : هل نستطيع أن نعيش حياة السَّلْف في القرن  
 الواحد والعشرين ؟ فقال : نعم ، وقد جُرِّبَتْ وكانت ناجحة في  
 القول وفي العمل ، مع الفرد ومع الجماعة .

- بمعرفة تاريخ الآباء والأجداد نقوى عقيدة المسلمين ، وي-dom صرح الإسلام .
- المسلم سيد في هذا العالم ، ولن تكون بهذه الصفة إلا إذا تمّسّكنا بالكتاب والسنّة ، وكنا كما كان عليه سلفنا الصالح .
- مثل الأصول والفروع كمثل الشجرة وغضونها ، فلا تقوم الغصون بدون أصلها ، ولا جمال للشجرة بدون فروعها .
- أقول لأبناء عصرنا : عليكم أن تأخذوا من الأصول ، وأن ترجعوا للآباء والأجداد ، فنحن والحمد لله لنا ماضٍ ذهبي عظيم ، فلماذا نفتخر بغيرنا ؟ بل نفتخر بمن أوصَلوا لنا القرآن والسنّة ، فعلينا أن نبقى مع سيرتهم ولا نتركها ، فإنْ ترَكناها تُرَكْنا ، وإنْ تُرِكْنا ضعْنا ، فلنبق مع هذا التاريخ العظيم لنجتاز هذه الدنيا بسلام .
- إذا أردنا مجتمعاً إسلامياً دماً وعظماً وحاماً ، وإذا أردنا العزة والانتصارات والفتحات ، وأن نغسل العار الذي على جيشه هذه الأمة ممّا تلطخت به في هذه الآونة ، فلا بد لنا من لفتة إلى إسلامنا وإلى ماضينا ، إلى ذكر آبائنا وأمجادنا العظام .
- في زماننا هذا الذي نعيش فيه نرى الأمم بأكملها تكالبت على الأمة الإسلامية ، ونذروا بنا سوءاً وشرأً ، وعملوا على تزييق الإسلام وتَبْدِيد كلمة المسلمين ، وإيقاع البعض والعداوة بين صفوفهم .

فماذا يَعْمَل إِنْسَانٌ جَلَسَ فِي غَابَةٍ وَالوَحْوُشُ مِنْ حَوْلِهِ تُرِيدُ  
أَنْ تَقْرَبُ وَتَنْهَشُ جَسْدَهُ؟ مَاذَا يَعْمَل إِنْسَانٌ وَقَعَ فِي بَحْرٍ عَمِيقٍ  
وَيَرِيدُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهُ؟ لَا يَسْعُنَا أَنْ نَفْعَلُ وَالحَالَةُ هَذِهِ إِلَّا كَمَا فَعَلَ  
آباؤُنَا الْأُولُونَ؛ لِنَكُونَ كَمَا كَانُوا وَنَفْوَزُ كَمَا فَازُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .  
لَا يَسْعُنَا إِلَّا أَنْ نَتَعَاطَفَ وَنَتَوَادَّ وَنَتَّاخِي ، وَأَنْ نَكُونَ فَوْقَ مَسْتَوِيِ  
أَنفُسِنَا وَشَهْوَاتِنَا ، وَأَنْ يَعْمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُخْلِصِينَ أَجْلَ الْإِسْلَامِ  
وَالْقُرْآنِ ، وَأَنْ نُعيِّشَ حِيَاةً مَلَائِكِيةً فَوْقَ ذُنُوبِنَا وَفَوْقَ وَسَاوِسَنَا ،  
وَفَوْقَ مَا يَرِيدُ أَنْ يُبَاعِدَ بَيْنَ صَفَوفِنَا وَيَمْزِقَهَا .

**عِزَّةُ الْأُمَمِ لَا تُشْرِى ، إِنَّمَا تُصَانُ بِالْعِقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَالدَّمَاءِ الرَّزِيقَةِ :**  
**• الْعِزَّةُ لَا تُبَاعُ لِلْأُمَمِ وَلَا تُعْطَى هَبَاتٍ ، إِنَّمَا الْعِزَّةُ شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ**  
**تُسْقَى بِدَمَاءِ الشَّهِداءِ الْمُؤْمِنِينَ .**

**• الشَّهِيدُ مَنْ قَاتَلَ لِإِعْلَاءِ كَلْمَةِ اللَّهِ وَقُتِلَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكِ ، فَمَنْ قُتِلَ**  
**حَمَائِيَّةً ، أَوْ عَصِيَّةً ، أَوْ جَاهِلِيَّةً ، أَوْ عَرَوِيَّةً ، فَلَيْسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .**  
**• إِذَا أَرَدْنَا الجَنَّةَ لَا بَدْ لَنَا مِنْ أَنْ نُجَاهِدَ بِاسْمِ ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ**  
**رَسُولُ اللَّهِ ) ، لَا بِاسْمِ الْعَرَوَةِ وَالْوَطْنِ ، حَتَّى إِذَا مَتَّنَا لَا نَمُوتُ جِيَفًا**  
**فَطَائِسًا ، بَلْ نَمُوتُ وَنَحْنُ عَلَى التَّوْحِيدِ الصَّحِيحِ .**  
**• أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّنَا بِحَاجَةٍ إِلَى قَادِهِ مُقَاتِلِينَ يُقَاتِلُونَ لِإِعْلَاءِ كَلْمَةِ**  
**اللَّهِ ، فَإِنْ قُتِلُوا فَلَهُمُ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ اتَّصَرُوا فَلَهُمُ الْعِزَّةُ وَرَضَا اللَّهِ تَعَالَى .**

## الحرب مع اليهود لم تنتهي بعد :

• نحن في معركة مستمرة مع اليهود ، في حرب طويلة المدى ، بدأت منذ مئات السنين ولا زالت نارها تتلذّذ ، ولا زلنا نصلّى فيها ، إنما اختلفَ شكلها ولو أنها واستراتيجيتها ، واختلفَت عناصرها منَ الطرفين .

أمّا بدايتها فمنذ بعثة النبي ﷺ وظهور الإسلام ، هناك وقفَ أهل الكتاب أحبارهم وفرسانهم يحاربون ويعادون النبي ﷺ بالخداع ، بالمكر والخيالة ، بالسلاح ، بالمال ، النساء ... بكلّ ما أوتوا منْ قوة ، وهم يعلمون بأنه النبي المرسل ، وأنه المبعوث رحمة ، وأنه الذي بشّر به موسى وعيسى عليهما السلام ، وأنه هو رسول الله حقّاً .

ولكنَ الله جلَّ جلالُه نَصَرَ نَبِيَّه ، ونَصَرَ كذلك جُندَ الإسلام في جميع حروبهم مع أعداء الله . واليوم نحن الآن عطشى وجائع لأنْ نرى نَصْراً ، نرى السّراب فظنّه ماء ، نسمّع كلاماً فنظنه تحريراً وتطهيراً ، ونرى اجتماعات الملوك والزعماء فظنّها ستوصلنا إلى المسجد الأقصى . وما حَقَّنَا نَصْراً ، بل بالعكس مَسِيرنا إلى الخلف ، كلّما خاف الزعيم على كرسيّه يقول : سنقاتل اليهود ، فإذا أُمنَ على قصره وجبيه سَكَتَ ورَضِيَ بذلك .

والصواب أنَ النصر بآيدينا ، وأنَ السلاح معنا ، ولن ننصر اليوم

إِلَّا بِمَا انتصَرَ بِهِ أَبْواؤنَا وَأَجْدَادُنَا الْبَارِحةُ ، سُتُّنَصِّرُ بِالسَّلاحِ الْأَصْلِيِّ  
الَّذِي قَاتَلَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَالْمُسْلِمُونَ الْأُولُونَ ، أَلَا وَهُوَ إِيمَانٌ  
بِاللَّهِ تَعَالَى قَوْلًاً وَعَمَلاً .

• حربنا الحديثة هي مع اليهود والصهيونية العالمية ومن خلفها ،  
فاليهود هم الذين يُشعلون نار الفتنة في عصرنا اليوم . والآن لا نعرف  
أين سيصل اليهود في المعركة القادمة ، الله جل جلاله أعلم ، إنما علينا  
أن نكون واعين ، علمًا أن اليهود منذ بداية تاريخهم حتى اليوم هم  
وراء كل فتنة .

• بعد هذا النوم العميق والرقاد الطويل لا بد من زحف مقدس ،  
ولا بد من مسيرة إسلامية صادقة لا تتصل بشرق ولا بغرب ،  
ولا تنتهي إلى فئة من الفئات ، ولا تستمد قوتها وعونها من غير  
المسلمين أبداً ، إنما تسير بعنابة الله وبقدرته سبحانه وملائكته حولها .  
وهذه البشارة يُبشرُنَا بها النَّبِيُّ ﷺ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يُقَاتَلَ  
الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، حَتَّىٰ يُخْتَبِئَ الْيَهُودُ  
الْحَجَرَ وَالشَّجَرَ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ : يَا مُسْلِمٌ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَذَا  
يَهُودِيٌّ خَلْفِيٌّ فَاقْتُلْهُ ، إِلَّا الْغَرْقَدُ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ " (١) .

(١) : رواه البخاري ، ومسلم واللّفظ له ، وأحمد في مسنده ، وإسحاق بن راهويه ،  
والطبراني في مسنده ، والخطيب في تاريخه .

## اليهود والنصارى تلاميذ إبليس :

• خُذُوهَا إِسْلَامِيَّةً وَلَا تَبْتَعِدُوهَا كَثِيرًا فِي حُسْنِ الظُّنُونِ بِالْكُفْرَةِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُضِرُّكُم بِعَقِيدَتِكُم ، قَالَ رَبُّنَا تَبَارُكَ وَتَعَالَى : ﴿ لَا تَحْدُثُ قَوْمًا مَّا يُؤْمِنُونَ بِإِلَهٍ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا أَبْأَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتِهِمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْنِهَا الْأَنْهَرُ خَلَدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ٢٢ - المُحَالَةُ .

فَإِنَا قُلْتُهَا وَأَلْقَيْتُهَا بَيْنَ ظَهَرَانِكُمْ ، وَأَنْتُمْ مَسْؤُلُونَ عَنْهَا وَأَحَاسِبُكُمْ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ .

• دُعَاهُ الدَّعْوَةِ إِلَى مَوَاحِدَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَسِيرُونَ فِي طَرِيقِ الْمَاسُونِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ ، وَإِنَّهَا لَيْسَ مِنَ الإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ .

قال تعالى : ﴿ يَتَآءُؤُهُمَا الَّذِينَ أَمْنَوْا لَا تَنْتَهِدُوا إِلَيْهِمُ وَالنَّصَارَى أُولَئِكَ بَعْضُهُمُ أُولَئِكَ بَعْضٌ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُوَ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّلَمِينَ ﴾ ٥١ - الْمُنَادِيَةُ .

• لا يجوز أن نَسْعَتَ النَّصَارَى وَإِخْرَانَهُم بِالْمَسِيحِيَّةِ ، فَالْمَسِيحِيُّ هُوَ الَّذِي دَخَلَ بِالإِسْلَامِ ، وَيَاءُ الْمَسِيحِيِّ تُسَمَّى بِيَاءُ النَّسْبَةِ ، فَهُلْ يَجُوزُ أَنْ نَنْسَبَ هُؤُلَاءِ لِلْمَسِيحِ وَهُوَ مِنْهُمْ بِرِيءٌ؟! وَلَوْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ لَوَجَدْنَاهُ يَقُولُ : ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى ﴾ - الْبَقْعَةُ: ١١٣ / الْكَوْنِيَّةُ: ٣٠ ، وَلَمْ يَقُلْ : الْمَسِيحِيَّةُ ، وَنَفَى عَنْهُمْ هَذَا . وَإِذَا قَرَأْتَ الْكَثِيرَ فَلَنْ تَجِدَ فِي آيَةٍ مِّنَ الْآيَاتِ

وَصُفْهُم بِأَنَّهُم هُم الْمَسِيحِيَّة ، فَنَقُول : نَصَارَى .

وَالنَّصَارَى عِنْدَمَا يُعْثِرُ سَيِّدُنَا عِيسَى السَّلَّامُ سَيِّمُوتُون ، حِيثُ كُلُّ  
نَصَارَانِي يَصِلُ إِلَيْهِ نَفْسُ سَيِّدُنَا عِيسَى سَيِّمُوت ، وَنَفْسُهُ يَصِلُ حِيثُ  
يَنْتَهِي طَرْفُهُ .

• لَا تَسْتَقِرُّ أُمُورُ الْأَرْضِ وَعَلَى ظَهُورِهَا يَهُودِيٌّ وَاحِدٌ ، فَهُمْ فِتْنَتُهَا  
مَعَ أَنَّهُمْ قِلَّةٌ بَيْنَ الْأَمْمَاتِ ، وَلَكِنْ بِيَدِهِمْ مَقَالِيدُ الْأَمْمَاتِ كُلُّهَا ، فَالْيَهُود  
خَلْفُ كُلِّ فِتْنَةٍ .

• الْيَهُود هُم بِذَرْتَهُمُ السُّوءُ وَنُوَّاَتِ الشَّرِّ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ ، أَيْنَمَا وُجِدُوا وُجِدَ  
الْفَسَادُ ، وَهُمْ خَلْفُ كُلِّ رَذِيلَةٍ . وَإِبْلِيسُ هُوَ خَلْفُ الْيَهُودِ وَخَلْفُ  
الشَّرِّ كُلِّهِ ، فَهُمْ جُنُودُهُ . وَلَا بَدَلَنَا مِنْ مَعْرِكَةٍ فَاصِلَةٌ مَعَهُمْ ، فَالْأَرْضُ  
لَا وَلَنْ تَرْتَاحَ مِنْ هُؤُلَاءِ إِلَّا إِذَا نُظْفِوْعُنَّ بَكْرَةً أَبِيهِمْ .

الشِّيُوعِيَّةُ هِي شَرْعَةُ إِبْلِيسِ :

• مَا دَخَلَتِ الشِّيُوعِيَّةُ بِلَدًا إِلَّا وَخَرَجَتِ الْبَرْكَةُ مِنْهُ ، فَالْبَرْكَةُ  
وَالشِّيُوعِيَّةُ لَا تَجْتَمِعُانِ بِمَكَانٍ وَبِلَدٍ وَاحِدٍ ؛ لَأَنَّهَا تُخَالِفُ شِرْعَةَ  
السَّمَاءِ ، وَالْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا .

الْهِجْرَةُ مِنْ دَارِ الْكُفَّرِ إِلَى دَارِ الإِسْلَامِ فَرِضَ :

• هُنَاكَ فِي الْقَلْبِ خَنْجَرٌ وَلَا أَسْتَطِعُ أَنْ أَعْبُرَ عَنْ حَقِيقَةِ أَجِدُهَا ،

إنما على المسلمين الذين في ديار الكفر أنْ يعودوا إلى ديارهم ، حتى إذا مات الرجل وَجَدَ مَنْ يُلْقِّنه ويُغَسِّله ، ويُصَلِّي عليه ويدفنه .

أيها المسلم ، لن ترى في أوروبا وجوه المسلمين بكثرة كما تراها في بلاد المسلمين . عُدْ إلى بلادك وداعِ الهجرة ، انزعْ مِنْ قلبك ورأسك وفكْرك كلَّ هجرة إلى غير بلاد المسلمين ، عِشْ في بلادك وإنْ أَكْلَتَ التراب والحمى ، وعَلِمْ أولادك الدِّين والإسلام ؛ لكي يعيشوا مسلمين ويموتوا مسلمين .

• الهجرة النبوية تعلّمنا أنْ نهاجر مِنْ مواطن الذُّلِّ إلى مواطن العِزِّ ، وَمِنْ مواطن السُّوء إلى مواطن الخير ، وَمِنْ مواطن المخالفات إلى مواطن الطاعات .

العلم أمانة ، وكنزه لا ينتهي :

• العلم أمانة وكتمانه خيانة ، قال ﷺ : "مَنْ كَتَمَ عِلْمًا أَجْلَمَه الله يوم القيمة بـلـجـامـ مـنـ نـارـ" (١) .

(١) رواه بهذا اللّفظ الحاكم عن عبد الله بن عمرو ، وابن حبان في صحيحه ، وأبو نعيم في المسند ، والطبراني في الأوسط ، والبيهقي ، والخطيب في تاريخه . ورواه الترمذى ، وأبو داود ، وابن ماجة ، وأحمد ... وغيرهم عن أبي هريرة بلفظ : "مَنْ سُئِلَ عن عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَجْلَمَهُ الله بـلـجـامـ مـنـ نـارـ يوم القيمة" .

- أول آية نَزَّلتْ على نبينا قوله تعالى : ﴿أَقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ - العَالَقَ ، فكانت هذه الآية إيداناً بيده فجر جديد يطلّ على الإنسانية جماء .
- طالب العِلْمِ عندما يذهب ويعود فإنما يسير على أجنحة الملائكة ، فأيّ فضيلة أعظم منْ هذه الفضيلة ؟ وأيّ مرتبة أعظم منْ مرتبة العلماء ؟ اللّهم ارزقنا المعرفة التي تُحبّها لنا يا رب العالمين .
- مَنْ تَعَلَّمَ مسألة واحدة فقد أصبح عالِماً بها .
- هذه الكتب في يوم سُتقَدُ ، فحافظوا عليها وافهموا مضمونها ، تَعَلَّمُوها وعَلِمُوها .
- العِلْمُ إِنْ أَعْطَيْتَه كُلَّكَ أَعْطاكَ بَعْضَه .
- إِنَّ جِلَسَاتِ الْعِلْمِ وَالذِّكْرِ كَالْأَكْسَجِينَ وَالْهَوَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الرُّوحِ ، فَلَا بدِّ مِنَ التَّمْسِكِ بِهَا ، وَأَنْ يَعْضُّ عَلَيْهَا الْمُخْلَصُ بِالنَّوَاجِذِ .
- العلوم الشرعية فرض عين على كُلّ مسلم بالغ عاقل ، أمّا العلوم الأخرى فهي فرض كفاية .
- العِلْمُ مِنْ رَبِّ الْعُلَامَاءِ .
- العِلْمُ نُورٌ يُسْرِي في العقل بحيث يجعله نورانياً ، وعن طريق ذلك تتفجر الحكمة في القلوب .
- علينا أن نَتَشَقَّفَ بِدِينِنَا كَمَا نَتَشَقَّفُ بِدِينِانَا ، فليحاول كُلُّ واحدٍ

منا أَنْ يُخَصِّص لنفسه وقتاً للعلم الشرعي ؛ وذلك ليخرج مِنْ جهله إلى نور العلم والمعرفة الشرعية ، ليعرف كيف يُصلِّي ، كيف يَصُوم ، كيف يَبْيع ويَشْرِي ، كيف يعامل الناس ، كيف يعامل الله .

قال الله تبارك اسمه وعز سلطانه : ﴿ فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ - بخششة : ١٩ .

• لا يستطيع العبد أَنْ يَصِلَ إلى الله تعالى بعبادة مجردة عن العلم ، فالعلم أَنْ تفقه ما تعبد ، وأنْ تعرف مَنْ تعبد .

• منشأ الهيبة كمال العِلم والمعرفة بالله ، فكلّما ازداد المرء عِلْمًا ومعرفة بحضررة الله سبحانه ازداد هيبة وإجلالاً لله .

• تَعَلَّمَكَ لِحْكَمَ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرْعِ يُعَدُّ مِنْ طرَقِ تحرير البلاد والآنفوس . وكلُّ مَنْ تَرَكَ حُكْمًا مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ فهو مُسْتَعْمَرٌ مِنْ قِبَلِ إبليس وتلاميذه .

• العِلم كُلُّه خير ، وَخَيْرُ التَّفْقِهِ فِي الدِّينِ ، فَبِهِ يَتَنَورُ الْمُؤْمِنُ وَيَعْرُفُ كيف يعبد رَبَّه ، قال ﷺ : " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقِهُهُ فِي الدِّينِ " <sup>(١)</sup> .

• الإنسان بدون عِلم كإنسان يَسِير في ليلة ظلماء بدون نور .

---

(١) : رواه الشیخان ، وأبو داود في المسائل ، والإمام أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، والدارمي في سننه ، وأبو عوانة في المستخرج ، وعبد بن حميد في مسنده ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، والطبراني ، ... وغيرهم .

• ليس عيّاً يا ابن السبعين والمائة أُنْ تجلس أمام الشيخ وتتعلّم ، إنما العيب أُنْ تبقى على جَهْلِك وعلى ما أنت عليه مِنَ الْبُعْدِ عن الله تعالى .

العلم بحر له بداية ولا نهاية له :

• مَنِ ادْعَى بِأَنَّهُ أَحْاطَ بِالْعِلْمِ فَهُوَ جَاهِلٌ ، فَعَلَى الْإِنْسَانِ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسَأَلَةٍ لَا يَعْلَمُهَا أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ ، سَأُرَاجِعُهَا وَسَأْسَأُّهُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي .

• كُلُّمَا تَعَلَّمَ الْإِنْسَانُ احْتَاجَ إِلَى أَنْ يَتَعَلَّمَ أَكْثَرُ ، وَإِذَا ادْعَى الرَّجُلُ الْعِلْمَ كَانَ جَاهِلًا .

والعلم بخلاف المال ، المال إِذَا أَنْفَقْنَا مِنْهُ نَقْصٌ ، أَمّا الْعِلْمُ كُلُّمَا أَنْفَقْنَا مِنْهُ زَادَ ، فَيَمُوتُ الْمَرءُ وَهُوَ يُشَعِّرُ بِأَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَى عِلْمٍ أَكْثَرٍ .  
قال الله تبارك وتعالى لتابع الأنبياء سيدنا وموانا محمد رسول الله ﷺ :

﴿ وَقُلْ رَبِّ رِزْقِنِي عِلْمًا ﴾ - ﴿ ١١٤ ﴾ - ﴿ ظَنَّنَاهُ ﴾

• مَهْمَا تَشَقَّقَ الْإِنْسَانُ ، وَمَهْمَا وَصَلَ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ  
الْكُوْنِيَّةِ وَالْدِيْنِيَّةِ وَالْفَكْرِيَّةِ ، فَإِنَّهُ عَرَفَ قَلِيلًا قَلِيلًا .  
واسع ، ﴿ وَمَا أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ﴿ ٨٥ ﴾ - ﴿ الْأَشْرَقَةُ ﴾ .

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كِلْمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا ﴾ - ﴿ الْكَهْفَ ﴾ - ﴿ ١٩ ﴾ .

## العلم سلاح ذو حدين :

- العلم سلاح ذو حدين ، فإذا عَمِلَ به صاحبه أَوْصَلَه إلى الجنة ، وإذا اشتري به الدنيا أَوْصَلَه إلى النار .
- العلم سلاح ذو حدين ، إِمّا أَنْ يقتل صاحبه إذا أراد به الناس والشهرة ، أو يقتل عدوه . فالعلم يكون إِمّا للأخرة أو الدنيا .
- العلم سلاح ذو حدين ، فإن اتّقى الله بِعِلْمِه وَقَصَدَ وَجْهَ الله تعالى فَيَحْمِلُه عِلْمُه على أنْ يخضع ويتواضع ، وإنْ لم يتواضع في عِلْمِه ولم يعرّف فَضْلَ الله عليه فَعِلْمُه حِجَّةٌ عليه .
- مَنْ طَلَبَ بِعِلْمِه الدنيا فقد باع الجوهر بالتراب ، ومنْ طلب بِعِلْمِه الآخرة فقد ربح الدنيا والآخرة .
- الفقه سلاح ذو حدين ، فإنْ لم يَسْتَعْمله في الخير كان شيطاناً .
- العالِمُ المتكبر كشمعةٍ تُضيءُ على غيرها وتحرق نفسها .

## المحافظة على العلم :

- الكتابة فيها قوة جميلة للتسجيل ، فكثرة الأشغال وأعباء الحياة تمنع الإنسان منْ كثرة الحفظ ، إِمّا إذا كَتَبَ المسألة أو سَجَّلَها فإنَّه يجد لها ولو بعد مدة ويتذَكّرُها . فالكتابة كرجلٍ اصطاد غزاله وربطها ، إِمّا لو اصطادها وتَرَكَها فستهرب ، فالرباط ضروري ليثبت العلم .

العلمُ صَيْدٌ والكتابَةُ قَيْدٌ  
فِمَنِ الْحِمَاقَةِ أَنْ تَصِيدَ غَرَالَةً  
قَيْدٌ صَيْدُوكَ بالجِبالِ الْوَاثِقَةِ  
وَتَفْكَكَهَا بَيْنَ الْخَلَائِقِ طَالِقَةً

لَا بدَّ مِنْ إِعْطَاءِ الْعِلْمِ حَقَّاً :

• مَنْ كَانَ فِي بَدْيَةٍ طَلَبَهُ لِلْعِلْمِ قَدْ بَدَأَ بِكُسْلٍ وَاسْتَهْتَارٍ تَامٌ فَهَذَا  
لَا يُسْتَطِعُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ فِي النَّهَايَةِ ، أَمَّا الَّذِي بَدَأَ بِجِدٍ وَنِشَاطٍ ،  
وَحَزْمٍ وَصِدْقٍ ، وَاتِّبَاعَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ ، وَالآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ ،  
وَمَلَازِمِ لِلشِّيخِ صَبَاحِ مَسَاءٍ ، فَهَذَا فِي النَّهَايَةِ يَجِدُ التَّيْجَةَ الْحَسَنَةَ  
وَالنَّهَايَةَ الْمَشْرُقَةَ .

• طَرِيقُ الشِّيخِ صَعُبٌ لَكُنَّ نَهَايَتِهِ حَلْوَةً ، فَالصُّعُوبَةُ فِي الْبَدْيَةِ تُورِثُ  
الرَّاحَةَ فِي النَّهَايَةِ .

• مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ بَدْيَةٌ مُحرَقةً ، لَمْ تَكُنْ لَهُ نَهَايَةٌ مَشْرُقَةً .  
• مَنْ كَانَ بَدَيَتِهِ أَحْمَدًا كَانَ نَهَايَتِهِ أَكْمَلًا ، مَنْ كَانَ بَدَيَتِهِ أَصَحَّ  
كَانَ نَهَايَتِهِ أَوْضَحًّا ، فَعَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي العَزَائِمُ .

أَجْمَلُ ثُوبٍ يَلْبِسُهُ الْعَالَمُ هُوَ تَطْبِيقُ الْعِلْمِ :

• الْعِلْمُ وَسِيلَةٌ وَالْعَمَلُ بِهِ غَايَةٌ ، فَمَنْ عَمَلَ بِهِ وَطَبَّقَهُ عَلَى نَفْسِهِ أَعْطَاهُ  
حَقَّهُ ، وَإِلَّا كَانَ حَجَّةً عَلَيْهِ .

• إِذَا أَرَادَ الإِنْسَانُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْعِلْمِ وَيَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ فَلَا بدَّ مِنْ

أن يتأدب بآداب العلم ويعطي العلم حَقَّهُ ، وحقه أن يُطْبِقَهُ على نفسه ، وإلا كان العلم حجّة عليه لا حجّة له .

• كل آية نقرؤها ونحفظها ونُطْبِقُها على أنفسنا خير لنا من مائة بغير نملتها .

• العلم بدون تطبيق سُم قاتل .

• العلم جميل ، إنما الذي يُجَمِّلُه العمل .

• العلم بدون عمل حجّة على صاحبه ، وعذاب له في النار يوم القيمة .

وعالِمٌ بِعِلْمِهِ لَمْ يَعْمَلْ  
مُعَذَّبٌ مِنْ قَبْلِ عُبَادِ الْوَٰئْنَ  
وكُلُّ مَنْ بَغَيْرِ عِلْمٍ يَعْمَلُ  
أَعْمَالَهُ مَرْدُودَةً لَا تُقْبَلُ  
• ما نُريدُهُ مِنْ مجتمعنا أَنْ يَهْبَّ ويستيقظ مِنْ جديده ، نِمْنَا طويلاً  
كفانا وشعبنا ، آن لنا أَنْ نجلس بعد النوم الطويل ، وكيف نجلس ؟  
أَنْ نبدأ بالعلم مع العمل .

### باب العلوم الشرعية ومفتاحها النحو :

• عِلْمُ النحو ومشتقاته مِنْ علوم العربية مفتاح لجميع العلوم الشرعية ،  
حيث لا يُفهم القرآن ولا السنة ولا غيرهما مِنْ علوم العربية إِلَّا بها .

وَعِلْمُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُفْلِسٌ  
مَنْ لَمْ يَعْلَمِ النَّحْوَ فَذَاكَ الْأَخْرَسُ  
وَإِنْ يُنَاظِرْ زَفَهُوَ الْمَقْمُوعُ  
وَحَظْلُهُ بَيْنَ الْوَرَى مَوْضِعُ

• عِلْمُ النَّحْوِ مِنْ عِلْمِ الْآلاتِ ، وَعِلْمُ الْآلاتِ طَرِيقٌ إِلَى الْوَصْولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ ، فَكَانَ فَرَضًاً عَلَى السَّالِكِ ، وَمَا لَا يَتِيمُ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ .

• عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ الْمَتَوْنَ قَبْلَ الشَّرْوَحِ ، وَالْآلاتِ كَالنَّحْوِ ، وَالْبَلَاغَةِ ، وَالصَّرْفِ ، وَالْبَدِيعِ ...

على الإنسان المكلّف أن يبدأ بالأئمّ :

• أول ما يُطلب من الإنسان المكلّف معرفة الله تعالى ، وبعد المعرفة عليه أن يعرِف التكاليف من فروض وسُنن ، وما زاد على ذلك فيُصرَف للنِّيَّةِ .

العمل هو المقياس الصحيح :

• لا تغتر حتى تنظر إلى الإنسان كيف انطلاقه إلى الله ؟ وكيف تطبيقه للشريعة ؟ فنحكم عليه من تطبيقه .

دينك دينك فاعرف عمّن تأخذه :

• العِلْمُ يُؤْخَذُ بِالْتَّلْقِينِ مِنْ فِمَ الشَّيْخِ ، يُؤْخَذُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ، وَمَنْ أَخَذَهُ مِنَ الْكِتَبِ يَعْتَبِرُهُ الْعُلَمَاءُ لَقِيطًاً . فَعِلْمُنَا اِكْتَسَابٌ ، وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى إِحْلَاصٍ ، إِلَى تَضْحِيَةٍ وَثِباتٍ ، إِلَى حُبٍّ ، وَإِلَى شَسْلِيمٍ .

قال ﷺ : ( يا ابن عمر ، دينك إنما هو لحمك ودمك ، وانظرْ عَمَّنْ تأخذ ، خُذْ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا ) <sup>(١)</sup> .

• إذا انحرفَ العالِم انحرفَ العالَم كُلُّه وضاءع . فهذا العالِم الذي

هو الملح ، فإذا فسَدَ الملح فما الذي يُصلِحُ الطعام ؟

• لو فرغت الساحة ولم يبقَ سوى المخلصين ، هنا تَوَجَّبَ عليهم أنْ يعرِّفوا بأنفسهم ؛ لأنَّ المَدّعين كثُر ، وقد ظهر الكثير مِنَ الخناصِ التي تَدَعِي بأنها الخيل الأصيلة . فعلى المخلصين أنْ يُوقِّفُوهُم عند حَدِّهم ويُعرِّفوا بأنفسهم ؛ حتى يؤخذ عنهم الحق والدراءة . وهم في هذا المستوى في قِمَّة الشكر والعرفان لله تعالى ، والتَّواضع له .

أجرؤكم على الفتوى أجرؤكم على النار :

• الملائكة الذين ينظرون إلى اللوح المحفوظ ويطلعون على ما فيه يقولون : ﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا﴾ - البقرة: ٢٢ ، فلماذا نرى أنساً وشباباً حديثي السن في عصرنا يتمادون كثيراً على الشريعة ، ويجعلون مِنْ أنفسهم قادة في العلم ، يريدون أنْ يعطوا كُلَّ شيءٍ وهم لا يعلمون شيئاً ؟ ! نرى الفتاوى تُطرح في الصحف والمجلات ، في الإذاعات والتلفاز ، يُفتون هكذا وعن غير عِلْمٍ ويقولون : هذا رأيي !

---

(١) : رواه ابن عدي في الكامل ، والخطيب البغدادي .

وهذه البادرة إنْ ذَلَّتْ على شيءٍ فإنما تدلّ على تهاون المسلمين بأمور دينهم ، فمنْ باب الحرص على الإسلام كان من المفترض على مُحرّري الصحيفة والمسؤول عنها أنْ يمْنعوا كتابة فتوى أو قول ديني حتى يُعرَضَ على مصدرِ ديني رسمي ، فإنْ أجاز ذلك قال هذا ، وإلا ضربَ به عرض الحائط .

فأنصح هؤلاء الشباب ، وأنصح منْ يسمع إليهم أنْ يتبعدوا عن هذه البادرة الخطيرة ، فإنها تهدّد بأمور كثيرة : أولاً تُلقى ب أصحابها في النار لقول النبي ﷺ : "أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار" <sup>(١)</sup> ، وثانياً تهدّد المجتمع المسلم بالزوال .

### العلماء ورثة الأنبياء :

- الراسخون بالعلم هم العلماء العاملون ، وبالعلم يحكمون على الملوك .

إنَّ الملوكَ لِيَحْكُمُونَ عَلَى الْوَرَى      وَعَلَى الْمُلُوكِ لَتَحْكُمُ الْعُلَمَاءُ

- العلماء مسؤولون في عصرنا كورثة الأنبياء ، يدلّون الناس على الخير . فمنْ أَخْفَى منهم كان كَمَنْ كَتَمَ الْحَقَّ ، ومنْ باع الدِّين بالدنيا وأَكَلَ الْبَاطِلَ مِنْ أَجْلِ بَاعِ الْحَقِّ فيه ، فعقابه شديد عند الله تعالى .

<sup>(١)</sup> رواه الدارمي في سننه .

- الفقهاء أمناء الرسل ، فإذا رأيتم الفقهاء رَكِنوا إلى السلاطين فأنهواهم ، فإنْ أصَرُوا فاجتَنِبُوهُمْ وحاربوهم ، وقاطعوهم في الله تعالى واحذروهم ؛ لأنهم لا يَتَوَرَّعونَ في حلالٍ ولا حرام .
- نِعْمَ الْأَمْرَاءُ عَلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ ، وَبَئْسُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَبْوَابِ الْأَمْرَاءِ .
- العالِم إذا اعتاد أبواب الأُمَرَاءَ أَسْقَطَ حصانته الروحية ، والأمير إذا اعتاد أبواب العلماء ضَمِنَ دنياه وآخرته .
- العِمَّةُ والجَبَّةُ هما زِيُّ الْعُلَمَاءِ ، وأنا أعتبر هذا الزِّيَّ شعار عِزٌ مرفوعٌ أُمام الكفار .

### الصلوة صلة بين العبد وربه :

- الصلوة هي عماد ديننا ، مَنْ حافظ عليها بشرطها وواجباتها وأركانها قُبِلَتْ منه ، وكانت سبباً لدخوله في رحمة الله .
- الصلوة هي عمود هذا الدِّين ، مَنْ أَدَّها فقد حافظ على هذا العمود ، ومنْ تَهَاونَ بها فإنما هَدَمَ الإسلام .
- الصلوة هي قِمَّة التذلل ، فكُلُّ ما فيها ذُلٌّ وخضوع وانكسار لله تعالى . فالإنسان يضع أعلى شيء فيه على الأرض التي يطأ عليها ، وهذا يُعَرِّفنا بحقيقةنا .
- الصلوة خضوع ، فلا بد أنْ نَخْضَعَ لله بالطريقة التي أَمَرَ بها .

- علينا الدخول على الصلاة بنشاطٍ حتى لا نُوصَفَ مع المنافقين ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ - التكاثر: ١٤٢ ، فإِنَّكَ أَنْ تكون بهذه الصفة .
- إذا سُئِلَ العَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنِ الصَّلَاةِ وَوُجِدَ أَنَّهُ قَدْ أَدَّى هَذِهِ الْأَمَانَةَ فِي أَوْقَاتِهَا ، وَدَارَمَ عَلَيْهَا حَتَّى الْمَوْتِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْظُرُ إِلَيْهِ بَعْدَ الرَّحْمَةِ .
- مَنْ قَامَ بِالصَّلَاةِ بِطَهَارَتِهَا وَأَدَّى شَرْوَطَهَا ، فَإِنَّهُ قَدْ وَفَّى بِالْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى .
- أَرَأَيْتَ كَيْفَ سَنَ نَبِيَّنَا ﷺ سُنَّةَ الظَّهَرِ الْقَبْلِيَّةِ وَالْبَعْدِيَّةِ ، وَكَذَا الصَّبْحُ وَالْمَغْرِبُ وَالْعَشَاءُ ثُمَّ التَّهْجِيدُ ؟ فَيَكُونُ الْفَرْضُ بَيْنَ نُورَيْنِ يَحْفَظُهُمَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَالْأَوْهَامِ .

### الخشوع في الصلاة روحها :

- الصلاة جسم وروح ، تُفتح بالتكبير وتُختتم بالتسليم ، وإنَّ روحها الخشوع .
- الصلاة جسم والخشوع روح ، والجسم لا يعيش دون روح .
- الخشوع في الصلاة هو أن لا نُفَكِّر بغير ما نقرأ ، ونتصور أننا نقف بين يدي ملك الملوك .

• ليس للإنسان مِنْ صلاته إِلَّا مَا وعى ، وُيُكْتَبْ لَهِ مِنْ صلاته ما عَقْلُهُ . فَتَفَكَّرْ بِمَعْنَى الْكَلْمَاتِ الَّتِي نَقُولُهَا وَنَحْنُ نَسِيرُ عَلَى الصِّرَاطِ ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ يَلْحِقُنَا ، وَالنَّارُ مِنْ تَحْتَنَا ، فَبِذَلِكَ يَتَحَقَّقُ الْخُشُوعُ وَتَكُونُ صَلَاةً مُوَدِّعًا ، وَهِيَ الصَّلَاةُ الْمُقْبُولَةُ الَّتِي تُؤْصِلُ إِلَى جَنَّةِ عَدْنَ ، وَتَرْفَعُ إِلَى فَوْقِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ .

### الطهارة مطلوبة دائمًا :

• يُسْتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ الشَّخْصُ دَائِمًاً عَلَى وَضْوَءِهِ ؛ لِأَنَّ الوضوء سلاح المؤمن .

### الأذان يطرد الشياطين :

• الأذان مطلوب عند أمور ، منها : الصلاة ، وعند الحريق ، وعند الشجار ... إلى غير ذلك ، حيث الشيطان يَفِرُّ عند سماع الأذان قوله ضراط .

• يُسَنّ لنا إذا سَمِعْنَا المَؤْذِنَ أَنْ نَقُولَ كَمَا يَقُولُ ؛ لِأَنَّهُ يَخْشى عَلَى الإِنْسَانِ الَّذِي أَعْرَضَ عَنِ الْمَؤْذِنِ أَنْ لَا يَنالْ خَيْرًا عَنِ الْمَوْتِ .

• يُسْتَحِبُّ قَطْعُ الدرس ، أو قراءة القرآن ، أو الذِّكر ، أو الدُّعاء ، أو المراقبة ... عند سماع الأذان سماعًا يُميِّز حروفه ؛ لنقول مثلاً يقول المَؤْذِنَ .

### مَرْزِيَّةُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ :

- مراتب الناس في العبادة متفاوتة ، وبصلاة الجماعة يعود فضلُ الكامل على الناقص ، فتكمّل صلاة الجميع .
- صلاة الجماعة القليلة في المسجد أفضل من صلاة الجماعة الكثيرة خارج المسجد في أي مكان آخر ؛ لأنَّ المساجد بُنيَتْ لِتَجْمَعَ الكلمة ، ولِتَجْمَعَ المسلمين .
- صلاة الفرض في المسجد أفضل ، وصلاة النفل في البيت أفضل .
- لا تفوت الجماعة أحداً إلَّا بمعصية فعلها ، فيعاقب بِتَرْكِ الجماعة وإبعاده عنها .

### أسباب الوصول إلى الله تعالى :

- قيام الليل والتهجد هما الغذاء الروحي للإنسان ، وبهما يرتقي إلى مكانٍ لا يعلمه أحدٌ إلَّا الله يَعْلَمُ .
- قيام الليل والتهجد هما شعار الصالحين .
- قيام الليل هو نور أرواح العارفين ، وبصر بصائرهم ، به يُناجي العبد ربّه وينخلو مع حبه .
- مَنْ قَامَ اللَّيْلَ أَصْبَحَتْ نَفْسَه مَلَائِكَةً وَرَحْمَانِيَّةً ، وَاسْتَنَارَ وَجْهَهُ .
- مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَمَّا مَهُ نُورٌ فِي الْمَحْشَرِ ، فَلْيُدَاوِمْ عَلَى قيام الليل .

## المساجد هي أقدس ما وُجِدَ على الأرض :

- المساجد هي بيوت الله تعالى وبدون شك ، فمنْ أَحَبَ زيارَةَ مَلِكِ الملوك فليأتِه في مسجدٍ مِنْ مساجد المسلمين ، فإنه في ضيافة الله جَلَّ جَلَّ .
- المساجد أقدس ما وُجِدَ على ظهر اليابسة ، فلو سُئِلتَ عن مكانٍ مُقدَّسٍ في عَالَمِنَا الإِسْلَامِيِّ ؟ فَأَجِبْ : إنه المسجد ، وأعْطِه حَقَّه .
- إذا أردتَ أَنْ تكون قريباً مِنَ الله تعالى وأنْ يُشَهِّدَ لك بالإيمان فعليك بالمسجد ، فإنه يقودك يوم القيمة إلى الجنة بإذن الله تعالى .
- مِنَ العدل أَنْ تكون دائمًا في المسجد ، ومنَ الظلم أَنْ تَبْتَعَدَ عنه . فاؤوصيكم بالمسجد خيراً ، فإنها أعظم بيوتٍ وُجِدَتْ على ظهر اليابسة وأقدسها .
- إنَّ المسجد هو المكان الحقيقى ل التربية الرجال روحياً وجسمياً وعلمياً ، وفي شتى مجالات الحياة . ففي المسجد نَسَأَ ابن سينا ، وابن رُشد ، والفارابى ... وكثيرٌ مِنَ العلماء الذين هم أُصولٌ في تقديم الأمم ورُفعتها وعزّتها ، وفي المسجد يربى علماء الدين والدنيا .
- إنَّ للمسجد دوراً عظيماً في حياة المسلم ، في بناء وتكوين الإنسان المؤمن ، في بناء الحضارة الإسلامية ، في هذه الفتوحات الإسلامية التي أَوْصَلَها المسلمون إلى كُلِّ مكانٍ مِنْ أرجاء المعمورة ، في بناء الأجيال والعلماء الذين وَصَلُوا إلى قِمَّةِ المجد في جميع أنواع العلوم

## الدنيوية والأخروية .

للمسجد الدّور الكبير في كل ذلك ، ولكنْ عندما تَرَكَ المسلمين المسجد وتغافلوا عنه ، عندما سَلَبُوه حقّه وهَجَرُوه وجَعَلُوا لهم مراجع أخرى ، تَقَهَّرُوا ورجعوا بعد انتصاراتٍ نورانية كثيرة ، حتى وصلوا إلى ما نراهم عليه في عصرنا الذي نعيش فيه .

● أصبحت المساجد اليوم عبارة عن معارض ومتاحف يتَباهون بها ، يَضَعون أثمن السجاد والمنابر العالية ، ولا يُعيرون للإمام اهتماماً ! نحن لا نُريد جامعاً بل نُريد إماماً ، نُريد وارِثاً محمدياً ، نُريد أنْ يَعْتَلِي المنبر إمامٌ يَسْتَوْعِبُ جميع المستويات ، يُوجّه لا يُوجّه ، يُبَيِّنُ للناس أمور دينهم وما يحتاجون إليه . لا نُريد خطيباً يَرْقِى لِيَقْرَأُ من خطبة مكتوبة ، بل نُريد خطيباً يَتَكَلّمُ بِعِلْمِه . والعبرة ليست بالجسم بل بالروح ، بالعقيدة التي داخل هذا الجسم .

● عمارة المساجد لا تكون بالحجارة فقط ، إنما تكون بكم يا مسلمون .

## الخطب الإسلامية توعية للمسلمين من الأسبوع إلى الأسبوع :

● المنبر مقام حق ، ويجب على مَنْ رقاه أنْ ينطق بالحق .

● الخطب الأسبوعية ليست عبارة عن روتين أو إبرة مخدرة إلى الأسبوع الذي بعده ، وليس بكتاب يُقرأً منْ زمن السلطان عبد الحميد ، إنما

هي توعية إسلامية أسبوعية صحيحة ، ومستمرة إلى انتهاء الدنيا .

• وفي خطبة من الخطب الأسبوعية يقول شيخنا : اجتمعنا ونجمت يوم الجمعة لنتذكرة أوضاع المسلمين ، نحن الآن بمؤتمر إسلامي نعالج قضايا الإسلام والمسلمين ، بعيدين عن التحّزب وعن السياسة ، بلغةٍ يُحبّها الزعماء إذا سمعوها ؛ لأنهم يعلمون بأنَّ الخطيب ليس منحازاً شرقاً وغرباً ، إنما أخْ مخلص يدعو للملوك بالهدایة لا بالانتقام ، يدعو لزعمائنا بأنْ يُصلحَ الله قلوبهم ، يدعو لشباب المسلمين بأنْ يوْفِهم الله تعالى لاتّباع الإسلام .

**الصيام طبيب ودواء للأمراض الحسّية والمعنوية :**

• الصيام عندنا ينقسم إلى : صيام العوام وهو صيامُ عن الطعام والشراب ، صيام الخواصّ وهو أنْ تصون جوارحك عن المخالفات إلى جانب الصيام عن الطعام ، صيام خواصّ الخواصّ وهو الصوم عن سُوى الله تعالى . فاستغِلْ كَلَّ فضيلة ، واترُكْ كَلَّ رذيلة .

• إنَّ الصيام ليس عن الطعام والشراب فحسب ، إنما الصيام الكامل أنْ تصوم معدتك عن الطعام والشراب ، وأنْ يصوم لسانك عن الكذب والغيبة والبهتان ... وما إلى ذلك ، وأنْ تصوم عينك عن النظر المُحرَّم ، وأنْ تصوم أذنك عن سماع غير الحق ، وأنْ يصوم

قلبك عن الخطّرات التي لا تُرضي الله تعالى .

• بالصيام يَكْسِرُ الإِنْسَانُ شهوَتَه ويَتَصَرَّ على هواه ، ويَصْبِحُ في حِيَاةِ ملائِكَةٍ .

• في الحديث القدسي : " كُلُّ عَمَلٍ ابْنَ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامُ ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ . وَالصِّيَامُ جُنَاحٌ . وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٌ أَحَدُكُمْ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْبَحُ ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قاتَلَهُ فَلِيَقُلْ : إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ . وَالذِّي نَفْسُ مُحَمَّدٌ بِيدهِ لَخُلُوفُ فِيمَا الصَّائِمُ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسَكِ . لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانٌ يُفْرِحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ " <sup>(١)</sup> .

هذا الحديث يَفْتَحُ لَنَا أَبْوَابَ الْفَضَائِلِ وَالْمُعَالِيِّ ، وَيَفْتَحُ لَنَا الْكَمَالَاتِ وَالْآفَاقَ الْوَاسِعَةَ أَمَامَ الْخَيْرِ ، وَأَمَامَ كُلِّ عِزَّةٍ .

### الصيام جهاد ونشاط :

• شهر رمضان ليس كسلالاً وخمولاً ، إنما هو جهاد وكفاح ، فيه جهاد

<sup>(١)</sup> : رواه الشیخان واللّفظ لهما ، والنسائي . وبنحوه الترمذی ، وابن ماجة ، وأحمد في مسنده ، وابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان ، والدارمي ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، وأبو يعلى ، والطبراني في الأوسط ... وغيرهم .

النفس والهوى والشيطان ، وفيه كذلك جهاد أعداء الحق .

● إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَنَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مَوْقِعَتَيْنِ عَظِيمَتِينِ يَسْتَفِيدُ الْإِنْسَانُ مِنْهُمَا كَثِيرًا؛ لِيَرْقِى بِنَفْسِهِ وَبِأُمُّتِهِ إِلَى مَسْتَوِيِ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ، إِلَى مَسْتَوِيِ يَكُونُ مَرْمُوقًاً أَمَامَ الشَّعُوبِ الْأُخْرَى .

الأولى هي معركة بدر الكبرى ، التي هي باعتبار حجر الأساس ونقطة البداية لجميع الفتوحات وال المعارك الإسلامية ، فكانت معركةً فيها ما أَعَزَّ اللَّهَ تَعَالَى وَأَحَقَّ الْحَقَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

والثانية هي غزوةٌ كانت باباً لِفتُوحاتِ الإِسْلَامِ كُلُّهَا ، أَلَا وَهِيَ فَتْحُ مَكَّةَ .

فـكانت درساً عملياً لكُلِّ إِنْسَانٍ يُرِيدُ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُمَا كِيفَ الصِّيَامُ .

● فتح مكة لم يكن وليداً يوم أو ساعتين كما يعتقد الكثير من الناس ، إنما نحن نعتقد بأنَّ الفتح كان يوم نَزَّلَ قُولَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ - البقرة: ١ - أي يوم الحديبية .

### رمضان جامعة ومدرسة :

● رمضان ضَيْفٌ يأتينا بالعام مرة ، وهو له شأن خاصُّ العام كله ، فنستقبله بالاستغفار ، والتوبة ، والندم ، والرجوع إلى الله ، وقضاء الديون ، ودفع الزكاة ، واستسماح الناس ... ، فإذا جاء رمضان

وَجَدَنَا خَيْرًا مُسْتَقِبِلًّا .

• ويقول لأولئك الذين يصومون رمضان ، ويصلون ويفعلون الخيرات ، فإذا انتهى الشهر انتهوا من أعمالهم وكأنهم لا يعرفون الله : هذا خطأ لا يُقرّه الإسلام ، إنّ الذي فَرَضَ علينا العبادة في رمضان فَرَضَ علينا العبادة كذلك في أعمارنا كلّها ، فإنّ عُمرَكَ أخي المسلم وقت لِزْرْعَكَ ، فتغرس في الدنيا وتحصد في الآخرة ، تَعْمَلُ في الدنيا صالحًا وتأخذ ثوابك يوم القيمة .

• هذا ضيفنا الكريم رمضان قد حَزَمَ أمتعته ، وركب راحلته وأنذرنا بالمسير ، إنما لا يسير كَسِيرٌ غيره ، بل إنه يسير بذنبينا وآثامنا ، يَسِير وقد غَفَرَ الله للأمة الإسلامية ما تَقدَّمَ وما تَأَخَّرَ من ذنبها . فياليه منْ ضَيْفٍ لطيفٍ ومحبوب ، يأتي في العام مرة ثم يتركنا وقد غُسلنا منْ ذنبينا وأصبحنا كالثوب الأبيض النظيف .

رمضان آذن بالرحيل وقلوبنا وأرواحنا معه ، كم لك في قلوبنا منْ محبّةٍ يا رمضان ؟ وكم لك في أفاءتنا منْ مودةٍ ؟ كم أتيت إلينا وكنا في غارقين في الدنيا ، وأَخْرَجْتَنا منْ غرقنا ؟ كم أتيت إلينا وكنا في شهواتنا وقد أَقْلَعْنَا عنها ؟ قلوبنا معلقة بك ، ندعوك الله أنْ يُعيديك علينا كرّات ومرّات .

## ليلة القدر ليلة العطاء :

- في ليلة القدر قد يشعر المؤمن بوجود الملائكة وغيرها من المخلوقات حوله ، حيث يُقْسِعِرُ شَعْرَه ويُشتدّ إلى بعضه البعض ، وذلك يُعطي المؤمن حيوية ونشاطاً في الذكر .
- إذا أدركتَ ليلة القدر فقلْ هذا الدعاء : (اللّٰهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تُحِبُّ  
الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي ) ، حيث أَمَرَ النَّبِيَّ ﷺ السيدة عائشة أَنْ تقوله .
- يُستحبّ لِمَنْ رَأَى ليلة القدر كتمان ذلك ؛ إِلَّا لشيخه لِيُوجِّهَ  
بما يحب .

## بالزكاة يتقرّب الغني إلى الله :

- الزكاة ركن اجتماعي عظيم لا بُدَّ مِنْ تَطْبِيقِه لِعَالَمٍ يُريدُ الحياة الطيبة ، والمؤاخاة بين الغني والفقير ، وبين العامل ورَبِّ العمل .
- وينحاطب شيخنا مانع الزكاة فيقول : إِنَّ الْمَالَ مَالُ اللَّهِ تَعَالَى ، فَادْفَعْ  
زَكَاةَ مَالِكَ لِتُطَهَّرَ نَفْسَكَ وَمَالَكَ ، وَتَكْفِيَ أَخَاكَ الْفَقِيرَ . فَيَدْفَعُ  
الزكاة يُطَهِّرُ الغني ماله ، ويُسَدِّد ثغرةً اجتماعية واقتصادية عظيمة .  
فلو أَنَّ أَغْنِيَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِي دَفَعُوا مَا عَلَيْهِم مِنْ زَكَاةَ  
الْمَشْرُوعَةِ لَمَا وَجَدْنَا فَقِيرًا فِي بَلَادِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَلَا وَجَدْنَا رَجُلًا  
يُسْكِنَ بَيْتًا بِإِيجَارٍ ، وَلَا رَأَيْنَا شَابًا مَنَعَهُ الْفَقْرُ مِنَ الزَّوْجِ ، وَلَمَّا

رأينا كذلك الأحزاب المدّامة التي تتناقض مع فطرة الإنسان التي فطّرَه الله عليها ، كالشيوعية والأحزاب الأخرى المماثلة لها .

### الصدقه برهان :

- مَنْ تَصَدَّقَ بِنَفْيِسٍ فَازَ بِنَفْيِسٍ .
- مَا وُجِدَ أَدْفَعَ لِلْبَلَاءِ مِنَ الصَّدَقَةِ ، حِيثُ هِيُ تُعَالِجُ الْقَدْرَ .
- الْفَقِيرُ بِابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، مَنْ وَاسَاهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ .
- الصَّدَقَةُ الْعَاجِلَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْوَصِيَّةِ .

### السّخاء كُلُّهُ خير :

- السّخاء ليس سخاء اليد فقط ، بل سخاء الْخُلُقِ والرُّوح أيضًا .
- الْأَكْلُ مَعَ الْجَمَاعَةِ مِنْ صَفَاتِ النُّفُوسِ الْكَرِيمَةِ .
- نحن قومٌ لا نبخل بالْمَوْجُودِ ، ولا نتَكَلَّفُ الْمَفْقُودِ .

### الحج يغسل الذنوب جميـعاً :

- مَنْ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الذَّنُوبِ كَأَمْثَالِ الثَّقْلَيْنِ وَزَارَ مَكَةَ مُؤْمِنًا بِمَا فِيهَا مِنَ الْقَدَاسَةِ ، وَأَنْهَا بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامُ ، وَأَنَّهَا الْمَكَانُ الَّذِي يَصْهُرُ الذَّنُوبَ صَهْرًا ، وَطَافَ حَوْلَ الْبَيْتِ سَبْعًا ، وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى عَرَفَاتٍ ، فَإِنَّهُ سَيَعُودُ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الذَّنُوبُ كُلُّهَا ، وَرَجَعَ مُغَسَّلًا نَظِيفًا كَأَنَّهُ وُلِّدَ فِي تِلْكَ اللَّحظَةِ .

- إنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَجَّ تَكْفِيرًا لِلذُّنُوبِ وَمَغْفِرَةً لِلَّآثَامِ ، فَمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحَجَّ فَلِيقْمَ بِشَدِّ الرَّكَابِ لِأَدَاءِ هَذَا النُّسُكِ ، وَمَنْ كَانَ قَدْ حَجَّ فَإِنَّ تَجْدِيدَ ذَلِكَ يُعِينُهُ عَلَى زِيادةِ الإِيمَانِ .
- الْحَجَّ مَفْرُوضٌ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعُمُرِ ، وَلَكِنْ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُجَدِّدَ الْعَهْدَ مَعَ بَيْتِ اللَّهِ وَكَعْبَتِهِ .
- مَا فَرَضَ رَبُّنَا عَلَيْنَا الْحَجَّ إِلَّا لِسِرِّ عِلْمِنَا بَعْضَهُ ، إِنَّمَا جُزءٌ كَبِيرٌ مِنْهُ مَا عَلِمْنَاهُ ، وَفَوَائِدُ الْحَجَّ كَثِيرَةٌ عَلِمْنَا مِنْهَا الْقَلِيلُ ، وَأَمَّا الْكَثِيرُ فَلَا يَعْلَمُ حَصْرَهُ إِلَّا اللَّهُ جَعَلَ . قَالَ تَعَالَى : ﴿لِيَشْهَدُوا مَنْفَعَ لَهُمْ﴾ - الْحَجَّ: ٢٨ .
- الْكَعْبَةُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ هِيَ عَرْوَسُ الْمَوْقَفِ ، وَكُلُّ مَنْ حَجَّ أَوْ اعْتَمَرَ يَتَعَلَّقُ بِأَسْتَارِهَا ، يَسْعَوْنَ حَوْلَهَا حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيَدْخُلُونَ مَعَهَا .
- النَّظَرُ إِلَى الْحِجَاجِ فِي يَوْمِ عُرْفَةٍ يُذَكِّرُنَا بِيَوْمِ الْبَعْثِ الْأَكْبَرِ ، يَوْمَ نُبَعْثَ مِنْ قُبُورِنَا عُرَاءً شَاهِدِينَ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .
- إِذَا زُرْنَا بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ فَإِنَّمَا نَحْنُ فِي ضِيَافَتِهِ تَعَالَى ، وَمَنْ ضَافَكَ فِي بَيْتِكَ فَلَنْ تُخْرِجَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تُكْرِمَهُ ، فَمَا بِالْكَبِيرِ بِمَنْ كَانَ ضَيِافَةً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ؟ فَهَلْ يَخْرُجُ مِنْ هَنَاكَ إِلَّا وَقَدْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ جَعَلَ بِالضِيَافَةِ الْكَبِيرِ ؟ فَرُبُّنَا هُوَ غَفَّارُ الذُّنُوبِ ، وَهُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ ، وَهُوَ الَّذِي يُحِبُّ تَوْبَةَ التَّائِبِينَ مِنْ عَبَادَهُ .
- مَنْ زَارَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْرُفَ جَيْدًا بِأَنَّهُ نَزِيلٌ فِي بَلْدَ اللَّهِ ،

وفي بيته تعالى ، وعليه أنْ يُرَاقِبَ نفَسَه جيداً ليأخذ مِنَ الحسنات والثواب ، ولِيَعْتَرِفَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْجُوَهْرِ الْأُخْرَوِيِّ ، ثُمَّ لِيُنَطَّلِقَ إِلَى أَهْلِه وَبَلْدَه إِنْ شاءَ اللَّهُ تَعَالَى رَابِحًا .

- نحن ندعوا إخواننا الحجاج أنْ يَؤْدِّوا نُسُكَه بقوَّة ونشاط وعزيمة ، وبأَخْلَاقٍ إِسْلَامِيَّة كامِلة . فالحجاج هنَاك لا يَذْهَب ليُشَتِّمُ النَّاسَ ويُضَرِّبُهُم ، وَيَسْبُّ الدِّين ، وَيُظْهِرُ الْأَخْلَاقَ السَّيِّئَةَ ! أَبْدَا ، إنما يَذْهَب ليُوَسْعَ صَدْرَه ، وليَتَعَلَّمَ الْأَخْلَاقَ وَالآدَابَ الإِسْلَامِيَّةَ ، حيثُ سيرى هنَاك الأَشْيَاءُ الكثِيرَةُ التي تُخْرِجُهُ عَنْ وَضْعِهِ العادِي ، وَتُؤْصِلُهُ إِلَى مَكَانٍ غَضِيبٍ ، فعلىَّهِ أَنْ يَتَحَمَّلَ وَيُسَامِحَ حَتَّى لَوْ ظُلِمَ ، فَلَا رَفَثَ وَلَا جَدَالَ وَلَا فَسْوَقَ فِي الْحَجَّ ، إنما صَبْرٌ وَحُسْنُ خُلُقٍ . وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَعَاوَنَ مَعَ إخوانِهِ الْمُسْلِمِينَ ، فالصَّغِيرُ يَعْتَبِرُ الْكَبِيرَ أَبَّاَلَهُ ، وَالْكَبِيرُ يَعْتَبِرُ الصَّغِيرَ وَلَدَّاَلَهُ .

فالحجاج هو الذي يتَّأَدَّبُ بآدَابِ الإِسْلَام ، وَيَعُودُ إِلَى بَلْدَه وَقَدْ ظَفَرَ بِهَذِهِ النَّتِيْجَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَوَصَلَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ ، وَعَادَ نَظِيفاً مِنَ الذُّنُوبِ وَالآثَامِ .

زيارة قبر النبي ﷺ صلة ونور :

- زيارة النبي ﷺ تكون بعد أداء التَّسْكُنِ .

• إنَّ زِيَارَةَ الْقُبُورِ بِوْجَهِ عَامِ سُنَّةٍ ، فَمَا بِالْكَبِيرِ بِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ ؟

فَلَا نَلْتَفِتُ لِقَوْلِ الْآخَرِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ : إِنَّ زِيَارَةَ الْقُبُورِ شُرُكٌ  
وَضَلَالٌ ، فَهَذَا كَلَامٌ مَرْدُودٌ عَلَى صَاحِبِهِ ، إِنَّمَا وَرَثْنَا عَنِ السَّلْفِ  
وَالخَلْفِ وَعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَا قَالَهُ فَقَهَائِنَا الْأَرْبَعَةُ باسْتِحْبَابِ  
زِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ .

وَأَعْتَدْنَا أَنَّهُ مَا مِنْ وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَزُورُ الْمَدِينَةَ مِنْ أَجْلِ الْمَدِينَةِ ،  
إِنَّمَا نَزُورُهَا مِنْ أَجْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَمَا قَالَ مُحَمَّدٌ لِلَّهِ :  
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي  
وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَ

الْعِيدُ بَعْدَ عِبَادَةٍ :

• أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِالْعِيدِ بَعْدَ عِبَادَتِنَا : الْأُولُى بَعْدَ رَمَضَانَ بَعْدَ أَنْ اُنْتَصَرْنَا  
عَلَى نُفُوسِنَا ، وَالثَّانِي بَعْدَ الْحَجَّ .

• لِكُلِّ يَوْمٍ لَيْلَةٌ سَابِقَتْهُ ، إِلَّا يَوْمُ الْأَضْحَى فَلَا لَيْلَ لَهُ .

• الْعِيدُ لَيْسَ لِمَنْ لَبِسَ الْجَدِيدَ ، إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ غَسَّلَ قَلْبَهُ وَقَدَّمَ  
الْعَمَلَ الصَّالِحَ ، وَلِمَنْ هُوَ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ .

• الْعِيدُ الأَكْبَرُ عِنْدَ الْعَارِفِينَ لِقَاءُ اللَّهِ ﷺ .

الْوَقْتُ سِيفُ قاطِعٍ :

• إِنَّ الْإِنْسَانَ عَلَى هَذِهِ الْيَابِسَةِ غَرِيبٌ ، وَلَا بُدُّ لِلْغَرِيبِ أَنْ يَرْجِعَ لِوَطْنِهِ

وإنْ طال الوقت وبعَدَت الشقة . وإنَّ بعضَ الَّذِينَ يَتَغَرَّبُونَ يرجعون إلى أهليهم صفرَ اليدين ، والبعضُ الآخر يرجعون ومعهم ما فيه سعادتهم ، فكُنْ يا أخي مِنَ الفئة الثانية ، وَتَعَبُ ساعَةٍ خيْرٌ مِنْ نَدْم حِيَاةٍ بِأَكْمَلِهَا .

• الحياة وإنْ طالت ستنتهي ، لا بد مِنَ الانتقال ، والعمرُ أرصدةٌ جَعَلَهَا الله تعالى أمانة عندنا ، فكُلُّ يومٍ يمرُّ مِنْ حسابك الخاص ، وهذا اليوم لا يعود إلى يوم القيمة .  
أجل ، تمرُّ الأيام والشهور والسنون وابنُ آدم في غفلته ، والعاقل مَنْ يأخذ مِنْ صحته لمرضه ، ومن شبابه لهرمه ، ومن فراغه لشغله . فعلينا باستغلال الوقت .

• العمر قصير والوظائف كثيرة ، فعلينا أنْ نَسْلُكَ بِجَدٍ ونشاطٍ مع الآخرة .

• الوقت سيفٌ قاطع ، إنْ لم نقطعه بالطاعات قطعنا بالمعاصي .  
• إنَّ وقتنا ليس بريخيص ، إنما نحاسب على الشهيق والزفير مِنْ أنفاسنا ، وسُنُّسأَل يوم القيمة عن كُلِّ فترة زمنية تمرُّ مِنْ أعمارنا ، فاستعدوا للقاء الله تعالى .

• بعد النفحة الأولى سيأتي يومٌ نام فيه نومة كبيرة ، فاستيِّقظِ الآن ودعِ النوم عنك .

• يقول صاحب قطر الندى :

يَسِّرْ الْمَرءَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ  
وَكَانَ ذَهَابَهُنَّ لِهِ ذَهَابًا  
وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ فِي عِلْمِ النَّحْوِ ، إِنَّمَا يُوصِّلُ إِلَى مَعْنَى التَّصْوِفِ تَمَامًا ،  
بِمَعْنَى أَنَّ الْمَرءَ يُفْرِحُ بِمَرْورِ الْأَيَّامِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنَّ فِي مَرْورِهَا  
قَطْعًا لِأَجْلِهِ ، فَكَلِّمَا مَرَّ وَقْتُهَا يَوْمًا اِنْقَطَعَ خَيْطٌ مِنْ خِبُوطِ  
حَيَاتِهِ ، فَتَدَبَّرَ كَلَامِي .

• إِنَّا نُشَبِّهُ أَعْمَالَ الْإِنْسَانِ بِصَاحِبِ حَصَالَةٍ يَأْخُذُ مِنْهَا وَيُنْفَقُ عَلَى  
نَفْسِهِ ، وَلَا بَدِيلًا فِي هَذِهِ الْحَصَالَةِ مِنْ أَنْ يَفْنِي . وَهَكُذا أَعْمَارُ  
بْنِي آدَمَ ، فَإِنَّهَا مُمَدَّرَةٌ لَا بَدِيلٌ مِنْ اِنْتَهَائِهَا ، فَهَنِئَ إِلَيْهَا لِمَنِ اسْتَغْلَلَ عَامَهُ ،  
وَشَهْرَهُ ، وَأَسْبُوعَهُ ، بَلْ وَيَوْمَهُ ، وَسَاعَتِهِ ، وَالدِّقِيقَةُ ، وَالثَّانِيَةُ ، بِكُلِّ  
مَا يُنْفَعُهُ إِذَا لَقِيَ رَبَّهُ بِهِ شَفَاعةً .

• مَا مِنْ نَفْسٍ جَدِيدٌ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهِ سُرُّ جَدِيدٍ ، وَأَمْرٌ أَكِيدٌ .

الْعِزَّةُ بِالطَّاعَةِ :

• إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَيَعْلَمُ مَا يُنْفَعُهُ وَمَا يُضَرُّهُ ؛  
لَذَا أَنْزَلَ لَنَا التَّشْرِيعَ الْإِسْلَامِيَّ لِيُبَيِّنَ لَنَا الْمَنَافِعَ لِنَتَبَعُهَا . فَعِبَادُنَا  
لَا تَنْفَعُ اللَّهَ ، وَمَعْصِيَتُنَا لَا تَضُرُّهُ بِهِ شَفَاعةً ، وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْ عِبَادَتِنَا ،  
إِنَّمَا عِبَادُنَا تَنْفَعُنَا ، وَمَعْصِيَتُنَا تَضُرُّنَا ، فَإِنْ أَطَعْنَا قَرِبَنَا مِنَ اللَّهِ

تعالى وعالم القدس والنقاء ، وإن عصيًنا ابتعدنا عنه بِحَمْلِهِ . فالإنسان بعبادته حُصين ، والمسلم بنُؤُوه عن الإسلام ضائع وتائه ، وهائم في بحور الظلمات .

• إنَّ المُعْصيَة مُهْلِكَةٌ و مُقْحَطَةٌ لِلنَّفْس ، وللبيت ، وللبلد كله ، حيث يعقبها الظلمة والباء والوباء ... إلى غير ذلك . وأمّا الطاعة فإنها قُرْبةٌ إلى الله تعالى ، وحياةٌ روحية يتلذّذ بها الطائع بما لا أستطيع أنْ أَصِفَ لكم .

• إنَّ الْأُمَّةَ التي تُرِيدُ العِزَّةَ والكرامة لا تقول : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ! إنَّ الْأُمَّةَ التي تُرِيدُ تحرير أرضها لا تقول : سَمِعْنَا وَهُونَا وَتَغَافَلْنَا ! إنما تقول : ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا مُغْفِرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ - البقرة ، ٢٦٥ . وأنْ تُطبَّقَ أحکامه التي أَمَرَ بها ، وتحقّق على نفسها وتتصف بقوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَوْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ - التحريم : ١١٠ .

• حُقْ على منْ أَعْزَهُ الله تعالى بالطاعة أَلَا يذلّ نفسه بالمعصية .  
 • مَنْ أطاع الله تعالى أطاعه كُلُّ شيء .  
 • فُتَحَتِ الْبَلَادُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِالطَّاعَةِ وَالْحُضُورِ مَعَ الله قبل أنْ تُفْتَحَ بالحسام .

- في عُرْفِ السَّادَةِ الصَّوْفِيَّةِ إِذَا فَنِيَتْ حَسَنَاتُ الْعَبْدِ ذَهَبَتْ سِيَادَتِهِ ، حِيثُ السَّيِّدُ عِنْدِهِمْ هُوَ الَّذِي دَنَاهُ قُرْبَهُ مِنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَكَثُرَتْ حَسَنَاتُهُ .
- الإِصْرَارُ عَلَىِ الْمُعْصِيَةِ يُورِثُ قُسْوَةَ الْقَلْبِ ، وَمَا عَاقَبَ اللَّهُ أَحَدًا بِعَقُوبَةِ أَعْظَمِ مِنْ قُسْوَةِ الْقَلْبِ .
- لَا يَعْصِي إِنْسَانُ اللَّهَ تَعَالَى إِلَّا وَيَكُونُ غَافِلًا عَنْ عَظَمَتِهِ ، فَلَا تَنْظُرْ إِلَىِ الْمُعْصِيَةِ بِلَ اُنْظُرْ إِلَىِ مَنْ عَصَيَتْ .
- الْمُعْصِيَةُ صَغِيرَةٌ أَوْ كَبِيرَةٌ تُورِثُ النَّدَامَةَ .
- الْفَقْرُ لَيْسَ عَيْنًا ، إِنَّمَا الْعَيْبُ هُوَ مُعْصِيَةُ اللَّهِ تَعَالَى .
- لَيْسَ الْمَجْنُونُ مَنْ فَقَدَ عَقْلَهُ ، إِنَّمَا الْمَجْنُونُ مَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى .
- الْمَوَازِينُ تَغْيِيرٌ ، وَالْمَعايِيرُ قَدْ أُنْكِرَتْ ، فَلَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ فِي عَصْرِنَا إِلَّا أَنْ يَنْالَ شَهُوتَهُ . الدِّرْهَمُ وَالدِّينَارُ سَبِيلُهُمْ ، وَشَهُوتُهُمْ غَايَتِهِمْ ، لَا يَرْقُبُونَ فِي إِسْلَامِهِمْ وَجْهَ اللَّهِ ، وَمَا مِنْ مُعْصِيَةٍ وُجِدَتْ مِنْ عَهْدِ أَبِيهَا إِلَّا وَفُعِلَتْ فِي أَيَّامِنَا .... النَّاسُ وَصَلَوَاهُ إِلَى قِمَّةِ الْلَّهِ وَقِمَّةِ الْفَسَادِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَىِ اِنْتِهَاءِ الدِّنِيَا .
- كُلُّ مَنْ بَاتَ عَاصِيًّا بَاتَ إِبْلِيسَ لِأَجْلِهِ عَرُوسًاً .
- الَّذِي يَزُورُ آثَارَ الْأُمُمِ الْمَاضِيَّةِ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ كَلَامًا مِنْ جَدِرَانِهَا ، وَلِسَانِ حَالِهَا يَقُولُ : كَنَا وَأَهْلَكَنَا اللَّهُ بِمَعْاصِينَا .

إِنَّ اللَّهَ لَا يُهْمِلُ وَلَكِنَّهُ يُمْهِلُ :

• إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَغْفِلُ أَبَدًا وَلَا يَنْامُ ، وَإِذَا تَرَكَ فَإِنَّمَا يَتَرَكُ لِلْحَجَّةِ  
وَالبرهان .

• إِنَّ بُدَائِيَّةَ الْمُعَصِّيَّةِ شَهْوَةً ، وَنِهايَتِهَا ذُلُّ وَاحْتِقَارٌ ، وَلَا بُدُّ لِلْمُعَصِّيِّ مِنْ  
عَقَابٍ عَاجِلًا كَانَ أَوْ آجِلًا مَا لَمْ يَتَبَّعْ .

• إِنَّ اللَّهَ جَلَّ لَهُ طَلَقَهُمْ وَغَذَاهُمْ بِنِعَمِهِ ، وَمَدَّهُمْ بِالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَّةِ  
ذَاتَهُ وَصَفَاتَهُ . هُوَ خَلَقَهُمْ وَغَذَاهُمْ بِنِعَمِهِ ، وَمَدَّهُمْ بِالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَّةِ  
وَالْمَالِ ثُمَّ عَبَدُوا غَيْرَهُ ! فَهَلْ هَذَا هُوَ الإِنْصَافُ ؟ وَمَعَ هَذَا يُمْهِلُهُمْ  
وَلَا يُهْمِلُهُمْ .

• إِنَّ الْمُعَصِّيَّ بُدَائِيَّةَ الدَّمَارِ وَالْمَلَكِ ، فَإِذَا ظَهَرَتْ بِأُمَّةٍ يَعْنِي أَنَّهَا بَدَأَتْ  
فِي النِّهايَةِ وَالزَّوَالِ . وَهَكُذا فَإِنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ وَلَا يُهْمِلُ ، قَالَ تَعَالَى :  
﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ تُهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مُتْرَفِّهَا فَسَقَوْا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾

— الآية ١٦ —

• بِمُعَصِّيَّةِ وَاحِدَةٍ كَانَ اللَّهُ يُهْلِكُ أُمَّةً كَامِلَةً ، وَالْقُرْآنُ يَنْصُّ عَلَى ذَلِكَ .  
إِنَّمَا نَحْنُ الْآنَ وَاجْهَنَّا اللَّهُ بِكُلِّ مُعَصِّيَّةٍ فَعَلَهَا غَيْرُنَا وَخَالَفْنَا ، فَمَاذَا  
تَظْنَنُونَ اللَّهَ فَاعِلًا بِنَا ؟ هَلْ سِيرَكُنَا نَتَّحَدَّاهُ عَلَى أَرْضِهِ وَتَحْتَ سَمَاءِهِ ؟  
لَا مَفَرَّ مِنْ غَضِيبِهِ سَبْحَانَهُ ، وَإِذَا رَحِمَنَا فِي بَرَكَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ ﷺ . فَنُسْتَطِيعُ  
أَنْ نَكْفُّ وَنُقْلِعُ ، وَأَنْ نُقْبِلَ عَلَى رَبِّنَا لِيغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَسْرَفْنَا .

**بالذنب والمخالفة يُمنع الإنسان البركة :**

- الإقرار على المعصية وعدم النهي عنها يُزيل البركة من البيت .
- إذا غضب الله على قوم جعل صيفهم شتاءهم ، وشتاءهم صيفهم ، " ولا مَنْعَ قَوْمٌ الزَّكَاةِ إِلَّا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْمَطَرَ " <sup>(١)</sup> ، حيث الذنوب تمنع الكثير من البركات ، وتحجب الكثير من الخيرات .

**الحياة كلها صبر ساعة :**

- إن الإصرار في مواطن الفضيلة من أفضل الفضائل في عصرنا ، وإن العناد في الدفاع عن الحق والدين من أعظم الجهاد في عصرنا ، فهيّا أصيّر وصاير ورابط ، واعلم بأن الله تعالى مع الصابرين ، واعلم أنَّ الجهاد الأكبر هو الذي تواجهه منْ جهاد النفس والهوى وإبليس .
- الصبر بأنواعه فضيلة ، وأفضلها الصبر على الطاعة .
- طاعة الله تحتاج إلى صبر كبير ، وهذا الصبر يُعد منْ أعظم العبادات .
- تَكَرَّرَ ذِكر الصبر في القرآن نِيَفًا وسبعين ؛ لذلك جعله الله نصف الإيمان .
- المؤمن مبتلىً دائمًا ، ويمرّ أمام صعابٍ واختبارات كثيرة ، فلا بد إنْ أراد الجنة أنْ يصبر عليها حتى يصل إلى الله تعالى .

---

(١) : طرف منْ حديث رواه الحاكم في المستدرك وصححه ، والبيهقي ، والبزار .

• علينا بالصبر ونحن نعتقد حلاوته لا صعوبته .

**ذِكْرُ الله تعالى دواءً للقلوب :**

• عليكم بالذِّكر فإنه يُقَرِّب مِنْ عَلَام الغيوب ، ويطرد الشيطان ، وبه

طمئن القلوب ، قال تعالى : ﴿أَلَا إِنِّي كُرِّرَ اللَّهُ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ﴾ ﴿٢٨﴾ - البعد .

• الذِّكر نتيجة العلم ، وهو ثمرة الشجرة ، فإذا أَثْمَرْتَ فَشَمَرْتُ هـ هو الذِّكر الذي تَجِده أمامك .

• كثرة الكلام بغير ذِكْرِ الله تُقْسِي القلب ، وكثرة الطعام تحمل العقل والروح ، وكثرة النمام بُعْدٌ عن الذِّكر والحقيقة ، وكثرة ذِكْر الله وقراءة القرآن تُنَورُ القلب وتُقرِّبه مِنْ خالقه .

• على الإنسان المسلم أنْ يشغل قلبه ولسانه بذِكْر الله تعالى ؛ لينال محبته وقربه .

• ذِكْر الله تعالى ، والاستغفار ، والصلوة على النبي ﷺ ، يُداوي القلب ويغسله مِنَ الأمراض الباطنية .

• ذِكْر الله تعالى ينير لك قلبك وبصرك ، ويقضي الله تعالى حوائجك بسببه .

• بذِكْر الله نُعالِج الأمراض البدَنيَّة والروحية ، ونُعالِج الأمور المستعصية .

• إنَّ قلب الذاكِر يومياً يَتَفَتَّحُ عن حِكْمٍ وموهِبٍ ، عن عطاءٍ بدون حدود ، كالأرض كلما ازدادت الأمطار ازداد عطاها ، وهكذا القلب الذاكِر كلما ذَكَرَ الله تعالى . قال النبي ﷺ : (والذُّكْرُ يُنْبِتُ الإيمان في القلب كما يُنْبِتُ الماءُ الزرع) <sup>(١)</sup> ، وإنْ كان الحديث ضعيفاً فإنه يُسْتَأنس به عند أهل الذِّكر .

• إنَّ القلب مَحَاطٌ بِنَظَرِ الرَّبِّ ، ولا بدَّ أنْ يكون مُتَجَاوِباً تاماً مع الذِّكْر ، فكلما ازداد ذِكْرُك ازداد حضورك ، وزادت مرتبتك وعلَّتْ . وهذا الذِّكْر يحتاج إلى صفاء ، أعني الخلوة عند الذِّكْر ، فأغْلِقْ بابَ الغرفة ، ثم بابَ عيونك ، وبابَ أذنك ، وبابَ أنفك ... ، أي الأبواب كلَّها حتى يزداد الصفاء في القلب . ومع كثرة ذِكْر القلب تَتَجاوب الأعضاء والأجزاء التي حوله ، ثم ترتفع حتى تتقلَّ إلى العين والأذن وجميع الجوارح بنفس اللسان الذي يقوله القلب : (الله) .

وهنا كُلُّ مسامةٍ من مسامات جسم الإنسان تُصْبِح ذاكرة ، فتَنْقِى مرآة القلب ، وهذه المرأة تُثْقِلُها الحُجُبُ (أي الرّان) ، والرّان يأتي من التشويشات والمخالفات وغيرها .

• اعلموا أنَّ اللسان الذاكِر والقلب الذاكِر قريبانٌ منْ حضرته تبارك

<sup>(١)</sup> أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابن مسعود موقوفاً .

وتعالى ، فإذا سأله أطعاه ، وإذا استعاذ به أعاذه ، وإذا استجأبه  
أجاره . ولا يستطيع الإنسان أن يكون قريباً منَ الحضرة الإلهية مهما  
ذكرَ قلبه ولسانه إِلَّا إذا طَهَرَ هما مِنَ الأدناس ؛ لأنَّ الحضرة الإلهية  
ظاهرة ونقيّة ، لا يدنو منها كذلك سوى القلب والجسد الطاهرين  
واللسان النقي .

فإذا أردتَ يا أخي أنْ تصلَ إلى هذه المرتبة العالية السامية ، فلا بدَّ لك  
مِنْ أنْ تُعدَّ جسمك ولسانك وقلبك لهذا الْقُرْب ، بحيث يصبح  
سَمعك نورانياً ، وبصرك نورانياً ، ولسانك رحانياً ، وقلبك ملائكيًا .  
وإِيّاكَ أَنْ تَتَعَجَّبَ مِنْ حديثي معك عن الرّوحانيات والقلوب ، إنما  
أمر طبيعي أنْ نعرف مكانتنا وقدرتنا ، وما أَعَدَّنا الله تبارك وتعالى إِليه  
وما يريده منا ؛ لنكون مِنَ الذين يعبدونه بصدق وإخلاص ، وممَّنْ  
يذكره تعالى ذِكْرًا حاضرًا قريباً على ظهر هذه اليابسة .

- إذا تركَ المريدُ ورَدَه يوماً صار بينه وبين أنوار الذِّكر حجابٌ رقيق ،  
فإذا تركَه يوماً ثانيةً كُثِّفَ هذا الحجاب ، وإذا تركَه في اليوم الثالث  
يُخشى أنْ يتركه بتاتاً ، وأنْ يحصل بينه وبين النور سُدٌّ وحجاجٌ  
غليظ . قال تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ١٦ - المطففين .
- كُلُّ ساعَةٍ تمرّ منك دون ذِكْرِ الله ومراقبته تمرّ هَدْرًا ، كأنَّ معك  
المال وتُلقيه في البحر .

## التسبیح في الغدو والأصال صفة المؤمنين :

- النهار كله في أصبوحته ، قال ﷺ : "بُوْرَكَ لِأَمْتَيْ فِي بَكُورِهَا" <sup>(١)</sup> .
- عليك أن تكون في قمة الانتباه وقت الصبح وبعد العصر ، حيث يجتمع فيهما الملائكة ؛ ولذلك يُذكر النوم في هذين الوقتين .

## الرجوع إلى الله في كل الحالات :

- إذا كان الواحد منكم مَكْرُوباً ، أو مَدْيُوناً ، أو مريضاً ، أو كان يريد حاجةً منْ حوائج الدنيا ، فعليه بِذِكْرِ الله تعالى وتقديسه ، فالذى نجى سيدنا يونس مِنْ بطن الحوت ومنَ الْكَرْبِ والظلمات تَسْبِيحُه لله .
- البركة تحتاج إلى مقدّمات ، إلى الذّكر وقراءة القرآن مِنْ قِبَلِ كُلِّ واحدٍ منا بالمجتمعات ، فعلينا أنْ نكثِر مِنْ ذِكْرِ الله ﷺ ؛ لِيَطْرَأَ الله البركة بين صفوتنا .

## الاستغفار غسيل القلوب :

- إنَّ الاستغفار قُرْبة إلى الله عَزَّلَه ، به يَمْحُقُ الله الذُّنُوب ، ويقضي الحاج ، ويفرّج الْكَرْب . فأَكْثِرُوا مِنَ الاستغفار .
- الاستغفار هو مغسلة القلب ؛ لذلك قال النبي ﷺ : "وَالله إِنِّي

<sup>(١)</sup> رواه أبو يعلى في مسنده ، والطبراني في معجمه ، وابن عدي في الكامل .

لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً<sup>(١)</sup> ، وَهَلْ لِلنَّبِيِّ هَفْوَاتٌ أَوْ ذَنَوبٌ ؟ لَا وَلَكُنْ لِيُعَلَّمُنَا .

• مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا رَسُولٌ وَلَا وَلِيٌّ إِلَّا وَفِي وَرْدَهُ أَوْ ضَمْنَ وَظِيفَتِهِ الْاسْتِغْفَارُ .

• الْاسْتِغْفَارُ يَحْرِقُ إِبْلِيسَ حَرْقًا ، وَيَقْتَلُهُ قَتْلًا .

الْقَلْبُ خَاصٌ وَاللِّسَانُ عَامٌ :

• قَلْبُ الْمُسْلِمِ الصَّادِقُ مَعَ اللَّهِ ، وَلِسَانُهُ مَعَ الْخَلْقِ . فَاللِّسَانُ مُشْتَرَكٌ ، وَالْقَلْبُ خَاصٌ .

أَعْدَى أَعْدَاءِ الْإِنْسَانِ نَفْسُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ :

أَرْبَعَةُ هُمْ أَعْدَى إِلَيْكُمْ مِنْ أَيِّ عَدُوٍّ آخَرَ :

إِنِّي بُلِيَّتُ بِأَرْبَعٍ مَا سُلْطُوا إِلَّا لِشِدَّةِ بَلْوَقِي وَبَلَائِي  
إِبْلِيسُ وَالدُّنْيَا وَنَفْسِي وَاهْوَى كَيْفَ الْخَلاصُ وَكُلُّهُمْ أَعْدَائِي  
فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُقَاتِلَ هُؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ فَلَا بِدِلْكِ مِنْ أَنْ تَعْرِفَ عَدُوكَ  
أَوْ لَاً : أَنْ تَعْرِفَ إِبْلِيسَ وَمَدَارِخَهُ ، وَكَيْفَ يُؤْسِرُ إِلَى الْإِنْسَانِ

(١) : رواه البخاري ، والترمذى ، والنسائي ، وأحمد ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي في الشعب ، والطبراني ، وأبو نعيم في الخلية ، والذهبي في السير . وهو عند ابن ماجة وغيره من رواة الحديث بلفظ : ( مائة مرّة ) .

ويوصله إلى الجحيم دون أنْ يعلم . أنْ تعرف الدنيا التي تَرَخْرفَتْ لأهلها الآن بكل ثيابها ، وكيف تُبْعِدُ الناس عن الله وعن المسجد . أنْ تعرف النَّفْسَ وما لها مِنْ درجاتٍ ، وكيف تَأْمِر بالسوء . أنْ تعرف كيف تُسْخِرُ هواك ضمن إطار الشريعة . فإذا عرفت أعداءك جيداً تستطيع أنْ تقف أمامهم وأنْ تُقاتلهم وتَحْدِّهم ، إنما قتال بدون معرفةٍ بال العدو فذلك لا يوصل للغرض المطلوب .

- كان سلفنا الصالح إذا عاد مِنْ معارك الأعداء يقول : عُدْنَا مِنَ الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، والجهاد الأكبر هو جهاد الحياة ، جهاد النفس والهوى والدنيا . وما أَعْظَمْه مِنْ جهادٍ ! إنه قوي ومرير ؛ لأنَّه طويل مع الأيام ومع السِّنين .

فأنت يا أخي المسلم إذا تَحَدَّيتَ النَّفْسَ وخاصمتَها وأُوقْفتَها عند حَدِّها ، وتَحَدَّيتَ الهوى والشهوات ، فأنت المجاهد في هذه الحياة . ولا بد للمجاهد مِنْ أنْ يُشَمِّرَ عن سواعده ، وأنْ يعرف إمكانية العدو .

- الجهاد ليس أنْ نحمل السَّيُوف والبنادق وأنْ نُقاتل في الساحات الْأَمَامِيَّة فقط ، إنما الجهاد أنْ تُقْوِمْ نفسك وتوقفها عند حَدِّها ، أنْ تُعْطِيَها ما يجب مِنَ الإسلام ، وأنْ تُعَلِّمَها حدودَ الله تعالى وأحكامه .

- يجب على الإنسان المسلم أنْ يَعْمَل دائمًا لإيجاد المجتمع المسلم المثالي الذي يجب أنْ يكون ، ويكون ذلك إذا حاولَ كُلُّ واحدٍ مِنَّا

أنْ يُحَارِبَ نفْسَه وَأَنْ يَوْقِفَهَا عَلَى دَرْبِ الْإِسْلَامِ ، أَنْ يَكُونَ مُنْصِفًا مَعَ نفْسِه ، صَادِقًا بِمَجَاهِدَتِه لَهَا ، عَالِمًا بِمَدَاخِلِهَا .

• النَّفْس إِنْ لَمْ نَشْغِلَهَا بِالآخِرَةِ وَالْمَلْكُوتِ شَغَلَتْنَا بِالدُّنْيَا وَالْمُلْكِ ، وَبِسَفَافِسِ الْأَمْوَرِ . إِنْ لَمْ تَرْفَعْهَا إِلَى عَالَمِ الْمَلَائِكَةِ أَنْزَلْتْنَا إِلَى عَالَمِ الْبَهَائِمِ ، وَأَغْرَقْتْنَا فِي بَحَارِ الدُّنْيَا الْمُشْبُوَهَةِ .

• مَنِ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ نفْسُه صَارَ أَسِيرًا فِي حُبِّ شَهْوَاتِهَا ، وَيَقِنَّ الْمَرْءُ أَسِيرًا طَالِمًا نَفْسُه تُسَيِّرُه ، وَيَصِلُّ إِلَى الْحُرْيَةِ بَعْدَ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ نفْسِهِ . وَالْعَاقِلُ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُ نفْسَهِ وَلَا يَتَرَكُهَا تُسَيِّرُه .

• لَا بُدُّ يَا أَخِي أَنْ تُوَجِّهَ النَّفْسُ وَتُسَيِّرُهَا لَا أَنْ تُوَجِّهَكَ وَتُسَيِّرُكَ ، فَإِنْ تَرَكْتَهَا كَانَتْ مَعَ الشَّيْطَانِ صَدِيقَةً وَخَلِيلَةً ، تَشْغُلُكَ عَنْ عَالَمٍ أَنْتَ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ ، هُوَ عَالَمُ الرُّوحِ وَالْأَنْوَارِ .

• النَّفْسُ تَدْعُوكَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ ، إِلَى مَلَذَّاتِ الْجَسَدِ غَيْرِ الْمَحْمُودَةِ ، لَكِنَّ الرُّوحَ الطَّيِّبَةَ تَدْعُوكَ بِعِكْسِ النَّفْسِ ؛ لِذَا عَمِلَ الرَّجُالُ عَلَى مُحَارَبَةِ النَّفْسِ ، فَمَا مِنْ حَكِيمٍ بَلَغَ مَبْلُغَ الرَّجُالِ إِلَّا حَارَبَ نفْسَهِ وَأَوْقَفَهَا عَنْدَ حَدِّهَا ، وَأَلْجَمَهَا بِلِجَامِ الْمَعْرِفَةِ ، وَأَسْكَتَهَا بِطَعَامِ الشَّرِيعَةِ ، وَقَيَّدَهَا بِقِيَودِ الْمَعْرِفَةِ ، وَجَعَلَهَا تَابِعَةً لَا مَتْبُوعَةَ . فَاحْذَرْ مِنْ نفْسِكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَسْلِمَ لَهَا .

• الْوُصُولُ إِلَى عَالَمِ الْحَقِيقَةِ يَكُونُ بِمَجَاهِدَةِ النَّفْسِ قَوْلًاً وَعَمَلاً ؛

لِتَطْهِيرِهَا مِنَ الْأَدْنَاسِ . فَإِذَا كَانَ رَبُّكَ تِبَارُكَ وَتَعَالَى لَمْ يَرْضَ لِعَبْدِهِ  
مُوسَى أَنْ يُقَابِلَهُ بِنَعْلٍ مُتَنَجِّسٍ ، فَكِيفَ يَرْضِي مِنْكَ أَنْ تُقَابِلَهُ  
بِقَلْبٍ مُتَنَجِّسٍ ؟ !

• لِتُصِلَ إِلَى اللَّهِ جَلَّ جَلَّ لَا بُدْ لَكَ مِنْ قَطْعٍ مَسَافَةَ النَّفْسِ .  
وَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ : كَيْفَ ؟ أُجِيبُهُ وَأَقُولُ : بِالْخُرُوجِ مِنَ الْأَخْلَاقِ  
الْدَّمِيمَةِ إِلَى الْأَخْلَاقِ الْمَدُودَةِ ، فَإِذَا وَصَلَ الْعَبْدُ إِلَى ذَلِكَ فَقَدْ وَصَلَ  
إِلَى الْحُضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ .

• مَنْ لَمْ تَمُّتْ نَفْسَهُ لَمْ يَحْيِ قَلْبُهُ .  
• النَّفْسُ هِيَ الْحِجَابُ الْأَعْظَمُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنِ رَبِّهِ ، وَسِلَاحُهَا الْلَّذَّةُ ،  
وَالشَّهْوَةُ ، وَالْهُوَى ، وَحُبُّ الْبَقَاءِ ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ .  
• كُلَّمَا كَرِهَ الشَّخْصُ نَفْسَهُ وَحَارَبَهَا وَقَوَّمَا ، صَفَتْ وَزَالَتْ أَخْطَاؤُهَا .  
• لَا يُوجَدُ شَيْءٌ أَخْبَثُ مِنَ النَّفْسِ ، فَهِيَ تَدْلُّ عَلَى كُلِّ شَرٍ .  
• عَلَى الْمُسْلِمِ دَائِمًا أَنْ يَتَهَمَّ نَفْسَهُ وَيُعَامِلُهَا مَعْاْمَلَةَ الْعُدُوِّ لِعَدُوِّهِ .  
• لَا بُدْ لِكُلِّ مُسْلِمٍ مِنْ أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ بِدَايَةً وَنَهايَةً لِتَأْخِذَ حَقَّهَا ،  
وَلِنُعْطِيَ رَبَّنَا حَقَّهُ .

• قَبْلَ أَنْ تَنْتَصِرَ عَلَى الْعُدُوِّ الْخَارِجيِّ يَجِبُ أَنْ تَتَصَرَّ عَلَى الْعُدُوِّ  
الْدَّاخِليِّ ، وَأَعْدَى عُدُوِّكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ ، فَمَتَى انتَصَرْتَ  
عَلَى نَفْسِكَ انتَصَرْتَ عَلَى عُدُوِّكَ الْآخِرِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ

رَبِّهِ وَنَهَىَ النَّفْسَ عَنِ الْمُهَوَى ﴿٤﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ - المائدة: ٤١ .

• النَّفْسُ أَعْدَى أَعْدَائِكَ لصعوبة الخلاص مِنْ شَرِّهَا، إِنْ صَالَحْتَهَا أَهْلَكَتْكَ ، وَإِنْ أَطْلَقْتَهَا أَوْصَلَتْكَ إِلَى مَا لَا يُحِمِّدُ عَقْبَاهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا بَدْوَنْ تَأْدِيبٍ أَهَانَتْكَ .

فانظر إلى نفسك وراقبها جيداً ، وکُنْ دائمًا مُناهضًا لها ، حاملاً السلاح عليها ، مُعْلِنًا للجهاد التّام .

• إِذَا خَالَفَتِ النَّفْسُ هَوَاهَا كَانَ دَأْوُهَا دَوَاهَا . فَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ في مخالفته النفس وهذا دواؤها ، وَإِنَّ الشَّرَ فِي اِتِّلَافِهَا .

• مَنْ نَظَرَ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ وَمَشَقَّةِ الْقِيَامِ بِهَا يَحِدُّ نَفْسَهُ نَافِرَةً عنها ، فَإِذَا عَرَفَ مَا يَتَرَّبُّ عَلَيْهَا مِنْ فَوَائِدَ مَالَ إِلَى الْآخِرَةِ وَكَرِهَ هذه الدنيا . كذلك النَّفْسُ أَحَبَّتِ الْلَّذَاتِ وَالشَّهْوَاتِ الدُّنْيَوِيَّةَ لِأَنَّهَا تَرَى حُسْنَهَا ، فَإِذَا عَرَفَتْ نَقْصَهَا وَحَجَبَهَا عَنِ الْخَيْرَاتِ نَفَرَتْ عَنْهَا وَمَالتَ إِلَى لَذَّةِ أَعْظَمِ مِنْهَا .

• قد نُقلَ إلى عمر بن الخطاب عن إمام مسجدٍ يُغَنِّي عقب صلاة العصر ، فقال : خُذوني إليك . فحضرَ الصلاةَ معه دون أنْ يعلم الإمام ، وبعد الصلاة وأَوْرَادُهَا تَنَحَّى الإمامُ وَبَدَأَ بِغَنَائِهِ ، ولا زال يُغَنِّي حتى سأَلَتْ دموعُ عمر على لحيته وقال : مَنْ أَرَادَ أَنْ يُغَنِّي فَلْيُغَنِّي بِمِثْلِ هَذَا . وكان غناء هذا الرجل :

نَفْسِي لَا كُنْتِ وَلَا كَانَ الْمَوْى فَاتَّقِي اللَّهَ وَخَافِي وَازْهَبِي  
وَبِقِيَ عَمْرٌ يُكَرِّرُهَا وَهُوَ آخِذٌ بِلَحْيَتِهِ وَيَقُولُ: نَفْسِي لَا كُنْتِ وَلَا كَانَ  
الْمَوْى ...

• إِذَا أَرْدَنَا أَنْ نَعْرِفَ أَنفُسَنَا فَلْنِمْ شَهُوتَنَا ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ .

**لكلّ شيء ثمن :**

• طالما هناك شهيق وزفير هناك معركة مستمرة بين الحق والباطل ،  
إِمَّا أَنْ تلقِي سلاحك أو أَنْ تُثْبَت . وَإِيّاكَ أَنْ تعتقد أنَّ إِبْلِيس  
سَيِّسْتَسِلِّمُ لَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَامِ ، إِذَا عَجَزَ مِنْ بَابِ أَتَى مِنَ الْآخِرِ ...  
وَهَكَذَا ، فَكُنْ دَائِمًا الْاسْتِيقَاظَ .

• مَنْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى فَقَدْ عَرَفَ الْحَقَّ ، وَمَنْ عَرَفَ الْحَقَّ نَطَقَ بِهِ  
وَدَعَا إِلَيْهِ ، وَضَحَّى مِنْ أَجْلِهِ وَفِي سَبِيلِهِ مَهْمَا كَلَّفَهُ ذَلِكُ .

• سيرة أهل الكهف هي آية وعبرة لنا ، فلا بد أن نتعظ منها ونرجع  
إِلَى اللَّهِ ، وَنَعْرُفُ أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يُوجِدْنَا عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ إِلَّا لِنَعْبُدَهُ ، وَعَلَيْنَا  
أَنْ نَصْبِرَ مَهْمَا دَفَعْنَا مِنْ ثُمَّنٍ حَتَّى نَنْالَ الْأَجْرَ الْأَكْثَرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .  
وَإِنَّ كِتَابَةَ أَسْمَائِهِمْ تَحْفَظُ مِنَ الْجِنِّ ، وَمِنَ الْعَيْنِ وَالْحَسَدِ .

**الدنيا أَسْحَرَ مِنْ هَارُوتْ وَمَارُوتْ :**

• الدُّنْيَا هَذِهِ بِمَا فِيهَا مِنْ قُصُورٍ وَبِنَيَاتٍ لَمْ يَرَهَا آباؤُنَا وَلَا أَجْدَادُنَا ،

ولم يرها سلفنا الصالح ، إنما أنتم الآن في دار اختبار وامتحان ،  
فإيّاكم أنْ تخدعكم الدنيا ، فإنها خَدَعَتِ الكثير وقهرت الكثير ، إنها  
عجزُ شمطاء ذَهَبَ أسنانها وشعرها ، وَتَعَرَّجَ جبينها ، وما نراه مِنَ  
الزينة ومنَ الخيلاء ، كُلُّ ذلك ليس بحقيقة إنما مكياج على الدنيا ،  
وإنْ أردتَ أنْ تراها على حقيقتها فزُرِ المزبلة .  
إيّاكم أنْ تغترّوا بهذه المظاهر ، واتّقوا الدنيا فإنها أَسْحَرَ مِنْ هاروت  
وماروت ، وأكْثُرُوا مِنْ ذِكرِ هادم اللذات ؛ لأنَّه هو الذي يجعلكم  
تعيشون حياة صحيحة .

• إني أَحَدُّ نفسي وإيّاكم مِنَ السّحررين : المعنوي والحسّي .  
فالسحر الحسي هو السحر المعروف ، وإنِّي بريءٌ مِنْ كُلَّ مَنْ يتعامل  
بهذا النوع مَنْ كان يُكُون .

وأمّا السحر المعنوي فهو الدنيا ، فاتّقوها فإنها أَسْحَرَ مِنْ هاروت  
وماروت ، وتعاملوا معها بحذر ، اجمعوا بأيديكم لا بقلوبكم ،  
وإيّاكم أنْ تُشْغِلُوكُم عن الآخرة ، واعلموا أنكم مفارِقون هذه الدنيا ،  
مُقْبِلون على آخرتكم ، فأعِدُّوا لها وخذدا مِنْ دنياكم لآخرهاكم .

• إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ابْتَلَانَا بِهَذِهِ الدُّنْيَا وَسَلَطَ عَلَيْنَا الشَّهْوَاتِ وَالْمُغْرِيَاتِ ؛ كُلُّ  
هذا ليختبرنا ولاظهر على العيان الخبيث مِنَ الطَّيِّب ، فإذا نَجَحَ الْعَبْدُ  
في اختباره انطلق وسار إلى الله تعالى ، وإنْ رَسَبْ فإنه يَسِيرُ إلى الهاوية .

- إنَّ اللَّهَ ابْتَلَانَا بِهَذِهِ الدُّنْيَا وَبِمَا نَرَى فِيهَا مِنْ زَحَارِفَ ، وَمِنْ لَيلٍ وَنَهَارٍ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ جَعَلَنَا مَكْلُوفِينَ نَعْرُفُ طَرِيقَ الْخَيْرِ لِنَسْلُكَهُ ، وَنَعْرُفُ طَرِيقَ الشَّرِ لِنَجْتَبِهِ .
- نَحْنُ وُجِدْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، وُجِدْنَا أَمَامَ هَذِهِ الْفَانِيَةِ شَائِنَا أَمْ أَبِينَا ، فَصَوْرُّ نَفْسِكَ أَخِي الْمُسْلِمِ لَوْ أَنْكَ وَقَعْتَ فِي بَحْرِ خَضْمٍ فَمَاذَا تَفْعَلُ ؟ أَتَتْرَكَ نَفْسَكَ لِتَبْتَلَعَكَ هَذِهِ الْمَيَاهُ وَتَأْكُلَكَ الْأَسْمَاكُ وَالْحَيْثَانُ ؟ فَنَحْنُ أَمَامُ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ نَقاومَ حَتَّى نَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى ، أَوْ أَنْ نَغْرِقَ وَنَصْلِي إِلَى النَّارِ وَنَهْلِكَ مَعَ مَنْ هَلَكَ .
- تَرْكُ الدُّنْيَا مَعَ ذِكْرِهَا صَفَةُ الزَّهَادِ ، أَمّْا تَرْكُ الدُّنْيَا مَعَ نَسْيَانِهَا فَصَفَةُ الْعَارِفِينَ .
- الدُّنْيَا هِيَ كُلُّ مَا دَنَا مِنَ الْقَلْبِ وَأَشْغَلَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى .
- الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا مِنْ زَحَارِفَ هِي سَلاَحٌ بِيَدِ إِبْلِيسِ ، يَسْتَخْدِمُهُ لِيُشْغِلَ كُلَّ قَلْبٍ وَاحِدٍ مِنَ حُبِّ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِهِ ؛ لِأَنَّ حُبَّهَا إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الْقُلُوبِ اسْتَعْمَلَهَا لِصَالِحَةِ .
- لِيُخْرِجَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ حُبِّ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِهِ ؛ لِأَنَّ حُبَّهَا إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الْقُلُوبِ اسْتَعْمَلَهَا لِصَالِحَةِ .
- حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، فَهُوَ حُبٌّ يَدْفَعُ إِلَى الْمُعْصِيَةِ . حُبُّ الدُّنْيَا عَيْنُ الْخَبَائِثِ ، وَالاشْتِغالُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَكْبَرُ ذَنْبٍ يَقْتَرِفُهُ الْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ . وَإِخْرَاجُ حُبِّ الدُّنْيَا لَا يَعْنِي أَنْ تُخْرِجَهَا

مِنْ يدك ، بل يعني أَنْ تُخْرِجَهَا مِنْ قلبك وَمِنْ جوارحك ، أَنْ تكون بيدك تقلبها كما تشاء .

هِيَا أَحبابِي إِلَى الْآخِرَة ، إِلَى جَنَّةِ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . هِيَا أَخْرِجُوا الدُّنْيَا مِنَ الْقُلُوبِ وَلْتَكُنْ بِأَيْدِيكُمْ ، لَا تَتَمَسَّكُوا بِهَا كَمَا يَتَمَسَّكُ أَهْلُ الدُّنْيَا بِدُنْيَاهمْ . هِيَا إِلَى مَسْكَنَنَا الْأَصْلِيِّ وَدارِنَا الْأَصْلِيَّةِ .

ولكن لا أعني بذلك أَنْ نتركها لأهلهَا، بل علينا أَنْ نُشْعِرُهُمْ بِأَنَّ ابْنَ الْآخِرَةِ فَارِسَ هُنَا وَهُنَاكَ ، وَعَمَلُهُ فِي الدُّنْيَا يَكُونُ لِلْآخِرَةِ .

- الدُّنْيَا عَدُوٌّ لِلإِنْسَانِ مِنْذُ وُجِدَتْ ، فَنُعَامِلُهَا مَعَامَلَةُ الْأَعْدَاءِ لَا مَعَامَلَةُ الْأَحَبَابِ وَالْأَخْلَاءِ ، نُعَامِلُهَا بِحَذْرٍ شَدِيدٍ كَالرَّجُلِ الَّذِي يُرَوَّضُ الْأَسَدَ ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْقَفْصَ وَهُوَ حَذِيرٌ مِنْهُ يَدُهُ عَلَى الزَّنَادِ ، بِحِيثُ لَوْ فَتَحَ الْأَسَدُ فَاهْ أَفْرَغَ بِهِ الرَّصَاصَاتُ التِّي فِي مَسْدِسِهِ ، وَهَذِهِ الدُّنْيَا .
- إِنَّ الدُّنْيَا مَا دَامَتْ لِمَنْ قَبَلَنَا حَتَّى تَدُومَ لَنَا ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُعَامِلُهَا بِحَذْرٍ لَأَنَّهَا خَدَّاعَةٌ وَمَكَارَةٌ ، وَهِيَ لَا تَظَهُرُ بِوجْهِهَا الْحَقِيقِيِّ إِنْمَا دَائِمًا تَظَهُرُ بِالْقَنَاعِ ؛ لَأَنَّهَا إِذَا ظَهَرَتْ بِوجْهِهَا الْحَقِيقِيِّ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يُعَامِلُهَا أَحَدٌ مِنَّا ، وَلَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِيهَا إِنْسَانٌ أَبْدًا .
- الدُّنْيَا جَسْرٌ جَعَلَتْ لِأَمْوَارِ ، وَلَا يَحُوزُ لَنَا أَنْ نَبْنِي فِيهَا الْآمَالَ ، وَأَنْ نَنْظُرَ إِلَيْهَا نَظَرَةَ خَلُودٍ .

- الدنيا كالثعبان لمساء رقيقة ولكن في أنيابها عطب ، مَنْ أَمِنَّ لها لَدَغَتْهُ بِالسَّمْ وَقَتَلَتْهُ .
- وكذلك كالوردة المسمومة تقتل الأرواح والأجساد معًا .
- الدنيا غول إذا لم نَحْذِرْ منها أَكَلَتْنا .
- الدنيا غابة ، والوحش الكبير فيها يأكل الصغير .
- الاطمئنان للدنيا غرق وحريق .
- أمامنا خطر محقق وهو هذه الدنيا التي تَجَلَّتْ بِزِينَتِهَا ، وتقف أمامكم تشغلكم عن عبادة الله تَعَالَى . ومع الدنيا إبليس والهوى والنفس ، فاحذروا ذلك وكونوا مع الحقيقة .
- نِعْمَتِ الدنيا بيد الرجل الصالح ، يأخذها مِنْ مَكَانٍ يُرْضِي اللَّهَ ، ويَضَعُها في مكان يرضي الله تَعَالَى . ولكن إذا تَعَارَضَتِ الدنيا مع أَمْرِ مِنْ أمور الآخرة فإنه يلقى الدنيا وِيُقْبَلُ على ربِّه .
- يكون أحدهنا مِنْ أهل الاعتبار في الدنيا إذا رأى كُلَّ شيء فيها عاقِبَتُه إلى الخراب .
- الذي يُريد العُلا لا تُغْضِبْه سفاسف الدنيا وأمورها .

العقل هو الذي يأخذ مِنْ حياته لماته ، وَمِنْ دُنْيَاه لآخرته :

- مَنْ كان هَمَّهُ الدُّنْيَا فَذَاهِبٌ وَذَاهِبٌ مَعَهَا ، وَمَنْ كان هَمَّهُ الآخرة

فباقيةٌ وباقٍ معها ، فهنيئاً لِمَنْ كان هُمّه الآخرة .

• العاقل مَنْ يَعْمَلُ لآخرته ولِمَا وُجِدَ مِنْ أَجْلِه ، وَمَنْ يُنْشَغِلُ عَنْهُ فَهُوَ مَنْ يُضِيّعُ وَقْتَهُ بَدْوَنْ عَذْرٍ .

• الدُّنْيَا دَارٌ مَنْ لَا دَارَ لَه ، وَيَغْتَرُ بِهَا وَيَعْمَلُ لَهَا مَنْ لَا عَقْلَ لَه ، فِيهَا مِنَ الاتّعاظِ وَالاعتْبَارِ مَا يَجْعَلُكَ زاهِدًا عَابِدًا .

فإِيّاكَ أَنْ تَغْتَرُ بِهَذِهِ الْعَجُوزِ الْمَشْوَهَةِ الْمَزَوِّرَةِ ، فَإِنَّهَا مَا دَامَتْ وَلَنْ تَدُومْ لِأَحَدٍ ، مَهْمَا عَمِرْتَ وَمَكْثَتَ عَلَى ظَهْرِهَا فَإِنَّكَ مُفَارِقُهَا وَمُنْقَلِبٌ إِلَى اللَّهِ تَبَارُكُ وَتَعَالَى بِحُصْيَلَةِ عَمْلِكَ ، إِنْ كَانَ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَشَرٌ . وَمَنْ عَمِلَ بِقَدْرِ الدَّرَةِ مِنَ الْخَيْرِ وَجَدَهُ ، وَمَنْ عَمِلَ بِقَدْرِهَا مِنَ الشَّرِ وَجَدَهُ ، وَاللَّهُ لَا يُضِيّعُ أَجْرَ الْعَامِلِينَ ، وَهُوَ مُطْلِعٌ عَلَى سِرِّكَ كَمَا هُوَ مُطْلِعٌ عَلَى قَالِبِكَ ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْكَ وَبِدْوَنِ مَلاَصِقَةٍ ، أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ حَبْلِ وَرِيدِكَ إِلَيْكَ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ ١٦ - فَقَنَ . لَذَا لَا بُدُّ لَكَ مِنْ أَنْ تَكُونَ دَائِمًاً مَعَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ ، وَأَنْ تَضَعَ الْأَمْوَارِ فِي نَصَابِهَا ، وَأَنْ تُعِدَّ نَفْسَكَ لِسَفَرِ طَوِيلٍ لَا رَجْوَعَ بَعْدِهِ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا .

• نَحْنُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَالْطَّالِبِ الَّذِي يُعِدُّ نَفْسَهُ لِلَاخْتِبَارِ فِي الْغَدِ ، فَإِذَا أَدَى الاختِبَارُ أَنْهِيَ مَهْمَتِهِ ، إِمَّا النِّجَاحُ أَوِ الرَّسُوبُ . وَأَنْتَ كَذَلِكَ تَؤَدِّي اخْتِبَارَكَ هُنَّا ثُمَّ تَنْتَقِلُ إِلَى اللَّهِ ، إِمَّا سَعَادَةٍ وَإِمَّا شَقَاءً .

فَالْأَجْلُ مُحْدُودٌ وَقَدْ عُيِّنَ لَكَ ، وَلَكَ أَنْفَاسٌ لَنْ تَتَجَاوِزَهَا ، فَإِذَا

انتهى أجلك أَخْذُتَ عَمْلَكَ وَسِرْتَ إِلَى اللَّهِ بِعْدَكَ .

• اعلموا أنَّ هذه الدنيا فانية ، وأنَّ الآخرة مُقْبِلة ، فدعوا الفانية وأقبلوا على الباقيَة . إنَّ الدنيا ما بقيَتْ لأحدٍ قبلكم ولن تبقى لكم ، وعلى العاقلِ مِنَّا أنْ ينظر إلى الدنيا بعين الحقيقة ، وأنْ يتَعَظَّ بِمَنْ سَبَقَنَا مِنَّ الْأُمَّمِ . أين مَنْ مَلَكُوا الدُّنْيَا قَبْلَنَا ؟ أين مَنْ سَادُوا ؟ أين مَنْ عَمَّرُوا ؟ أين مَنْ شَادُوا وَبَنَوا ؟ أين مَنْ رَفَعُوا القِلَاعَ الْعَالِيَةَ ؟ أين مَنْ غَزَوا الْعَالَمَ ؟ أين مَنْ بَسَطُوا وَسَارُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَكَانُ صَيْتَهُمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ ؟ ... ماتوا جَمِيعاً وَلَا بَدَّ لَنَا مِنْ أَنْ نُلَاقِي نَفْسَ الْمَصِيرِ . الْمَوْتُ حَقِيقَةٌ لَا بَدَّ لَنَا مِنْهَا ، فَمَاذَا عَمَلْنَا لِآخِرَتِنَا ؟ وَمَاذَا فَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَا هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ ؟

ورَحِمَ اللَّهُ ابْنَ الْوَرْدِيَّ حِيثُ قَالَ فِي لَامِيَّتِهِ :

|   |   |
|---|---|
| أين مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنَوا     | هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْقُلُولُ  |
| أين أَرْبَابُ الْحِجَى أَهْلُ التُّقْىِ | أين أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْقَوْمُ الْأُولُ |
| سَيُعِيدُ اللَّهُ كُلًاً مِنْهُمْ       | وَسَيَجْزِي فَاعِلًاً مَا قَدْ فَعَلَ     |

• اعلموا عباد الله أنكم بدارِ أَحْصِيَتْ عَلَيْكُمُ الشَّوَّانِي وَالدَّقَائِقِ وال ساعات ، اعلموا أنكم مراقبون في السرِّ والعلنية ، في الليل والنهر . واعلموا أنَّ هذه الدنيا أَقْبَلَتْ عَلَيْكُمْ بِكُلِّ مَظَاهِرِهَا وزخارفها ، اعلموا بأنها غَرَّارة وخدّاعة ، ولا تدوم لكم أبداً ،

إِنَّهَا كَالسَّرَابُ تَتَلَاءَلُ أَمَامَكُمْ ، وَمِمَّا عِشْنَا بِهَا وَمَكثْنَا عَلَى ظَهْرِهَا  
لَا بَدِّلَ مِنْ مَفَارِقِهَا ، فَلِمَاذَا اشْتَغَلْنَا بِهَا عَنِ الْحَقِيقَةِ ؟ وَلِمَاذَا اشْتَغَلْنَا  
بِالْقَسْوَرِ عَنِ اللَّبْ ? بِالْمَظَاهِرِ الْفَانِيَةِ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْبَاقِيَةِ ؟ إِنَّ الدُّنْيَا  
جِسْرٌ ، فَاعْبُرْهَا وَلَا تَعْمُرْهَا .

- إِنْ سَكَنَتِ الدُّنْيَا الْقَلْبَ رَحَلَتِ الْآخِرَةُ ، حِيثُ الْقَلْبُ لَا يَسْعُ حُجَّيْنَ .
- يَا مَنْ يَتَلَذَّذُونَ وَيَتَنَعَّمُونَ فِي الدُّنْيَا ، يَا مَنْ رَكَنَوا لَهَا وَأَعْطَوْهَا أَكْثَرَ  
مِمَّا تَسْتَحِقُّ ، اسْتَيْقِظُوا مِنْ رِقَادِكُمْ وَاعْتَرِوا بِمَنْ سَبَقَكُمْ ،  
وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا ثُلْهِيٌّ وَتُشْغِلُ عَنِ الْحَيَاةِ ، وَهِيَ لِيْسَ بِدارِ  
أَكْبَرِ الْجَزَاءِ .

- نَحْنُ نَطْلُبُ الدُّنْيَا لِإِعْزَازِ الدِّينِ ، فَطَلَبُ الْآخِرَةِ الْأَصْلُ ، وَوُجُودُنَا  
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مُؤْقَتٌ ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَبْنِي وَتَعْمَرْ فَابْنِ لِلْآخِرَةِ .
- الدُّنْيَا عِبَارَةٌ عَنْ مَسَافِرٍ جَلَسَ تَحْتَ شَجَرَةً ، اسْتَرَاحَ فِي ظِلِّهَا سَاعَةً  
مِنَ الزَّمْنِ ثُمَّ سَارَ ، فَلِمَاذَا نَمَّنَّيْنَا أَنْفُسَنَا بِالسَّرَابِ وَبِأَمْوَارِ لَا بَقَاءَ لَهَا ؟  
لِمَاذَا نُعْرِضُ عَنِ الْآخِرَةِ وَنَحْنُ وُجْدَنَا لَهَا ؟

أَرَدْتُ أَنْ أُذْكُرَ كُمْ بِالْمَوْتِ ، أَرَدْتُ أَنْ أُذْكُرَ كُمْ بِاِنْتِهَاءِ هَذِهِ الْجِيفَةِ ، بِأَنَّ  
الْدُّنْيَا لَا تَدُومُ ، بِأَنَّهَا خَدَّاعَةٌ وَغَرَّارَةٌ مَهْمَا رَأَيْتَ مِنْ لَآلِيهَا وَكَهْرَبَائِهَا ،  
فَكُلُّ ذَلِكَ يُشْغِلُكَ عَنِ الْحَقِيقَةِ . فَتَفَكَّرَ فِي نَفْسِكَ ، تَفَكَّرَ فِي حَقِيقَتِكَ ،  
تَفَكَّرَ بِوَاقِعِكَ وَاعْمَلْ لِيَوْمٍ غَدِّ ، لِيَوْمٍ تُسْأَلُ فِيهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ .

- إذا أحببَتِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ مَتَاعٍ فَلَا بُدُّ لَكَ مِنْ نَظَرَةً أَوْسَعَ إِلَى الَّذِينَ أَحَبُّوا الدُّنْيَا قَبْلَكَ ، أَيْنَ هُمُ الْآن؟ وَإِلَى مَاذَا وَصَلُوا؟ فالنَّظَرَةُ الصَّحِيحَةُ أَنْ نَظَرَ إِلَى أَنفُسِنَا بِأَنَّنَا ضَيْوفُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، وَالضَّيْفُ لَا يَسْتَقِرُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي وُجِدَ فِيهِ ، إِنَّمَا يَعْمَلُ لِتَسْمَةٍ سَفَرَهُ ، وَسَفَرْنَا طَوِيلًا وَالزَّادُ قَلِيلٌ ، فَخُذُوا مِنْ دُنْيَاكُمْ لَا خَرْتُكُمْ .
- إِنَّ اللَّهَ عَزَّلَهُ عَرَّفَنَا حَقِيقَةَ الدُّنْيَا ، وَبَيْنَ لَنَا أَنَّهَا كَالْمَتَاعِ الَّذِي يُلْقِي بَعْدَ اسْتِعْمَالِهِ ، لَا قِيمَةَ وَلَا احْتِرَامٌ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى . وَبَيْنَ لَنَا بِأَنَّ الدُّنْيَا هَذِهِ لَوْ كَانَتْ تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بِعُوضَةٍ مَا سَقَى مِنْهَا كَافِرًا شَرْبَةَ مَاءٍ . وَمَثَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الدُّنْيَا بِالْجِيفَةِ الَّتِي أُلْقِيَتْ بَعْدَ مَضِي أَيَّامٍ عَلَى مَوْتِهَا ، وَكَيْفَ أَنْتَفَخْتَ وَأَنْتَنْتَ ، وَأَصْبَحْتَ لَا تُنْظَرُ وَلَا تُرَى مِنْ كُثْرَةِ رَائِحَتِهَا الْخَبِيثَةِ . لَهُذَا كَلَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْيَيْ جَيْدًا وَأَنْ نُذْرِكَ أَنَّ الْحَيَاةَ هَذِهِ لَيْسَ بِحَيَاةِ اسْتِقْرَارٍ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا هَذِهِ لَيْسَ بِاُبَقِيَّةٍ ، وَأَنَّ مَا نَرَاهُ مِنْ زَخَارِفَهَا مَا هُوَ سُوَى سَرَابٍ يَنْتَهِي وَلَا يَدُومُ أَبَدًا ، وَالْعَاقِلُ هُوَ الَّذِي يَأْخُذُ مِنْهَا إِلَى الْآخِرَةِ .
- لَا يَنْبغي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَرَكَ أَمْرَ اللَّهِ لِأَجْلِ مَا لَا يَقِنُ ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يُقَدِّمَ مَا يَقِنُ عَلَى مَا لَا يَقِنُ .
- مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ فَازَ بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا خَسَرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .

- النَّعِيمُ الصَّحِيحُ أَنْ يُنْظَرُ الْمَرءُ إِلَى الْآخِرَةِ بَعْدَ الْاعْتِبَارِ .
- حُبُّ الْحَيَاةِ بِخَلْ ، وَحُبُّ الْآخِرَةِ كَرَمٌ .
- هُنَاكَ أَنْاسٌ يَقُولُونَ : نَحْنُ جَمَاعَةٌ مُؤْمِنُونَ مَا لَنَا وَلِلْدُنْيَا ؟ نَحْنُ نَرِيدُ الْآخِرَةَ . فَأَقُولُ لَهُمْ : وَلَا تَنْسَ نَصِيبِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا ، فَعِمَارَةُ الدُّنْيَا طَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَلَكُمْ بِالْأَسْلُوبِ الَّذِي تَعَلَّمَنَاهُ مِنَ الْإِسْلَامِ ، فَنَجْعَلُ الدُّنْيَا جِسْرًا نَعْبُرُ فِيهِ نَحْنُ الْآخِرَةَ .
- أَعْلَمُ يَا أَخِي أَنَّ هَذِهِ الشَّهَادَةُ الْجَامِعِيَّةُ لَنْ تَنْفَعَكُ فِي قَبْرِكَ ، وَلَنْ تَنْفَعَكُ يَوْمَ الْعُرْضِ الْأَكْبَرِ ، إِلَّا إِنْ اسْتَخْدَمْتَهَا فِي حَدُودِ الشَّرِيعَةِ ، إِنَّمَا الَّذِي يَنْفَعُكُ عِبَادَةُ سَاعَةٍ ، الَّذِي يَنْفَعُكُ رُكُوعُهَا لِرَبِّكَ تَبارُكَ وَتَعَالَى ، الَّذِي يَنْفَعُكُ آيَةُ تَقْرُئُهَا ، ذِكْرُ تُوازِيبِ عَلَيْهِ اللَّهُ ، تَسْبِيحةً ، تَحْمِيدَةً ، تَقْدِيسَةً ، أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ ، نَهْيًا عَنِ الْمُنْكَرِ ، صَدَقَةً تُقَدِّمُهَا إِلَى أَصْحَابِ الْحَاجَةِ ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَسْابِقُ عَلَيْهَا سَلْفُنَا الصَّالِحِ .
- أَحِبُّ أَنْ أَضَعَ أَمَامَكَ أَخِي الْمُسْلِمَ بِدِقَائِقِ مَوْجِزَةِ مَسْلِسِلًا يَحَاوِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَتَخَيَّلَهُ بِقَدْرِ الْإِسْتِطَاعَةِ ، حَاوِلُ أَنْ تَرَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَقَدْ آذَنْتُ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ ، وَإِنَّ إِنْتِهَاءَهَا سَيَكُونُ مُدَمِّرًا لِلْجَمِيعِ ، لِلْقُلُوبِ وَالْأَجْسَادِ ، وَلِلْمَمَالِكِ وَالْمَلُوكِ ، سَيَكُونُ إِنْتِهَاءُ هَذِهِ الدُّنْيَا إِنْتِهَاءً لَا يَكُونُ بَعْدَهُ حَيَاةٌ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ .

حاوِلْ أَنْ تتصوّرْ هذَا المشهد العظيم ، أَنْ تنظر بِهذَا الإِنْسَان ، أَنْ تخيّلْه  
كِيفْ يَقُوم مِنْ قَبْرِه ؟ كِيفْ يَكُون عَارِيًّا ثُمَّ يَرَى أَمَامَه هذِه الأَهْوَال ؟  
كِيفْ شَعْرُه يَقِفُّ بِرَأْسِه وبِجَسْمِه ، وَعَيْونَه تَشْخُصُ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ  
يَنْظُرُ إِلَى الدَّوَاهِي ؟ كِيفْ الْأَرْض زُلْزَلَتْ ، وَالسَّمَاء طُوِيَتْ ، وَالْقُبُورُ  
بُعْثَرَتْ ، وَالْبَحَار فُجَّرَتْ وَأَشْتَعَلَتْ نَارًا ، وَالْوَحْشُ حُشِرَتْ ؟  
وَالشَّمْسُ الَّتِي تُعْطِي مِنْ نُورِهَا هذِه الْكَوَاكِبُ الَّتِي حَوْلَهَا سَتَنْتَهِي ؟  
وَالْعَالَمُ كُلُّه تَرْجُفُ أَوْ صَالَه ؛ لَأَنَّه سَيَقْفَ بَيْنَ يَدِي مَلِكِ الْمُلُوكِ  
وَرَبِّ الْأَرْبَاب ؟ وَالنُّصُّ الْقَرَآنِي أَمَامَكَ تَقْرُؤُه صَبَاحًا وَمَسَاءً .

نَعَم ، هَذَا الَّذِي رَأَيْتَه أَمَامَكَ الْآن يَبْدأ بِعَلَامَات ، وَهُنَاكَ عَلَامَات  
لِلْسَّاعَةِ صَغْرَى وَكَبْرَى ، أَمَّا الصَّغْرَى فَقَدْ شَاهَدْنَا نَحْنُ أَكْثَرَهَا ،  
وَقَدَرَ اللَّهُ عَلَى هَذَا الْجَيلَ أَنْ يَشَاهِدَهَا : رَأَيْنَا النِّسَاءَ كَاسِياتِ عَارِيَاتِ ،  
وَرَأَيْنَا الرَّجُلَ يُحْتَرَمُ مُخَافَةً شَرِه ، وَالْمَرْأَة تُحْتَرَم مِنْ أَجْلِ فَرْجِهَا ، وَيُحْتَقَرُ  
الْعَالَمُ مِنْ أَجْلِ عِلْمِه ، وَرَأَيْنَا رِعَاةَ الإِبْلَ يَمْلِكُونَ أَكْثَرَ مِنْ ثُلُثِي  
الْعَالَمِ . رَأَيْنَا الْقِيَادَةَ صَارَتْ بِيَدِ الْمَرْأَة ، وَالْزَّعْمَةُ بِيَدِ الْفَسَقَة ، وَهَذِه  
الْبَنَيَاتُ ارْتَفَعَتْ وَأَصْبَحَتْ نَاطِحَاتٍ سَحَابَ ، وَغُسِّلَتِ الْعُقُولُ ،  
وَهَذَا الرَّجُلُ أَصْبَحَ يَزْنِي مَعَ الْمَرْأَة عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيق ، وَهَذِهِ الْمَسَاجِدُ  
أَصْبَحَتْ كَالْمَتَاحِفِ خَالِيَة بِدُونِ عَمَارٍ سُوَى يَوْمِ الْجَمْعَة ، وَلَا يَسْتَطِيعُ  
الرَّجُلُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَر ، بَلْ بِالْعَكْسِ يَأْمُرُونَ

بالمُنكر وينهون عن المعروف ! وهنالك كثير مِنْ علماء المسلمين باعوها الدّين على حساب الدنيا ، ومنهم مَنْ قد حَلَّ الحرام ، وكلُّ ذلك مِنْ أجل دُرِّيْمات يأخذونها ، فأصبح العِلْمُ تجارة ولم يعد ما كان ....  
 هكذا أبناء عصرنا ساروا ولكن سَيْرُهم إلى الوراء ، فإذا ظَهَرَتْ علامات الساعة الصغرى أصبح البعيد قريباً ، والعالَمُ أصبح كقرية ، وهذا الحديد قد تكلّم ، وهذا عالَمنا أصبح لا يدري ما يفعل !  
 وأمّا الكبّرى : فمنها الدّجال ، وهو قريب بعد الحرب العالمية الثالثة مباشرة ، وهي واقفة على كف عفريت ، فإذا بَدَأْتْ بساعات انتهاء العالَم ، وبقي الرابع مِنَ الناس وعادوا إلى الحياة البدائية ، وهي أفضل مِنْ هذه الحياة المقوّة التي نُهَدِّدُ في كل يوم بعِزْتنا وكرامتنا ، وبإسلامنا وسيادتنا .

ومنها كذلك قوم يأجوج وmajōj ، وأعتقد أنهم مِنْ بلاد الصين وروسيا ، فيتاون إلى الأرض مِنْ تلك الجهات . ونزل عيسى بن مريم ، ودابة الأرض ، وخسوفُ بالشرق ، وخسوفُ بالغرب ، وخسوف بجزيرة العرب ، والدخان ، ونار تخرج مِنْ بحر عدن تردد الناس إلى محشرهم ، وخروج الشمس مِنْ مغربها .

فماذا يُطلب منك بعد هذا ؟ والجواب : فما على العاقل إِلَّا أنْ يَحْزِمْ حقيقته وأنْ يَسْتَعِدَ لِسفره .

- ثلاث مواقف يشرد فيها الإنسان حتى عن نفسه : عند تطاير الصحف ، وعند الوقوف بين كفتّي الميزان ، وعند الصراط .

**العاقل مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نَصْبَ عَيْنِيهِ :**

- إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنَا بِهَذِهِ الدُّنْيَا ، جَعَلَ بِدَائِتِنَا أَبَانَا آدَمَ وَنَهَايَتِنَا قِيَامَ السَّاعَةِ ؛ لِيَبْتَلِيَنَا أَيْنَا أَحْسَنَ عَمَلاً ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ جَعَلَ الْمَوْتَ عِبْرَةً وَعِظَةً ، جَعَلَ الْمَوْتَ عَنْوَانًا يَرَاهُ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ ؛ لِيَعْرُفُوا بِأَنَّ الدُّنْيَا لَا تَبْقَى وَلَا تَدُومُ لَأَحَدٍ ، فَإِذَا ماتَ الإِنْسَانُ انتَهَىْ عَمَلُهُ ، وَانْتَقَلَ مِنَ الْمَزْرِعَةِ إِلَى الْحَصَادِ .

- كُلُّ ذِي نَفْسٍ سَتَمُوتُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ عِنْدَمَا تَتَهَيِّيُ الدُّنْيَا ، وَالنَّفْسُ تَشْمِلُ الإِنْسَانَ ، وَالجَنْ ، وَالْمَلَائِكَ ، وَالحَيْوَانَ . وَكَأُنِي أَرَى انتِهاءَهَا لَيْسَ بِبَعِيدٍ ، فَالْعَلَامَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَقَرَأْنَاها عَلَى مَا شَافَنَا تُشَيرُ إِلَى انتِهاءِ وَتَنْفِيذِ سَاعَةِ الصَّفَرِ ، وَالدُّنْيَا الْآنَ تَلْفُظُ أَنفَاسَهَا الْآخِيرَةِ وَلَنْ تَبْقَى طَوِيلًا أَبْدًا .

- إِنَّ الْمَوْتَ حَوْضٌ لَا بَدْ مِنْ خَوْضَهُ ، وَكَأسٌ لَا بَدْ مِنْ رَشْفَهُ ، وَطَرِيقٌ لَا بَدْ مِنْ سُلُوكِهِ ، وَجَسْرٌ لَا بَدْ مِنْ عَبُورِهِ ، فَلَنْ نَعْمَلْ هَذَا الْيَوْمَ قَبْلَ فُواتِ الْأَوَانِ .

- الْمَوْتُ شَبَّحُ مُلَاحِقٌ لَكَ فِي أَيِّ مَكَانٍ ، فَإِذَا انتَهَىَ الْأَجَلُ أَتَىَ مَلَكُ

- الموت وأَخْدَ الأمانة ، وانطلق بها إلى بارئها ، فكُنْ مستعداً لاستقباله .
- كلمة الموت مكرورة لدى كثير من الناس ، فلماذا نكره الحقيقة ونُعِرِّض عنها ؟ فالموت كأسٌ لا بدّ لك مِنْ أَنْ تَرْشُفَ منه ، والموت حوضٌ لا بدّ لك مِنْ أَنْ تَشْرَبَ منه ، ولن ينجو منه ذو روح .
- حَوْضٌ هنَاكَ مَوْرُودٌ بِلَا كَذِبٍ      لَا بُدَّ مِنْ وُرُودِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا
- فَلَوْ عَمِرْتَ الْقُصُورَ ، وَسَكَنْتَ الْقِلَاعَ ، وَجَلَسْتَ فِي بَيْتٍ مِنْ زَجاجٍ ،
- وَجَعَلْتَ حَوْلَكَ آلَافًا مِنَ الْحَرَاسَ ، وَلَوْ أَخْدَتَ صَارُوخًا ثُمَّ عَبَرْتَ
- هَذِهِ الْكُرْبَةِ الْأَرْضِيَّةِ وَسِرْتَ إِلَى كُوكِبٍ آخَرَ ، فَلَا يَمْنَعُكَ كُلُّ هَذَا
- عَنِ الْمَوْتِ ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَتَبَعَكَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى هنَاكَ وَلَا مَفَرِّزٌ .
- إِنَّ جَسْمَكَ هَذَا لَا بُدَّ أَنْ يَعُودَ إِلَى أَصْلِهِ ، وَأَصْلُهُ التَّرَابُ .
- فَمَنْ مَرَّ عَلَيْهِ وَقَدْ اسْتَعَدَ وَأَعَدَّ نَفْسَهُ لَهُ فَهُوَ السَّعِيدُ ، وَمَنْ كَانَ
- الثَّانِيَةُ فَلِيَبْكِ عَلَى نَفْسِهِ .
- لا يكره ذِكْرُ الموت إِلَّا عاصِ ، أو منافق ، أو كافر قد خرب آخرته .
  - إِنَّ الْمَوْتَ قَرِيبٌ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَا ، وَلَكِنَّهُ حُجَّبٌ عَنَّا وَلَا نَعْرِفُ السَّاعَةَ الَّتِي نُغَادِرُ فِيهَا . وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَا أَنْ يُعِدَّ التَّذَكِرَةُ وَالْحَقِيقَةُ ، وَجَوَازُ السَّفَرِ حَتَّى يَعْبُرُ ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ هُوَ جَوَازُ سُفْرِكَ إِلَى الْآخِرَةِ ، إِنِّي اسْتَطَعْتَ أَنْ تُحَضِّرَ هَذَا الجَوَازَ جُزْتَ وَسِرْتَ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنْ لَمْ تُسْتَطِعْ فَلَا بَدْ لَكَ مِنْ أَنْ تَمْكُثَ فِي الْمَاوِيَةِ أَجْارِنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهَا .

- الإنسان العاقل إذا عَرَفَ سفره فإنه يجهّز الحقيقة والأموال والزاد ،  
فما بالك بسفر طويل مِنْ بُرْزَخٍ إِلَى بُرْزَخٍ ؟ مِنْ بُرْزَخِ الدُّنْيَا إِلَى بُرْزَخِ  
الآخرة ؟ فمَاذَا أَعْدَدْتَ لِلْمَوْتِ أَيْهَا الشَّابُ ، يَا مَنْ قَضَيْتَ عَمْرَكَ  
غافلاً في قَالٍ وَقَيْلٍ ، وَلَهُوَ لَعْبُ وَدُنْيَا ؟
- إِنَّا وَارِدُونَ عَلَى حَقِيقَةٍ لَا بَدَّ أَنْ نَعْرِفَهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا ، وَنُشَاهِدُهَا  
قَبْلَ أَنْ نَرَاهَا عِيَانًاً . فَذِكْرُنَا لِلْمَوْتِ مَا هُوَ إِلَّا كَمَا يَرَى الرَّجُلُ تَفْصِيلُ  
الْبَنَاءِ عَلَى الْخَرْيَطَةِ ، ثُمَّ يَرَى بَعْدَ ذَلِكَ الْبَنَاءَ عَلَى الْحَقِيقَةِ .
- مَنْ كَانَ مِنْكُمْ وَاعِيًّا فَلِيكُثُرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ ، فَهُوَ الَّذِي يَوقِفُ  
الْعَابِثَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ عَنْ حَدَّهِ .
- ذِكْرُ الْمَوْتِ أَزْجَرُ عَنِ الْمُعْصِيَةِ ، وَأَدْعَى إِلَى الطَّاعَةِ وَالْخَيْرِ .
- ذِكْرُ الْمَوْتِ يُهَدِّبُ النُّفُوسَ ، وَيُذْهِبُ الْجُشُعَ ، وَيُوقِفُ الإِنْسَانَ  
عَنْدَ حَدِّهِ .
- ذِكْرُ الْمَوْتِ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُ الإِنْسَانَ قَرِيبًا مِنَ اللَّهِ ، هُوَ الَّذِي يَرْفَعُ مِنْ  
بَنَائِنَا وَحَضَارَتِنَا ، وَيُعِيدُنَا إِلَى مَجْدِنَا وَنَصْرِنَا ، وَإِلَى حَيَاةِنَا إِلْسَامِيَّةِ ،  
إِلَى مَا نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ ، وَيَجْعَلُنَا نَنْتَصِرُ عَلَى أَنْفُسِنَا ، وَعَلَى دُنْيَا  
الَّتِي أَقْبَلَتْ عَلَيْنَا بِصُورَةِ مُخْيِفَةٍ .
- الْمَوْتُ أَعْظَمُ مَصَابِ الدُّنْيَا ، وَأَعْظَمُ مِنْهُ الْغَفْلَةُ عَنْهُ .
- مَتَى وَضَعَ الْمَرءُ الْمَوْتَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بِصِدْقٍ وَقَفَ عَنْدَ نَفْسِهِ وَعَرَفَ

- كيف يعاملها ، وكيف يُعامل ربّه ويُعامل الآخرين .
- إنَّ للموت سَكَرات وَتَعْقِبُها عَقبات ، فالمؤمن الذي يكرمه الله تعالى إنْ كان له عمل طالح شَدَّدَ عليه السَّكَرات ليغفر ذنبه ، وأمّا الكافر أو المنافق الذي قَدَّمَ حَسَنة في هذه الدنيا ، فَيُسَهِّلُها عليه ليأخذ أَجْرَ ما قَدَّمَ ، ثم يُؤْخَذُ إلى النار .
  - للموت دواهٍ ، ومنْ دواهيه أنْ يَرَى الميت مَلِكَ الموت بصورة مخيفة .
  - إذا كُفِنَ المреء وُوُضِعَ على السرير ، فالنعش هو الذي يخاطبك دائمًا بـلسان حاله الذي يقول : اسْتَعِدْ أَيْهَا المреء فإنَّ مصيرك إلَيْ .
  - انظُرْ إِلَيَّ يَعْقِلْكَ      أَنَا الْمُهَيَّأُ لِنَقْلِكَ  
أناسَرِيْرُ الْمَنَايَا      كَمْ سَارَ مِثْلِي بِمِثْلِكَ
  - ساعة الموت هي آخر ساعة يُؤْجَرُ عليها الإنسان في حياته ، اللهم إِنَّا نسألك العافية فنحن عبيد ضعفاء .
  - الموت راحة المؤمن ، وعذاب الكافر والمنافق .
  - لو لا الموت لَأَكَلَ النَّاسُ بعضاً .
  - خروج الروح مِنَ الجسد له ألم كبير ، ولأنَّ يُذْبَحُ الرجل ويُسْلَخُ جسده أَيْسَرُ مِنْ خروج الروح ، فيا مَنْ عصى وَيَعْصِي هَلَّ تفَكَّرَ بـنهايتك التي لا يُنَكِّرُها مؤمن ولا مُلِحِّد؟
  - القيامة قسمان : صغرى وهي أنْ يموت الرجل فقد قامَتْ قيامته

وأصبح في البرزخ الثاني ، وكبرى وهي انتهاء هذا الكون وهذه الحياة . فإذا مات الإنسان منا قامت قيامته ، إنما سيقى تحت الأرض إلى أجل مسمى ووقت معلوم ، ولكن القيامة الكبرى هي التي تكون على الجميع ، يوم يقوم الناس من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ، ويسيرون إلى أرض المحسن حفاة عراة ، لا يلتفت الواحد منهم إلى الآخر ، عيونهم شاخصة ، كل واحد يقول : نفسي ، وكل واحد يقول : ربِّي سَلَّمَ .

### الميت يرى ما لا يرى الحي :

• الميت إذا مات تراه شاكراً ؛ لأنه عند خروج الروح يُدْلى سُلْمٌ من السماء ، وهو من أحجار كريمة ؛ لترجع عليه الأرواح .  
نحن العاديون لا نراه ، ولكن الميت يراه ويُرَى جماله في بخلق ؛ لذلك قال تعالى : ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ - ٢٢ - فتن .

### زيارة القبور عبرة للمعتبر :

• إذا أردت أن تعرِف نفسك ومكانتك وقصرك الدائم فزِّر المقبرة ، فستجد بيتك وقصرك يتظارنك هناك .  
• الذي يريد أن يتعامل مع الدنيا لا بد له من زيارة القبور ، فزيارة القبور تضع لك الدنيا أمامك لا شيء ، وتزهدك فيها .

• على زائر القبور أنْ يَتَعَظُ بذلك ، وينظر إلى ما يَؤْولُ إليه الإنسان  
ويعتبر .

• زيارة القبور تُنْسِي الهموم .

• وَضُعُ العِرْقُ الأَخْضَرُ عِنْدَ الْقَبْرِ يَنْفَعُ الْمَيِّتَ ؛ لَأَنَّهُ يُسَبِّحُ اللَّهَ فَوْقَهُ ،  
فَتَنْزَلُ الرِّحْمَاتُ وَتُصَبِّبُ صَاحِبَ الْقَبْرَ .

تقوى الله سفينه النجاة :

• إِنَّ تقوى الله سفينه النجاة في بحر عميق خضم ، هي السفينه التي  
توصلك إلى اليابسة ، وهي النور الذي يُضيء لك طريق الخير والسعادة  
لِتَصِلَّ إلى الله تعالى .

• إِنَّ تقوى الله تنفع الإنسان في يُسْرِهِ وَعُسْرِهِ ، في ضيقه ومرضه ،  
وتنفعه في جميع الحالات .

• مَنْ يَتَقَبَّلُ الله يُهَوَّنُ عَلَيْهِ الْعِبَادَةُ ، وَيَجْعَلُ لَهُ الطَّرِيقَ سَهْلًاً مُذَلَّلًاً  
مِنْ كُلِّ الصُّعَابِ ، وَيَجْعَلُهُ تَعَالَى مِنَ الصَّادِقِينَ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ .

• إِنَّ التقوى تنفع صاحبها في الدنيا والآخرة ، وَمِنْ أَعْظَمِ التقوى  
كلمة التوحيد ، ثم أنْ تؤدي أركان الإسلام كاملة .

• تقوى الله بِإِخْلَاصٍ هي أنْ يجدك حيث أمرك ، وأنْ يفقدك  
حيث نهاك .

• نِعْمَ النَّسَبُ هُوَ النَّسَبُ المُزَوْجُ بِالدِّينِ وَالصَّالِحِ ، فَعَلَيْنَا أَنْ تُرَيِّنَ نَسَبَنَا بِالْتَّقْوَىِ .

• الْإِنْسَانُ التَّقِيُّ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ حَقَّ رَبِّهِ ، وَحَقَّ نَفْسِهِ ، وَحَقْقَوْقَ الْآخَرِينَ .

• إِنَّ سَلْفَنَا الصَّالِحَ جَعَلَ الْآخِرَةَ أَوَّلًا وَالدُّنْيَا ثَانِيًّا ، وَأَبْنَاءُ أَهْلِ زَمَانِنَا فَعَلَوْا بِعْكَسِ ذَلِكَ . يَقُولُ الْإِنْسَانُ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ هَمَّهُ الدُّنْيَا ، الْمَالُ ، التِّجَارَةُ ، الطَّعَامُ ، الشَّرَابُ ... هَمَّهُ أَنْ يَجْمِعَ مِنْ حَطَامِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَجْعَلُ الْآخِرَةَ مِنْ صَلَاتِهِ وَعِبَادَةِ درجة ثانية .

هذه حقيقة لا يجوز لنا أن نتجاهلها ، فهي التي أُوصَلَتْنَا إلى الانحطاط الذي نراه ، أصبح المسلم بعيداً كُلَّ البعد عن الدِّين وعن الحياة الروحانية ، انغمَسَ في الدنيا إلى شحْمِتِي أُذْنِهِ ، وأصبح الدِّين عندَه عبارة عن شكل وَهِيَةٍ ، وأصْبَحْنَا لَا نُفَكَّرُ فِي الْآخِرَةِ عملياً؛ لأنَّا نَسِينَا الموت أو تَنَاسِينَا ، نَسِينَا فِعْلَ الخَيْرِ وَالطَّاعَةِ وَالسَّيْرِ فِي درب الْآخِرَةِ . فَالْمِيزَانُ فِي الإِسْلَامِ هُوَ التَّقْوَى وَلَيْسَ الْمَادَةُ .

• لَيْسَ النَّصْرُ بِالْعَدَدِ وَالْعُدَدِ ، إِنَّمَا النَّصْرُ بِـ ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ) ، يُؤْتَيْهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَيُؤْدَبُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا خَرَجَ عَنْ حَظِيرَةِ تَقْوَاهُ .

## التقوى سبب لرسوخ العلم :

- المتعلم يحتاج إلى صفاء السريرة ، والابتعاد عن المعصية وعن المخالفات ليثبت العلم ، لا سيما العلم الديني ، فكلّما ازداد صفاؤه ازداد حفظه ، وكلّما بعُدَّ عن المعاصي والمخالفات كلّما قَرُبَ مِنَ الأنوار الإلهية والنفحات الربانية . قال الشافعي :

شَكْوَتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي      فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمُعَاصِي  
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ      وَنُورُ اللَّهِ لَا يُهْدِي لِعَاصِي

## العمل الصالح خير زاد :

- إنَّ الْعِزَّةَ لَا يَدُومُ ، وَإِنَّ الْجَاهَ لَا يَدُومُ ، وَإِنَّ الْمَالَ لَنْ يَدُومُ ، وَإِنَّ وَلْدَكَ لَا وَلَنْ يَنْفَعُكَ أَبْدًا ، إِنَّمَا النَّافِعُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَتْ ذَاتُهُ وَصَفَاتُهُ . فَهَلْ وَثَقْتَ الْعَلَاقَةَ بَيْنِكَ وَبَيْنِهِ تَعَالَى ؟
- الصلاة تُوصِّلُ إلى نصف الطريق ، والصوم يُوصل إلى باب الملك ، والصدقة تُدْخِلُ على الملك وتَفْتَحُ الباب على مصراعيه .
- حُبُّ الْمَسَاكِينِ عِبَادَةٌ وَطَاعَةٌ وَقُرْبَةٌ .

## الحمد لله تعني العِرْفَانَ بِنِعَمِ اللهِ :

- الشمن الذي أُمِرْنَا أَنْ نَدْفَعَهُ إِذَا أَكَلْنَا أَوْ شَرَبْنَا هُوَ الْحَمْدُ لِلَّهِ .
- مطلوبٌ مِنَّا أَنْ نَشْكُرْ نِعَمَ اللهِ عَلَيْنَا بَعْدِ مُخَالَفةِ أَوْامِرِهِ وَطَاعَتِهِ ؛

كَيْ تَدُومُ وَتَكُثُرُ ، وَيُبَيِّنُنَا اللَّهُ دُنْيَا وَأَخْرِي .

• إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ ، لَكِنْ بِدُونِ تَكْبِيرٍ وَتَعَالٍ عَلَى النَّاسِ .

• أَنْوَاعُ الشُّكْرِ كَثِيرَةٌ ، وَأَنْوَاعُ الْمَحَمَّدِ كَثِيرَةٌ ، إِنَّمَا حَقِيقَةُ الشُّكْرِ أَلَا تَسْتَعِينَ بِشَيْءٍ مِّنْ نِعْمَتِهِ تَبَارِكُ وَتَعَالَى عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، فَالاِسْتِعَانَةُ بِالنِّعْمَ على الْمُعْصِيَةِ نُكْرَانٌ لِلشُّكْرِ ، وَلِجَمِيلِ اللَّهِ عَلَيْنَا .

• إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ الْمُسْلِمِينَ بِالإِيمَانِ ، ثُمَّ ابْتَلَاهُمْ بِهَذِهِ الدُّنْيَا وَبِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ مَفَاتِنٍ ؛ وَذَلِكَ لِيَخْتَبِرَ قُلُوبَهُمْ أَيْ شَكَرُونَ أَمْ يَكْفُرُونَ ، فَمَنْ شَكَرَ فِلْنَفْسَهُ ، وَمَنْ كَفَرَ فِعْلِيهَا .

**أَبْلَغُ الشُّكْرَ أَنْ يَعْتَرِفُ الْإِنْسَانُ بِعَجْزِهِ عَنِ الشُّكْرِ :**

• إِنَّ سَلَفَنَا الصَّالِحَ كَانُوا يُحِبُّونَ اسْتِقْبَالَ الْمَصَائِبِ بِالْتَّجَمُّلِ وَالرَّضَا ، وَيَسْتَقْبِلُونَ النِّعْمَ بِالتَّذَلُّلِ وَالرَّضَا ، وَالشُّكْرِ وَالْتَّوَاضِعِ . وَأَبْلَغُ الشُّكْرَ أَنْ نَعْتَرِفَ بِعَجْزِنَا عَنِ الشُّكْرِ ، فَنَقُولُ : ( يَا مَوْلَانَا وَخَالِقَنَا ، أَنْتَ تَسْمَعُنَا وَتَرَانَا ، فَإِنَّا عَاجِزُونَ عَنْ شُكْرِكَ ، قُلْنَا هَا وَنَقُولُهَا : يَا رَبَّنَا وَحْنَ عَبْدُكَ ، تَعَوَّذُنَا عَلَى جُودِكَ وَإِحْسَانِكَ وَكَرْمِكَ ، وَأَفَضْتَ عَلَيْنَا مِنْ نَعْمَائِكَ ، فَلَنْ نُسْتَطِعَ أَنْ نُؤَدِّي شُكْرَكَ وَلَوْ سَجَدْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَشَكَرْنَاكَ الدُّهُورَ ، إِنَّمَا نَقُولُ : نَحْنُ عَاجِزُونَ عَنْ شُكْرِكَ ) .

**رُبَّ أَشَعْتَ أَغْبَرَ لَوْ دَعَا اللَّهُ لِأَجَابَ :**

• السَّمَاءُ قِبْلَةُ الدُّعَاءِ كَمَا أَنَّ الْكَعْبَةَ قِبْلَةُ الصَّلَاةِ .

• يُحِبُّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَبْدُ الْلَّهُوْرُ بِالدُّعَاءِ ، وَقَدْ يُؤَخِّرُ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ حَتَّى يَدْعُو أَكْثَرَ .

• هُنَاكَ أُنْاسٌ يَنَادُونَ بِالسُّتْهِمِ : (يَا اللَّهُ) فَلَا يُجَابُونَ ، وَهُنَاكَ أُنْاسٌ لَا يَنَادُونَ بِالسُّتْهِمِ بَلْ بِقُلُوبِهِمْ فَيُجَيِّبُهُمُ اللَّهُ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ وَاضْχَ . فَالَّذِي يَنَادِي بِلِسَانِهِ وَلَا يُجَابُ فَإِنَّهُ لَا يَزَالْ يَعِيشُ فِي عَالَمِ الْأَدْنَاسِ وَالرَّجْسِ ، وَأَمَّا الَّذِي يَنَادِي بِقَلْبِهِ وَأُجَيِّبُ فَإِنَّهُ وَصَلَ إِلَى عَالَمِ الطُّهُرِ وَالْمَلْكُوتِ .

كَذَلِكَ هُنَاكَ أُنْاسٌ بِمِئَاتِ الْآلَافِ يَقُولُونَ : (اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَاطِنِينَ) فَلَا يُجَابُونَ ، وَرَجُلٌ أَشَعَّتْ ثِيَابُهُ مَزْقَةً ، يَجِلسُ فِي طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِ الْمَسْجِدِ عَلَى الْبَابِ ، يُغْمِضُ عَيْنِيهِ وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ ذَلِيلٍ خَاشِعٍ وَيَقُولُ : (يَا رَبَّ ، إِنَّ عَبْدَكَ هُؤُلَاءِ سَأَلُوا مِنْكَ الْغَيْثَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَلَا تُخَيِّبْهُمْ يَا اللَّهُ وَيَا رَزَّاقَ) ، فَيَنْزِلُ اللَّهُ الْمَطْرَ بِرَبْكَةٍ هَذَا الْإِنْسَانُ الْمُسْعِفُ الْمُنْكَسِرُ الْقَلْبُ ؛ لَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى عَالَمِ الطُّهُرِ ، وَدَعَا اللَّهَ بِقَلْبٍ مَلَائِكِيٍّ بَعِيدٍ عَنِ الْأَرْجَاسِ .

• مِنْ شُرُوطِ الدُّعَاءِ الْمُجَابَ : أَنْ يَدْعُوَ مُعْتَقِدًا أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُهُ وَيُجَيِّبُ دُعَاهُ ، وَيَكُونُ عَالِمًا بِأَنْ لَا قَادِرٌ عَلَى حَاجَتِهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ الْوَسَائِطَ

في قَبْضته سبحانه وَمُسَخِّرَةٌ بِتَسْخِيرِهِ ، وأنْ يدعُو بِنِيَّةً صادقةً وَقُلْبٌ حاضرٌ ، وأنْ يكون مجتنباً لِأكْلِ الْحَرَامِ ، وأنْ لا يَمْلِيَ مِنَ الدُّعَاءِ .  
وَمِنْ شَرْطِ الْمَدْعُوِّ فِيهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَمْورِ جَائِزَةُ الْطَّلْبِ ، فَلَا يَدْعُو بِإِشَمٍ وَلَا قَطْيَعَةِ رَحْمٍ ، وَيَدْخُلُ فِيهَا جَمِيعُ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ .

• مِنْ عَلَامَاتِ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ : الْخُشُوعُ ، وَأَنْ تَذَرِّفُ الْعَيْنُ ، وَيَقْشُعُ الْبَدْنُ .

• الدُّعَاءُ وَحْدَهُ لَا يَنْفَعُ ، إِنَّمَا مَعَ الْعَمَلِ .

• يَقُولُ عَلَمَاؤُنَا : لَا يَقُلُ الدَّاعِيُّ : (اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ... ) ، بَلْ يُعَرِّي سُؤَالَهُ وَدُعَاءَهُ مِنْ لَفْظِ الْمُشَيْئَةِ ، فَلَفْظُ الْمُشَيْئَةِ فِيهِ نُوعٌ مِنَ الْاسْتِغْنَاءِ عَنْ مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَعَطَائِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

• دَعْوَةُ الْمُظْلُومِ تُخْرِقُ السَّمَاوَاتِ ، أَمَّا دَعْوَةُ الظَّالِمِ فَتُرَدُّ وَتَنْقَلِبُ عَلَى صَاحِبِهِ .

**الْمَسِيرُ الصَّحِيحُ :**

• إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَخَلَقَ لَهُ عِقْلًا لِيُمَيِّزَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَلِيَعْرِفَ فِيهِ النُّورَ مِنَ الظَّلَامِ ؛ لَذَا عَاقِبَهُ تَعَالَى عَلَى فِعْلِ السَّيِّئَاتِ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ عَلَى فِعْلِ الْحَسَنَاتِ .

• إنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ اخْتِيَارًا وَعُقْلًا ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ الْخَيْرَ وَتَعْرِفُ الشَّرَ ، فِيمَنِ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ كُعَاقِلٌ بِالْغَيْرِ أَنْ تَتَّبِعَ طَرِيقَ الْخَيْرِ ، وَأَنْ تَبْتَدِعَ عَنْ طَرِيقِ الشَّرِ ، فَإِذَا فَعَلْتَ فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ . وَإِنْ تَرَكْتَ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَاتَّبَعْتَ طَرِيقَ الشَّرِ ، فَأَنْتَ إِنْسَانٌ سِرْتَ فِي طَرِيقِ الشَّقاوَةِ أَعَذَّنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَافُورًا ﴾ ﴿٢﴾ - الاشتراك .

• ينبغي للعقل ألا يُفقد من إحدى ثلات مواطن : موطن يَعْرِفُ فِيهِ حَالَهُ لِلأَمَامِ هُوَ أَمُّ الْخَلْفِ . وَموطن يَخْلُو فِيهِ بِتَأْدِيبِ نَفْسِهِ وَإِلْزَامِهَا مَا يَلْزَمُهَا ، وَيَنْتَقِصُ فِيهِ عَلَى مَعْرِفَتِهَا . وَموطن يَسْتَحْضُرُ فِيهِ عَقْلَهُ بِرَؤْيَا مَجَارِي التَّدْبِيرِ عَلَيْهِ ، وَكَيْفَ تُقلِّبُ فِيهِ الْأَحْكَامُ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ .

• شَقْوَةُ الْإِنْسَانِ تُوصِّلُهُ إِلَى الْحَجْبِ الْكَثِيفَةِ ، كَطَاعَتْهُ لِلشَّيْطَانِ وَالنَّفْسِ وَالْهَوْيِ ، وَمَتَى الْإِنْسَانُ أَعْطَى نَفْسَهُ لِلْاسْتِهْتَارِ الرُّوحِيِّ كَانَ كَذَرَّةُ زَوَابِعِ كَبِيرَةٍ مِنَ الْهَوَاءِ تُلْقِيَهُ حِيثُ أَرَادَتْ ، إِنَّمَا الْمَحَافِظُ لَا يُعْطِي أُذْنَ قَلْبِهِ لِإِبْلِيسِ وَلِلنَّفْسِ وَالْهَوْيِ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ .

• سُئِّلَ شِيخُنَا : أَيْهُما أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ ، الْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ أَمُ الْإِلْكْتَرُونِيُّ ؟ فَقَالَ لِلسَّائِلِ : مَنِ اخْتَرَعَ الثَّانِي وَمَنْ أَوْجَدَ الْآخَرَ ؟ فَقَالَ لَهُ : الْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ هُوَ الَّذِي أَوْجَدَ الْعَقْلَ الْإِلْكْتَرُونِيَّ ، فَقَالَ : إِذَا أَنْتَ أَجْبَتَ

نَفْسَكَ ، العَقْلُ الْكَبِيرُ هُوَ الَّذِي أَوْجَدَ الْعَقْلَ الصَّغِيرَ ، فَهَذَا الْعَقْلُ الْإِلْكْتَرُونِيُّ أَمَامُ الْعَقْلِ الَّذِي صَنَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى صَغِيرًا جَدًّا ، إِنَّمَا الْعَظَمَةُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْجَدَ عَقْلًا هَذَا لِلْإِنْسَانِ الَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يَخْتَرِعَ الْعَقْلَ الْإِلْكْتَرُونِيَّ .

- العقل لا علاقة له مع الأحكام الشرعية ، دَعْ عَقْلَكَ عَنْكَ وَخُذِ النصوص .

### التَّرَوُّيُّ فِي الْأَمْرِ فَضِيلَةٌ :

- لَا يَكُمُلُ عَقْلُ الرَّجُلِ حَتَّى يَحْذَرَ مِنْ صَدِيقِهِ .
- لَيْسَ الْعَاقِلُ مَنْ يَحْتَالُ لِلأَمْرِ بَعْدَ وُقُوعِهِ ، إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ يَحْتَالُ لِلأَمْرِ قَبْلَ وُقُوعِهِ ، فَإِنَّ خَيْرَ الرَّأْيِ خَيْرٌ مِنْ فَطِيرَهُ .
- الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا فِي تَعْجِيلِ فِعْلِ الْخَيْرِ : كَتَعْجِيلِ الصَّدَقَةِ ، وَالصَّلَاةِ ، وَفِعْلِ الْمَعْرُوفِ ....

### الله الموفق للصواب :

- الْعَمَلِيَّةُ لَيْسَ بِعَمَلِيَّةٍ عَقْلٍ وَحْدَهُ ، حِيثُ الْعَقْلُ وَحْدَهُ لَا يَعْمَلُ شَيْئًا ، إِنَّمَا الْعَمَلِيَّةُ لَابْدَلُهَا مِنْ تَوْفِيقٍ وَمِنْ جَذْبَةٍ إِلَهِيَّةٍ ، وَأَعْنَى بِالْجَذْبَةِ الإِلَهِيَّةِ الْطَّلْبَ ، فَالْمَائِدَةُ لَا يَأْتِيهَا إِلَّا الْمَدْعُوُونَ الْمُوْفَقُونَ ، وَالْمُوْفَقُ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا كَامِلًا لِلْحَقِّ .

• إن ذرَّةً مِنَ التوفيق خيرٌ مِنْ ملءِ الدنيا مِنَ العقول ، فالعقل وحده لا يستطيع أن يصل إلى الله تعالى ، ولو استطاع لَمَا أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْنَا الرُّسُلَ ، فَالْأَنْبِيَاءُ أَتَوْ لِيُبَيِّنُوا لَنَا الطَّرِيقَ ، وَلِيَلْقَوْا الْأَضْوَاءَ الْكَامِلَةَ أَمَامَ طَرِيقِ الْآخِرَةِ لِيُسِيرَ النَّاسَ عَلَيْهِ .

• لِكُلِّ شَيْءٍ جَوْهَرٌ ، وَجَوْهَرُ الْإِنْسَانِ عَقْلُهُ ، وَجَوْهَرُ الْعَقْلِ التَّوْفِيقُ .  
 • طَرِيقُنَا سَهْلٌ وَصَعْبٌ ، سَهْلٌ لِمَنْ سَهَّلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ، لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِيَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَصَعْبٌ لِمَنْ لَمْ يُوْفَقْ لِذَلِكَ .  
 نرفع إلى الله الكرييم بلوانا ، ونشكو إليه أمرنا ، على أن يحفظنا ويوصلنا إلى دار السلام بسلام إن شاء الله تبارك وتعالى .  
 • إِذَا تَدَارَكَتْ الْأَلْطَافُ فَهَنِئْ أَلَّكَ ، فَأَنْتَ الْمُقَرَّبُ فِي سَائِرِ حَرَكَاتِكَ وَسَكَنَاتِكَ .

• التَّوْفِيقُ هُوَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ حُبَّ الطَّاعَةِ .  
 • الْعَبْدُ الْمُوْفَّقُ هُوَ الَّذِي وَصَلَّى إِلَى الْمَحَافَظَةِ عَلَى نَفْسِهِ شَهِيقًا وَزَفِيرًا .  
 • الْمُوْفَّقُ مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ وَقَلْبُهُ خَائِفٌ مِنْ عَدْمِ الْقَبُولِ .  
 • الْمُؤْمِنُ الْمُوْفَّقُ هُوَ الَّذِي يُطَبِّقُ عَلَى نَفْسِهِ مَا عَرَفَ مِنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ .  
 • عَلَى الْمَرْءِ الْمُوْفَّقِ إِذَا فَعَلَ طَاعَةً أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ الَّذِي وَفَّقَهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَاسْتَعْمَلَهُ فِي مَحَالِ الْخَيْرِ .

• أَوْلُ الْبَعْدِ هُوَ الْبَعْدُ عَنِ التَّوْفِيقِ ، وَمَتَى بَدَأَ الْإِنْسَانُ يُفْلِسِفُ لَنَفْسِهِ

بُعْده وتخلفه ، ويَبَرِّ لذاته ويقنع نفسه بالبُعْد ، فهذا أول البُعْد عن التوفيق .

### التَّخْلُقُ بِأَخْلَاقِ الصَّالِحِينَ :

• لَمَّا نَقَلَ شِيخُنَا حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ الْإِخْرَانِ الْمَرِيدِينَ قَصِيْدَةً لِلْغَوْثِ أَبِي مَدِينَ مَطْلَعُهَا وَعُنوانُهَا :

ما لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا صُحبَةُ الْفُقَرَاءِ هُمُ السَّلَاطِينُ وَالسَّادُونُ وَالْأُمَّارُ عَلَّقَ عَلَيْهَا قَائِلاً : آمَلُ أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّاتِ ، وَأَنْ نَتَصِيفَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْمَعْنَى الَّتِي مَا إِنْ عَمِلَ بِهَا الْمَرِيدُ رَقَّتْ رُوحُهُ ، وَسَمَّتْ نَفْسُهُ ، وَأَصْبَحَ إِنْسَانًا مَلَائِكَيًا يَذُوقُ الْحَقِيقَةَ ، وَيَشْرُبُ مِنْ مَنْهَلِ أَهْلِ الْعِرْفَانِ وَأَرْبَابِ الْقُلُوبِ ، وَيَسِيرُ عَلَى خُطَى رَجَالٍ عَرَفُوا اللَّهَ تَعَالَى بَعْدَ أَنْ عَرَفُوا أَنفُسَهُمْ .

### • الاقتداءُ بِأَهْلِ الْفَضْلِيَّةِ فَضْلِيلَةُ .

• نَحْنُ نُرِيدُ طَالِبَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ ، مَكْفِيًّا مِنَ الدَّاخِلِ ، وَغَنِيًّا بِقُلْبِهِ بِالْقَناعَةِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ . وَأَنْ يَكُونَ نَمُوذْجًا في الْأَخْلَاقِ ، بِحِيثُ إِذَا ذَكَرَهُ النَّاسُ فَلَا تَعْلِيقٌ لَهُمْ عَلَيْهِ .

• لَيْتَهُمْ يَقُولُونَ بَدْلًا ( حَفِظُوا عَلَى جَمَالِ مَدِيْتِكُمْ ) كَلْمَةً أَبْلَغَ مِنْهَا : ( حَفِظُوا عَلَى أَخْلَاقِ مَدِيْتِكُمْ إِسْلَامِيَّةً ، حَفِظُوا عَلَى نَظَافَةِ

قلوبكم ) . فمتى حافظَ المرء على نظافة قلبه ، بِنَفْسِ الْوَقْتِ يُحَافِظُ على نظافة مديته .

- آباؤنا قبل أنْ يحاربوا بالسَّيفِ حاربوا بالأخلاق والقيم .
- مثل سَيِّءِ الْخُلُقِ كالفخار المكسور ، لا يُنْتَفَعُ به ولا يَعُود طيناً .
- الذي يُجَمِّلُ الفتاة الحياء ، والأدب خيرٌ منَ الذهب .

الإصلاح الاجتماعي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

لو نَظَرْتُم نظرةً تاريجية إلى مُهِمَّةِ كُلِّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ مِنْ عَهْدِ أَبِينَا آدَمَ وَإِلَى عَهْدِ سَيِّدِ الْمَرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لَوْجَدْتُم مُهِمَّتَهُمْ الْوَحِيدَةَ أَنْ يَدْلِلُوا النَّاسَ عَلَى الْخَيْرِ ، وَأَنْ يُبَعِّدُوهُمْ عَنِ الْشَّرِّ . وَبِلِفْظٍ آخر : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

• ديننا ليس حِكْرًا على فئَةٍ مُعِيَّنةٍ كما كان يَفْعَلُ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ ، إنما ديننا والله الحمد دينُ للجميع ، يَسْتَطِيعُ كُلُّ مُسْلِمٍ مِنْا أَنْ يَقُولَ قَوْلَةُ الْحَقِّ دُونَ أَنْ يَهَابَ أَحَدًا .

• الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو العمود الفقري للأمة ، وهو رسالة المرسلين والنبيين وخلفائهم إلى يوم الدّين .

• سفيتنا تَقْوَى على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فالامر بالمعروف هو عماد بقاء كُلِّ مجتمع ، وأيّ مجتمع يَخْلُو مِنَ الْأَمْرِينَ

بالمعروف والناهين عن المنكر فإنما هو معرض للزوال .

• الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر هم البناء في هذا المجتمع ،  
وهم كالنخاع الشوكي في جسم الإنسان .

• لِلأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أقسام ثلاثة : أولاً أن نزيل المنكر  
بأيدينا ، ثانياً أن نقول بأسنتنا ، ثالثاً أن ننكر بقلوبنا .

ففي بيوتنا نزيل المنكر بأيدينا ، وإذا مررنا عند أصدقائنا وإخواننا  
دعوناهم إلى الحق ونهيئهم عن المنكر بأسنتنا . وفي بعض المجالات  
لا نستطيع أن نزيل بأيدينا ، ولا أن نأمر بأسنتنا كذلك ، فما علينا  
إلا أن نقول بقلوبنا : ( اللهم إن هذا منك لا نرضى به يا رب العالمين ) .  
قال رسول الله ﷺ : " مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مِنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ  
فبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي قَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَافُ الإِيمَان " <sup>(١)</sup> . وهنا  
قوله : ( أضعف الإيمان ) ، أي في ذلك الزمان .

• غلاظة القلب واللسان لا تعلمان في الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر ، إنما تبعidan المسلمين عن الدين ، قال تعالى : ﴿ فِيمَا رَحْمَةٌ مِنَ  
اللَّهِ لِنَتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظًا الْقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ - العنكبوت : ١٥٩ .

(١) : رواه مسلم ، والترمذى ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجة ، وأحمد في  
مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ، وأبو عوانة في المستخرج ، وعبد  
ابن حميد في مسنده ، والطيالسي ، وأبو يعلى ، وأبو نعيم ... وغيرهم .

- إنَّ ديننا هذا لا يصلحه أَنْ نُسْكِنَ عن المنكر ، أَنْ نَرَاه وَنَفْعَلُه ، إنما يصلحه إذا رَأَيْنَا المنكرَ أَنْكَرْنَاه ، وإذا رَأَيْنَا فاعلَ خَيْرٍ أَيْدَنَاه . على هذا قام إسلامنا ، وبهذه الأوصاف تَوَسَّعَتْ رُقْعةُ بلادنا ، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أَتَصَفَ آباؤنا وأجدادنا .
- ما وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ مِنَ الانحطاط والتَّدْهُور واللامبالاة هو بسبب إِماتَةِ روح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قلوب الناس المؤمنين ، فالْأُمَّةُ محفوظةٌ مِنْ عدوَها طالما يُؤْمِرُ فيها بالمعروف وُينهى عن المنكر .
- إنَّ الْأُمَّةَ التي تُرِيدُ أَنْ تَرَى مَكَانَهَا تَحْتَ الشَّمْسِ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ أَنْ تَجِدَ مُصْلِحِينَ يَأْمُرُونَ بالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ .
- الجهاد في سبيل الله مُتَعَلِّقٌ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا تَسْتَغْرِبُوا مِنْ كلامي ، فالْأُمُورُ كُلُّها في الإسلام مرتبطة ببعضها كِعْقِدٍ ، إذا حلَّتْ عُقْدَهُ واحدةً منه حلَّ العِقدُ كُلُّه .
- إذا اجتمع كُلُّ واحِدٍ منا يَعْمَلُ لِإِصْلَاحِ الْمَجَمِعِ بَعْدَ إِصْلَاحِ نَفْسِهِ ، فإنَّ الضمير قد عاد إلى الأمة الإسلامية .

**الدِّين النَّصِيحَة :**

- لقد تَعَوَّدَ النَّاسُ أَنْ يُقَدِّمَ بعْضُهُ لبعضٍ في بعضِ المناسبات هدايا ،

وأعظم هدية تقدّمها لأخيك هي النصيحة والكلمة الطيبة ، وأن تدلّه على الخير ، وأن تُحدّره من نهاية المخالفات .

- المطلوب أن لا نسكت عن منكر واحد ، لكن بالكلمة الطيبة .  
فللنصيحة أسلوبٌ ووقتٌ مناسب ، ولا بد من وجود قلبٍ محبوبٍ للآخرين لقبولها .

### الحكمة ضالّة المؤمن أينما وجدتها التقطها :

- الحكمة ضالّة المؤمن أينما وجدتها التقطها ، فقد يأتينا غلامٌ ومعه حكمة تنفع البلاد بأكملها فنأخذها ، وقد يأتينا شيخٌ ومعه حكمة استفادها من التاريخ فنتعلّمها منه ، وقد تأتي إلينا امرأة ومعها حكمة تنفعنا فنأخذها ونتعلّمها ، وكذلك نسمع قول أعدائنا ونأخذ منهم ما ينفعنا .

- من الحكمة أن نتكلّم مع الآخرين بلغتهم وبما يفهمون ، وأن نعامل الناس بمستواهم ، وأن لا نُكثِّر من مجالسة الناس لأنها تُميّز القلوب .

- لا عيب في تعلّم الحسن من غير الإنسان ، فمثلاً الوفاء من الكلب ، والليونة من الشاة ، والصبر من البعير .

- من قل كلامه كثُرت حكمته وتفجّرت ينابيعها ، ومن كثُر

كلامه كثُرَ خطأه.

- الاشتغال بالعبادة يُورثُ الحكمة ، ومنْ يؤتَ الحكمة فقد أُوتيَ خيراً كثيراً .

### التربية الصحيحة :

- إنَّ بناء مدينتِي كاملة بما فيها مِنْ حدائق ، وعمارات ، وشوارع ... أَيْسَرَ بكثيرٍ مِنْ بناءِ رجل واحد وتربيته التربية الإسلامية الصحيحة ، بحيث أَنْ تَوَلِّى جميعَ أموره منذ صغره . فوالله لَا كُلُّ الحجارة الصَّلدة بالأسنان وجَعْلُها كالدقيق أَيْسَرَ مِنْ ذلك .

والأمر قد يكون سهلاً إذا صفا الجو ، لا كما نرى اليوم الكل ضد الدين : المجتمع ، والمدرسة ، والنادي ، والأسواق ... كلُّها تُربَّى كما تُريد الماسونية لا كما يُريد الإسلام .

وإنَّ بناء الإنسان ينقسم إلى قسمين : الأول أنْ تَوَلِّى بناءه منذ نعومة أَظفاره ، والثاني وهو الأصعب بناءً مَنْ شَبَّ على شيءٍ ، ومنْ أَجل البناء لا بدَّ منَ الهدم أو لَا ثم يكون البناء .

- قِلَّةُ الأدب لا يكون معها الفتوح ، فقِلَّةُ الأدب والفتاح لا يجتمعان .
- فساد الانتهاء مِنْ فساد الابتداء ، أي كُلُّ ما بُنِيَ على فسادٍ انتهى بفساد .
- مَنْ عاش على شيءٍ مات عليه ، ومنْ مات على شيءٍ بُعِثَّ عليه .

على المرء أن يشتغل بالآثم :

• ما رأيت مثل النّار نام هاربها ، ولا مثل الجنة نام طالبها .

لولا المُرَبِّي ما عَرَفْتُ ربِّي :

• لا بد للمرء المسلم من أن ينشأ على يد شيخ عارف صادق ؛ ليُهذبَ له روحه ، ويُدلّه على موارد الخير وطريق الجنة .

الشيخ دليل لك على الله :

• طريقنا يحتاج إلى الدليل ؛ لذا أَرْسَلَ الله لنا الرُّسُل لأنهم الأَدِلَّة على الله ، وختّمهم باتج الأنبياء سيدنا محمد ﷺ ، وبعده فإن السالكين قبلك هم الأَدِلَّاء ، ومهما كنتَ حَذِقاً فلن تستطيع أن تَسْلُكَ هذا الطريق بدون دليل . إنه دربُ الله يحتاج إلى معرفة ودرایة ، إلى نورٍ وثبات ، إلى تَحْمُلٍ بما تَعْنِيه الكلمة . ينالك على الطريق أذىً كثير ، وتشاهد أمامك أضراراً وصعاباً وعقبات ، فلا بدّ منْ أن تصبر على اجتيازها حتى تتجاوزها إنْ شاء الله سبحانه .

• الطريق المستقيم يكون بالشيخ الصادق الموجّه ، الأب المربّي ، الوراث الحمدي ، الذي يدلّ على الله ، والذي يوّحد أقدامنا في هذا الزمان على الحق . وفي يومنا الآن أصبح قليلاً كالكبريت الأحمر .

• لا يجوز لك أن تأخذ شريعتك وحقيقةتك إلا من إنسان مشهود له

بأنه صادق ومستقيم ، وأنه لا يميل عن الحق ولا يبيع الدين بالتين ، ولا يُتاجر بالإسلام . لِمَنْ ذاقَ وَعْرَفَ ، وَطَبَّقَ عَلَى نَفْسِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا . بذلك تكون قد أستَقِيَنا مِنَ النَّبَعِ السَّلِيمِ ، وَطَعَمْنَا مِنَ الزَّادِ الصَّحِيحِ ، لَا سِيمَّا فِي هَذَا الزَّمَانِ وَالْقَوْالُونَ كَثُرٌ ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ قَلِيلٌ .

• إِنَّ مَهْمَةَ الشَّيْخِ إِيصالِ الْمُسْلِمِ إِلَى النَّبَعِ الْأَصْلِيِّ ، فَهُوَ الدَّالُ عَلَى ذَلِكَ الْكَنْزَ ، وَالْعَطَاءُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .

وَلَا عِبْرَةُ لِزَمْنِ جَلْوَسِ الْمَرِيدِ عَلَى الشَّيْخِ ، إِنَّمَا الْعَبْرَةُ بِصِدْقِ هَذَا الْمَرِيدِ مَعَ الشَّيْخِ ، فَالصَّادِقُ بِمَدْدَةِ قَلِيلَةٍ قَدْ يَتَجاوزُ مَرَاتِبَ عَالِيَّةٍ ، وَذَلِكَ بِتَسْلِيمِهِ ، وَصِدْقِهِ ، وَصَفَاءِ سَرِيرَتِهِ .

وَدَائِمًاً يَا أخِي يُقْبِلُ عَلَيْكَ شِيْخُكَ وَيَعْطِيَكَ بِقَدْرِ اسْتَعْدَادِكَ وَتَحْمِلُكَ ، كَالْوَلَدِ الصَّغِيرِ تُعْطِيهِ أُمَّهُ شَيْئًا مِنَ الْحَلِيبِ ، وَلَا يَحُوزُ أَنْ تُقَدِّمَ لَهُ الْلَّقْمَةُ الَّتِي يَغْصَّ مِنْهَا .

• لِيَعْلَمَ الْمَرِيدُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ بَابُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَّ الشَّيْخَ هُوَ الَّذِي يَدْلِلُ عَلَى مَا قَالَهُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَمِنْ هَنَا تَعْرِفُ حَجْمَ الْمَسْؤُلِيَّةِ ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ اعْتِقَادُكَ بِهِ وَحْبَكَ لَهُ مَا يَوْصِلُكَ إِلَى التَّسْلِيمِ التَّامِ .

• مَلَازِمَةُ الشَّيْخِ لَهَا تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ عَلَى حَيَاةِ الْمَرِيدِ ، وَكَلِّمَا كَانَ مَلَازِمًا لَهُ أَكْثَرَ اسْتَفَادَ مِنْهُ أَكْثَرَ ، وَتُصَبِّيهِ بِرَبِّاتِهِ .

- الذي يُستقيم ويصبر مع شيخه في النهاية ينال كثيراً ، وهو المستفيد منَ الآداب والأخلاق ، ومنْ معاملته ودعواته ، ودائماً نَظرُ الشيخ عليه يكون أكثر . كُل ذلك ببركة الاتّباع وعدم التّهاون مع الشيخ .
- إنَّ منفعة المريد على قدر اعتقاده بالشيخ ، فكلما اعتقد أكثر كلما استفاد أكثر منْ فعله وقوله .
- الشيخ يُمثّلُ العِلْم والشريعة والحقيقة ، إنْ أَعْطَيْتَه كُلَّكَ أَخَذْتَ بعضَه ، كالعلم تماماً ، حيثُ الشيخ إِناء العلم .  
هناك كثيرون يقولون : إنَّ الشيخ لا يعطيانا ، وينسون النظر إلى أنفسهم ولا يقولون : إنَّا ما أَعْطَيْنَا لَنَا خذ ! فإذا أردتَ أنْ تكون مُنصِفاً فاسأْلُ نفسك : ماذا أعطيتُ أنا للشيخ ؟ هل أعطيتُ واحداً منْ مليون مِمَّا أعطاه الصحابة لرسول الله ﷺ ؟ فلا بدَّ أنْ تُعْطِيَ لتأخذ ، لا بدَّ منَ العطاء لتنازل عطاء الحب ، عطاء التَّفْويض والتَّسليم .
- إنَّ تَحَقَّقَنا الكمال في الشيخ والوصول ، وأنه على قدم رفيع منَ الشريعة والحقيقة ، فلا بدَّ منَ الإخلاص والمحبة له .
- لا تُخْرِجوا الشيخ عن حَدِّه في اعتقادكم ، اعتقادنا بالنبي ﷺ أنَّ لا تُخْرِجَه عن كونه عبداً ، والشيخ هو إنسانٌ مخلوقٌ يأكل ويشرب ، وينام ويتزوج ، إنما بإكرامِ الله تعالى وَصَلَ قبلك ويريد أنْ يُوصِلك ، هو وَصَلَ وَعَرَفَ الله تعالى ، وَعَرَفَ النبي ﷺ ،

وُيريد أَنْ يُعْرِّفَكَ ، فَيَقِنُ بِمَسْتَوَاهُ الْبَشَرِيِّ .

• مَا تُشَاهِدُ مِنَ الشِّيخِ فَهُوَ مَقَامُكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، وَكُلُّمَا ارْتَفَعَ مَقَامُكَ ارْتَفَعَ شِيخُ بَعِينَكَ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ .

• لَيْسُ الْطَّلَبُ أَنْ تَرَى الْمَاءَ ، إِنَّمَا الْطَّلَبُ أَنْ تَشْرَبَ الْمَاءَ وَأَنْ تَغْبَّ مِنْهُ حَتَّى تَرْتَوِي . فَالْمَقصُودُ أَنْ نُعِيشَ مَعَ مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ الشِّيخُ مِنَ النَّفَحَاتِ الرُّوحِيَّةِ عَمَلِيًّا بِأَرْوَاحِنَا وَبِكُلِّنَا ، أَنْ نَبْكِي إِنْ كَنَّا مُفْرَطِينَ ، وَأَنْ نَتُوبَ وَنَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، لَا أَنْ نَأْخُذَ هَذِهِ الْجَلَسَاتِ رَفَاهِيَّةً وَلَا إِضَاعَةً لِلوقْتِ ، لَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ نَنْظُرَ أَينَ نَحْنُ مِنْ هَذَا؟ أَيْنَ قَدَمْنَا مِنْ ذَلِكَ؟ فَعِنْدَنَا الإِيمَانُ وَالْعِقِيدَةُ ، عِنْدَنَا الْحَيَاةُ الْأَبْدِيَّةُ السَّعِيدَةُ التِّي عَاهَدَنَا عَلَيْهَا وَبَأَيْنَا ، فَسَيِّرُوا وَلَا تَلْتَفِتُوا .

• إِنَّ الشِّيخَ الصَّادِقَ يَبْذُلُ كُلَّ جَهَدٍ لِيَرْفَعَ مِنْ مَسْتَوَى الْمَرِيدِ إِلَى الْمَسْتَوَى الْلَّائِقِ بِهِ رُوحِيًّا وَجَسْمِيًّا وَاجْتِمَاعِيًّا ، وَفِي شَتَّى أَمْوَارِ دُنْيَا وَآخِرَتِهِ .

• إِنَّ الشِّيخَ الصَّادِقَ الْعَامِلُ هُوَ الَّذِي يَغَارُ عَلَى تَلَامِيذهِ كَغِيرِهِ عَلَى أَحَبِّ النَّاسِ عَنْهُ ، فَتَغْيِيرُ مَشْرَبِ التَّلَمِيذِ قَدْ يَؤْدِي إِلَى نَكَسَاتٍ لَا تُحَمِّدُ عَقْبَاهَا . وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنْ لَا نَحْتَرِمَ الْآخِرِينَ ، بَلْ نَحْتَرِمُهُمْ وَنُؤْفِّهُمْ لَكُنْ نَكُونُ مَعَ شِيخِنَا دَائِمًا إِلَى مَا لَا نَهَايَةَ ، مَعَهُ نَرْعَى الْوِدَادَ بِالصِّيفِ وَالشَّتَاءِ ، بِالصَّحةِ وَالْمَرْضِ ، بِالْغُنْيِ وَالْفَقْرِ ، بِالْيُسْرِ

- والعُسر ، بأنفسنا وأموالنا ، بأوقاتنا وبكل ذراتنا . ولا أَحِبْ أن يكون هذا الانطلاق عاطفياً ، بل عن عقيدة وإصرار ، نَسِير دون التفات .
- إذا تَغَيَّر المشرب ضاع المريد وتعَكَّر بحره ، وإنَّ مَثَلَ الشِّيخ الصادق كَمَثَلَ الأم الحنون التي تُريد مصلحة أبنائها ولو كان على حساب نفسها ، فافهمْ والزَّمْ .
  - كُلُّ واحدٍ مِنَ المریدین أَصَوْرَه بالطفل الصغير الذي يَرَى التفاحة جميلة لكنها مسمومة ، هو يَكِي ليأكلها حتى لو أَدَتْ إلى موته . والشِّيخ مَثَلُه كالأم الرَّحوم ، أَنتَ تنام وهو يَسْهُر يَنْاجي رَبَّه ، يَسْأَلُه أَنْ تكون بخير ، وأنْ يحفظك ويُبعِدك عن هذه التفاحة - أعني الشهوات - .
  - هذه الجلسات هي الزاد النافع ، لا أقول : ( مجلسُ عِلْمٍ خَيْرٌ مِنْ عبادة ستيين عاماً ) ، بل أقول : ( خيرٌ مِنْ عبادة ستمائة عام ) ، لأنَّا نُحيي الدين ، نُحيي السنَّة ، نُحيي السيرة ، نُحيي الطريقة التي كادت أنْ تُفقد في وقتنا وزماننا هذا . فَمَنْ وُفِّقَ لِمِثْلِ هذه الجلسات فذاك بتوفيقِ مِنَ الله تعالى وفضْلِ منه ، فعليه أَنْ يكون مِنَ الثابتين والشاكرين .
  - الفناء في الشِّيخ مُقَدَّمةُ الفناء بالله تعالى ؛ لأنَّ الفناء بالشِّيخ هو الفناء بالنبي ﷺ . وإنَّ الذي يوصلك إلى الفناء بالشِّيخ كثرة حبك وَتَسْلِيمك

له . فطالِبْ نفسَك كُلَّ يوم بالِتَّقدِيم للأمَام ، بِحُبِّ الشِّيخ أكثر والِتَّسْلِيم أكثر ، ومُتى وَصَلَّتَ إلى الفناء بالشِّيخ نقول لك : أنت الآن في بداية الفناء بالله تعالى .

- إنَّ حُبَّ الشِّيخ هو توفيق سماوي ؛ لأنَّ الطَّرِيق لا يكون إلَّا بعد حُبِّ الشِّيخ والتَّفَانِي به ، وهذا الحُب يقذفه الله تعالى في قلب الموفَّقين مِنْ عباده .

- حُبُّ الشِّيخ عبارة عن حُبِّ طهارة ونقاء وقداسة ، وهو أعلى وأسمى مِنْ أيِّ شيء ، فهو يوصل إلى حُبِّ الله تعالى وحبِّ النَّبِي ﷺ ، وهو حُبُّ نوراني ملائكي روحي ، يَكْبُرُ ويزداد ولا حَدًّا لِنهايته ، فتشتاق دائمًا للنظر إلى وَجْهِ الشِّيخ وإلى سماع كلامه .

- إنَّ زيارة الشِّيخ فيها ثواب حجٍ للفقراء ، وحِفْظ لِلأغنياء . وصلةُ المرِيد بربِّه تكون غالباً عن طريق شيخه .

- مجالسة الشِّيخ حِيَاةُ القلوب والأرواح .

- كثرة مجالسة الشِّيخ معرفة .

- النظر إلى وجه الشِّيخ عبادة .

- إنَّ أعداء الإسلام يحاولون إبعاد المسلمين عن إسلامهم ، وذلك بإظهار خلافاتٍ بينهم وعداواتٍ مُفْتَعِلة ، وبإيجاد أسماء إسلامية جديدة ، وطَرْحُ أقوال شاذَّةً كان قد عفا عليها الزمن . كُلُّ ذلك

لإشعال نار الفتنة بين المسلم وأخيه ، ثم ليقطفوا ثمار ثروات بلاد المسلمين بدون معارضٍ لهم . لهذا نرى الآن أناساً من المسلمين يَسْتَهْزِئُون بالشيخ ويُطْلِقُون عليه الدّعایات الكاذبة ؟ مِنْ أَجْل إبعاده عن المجتمع المسلم ، وإبعاد المجتمع المسلم عنه . أَمَا الفنانة والراقصة فإنهم يَسْتَقْبِلُونها بكل حفاوة وترحيب ، ومع هذا فِإِنَّ الْيَوْمَ أَفْضَل مِنَ الْغَدْ ، وَالْغَدْ أَفْضَل مِنَ الْذِي بَعْدَهُ ، وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَظِيمِ .

### الخوف مِنَ الله دافع للعمل الصالح :

• الملائكة يُعْمِرون الأعمار الطويلة ، وهم بروح وبدون شهوة ، وتَرَاهُم يرتجفون مِنْ خوف الله تعالى وَمِنْ خشيتِه ، فما بالك أَيُّها الإنسان وأَنْتَ تَقْتَرِفُ الذنوب والآثام ، وتقع في بعض المعاصي ، ومع ذلك تُؤْمِن نفسك ؟ ! لماذا لا تخاف ربَّك وتكون وَجْلاً مِنْ ذاتِه وَجْلاً ؟ فالعقل هو الذي يبقى دائماً خائفاً مِنْ ربه تبارك وتعالى طالما هناك شهيق وزفير ، حيث لا يَأْمُن مَكْرَ الله سوى القوم الذين خسروا الحياة والآخرة .

• لا بدّ لنا أثناء حياتنا أن نعيش بين خوفٍ ورجاء ، لأنَّ الخوف يَدْفعُ والرجاء يُطمئن . والخوف أنْ نَعْرِفَ قَدْرَ الله وما أَعَدَّ مِنَ العذاب

للمُقْصِّرين ، أمّا الرجاء فنعلم أنَّ الله غفور رحيم لِمَنْ أطاع وتاب ، ومع ذلك شديد العقاب . إنما لا بدَّ أنْ يكون الخوف أَرْجَحَ مِنَ الرجاء ؛ لأنَّه هو الذي يدفع نحو العمل .

فإذا وَصَلَ المرء إلى حالة النزاع فهنا يجب أنْ يَغْلِبَ رجاؤه على خوفه ؛ ليلقى الله وهو يَرجو رحمة ربِّه وعفوه ، ومع ذلك عليه أنْ يكون حذراً مِنَ الشيطان عند النزاع .

- خوف الله تعالى هو الطائرة التي تَحْمِلُنَا إلى الجنة والّتّعيم .

- مَنْ خاف مِنَ الله لا يخاف غيره ، بل أَخَافَ الله منه غيره ، فالخائف مِنَ الله مُتَوَكِّلٌ عليه .

- مِنْ نتائج الخوف مِنَ الله تعالى كثرة العبادة ، ودَمْع العين .

- الطريق طويـل ، والـزاد قـليل ، وما علينا إلـّا أـنْ نـكـثـر مـنْ خـوـفـ الله تعالى .

- قـصـرـ الأـمـلـ هوـ الـبـاعـثـ عـلـىـ الـخـوـفـ ،ـ وـهـوـ السـائـقـ لـحـسـنـ الـعـمـلـ .

البكاء تعبير عن حالة تكون في القلب ، إمّا خوف وإمّا فرح :

- البكاء ثلاثة أنواع : بكاء العين فقط وقد يكون مُضطـنـعاً ، وبكاء القلب فقط فأناس يَضـحـكونـ وـقـلـوـبـهـمـ تـبـكـيـ ،ـ وـبـكـاءـ الـعـيـنـ وـالـقـلـبـ مـعـاًـ وـلـاـ يـكـونـ ذـلـكـ إـلـّـاـ عـنـ إـيمـانـ وـتـقـيـ .

وهذا البكاء هو البكاء الخالي مِنَ الرياء ، ويكون في الأوقات الخاصة مِنْ خوفِ التقصير ، فالقلب يبكي والعين تُعَبِّرُ عنه . وهذا الماء هو الذي يخشى الله حَقًّا ويخشى الآخرة .

وقد يكون البكاء في بعض الأوقات لفتاح ، أو نِعْمة ينعمها الله عَزَّوجلَّ على المرءُ يُفاجأُ بها فيبكي .

- البكاء الصادق لا يكون إِلَّا عن رِقةٍ في القلب .

- دمعة العين مِنْ خشية الله هي التي تُنفع العبد في الدنيا والآخرة .

- الدّموع التي تكون مِنْ خشية الله تكون حارّة ، والتي تكون عن فرحة وهي باردة .

### مِنْ ثمرة الخوف الورع والاستقامة :

- الناس على طريق الاستقامة والفطرة ما لم يزل عنهم الخوف ، فإذا زال عنهم الخوف فقد ضَلُّوا عن الطريق وخرجوا عن الاستقامة .

- إذا أراد المرء أنْ يَعْرِفَ نفسه أنه يخاف أو لا يخاف ، فلينظر هل يَتَوَرَّ عن الابتعاد عن الأنام بظاهره وباطنه ؟ فهذا خائفٌ صادق ، وإنْ كان لا يَتَوَرَّ عن ذلك فهو خائف كاذب ، ولا بد مِنْ أنْ يُعيَدَ حسابات نفسه في الخوف ؛ لأنَّ الورع هو ثمرة الخوف ، فكلُّ خوفٍ لا يُثْمِرُ تَجْنُبَ المخالفات فليس بخوف صحيح .

## خوف الله قبل العِلم :

- الفقه سيف له حدّان ، إذا لم تستعمله في تقوى الله قادرك إلى الطرف الثاني ، فإنه يذبح ذبحاً .

والورع هو الذي يضبط الفقيه ، والذي يوقفه خوف الله تعالى ، فلا بد من الخوف من الله تعالى والورع قبل دراسة الفقه .

## الورع سُلْم النجاة :

- لا خير في فقه لا ورع فيه ، كما لا خير في صلاة لا خشوع فيها ، ولا خير في مال لا جود فيه .

• الفقه يحتاج إلى ورع وحقيقة ، وهو بدون حقيقة ينحر صاحبه .

- الذي يتَّعلَّم الفقه بدون ورع كمن يضع سكيناً على حلقومه ويذبح نفسه .

• الورع هو الأساس في تهذيب النفس ، وفي ابعادها عن التلّوث بشهوات الدنيا .

- مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ بِلَا عَمَلٍ كَانَ قَدْوَتَهُ إِبْلِيسُ ، وَمَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ كَانَ قَدْوَتَهُ فَرْعَوْنٌ ، وَمَنْ طَلَبَ الْوَرَعَ كَانَ قَدْوَتَهُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَصْفَيَاءُ .
- حقيقة الورع هو الخروج عن الشُّبَهِ ، ومحاسبة النفس مع كل خطوة .
- جلسات الله يوم القيمة هم أهل الورع والزهد .

## مراقبة الله تمنع من الخيانة :

- مَنْ خَانَ اللَّهَ تَعَالَى فِي السُّرِّ هَتَّاكَ اللَّهُ سِتْرَهُ فِي الْعُلَانِيَّةِ .
- مراقبة الله باب لدخول الجنة ، وسبب للنجاة من الدنيا والآثام .
- مراقبة الله تعالى هي صمام الأمان للمرء دنيا وأخرى .
- خير الحباء الحباء من الله تعالى ، وحقيقة الحياة من الله أن يحفظ الرأس وما حوى ، والبطن وما وعى ، وأن يذكر الموت والبلى .
- مراقبة الله تعالى يجب أن تكون أكسجين الحياة عندنا ، وإذا وصلنا إلى درجة الاستهتار فهذا يُعرّضنا إلى الخطر .
- أخي المسلم ، اعلم أنك مراقب من قبل مولاك ، وأن نبضات قلبك محسوبة عليك ، والله تبارك وتعالى يجازي كل إنسان بعمله .

## مقام الإحسان هو مراقبة الله فيسائر الحركات :

- الإسلام جعل بقلب كل واحدٍ منا شرطياً يراقبه من داخله ، وهذا الشرطي يقول له : افعل أو لا تفعل . الشرطي معك وأنت وحدك بالحجرة عندما تُسْدِلُ الستائر وتغلق الأبواب وتقول : لا أحد يراني . الشرطي معك عندما تكون في عملك ورب العمل غائب فتقول : أُمِرْتُ أنْ أُتَقْنَ عَمْلِي حَتَّى آخِذَ أَجْرِي حَلَالاً ، وإذا أخطأتَ تقدّم نفسك للمحكمة . ما أجمل هذا الشرطي ! وما أجمل الإسلام !

الشرطـي الداخـلي هو الإيمـان وما يـسمـونه الـيـوم بالـضمـير ، وما أـحـوـجـنا إـلـيـه في عـصـرـنـا . قال النـبـي ﷺ عـنـدـمـا سـأـلـه جـبـرـيلـعـنـ الإـحـسـان : " أـنـ تـعـبـدـ اللهـ كـأـنـكـ تـرـاهـ ، فـإـنـ لـمـ تـكـنـ تـرـاهـ فـإـنـهـ يـرـاكـ " <sup>(١)</sup> .

### أعظم الحسرات حسرة الغفلة :

- كـلـ المـعـاصـي الـتـي تـقـعـ فـي حـاضـرـنـا وـوـقـعـتـ فـي المـاـضـي ، وـسـتـقـعـ فـي المـسـتـقـبـلـ تـسـبـبـتـ عنـ الغـفـلـةـ عـنـ اللهـ تـعـالـى ، فـإـنـ الـعـاصـيـ لـوـرـاقـبـ اللهـ مـرـةـ وـاحـدـةـ لـمـاـ تـجـرـأـ أـنـ يـقـدـمـ عـلـىـ الـمـعـصـيـةـ أـبـداـ . وـهـذـاـ هـوـ الفـرقـ بـيـنـا وـبـيـنـ سـلـفـنـاـ الصـالـحـ ، حـيـثـ كـانـوـاـ يـكـثـرـوـنـ مـنـ مـراـقبـةـ اللهـ تـعـالـىـ .

### الإخلاص شجرة منبتها القلب :

- وجود الإخلاص في الجسم له علامات ودلائل ، منها نور يظهر على الوجه ، حيث إذا استنار الداخـلـ ظـهـرـ ذـلـكـ عـلـىـ الـخـارـجـ كـنـورـ السـرـاجـ ، فـإـنـهـ إـذـاـ اـسـتـنـارـ مـنـ دـاخـلـهـ ظـهـرـ النـورـ عـلـىـ ظـاهـرـهـ .

- إـنـ اللهـ جـلـلـهـ شـبـهـ الإـسـلـامـ بـالـشـجـرـةـ الطـيـّـةـ ، مـثـلـ كـلـمـةـ طـيـّـةـ كـشـجـرـةـ طـيـّـةـ ، وـهـذـهـ الـكـلـمـةـ طـيـّـةـ هـيـ الإـخـلـاصـ ، وـالـإـخـلـاصـ شـجـرـةـ مـنـبـتـهـاـ الـقـلـبـ . فالـشـجـرـةـ أـصـلـ الإـسـلـامـ ( لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ مـحـمـدـ )

<sup>(١)</sup> : روـيـ الحـدـيـثـ بـطـولـهـ الـبـخـارـيـ وـمـسـلـمـ ، وـالـتـرـمـذـيـ ، وـأـحـمـدـ ، وـابـنـ حـبـانـ فـيـ صـحـيـحـهـ ، وـالـبـيـهـقـيـ ، وـابـنـ رـاـهـوـيـهـ ، وـالـبـزـارـ ... وـغـيـرـهـمـ عـنـ عـدـدـ مـنـ الصـحـابـةـ .

رسول الله ) ، وأغصانها أتباع الأوامر واجتناب النواهي ، والثمر هو عمل الطاعات ، وحلوة الشمر جنْيُها ، وغاية كماله نضوج الثمرة ، وبالنضوج تظهر الحلاوة .

- الإخلاص الصحيح هو أن تكون حركاتك وسكناتك لله وحده ، في ظاهرك وباطنك .

- الإخلاص هو سرّ وأصل في العمل ، سرّ بين الله تبارك وتعالى وعبده لا يطلع عليه ملَك ليكتبه ، ولا شيطان ليفتنه .

- الإخلاص أسمى درجات الإيمان ، فأخلصوا الدينكم وارقبوا الله في سرّكم .

- منْ كان لله فهو المتّصل ، ومنْ كان لغير الله فهو المنفصل .

لا يقبل الله مِنَ العمل إِلَّا خالصاً :

- إذا وجد الرياء في أمرٍ ذَهَبَ كُلُّ عمله وحيط .

- الرياء يدخل على القول والعمل ، أمّا النية فلا .

- المنافق همّته في الطعام والشراب ، والمؤمن همّته في الصيام والصلاה .  
حيث الأول كالبهيمة ، والثاني كالملَك .

النية الصالحة هي الإخلاص :

- العِلم وسيلة ، والعمل غاية ، وغاية الغاية الإخلاص ، ومحله النية

الحسنة ، وعلامة النور الظاهر على وجوه المؤمنين .

• مَنْ أَخْلَصَ عَمَلَهُ لِللهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَا يَحْمِلُ فِي قَلْبِهِ حَقْدًا ، وَلَا يَنْوِي لِعْبَادَ اللَّهِ شَرًّا .

• مَنْ صَدَقَ النِّيَّةَ مَعَ اللهِ أَعْطَاهُ الْعَجَائِبَ .

• النِّيَّةُ لَهَا تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ ، وَمَتَى تَغَيَّرَتْ نِيَّةُ الْإِنْسَانِ مِنْ حَسَنَةٍ إِلَى سَيِّئَةٍ أَلْقَتْهُ مِنْ أَعْلَى السَّمَاوَاتِ إِلَى أَسْفَلِ الْأَرْضَيْنِ .

• النِّيَّةُ هِيَ الْأَسَاسُ ، فَمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ صَحَّتْ عِبَادَتُهُ ، وَمَنْ فَسَدَتْ نِيَّتُهُ فَسَدَتْ عِبَادَتُهُ .

**الفرق بين العادة والعبادة النِّيَّةُ :**

• جَمِيعُ الْأَمْوَارِ التَّعْبُدِيَّةِ تَحْتَاجُ إِلَى نِيَّةٍ ، بِخَلَافِ الْعَقُودِ وَالْمَعَامِلَاتِ فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى نِيَّةٍ إِنْمَا بِالْفَاظِهَا .

وَبِالنِّيَّةِ الصَّالِحةِ نُسْتَطِيعُ أَنْ نَجْعَلَ كُلَّ أَمْوَارِنَا عِبَادَةً .

**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنَ الْعَمَلِ أَدْوَمَهُ :**

• الْقَلِيلُ الدَّائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ الْمُنْقَطِعِ .

**الحب في الله هو القوة في الحال والاستقبال :**

• جَعَلَ اللهُ تَعَالَى لِلإِسْلَامِ قَوَاعِدَ عَظِيمَةً ، وَجَعَلَ لَهُذَا الدِّينِ أَرْكَانًا مُتَيْنَةً ، ثُمَّ جَعَلَ الْمُحَبَّةَ الإِسْلَامِيَّةَ مِنْ أَقْوَى عَنَاصِرِ بَقاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

• قال النبي ﷺ : "لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يحب لنفسه" <sup>(١)</sup>.

بَيْنَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذَا الْمَجَمُوعِ الْمُسْلِمِ  
بِقُولِهِ : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ - الحجّات: ١٠ ، فالنبي ﷺ يشرح القرآن ،  
وأنـتـ يا أخي معـكـ هـذـاـ المـيزـانـ الشـرعـيـ ، فـزـنـ بـهـ نـفـسـكـ .

• إنَّ الْأَخْوَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ هِيَ أَعْظَمُ مَا نَمْلِكُهُ فِي عَصْرِنَا مِنْ أَيِّ سَلاحٍ ،  
فَالذِّرِّيَّةُ وَالرُّؤُوسُ الْنُّووِيَّةُ ، وَالْعُقُولُ الْإِلْكْتَرُوْنِيَّةُ ، وَالسَّلاحُ  
التَّقْلِيدِيُّ الْحَدِيثُ ، كُلُّ ذَلِكَ أَمَامٌ تَمَاسَكَ الْمُسْلِمِينَ لَا شَيْءٌ . وَحْدَةُ  
الْهَدْفِ ، وَحْدَةُ الْمَبْدَأِ ، وَحْدَةُ الْعِقِيدَةِ ، وَحْدَةُ الصَّفَّ ، هَذِهِ الْقُوَّةُ التِّي  
يُحِبُّ أَنْ نَمْلِكُهَا قَبْلَ غَيْرِهَا ، هَذَا هُوَ الدَّوَاءُ الْعَظِيمُ الَّذِي نَحْنُ بِحَاجَةٍ  
إِلَيْهِ فِي عَصْرِنَا لِنَقِفَ عَلَى أَقْدَامِنَا وَنَسْتَيْقِظَ مِنْ رِقَادِنَا ، وَلَنَعُودَ إِلَى  
عِزَّتِنَا وَكَرَامَتِنَا . ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَآذُكُرُوا نَعْمَتَ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَالَّذِي بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحَتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِلَغْوَنَا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَاعَ حُفْرَةٍ  
مِنَ النَّارِ فَانْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَدُونَ﴾ - العنكبوت: ١٣ .

• الْأَخْوَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ هِيَ الَّتِي جَمَعَتِ الْمُسْلِمِينَ وَجَعَلَتِهِمْ فِي كُلِّ  
أَقْطَارِ الْأَرْضِ مَعَ كُلِّ الْوَانِهِمْ وَلِغَاتِهِمْ إِخْرَانًا مُتَحَابِّينَ ، هِيَ أَعْظَمُ

(١) : حديث متفق عليه رواه الجماعة عن أنس بن مالك ، وأحمد ، وابن حبان  
في صحيحه ، والدارمي في سنته ، والبيهقي ، وأبو عوانة ، والطيالسي في مسنده ،  
وأبو نعيم ، وأبو يعلى ، والطبراني ... وأخرون .

قوة يُواجِه بها المسلمون أعداء الإسلام والحق ، هي سلاح قوي قاتل به المسلمين في بداية ظهور إسلامنا العظيم ، وانتصروا بها على أعدائهم وعلى الشر وأهله أينما كانوا ، وما انطلقتْ جحافل المسلمين إلَّا بهذه الأخوة الإسلامية .

• أتمنى أن أرى المسلمين مُتحابين بآلستهم وقلوبهم ، ليتقوا إلى مستوى الإسلام العظيم الذي فَتَحَ الْعَالَمَ بأفكاره ، وَتَرَبَّ على كرسي قيصر وكسرى ، ووصل الصين شرقاً وسُهولَ غالياً غرباً . يا لها من عِزَّةٍ تَرْفَعُ المسلم وتَجْعَلُهَ يَرْفَعُ رأسه شامخاً إلى عنان السماء ، وذلك بتمسكه بمبادئ الإسلام الحنيف ، بما جاء به سيدنا ومواناً محمد رسول الله ﷺ .

• عندما تنصرن النفوس وتذوب ، وُنُصبِحُ أخوة في الله لا فرق بين عربي وأعجمي إلَّا بالتفوي ، عند ذلك ستُصبِحُ القوة بآيدينا ، وسيصبح النصر بآيدينا ، ولن تقف أمامنا قوة ؛ لأنكم أيها المسلمون القوة الضاربة إذا كنتم كما كان سلفكم الصالح .

• نحن أُمّة مسلمة أخوة في الله ، أخوة في الإسلام ، أخوة في الدنيا ، وأخوة في الآخرة ، نُبَعِثُ يوم القيمة أمم الأمم ويَفْتَخِرُ بنا النبي ﷺ . فعلينا أن نكون صفاً واحداً ، طريقنا واحد وهو ( لَا إِلَهَ إلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ ) ، فإذا كنا بهذه الصفة فإنني أبشركم : لن تجدوا اليهود

في فلسطين ، ولن تجدوا المستعمر في أيّ شبرٍ مِنْ بلادنا الإسلامية ،  
بل لَوْجَدْتُمُ الإِسْلَامَ قد طغى الكرة الأرضية بِكاملها .

• قال ﷺ : " حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سَتْ : قِيلَ : مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟  
قَالَ : إِذَا لَقِيَتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ  
فَانْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمَدَ اللَّهَ فَشَمَّتْهُ ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدْهُ ،  
وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبَعَهُ " <sup>(١)</sup> .

لو نَظَرْنَا إِلَى مَعْنَى هَذِهِ الْكَلْمَاتِ وَإِلَى فِقْهِ الْحَدِيثِ ، لَوْجَدْنَا صَفَاتَ  
طَيِّبَةَ لَوْ طَبَّقْنَاهَا عَلَى مَجَمِعِنَا لَرَأَيْنَا مَجَمِعاً مُتَحَاباً يَصْحُبُ بَعْضُهُ  
بَعْضاً ، وَيَتَفَانَى الْبَعْضُ مِنْ أَجْلِ بَعْضِهِ الْآخَرِ .

• تُرِيدُ الرَّجُلُ الَّذِي يُحِبُّ الْآخَرَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَهُوَ صَدِيقُ الْخَيْرِ .  
وَفِي عَصْرِنَا هَذَا النَّمُوذِجُ قَلِيلٌ ، وَوُجُودُهُ كَالْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ .

• بِالْحُبِّ نَمْلِكُ الْقُلُوبَ ، وَنَجْمَعُ الصَّفَوْفَ .

• مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْأَخْوَةِ أَنْ يُوَاسِيَ الْأَخَاهُ وَيُلَبِّيَ حَاجَتَهُ  
مِنْ دُونِ أَنْ يَسْأَلَهُ .

• مِنَ السُّنَّةِ إِذَا أَحْبَبْتَ إِنْسَانًا أَنْ تَقُولَ لَهُ : إِنِّي أَحْبَبُكَ فِي اللَّهِ تَعَالَى .

(١) : روأه مسلم واللفظ له ، وأحمد ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ،  
وإسحاق بن راهويه في مسنده ، وأبو يعلى ، وابن عدي في الكامل .  
وبنحوه البخاري ، والنسائي ، وابن ماجة دون لفظ النصيحة .

## الاتحاد عطاء وقوة :

- الاتحاد عطاء وقوة عظيمة تملكها أمّة مؤمنة طيبة تُقابل بها الحياة ، بل تقابل بها أعداء الدين والإنسانية ، فيدكَ وحدك ضعيفة لا تُعْمِر ولا تُبني ، إنما يدك ويد أخيك ويد الثالث والرابع ... إذا تَشَابَكت ، عند ذلك هذه الأيدي هي التي تتحقق الآمال الإسلامية .
- بالوحدة نُعيَد كياننا ، وبالوحدة نَتَقَوَّى على عدونا ونتصر ، وبالوحدة نَصْنَع أنفسنا ونُثْقِف شبابنا ، وبالوحدة نَجْعَل مِنْ بلادنا قَلْعَةً للعلم ولكل فضيلة .
- الذلُّ والهوان مُنْعِقِدُ بالتفريق ، وأمّا القوة والعِزَّة فمُنْعِقدَة بالمجتمع .
- إنَّ الجماعة الإسلامية قوة لا تُعادلها قوة ، فمَنْ داوم على جماعة الحقِّ مِنَ المسلمين وواظَبَ عليها كَتَبَهُ الله تعالى مع الشهداء والصدِّيقين والصالحين . فأوصيكم بِملازمة الجماعة ، قال رسول الله ﷺ : "إِنَّمَا يَأْكُلُ الذَّئْبُ الْقَاصِيَةَ" (١) .
- لقد دَخَلْتُ مدرسة الحياة وسِرْتُ بها وأكلتُ على ظهرها ، وعلِمْتُ

(١) : طرف مِنْ حديث رواه أبو داود ، والنسائي ، وأحمد ، والحاكم ، وابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان ، والبيهقي ، وابن المبارك في مسنده .

مِنْ ذَلِكَ أَنَّ التَّحْرِيرَ لَا يَكُونُ عَنْ طَرِيقِ الطَّائِرَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ ، إِنْمَا يَكُونُ بِسَلَاحٍ آخَرَ ، بِسَلَاحِ الْوَحْدَةِ وَالْقُوَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ .

بِالْمُودَّةِ تَقُوَّى عِنَادِرُ الْمُحَبَّةِ :

• بِاِصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ تَزْدَادُ الْأَلْفَةُ وَالْمُحَبَّةُ ، وَالْتَّمَاسُكُ وَالتَّوَادُدُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

• التَّوَدُّدُ غَيْرُ الْمَدَاهِنَةِ ، فَلَا بُدُّ أَنْ نَكُونَ دَائِمًاً بِاسْمِينَ لَيْلَيْنَ مَعَ الْآخَرِينَ ، مَرِنِينَ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ الْعِقِيدَةِ .

المجتمع بِحَاجَةٍ لِكُلِّ فَرِيدٍ مِنْ أَفْرَادٍ :

• كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحَاجَةٍ إِلَى الْآخَرِ ، فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ خَدَمُ بَعْضُهُمُ الْبَعْضَ ، وَهَذَا الْحَيَاةُ لَا تَسْتَقِيمُ وَلَا تَصْلِحُ إِلَّا بِذَلِكَ ، أَخْذُ وَعْتَادِ ، تَأْخُذُ مَا لَكَ وَتُعْطِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ .

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرٍ بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ كُلُّ فَرِيدٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْمَجَمِعِ لِبَنَةٍ فِي هَذَا الصَّرْحِ ، إِذَا غَابَتْ عَابِرَةٌ وَإِذَا وُجِدَتْ قَوِيَّةٌ وَجَمِيلٌ .

معاشرة الناس عبادة بالنية :

• إِذَا كَانَ الجلوسُ مَعَ النَّاسِ بِإِحْدَى هَذِهِ الْنِيَّاتِ : التَّذْكِيرُ بِنِعَمِ اللهِ

ليشکروه ، أو التَّذْكِير بالذُّنوب ليتوبوا منها ، أو التَّذْكِير بِعَدُوِّهِم إبليس ليحذروه ، فِيغَمَتْ هذه الجلسة .

### العدل ضمان للسيادة :

• ما قامَت السَّماوات والأرض إِلَّا بالعدل ، وما وُجِدَتِ الكائنات والكواكب كُلُّها إِلَّا بعدِ وإنصافِ الله تعالى .

• العدل هو الإنصاف في كُلِّ الأمور ، هو أَنْ تُعْطِي إِلَى كُلِّ ذي حَقَّ حَقَّهُ . فإذا كنتَ زوجاً أَنْ تُعْطِي زوجك حقَّها ، وإذا كنتَ أباً أَنْ تُعْطِي أولادك حقوقهم ، وإذا كنتَ ابناً أَنْ تُعْطِي أبيك وأُمَّك حقوقهما ، وإذا كنتَ عاملاً أَنْ تُعْطِي ربَّ عملك حقَّه ، وإذا كنتَ تاجرًا أَنْ تُخلصَ في تجارتكم وأَلَا تغشَّ فيها ، وإذا كنتَ موظفاً أَنْ تقوم بوظيفتك قياماً يُرضي الله تعالى ثم يُرضي الناس ، وإذا كنتَ حاكماً أَنْ تُنْصِفَ الرَّعِيَّةَ مِنْ نفسك ...

• ما أجمل العدل وما أحلاه ! فلو وُجدَ العدل لَوْجِدَتِ الحياة الطيبة ، ولَأَثْمَرَتِ الأشجار وأَيْنَعَتْ . لو وُجدَ العدل لَوْجِدَتْ في جميع أرجاء المَالِكِ الخيراتُ والبركات ، ولَوْجِدَ التَّعاون بين الناس ؛ لأنَّ العدل ازدهارٌ ؛ لأنَّ العدل حُبٌّ وحنانٌ ؛ لأنَّ العدل مؤاخاةٌ ؛ لأنَّ العدل بُنيانٌ ؛ لأنَّ العدل قوةٌ وتماسكٌ في المجتمع .

• العدل ليس بكلامٍ أو خطبة معاشرة يُلقيها الحاكم ثم بعد ذلك يأكل الأخضر واليابس ، إنما العدل أعمالٌ تُطبَّق على الرعية . العدل أنْ يجلس الحاكم للناس ويَرُد للمظلوم حقَّه ، وللضال ضالَّته ، وأنْ يُعينَ الرجل على نواب الدهر ، حتى لو جاء رجلٌ وادعى على الحاكم لمَكْنَةِ مِنْ نفسه أمام القضاء .

وليتنارأينا عبارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه المشهورة : ( الحمد لله الذي وُجدَ في عهد عمر مَنْ يُقَوِّمُ عمر إِذَا اغْوَجَ عمر ) مكتوبةً في كل مكان مِنْ أرجاء بلاد الإسلام عند حكام المسلمين . فسيدنا عمر يُعطي الرعية القوة ، ويعطيهم الإشارة الخضراء ، ويبَيِّن لهم أنَّ عليهم أنْ يقفوا أمامه إِذَا رَأَوا منه اغْوِجاجاً .

• بالعدل تَدوم الحياة وتَبْقى ؛ لأنَّ الظالم مهما طال ظلمه فإنَّ ظلمه يبقى وبالاً عليه . فالظالم لا يموت إِلا وقد انتقم الله منه ، ولا يموت إِلا على أسوء حال .

• الظالم سُوطُ الله في الأرض ، يَنْتَقِمُ وينْتَقِمُ منه . أي الظالم خَرَجَ عن إطار بُودقة العدل التي قامت السَّماوات واستقرَّت الأرض والجبال فيها ؛ لهذا وجَدْنا بعد التَّتَبِّعِ أنَّ حياة الظالم حياة شقاء ، حيث الظلم يُدَمِّرُ ويُدَمِّرُ .

• الظلم نهايته الدَّمار ، والعدل نهايته العمار . ودولة الظلم ساعة ،

ودولة الحق إلى قيام الساعة .

- إنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ بِطَاقَةٍ وَحَدَّوْدَهُ، فَمَتَى جَاءَ زَوْجَ الْمَرْءَ حَدَّوْدَهُ  
فَإِنَّهُ ظَلَمٌ، حِيثُ الظَّلْمُ مُجاوِزَةُ الْحَدِّ .
- كُلُّ مَنْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ فَهُوَ ظَالِمٌ، وَالْفَتَاهُ الَّتِي تُرِي النَّاسَ مَعَالِمَهَا  
وَمَفَاتِنَهَا فَهِيَ ظَالِمَةٌ، وَالرَّجُلُ الَّذِي يَتَصَفَّ بِصَفَاتِ النِّسَاءِ فَهُوَ ظَالِمٌ،  
وَكَذَا الْمَرْأَةُ الَّتِي تَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ فَهِيَ ظَالِمَةٌ .

- نُصْرَةُ الظَّالِمِ تَكُونُ بِإِيقافِهِ عَنْ ظُلْمِهِ، فَنَكُونُ قَدْ أَنْقَذْنَا مِنَ النَّارِ .  
قَالَ ﷺ : "اْنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًاً أَوْ مُظْلومًاً ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا  
نَصْرُهُ مُظْلومًاً ، فَكَيْفَ نَصْرُهُ ظَالِمًاً؟ قَالَ : تَأْخُذْ فَوْقَ يَدِيهِ" (١) .

### الوفاء دين :

- عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِالغِيْرِ عَاقِلٌ أَنْ يَعْرِفَ مَا عَلَيْهِ مِنْ الْحَقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ؛  
لِيُؤَدِّيَ إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ . وَالْحَقُوقُ كَثِيرَةٌ، وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ  
نَعْرِفُهَا؛ وَذَلِكَ لِنَقِيفَ عَلَيْهَا وَنَرَى جَوْهِرَهَا ، ثُمَّ لِنَقُومَ بِمَا عَلَيْنَا مِنْ  
الْحَقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ .

وَمِنْ أَعْظَمِ هَذِهِ الْحَقُوقِ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ حَقُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ حَقُّ

(١) : رواه البخاري ، والترمذى وحسنه ، وأحمد ، وابن حبان في صحيحه ،  
والبيهقي ، وعبد بن حميد في مسنده ، وأبو يعلى ، وأبو نعيم ، والطبراني .

الإسلام . ومنْ أَعْظَمْ حُقُوقِ الْإِسْلَامِ الوفاء .

• الإسلام قواعده كلّها مبنية على الوفاء ، ومنْ لَا وفاء له فلا أخلاق له .

• الإسلام يعلّمنا أنْ نكون أوفياء ، ومنَ الوفاء أنْ نقابل الفعل الجميل بِمِثْلِه ، حتى لو أَنَّ إِنْسَانًا قَدَّمَ إِلَيْكَ شربة ماء فعليك أنْ تكون وَفِيًّا لِهَذَا إِلَّا إِنْسَانٌ .

• كم تُضْرِعُ كَلْمَةَ الوفاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهَا مَهْتَوْكَةُ الْأَعْرَاضِ ، تُنَادِي : يَا رَبَّ عَبْدُكَ لَا يُطَبِّقُنِي ؟ كم تُنَادِي وَتَجْهَرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى : يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ أَلْجَأْ إِلَيْكَ مِمَّا أَجِدُ فِي هَذَا الزَّمَانِ مِنْ عَدْمِ الالْتِفَاتِ إِلَى الوفاء ؟ لقد زهدَ النَّاسُ فِي زَمَانِنَا بِالْوَفَاءِ ، بِالصَّدْقِ ، بِالْإِحْلَاصِ ، بِالصَّفَاءِ ... ، وَحَالُّهُمْ كَمَا تَرَى وَتَسْمَعُ .

• إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُنْتَصِرَ عَلَى الْيَهُودِ فَلَا بُدَّ مِنْ نَكْوَنَ عَلَى الْعَهُودِ .

**بِرُّ الْوَالِدَيْنِ تَأْدِيَةُ وَفَاءِ :**

• إِنَّ بِرَّ الْوَالَدَيْنِ فَرِضٌ عَلَيْكَ أَخْيَ الْمُسْلِمِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيمِهِ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ؛ لِأَنَّهُ يَنْفَعُكَ عِنْدَ اللَّهِ جَلَّ جَلَلَهُ ، أَمَّا الدُّنْيَا فَلَا تَنْفَعُ هُنَاكَ .

فَرَاقِبُوا اللَّهُ فِي أَمْهَاتِكُمْ وَآبَائِكُمْ وَأَكْثُرُوا مِنْ بِرِّهُمْ ، فَإِنَّكُمْ سَتُسْأَلُونَ عَنْ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّكُمْ أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ وَأَنْتُمْ عَاقِلُونَ مُخَالِفِينَ لِأَمْرِهِ .

• اعلم يا أخي أن سعادة الدنيا والآخرة بطاعتك لأبيك وأمك ، واعلم أن البار مُوْفَّقٌ في حياته ، ولو أخذ التراب لانقلب بيده ذهباً بإذن الله تعالى .

• سبب وجود الإنسان على ظهر هذه اليابسة : حقيقة ، وسبب . أما الحقيقة فهو الله تعالى الذي أوجَدَكَ وخلَقَكَ وصَوَرَكَ ، ورَعَاكَ في رَحِمِ أُمِّكَ ، ثم أَخْرَجَكَ إلى هذه الحياة لِتَعْبُدَهُ وَتُقِرَّ لَه بالوحدانية والربوبية .

وأما السبب فهو الأب والأم ، ومن الوفاء أن تكون وفياً لِمَنْ كان سبباً لوجودك .

• ما اتصف إنسان بالعدل إلا كان راجح العقل والدراءة ، وما اتصف إنسان بالعدل إلا كان باراً بوالديه .

• إنَّ بَرَّ الْوَالِدِينَ أَوْسَطَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ أَنْ تَبْرِ صديق أبيك .

• شُكْرُ الْوَالِدِينَ يَكُونُ بِالطَّاعَةِ ، وَالدُّعَاءِ لَهُمَا ، وَالاسْتغْفارِ .

• طلاقةٌ مِنْ طلقاتِ أُمِّكَ لَا يوازيها أَنْ تخدمها العمر كُلُّه .

• أَصْدِقُ النَّاسَ مِنْكَ أَبُوكَ ؛ لَأَنَّهُ يَرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَبْقَى ، وَيَرِيدُ مِنْكَ سعادتك . هذا إذا كان أباً عاقلاً مُوْفَّقاً ، حيث بعض الآباء في زماننا هذا يريدون إدخال أبنائهم في جهنم ، وهكذا بعض الأمهات .

ومع هذا كله فقد قال ربنا ﷺ : ﴿ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبَعَ سَيِّلًا مَّنْ أَنَابَ إِلَيْهِ ﴾ - لثيمان: ١٥ .

- ليس من الأدب والاحترام أن ينادي الابن أباه باسمه ، إنما من الأدب الإسلامي أن تَحترم أباك وتوَّرقه ، وأن تقول له : يا أباً .
- أفضل ما يَرِثُ الإنسان من والديه كلمة الرضا من قلبهما .
- لو أنَّ والدك كان من أهل الله والولاية والكشف ، وكان عالِماً ربّانياً ، وكاشفاً بأنَّ لِزَوْجك أُموراً لا تُرضي الله عَنْك ، وقال لك ذلك ثم طَلَبَ منك أن تُطَلِّقَها ، فلا بد لك من أن تُطِيعه .
- اعْلَمُ أنَّ أباك الذي مات حريصاً دائماً عليك ، ويعرف الكثير من أعمالك في الدنيا ، حيث أعمالكم تُعرَضُ على آبائكم والموتى الذين سَبَقُونَا ، فيتناقشون بأمورنا ويفتخرون بأبنائهم الصالحين ، أمّا الذي ولده فاسق فإنه يُخزى أمام زملائه الأموات ويَسْتَحْيِي منهم .
- فاحرصوا دائماً على سمعتكم أمام الذين سَبَقُوكم ، وأمام الأموات الآخرين .
- الأموات بين عالم الأموات يفتخرون بأولادهم بين بعضهم البعض ، فإذا تَصَدَّقَتَ على أحدٍ والديك فإنَّ صَدَقَتك تَصِلُّ إليهما على طَبَقٍ منْ ذهب ، وتأتي الملائكة وتقول : هذه هدية ابنك إليك .

**النظر إلى نهاية الأشياء يوصلك إلى الزهد في الدنيا :**

- إذا أردتم أن تنظروا إلى حقائق الأمور فانظروا إلى نهايتها لا إلى أولها .
- كلُّ ما يُشغل عن الله فهو مشؤوم لا خير فيه ، وهذا اعتقادِي واعتقاد الصالحين .

### **الزُّهد الصَّحِيحُ :**

- الزهد الحقيقي هو أن تكون الدنيا لا تساوي عند المرء جناح بعوضة .
- الزهد في الدنيا يعني الإعراض عنها ، يعني أن تكون بيده لا بقلبك ، بحيث إذا قُلْتَ : (الله أكبر) أَلْقَيْتَ الدنيا وما فيها خلف ظهرك .
- الزهد هو إخراج حُبِّ الدنيا من القلب والعروق ، وهذا لا يتعارض مع أن نَمِلِكَها في أيدينا ويَطْغى حُبُّ الله في قلوبنا .
- ليس الزاهد بالذي يترك المال والدنيا ويَتَخلَّ عن الدرهم والدينار وقلبه معلق بهما ، إنما الزاهد الذي يَمْلِك الدرهم والدينار بيده وقلبه مع الله تَعَالَى وحده . فهناك أَنَاسٌ فقراء لا يملكون درهماً ولا ديناراً وهم يَطْلُبون الدنيا ، فهؤلاء ليسوا بزهاد . وهناك أَنَاسٌ أغنياء معهم الملايين وقلوبُهم مع الله تعالى وحده ، فهؤلاء هم الزهاد .
- مَنْ كانت الدنيا بقلبه فهي تَقْتُلُه ، وَمَنْ كانت الدنيا بيده فهو يَقْتُلُها .
- الزهد في الدنيا لا نَعْني أن نَتَرَكُها ، بل نُعَامِلُها بحذر .
- الزهد في الدنيا ليس تجاوزاً عن الحقيقة ، إنما هو تحقيق الحقيقة .

- الزهد في الدنيا يعني أنَّ الإنسان عَرَفَ الدنيا على حقيقتها وأنها فانية ، وعَرَفَ الجنة وما أَعْدَ اللَّهُ بِهَا ، فَتَعَلَّقَ قلبُه بالآخرة لباقتها ودوامها وصفائها .
- الزهد الصحيح أنْ أَكُون بِحَقِيقَتِي واثقاً بِمَا عنِدَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ ثُقَّتي بالذِّي فِي يَدِي .
- لَأَنْ يَكْتَسِبَ الشَّخْصُ وَقْلُبُه يَحِنُّ إِلَى الزَّهْدِ ، أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَزْهَدَ وَقْلُبُه يَحِنُّ إِلَى الْكَسْبِ وَالْدُّنْيَا .
- الزهد في الرياسة والإمارة أعلى وأقوى مِنَ الزهد في الذهب والمال .
- لَوْ سُئِلْنَا عَنْ أَعْقَلِ النَّاسِ ؟ لَأَجَبْنَا : هُمُ الزَّهادُ فِي الدُّنْيَا ، وَالْمَلُوكُ هُمُ الْعُلَمَاءُ .
- إِنَّ الْعَقْلَاءَ مِنَ النَّاسِ هُمُ الَّذِينَ زَهَدُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَعَرَفُوا أَنَّهَا لَيْسَ بِدارِ مَقَامٍ . عَرَفُوهَا جَسْرًا فَعَبَرُوهَا ، دَخَلُوهَا وَلَمْ يَدْخُلُوهَا .
- الزَّاهِدُ أَعْقَلُ النَّاسِ لَأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْآخِرَةِ وَنَعِيمُهَا ، فَوَجَدَ الدُّنْيَا سَرَاباً أَمَامَ ذَلِكَ النَّعِيمِ ، فَقَدَّمَ الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا .
- مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ أَحَبَّهُ ، وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا زَهَدَ فِيهَا .
- الزَّاهِدُ هُوَ الَّذِي يُحَقِّرُ مَا حَقَّرَ اللَّهُ ، وَيُعِزُّ مَا أَعْزَ اللَّهَ .
- الزهد أفضل مِنَ الورع ؛ لَأَنَّ الورع يَكُونُ عَنْ بَعْضِ شَيْءٍ ، أَمْ مَا الزهد فيكون عن كُلِّ شيء .

• إنَّ استنشاق نسيم الزهد يُحيِّي الأرواح ، وإنَّ الحياة مع الزاهدين تنقل الإنسان إلى عالم الطُّهر .

**المال نِعْمة لا بُدَّ مِنْ أداء شُكْرِها :**

• المال عندنا وداعٌ للمكارم لا للمفاخرة .

• أَنْفِقْ بالمالين على الفقراء ، وحاسِبْ أولادك على فُتات المائدة .

• كُلُّ مالٍ يكون بأيدينا نَتَصَرَّفُ فيه بالطريقة التي يُحبُّها صاحبها ، فنحن وكلاء نتصرّف بما يُحبُّه الأصيل صاحب المال تبارك وتعالى ولا نخالفه ، فالعقاب ليس هيئاً .

• المال سلاحٌ ذو حَدَّيْن ، فإنَّ أَنْفِقَ في طاعة الله كان نِعْمة ، وإنَّ أَنْفِقَ في غير ذلك كان نِقْمة .

• ربما كانت النِّعَمَ على العبيد استدراجاً لهم واختباراً ، فليس دائماً المال نِعْمة ، فإنَّ أَخَذَهُ وأنفقه في سبيل الله فهو نِعْمة ، وإنَّ أَخَذَهُ وأنفقه في معصية الله فهو نِقْمة .

• المال نِعْمة إذا أَخَذَهُ مِنْ حِلْهُ ودفعه في حِلْهُ ، ونِقْمة إذا أَخَذَهُ مِنْ حِلْهُ ولم يدفعه في حِلْهُ .

• إنَّ المَالَ سيفٌ له حدان ، فإنَّ أَحْسَنْتَ القتال فقد حفظته ، وإلا قد يُنْحرِك قبل أنْ يقتل غيرك ، فاتَّقِ الله بِالْمَالِ الَّذِي بِيْدِكَ . وهو كذلك ثعبان ، فاحذرْه وعاملْه بحذر .

### احترام النّعمة :

- ليس منَ الكمال وَطْءُ المجالس بالنّعال .

### الدّين أمانة :

- الدّين ذُلّ في النهار وَهُم في الليل لصاحب الضمير المؤمن ، وغنية للمنافق في زماننا .

### الإسلام يُحارب الجشع :

- الرّبَا لا يُوَلّد الخير أبداً ، فما بُنيَ على الغلط فهو غلط ، وما بُنيَ على الفساد فهو فساد ، ولا بدّ لأمورنا مِنْ أَنْ تُبْنِي على أُسس إسلامية صحيحة .

### مَنْ تواضعَ لله رَفَعَهُ :

- لا يَصِلُ الإنسان إلى الحضرة إلّا بالتجرد التّام مِنَ النّفس ، وذلك بأنْ لا يجد نفسه أفضلاً مِنْ شيء . ومنْ كان فيه مقدار واحدٍ مِنْ بلايين مِنَ الْكِبْرِ لا يصل إلى الحضرة الإلهية .

- الذي يُزَيّن العِلْمَ التّواضع والأخلاق ، فلا يجوز للإنسان أنْ يقول : أنا أعلم الناس ويَفْتَحُ بِعِلْمِه ، بل على صاحب العلم أنْ يتواضع ، فمَنْ تواضعَ لله رَفَعَهُ .

- أفضل التّواضع أنْ لا تَرِى لنفسك فضلاً على أحد ، وأنْ تَرِى فَضلَ

- الناس عليك ، وأنَّ الفضل لله جَلَّ اللَّهُ فِي الْبَدْيَةِ وَالنَّهَايَةِ .
- الذُّلُّ والانكسار والافتقار إلى الله تعالى صفتنا ، فإذا سرنا في هذا الدرجَّ وَجَدْنَا رحمة الله تعالى ، وفُتحت لنا الفتوحات الكثيرة .
  - المتواضع هو الملزِم مع الفطرة ، هو مَنْ وَقَفَ مع بدايته ونهايته .
  - مَنِ اسْتَضْعَرَ ذَلَّةً نَفْسَهُ اسْتَضْعَرَ وَاسْتَهْوَنَ ذَلَّةَ الْآخَرِينَ .
  - لا يجوز للإنسان أَنْ يَنْسَى أَصْلَهُ ، عليه أَنْ يَعْرُفَ أَوْلَهُ حَتَّى تَهُونَ عَلَيْهِ آخِرَتِهِ .
  - متى رأى الإنسان نَفْسَهُ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ اللهِ .

### استواء المدح والذم :

- لا بد للإنسان دائمًا مِنْ أَنْ ينظر أين قدميه ؟ ولو اجتمع أهل الدنيا كُلُّهُمْ يَمْدُحُونَهُ فلا يلتفت إلى أقوالهم ولا يغترّ بهم ؛ لأنَّه لو فعل ذلك لذبح بغير سكين واغترّ بنفسه .
- المدح بوجه الإنسان ذَبْحَه بدون سكين ، هذا إذا كان مبتدئاً ، وأمّا إذا وَصَلَ المرء إلى درجةِ المدح والذم عندَه سوء ، فلا مانع مِنْ مدحه بوجهه .

### الكِبْرِيَاءُ اللَّهُ وَحْدَهُ :

- إِنَّ الْكِبْرِيَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِذَاتِ اللهِ وَحْدَهُ ، وأمّا غيره فلا .

- الإيمان لا يجتمع مع الكبر أبداً ، فإذا أتى أحدهما طرداً الآخر ، كالليل والنهر ، والشتاء والصيف ، والثلج والنار .
- ليس من العدل أن يتکبر تراب على تراب .
- أصلك نطفة مذرة ، وآخرك جيفة قدرة ، وما بينهما في الحياة تحمل العذرة ، فلماذا تتكبر يا ابن آدم ؟ وعلى من تتكبر ؟ لماذا تتكبر على أناس خلقهم الله تعالى كما خلقك ، وصورهم كما صورك ؟ لماذا تعاملهم معاملة الدواب وتنظر إليهم بازدراة ؟ أنت خلقت نفسك ؟ أهُم خلقو أنفسهم ؟ كلّكم من آدم وآدم من تراب ، وفي النهاية الكل إلى التراب ويَتوب الله على من تاب .
- أحب منكم أن تحفظوا هذا الحديث : " ثلاثة لا يكلّهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ، ولا ينظر إليهم و لهم عذاب أليم : شيخ زان ، ومملِك كذاب ، وعائِلٌ مُسْتَكِبٌ " <sup>(١)</sup> .  
 فهو لاء لا يكلّهم الله تعالى كلام تشريف ، وكلام حبيب لحبيب ، إنما يخاطبهم مخاطبة الجبارين ، ولا ينظر إليهم نظرة عطف واحترام .
- كل عاقل موفق يكره المتكبر ، وقيمة المتكبر ما يخرج منه .

<sup>(١)</sup> : رواه مسلم ، والنسائي ، وأحمد ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ، وأبو عوانة ، وابن راهويه في مسنده ، وأبو يعلى ، وابن عدي في الكامل .

- معصية سببها الشهوة يغفرها الله ، وكل معصية سببها الكِبْر فإنها لا تُغفر إلا إنْ تاب صاحبها . أي فمَنْ كان حاله مِثْل حال إبليس لن تُقبل توبته ، ومَنْ كان حاله كأبينا آدم فتوبته مقبولة .

### العُجْب طريق الشّرْك الخفيّ :

- العُجْب بالنسبة للعبادة كالنار في الهشيم ، فهو يحرق الحسنات ويتحققها ، ويزهد بالأعمال الصالحة .
- مَنْ رأى نفسه شيئاً فهو لا شيء .
- أَضَرَ الطاعات على العبد ما أَنْسَطَه ذنبه وذَكَرَ ثُبُطَ بحسنته ، فيزداد بها غفلة عن العمل واغتراراً بنفسه ، فيذهب إلى الآخرة صفر اليدين منَ الخير والثواب .
- على الإنسان المسلم أنْ يجعل خططياته دائمًا بين عينيه إلى أنْ يموت ، وأمام حسناته فعليه أنْ يلهي عنها ، فإنه قد أحصاها مَنْ لا ينساها .

### التوكل على الله ينفع في الدنيا والآخرة :

- هناك أُناس يدخلون الجنة بدون حساب ، ومرورُهم يكون أَسرع مِنَ البرق الذي نراه في الشتاء ، وهم الذين يتوكّلون على الله تعالى ويعرفون قَدْرَه ، ولم تَعُصِ جوارِ حُمَّم في هذه الدنيا .
- ما كُتِبَ لك فلن يكون لغيرك ، وما كان لغيرك فلن يكون لك ،

فاطلبِ الرزقَ وانت مرتاح القلب مطمئنٌ .

- يجب أنْ نَقْبَل بكافلة الله ، وأنْ نعتقد بأنَّ الرزق محدود ، وكذلك العمر محدود .

• لماذا تركض كثيراً؟ فرزقك يُساق إليك كما يُساق إليك النَّفَس ، رِزْقُكَ يَتَبعُكَ كَمَا يَتَبعُكَ ظُلُوكَ في الشَّمْس .

كَتَبَ اللَّهُ لَكَ الرِّزْقُ وَالعُمَرُ ، وَالأنفاسِ مِنْ شَهِيقٍ وَزَفِيرٍ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَشَكَّ بِرَبِّكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَحَسِّبَهُ ، فَإِذَا حَاسَبْتَ اللَّهَ حَاسَبَكَ ، وَإِذَا حَاسَبَكَ اللَّهُ فَإِنَّ حَسَابَهُ دَقِيقٌ .

• لو كان الطائر عنده أملٌ كابن آدم لَمَا طار ، وما طيرانه إِلَّا بسبب تسلیمه واتّکاله على حضرة الله تعالى .

• توكل العارفين هو فناء الفناء ثم البقاء ، وهذه المرتبة نهاية الولاية .

ما عليه الجمھور أنَّ الْكَسْبَ لا يحرج التوکل :

• التَّوْكِلُ لِيُسِّرُكَ لِلأسباب ، إنما هو أنْ نُبَاشِرَهَا معتقدين أنَّ ما كان سيكون .

• التَّوْكِلُ أَنْ تَثِقَ بالله وتعتمد عليه بصدقٍ ، ثم تَطْلُبَ الأسباب بطريقٍ مشروع .

• كانت الهجرة لِيُعَلِّمَنَا الله تعالى ورسولنا أنَّ الْكَسْبَ لا يَتَعَارَضُ مع التَّوْكِل والكمال .

• قال تعالى : ﴿ مَا يَفِئُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْدٌ ﴾ ١٨ - فتن .

فالأمور كلّها مكتوبة ، والله عَزَّ وَجَلَّ أعلم بها وبدون كتابة ، إنما هي ليعلّمنا أنَّ الأسباب مطلوبة ، ولنكون دائمًا مُتعاطين الأسباب .

وكذلك يوم الهجرة مشى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مكة إلى المدينة على قدميه ، وكان يستطيع أن يخطوها خطوة واحدة . وفي الحرب كان الناس يلبسون درعاً واحداً ، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلبس دُرْعَيْن ؛ وذلك ليعلّمنا كيف نُعامل الحياة ، وكيف نتّخذ الأسباب ، وكيف يكون المسلم .

قال تعالى : ﴿ فَامْشُوا فِي مَا كَبَّا وَلْكُوا مِنْ زِرْقَنَهُ وَإِلَيْهِ الْشُّورُ ﴾ ١٥ - الملائكة .

**عدم الاعتماد على غير الله :**

• السؤال ذُلّ ولو إلى أين الطريق ، والطمع يورث الذلّ ولو كان قليلاً ، وحب الدنيا يفضي إلى التذلل إلى أهلها .

**اللّئيم عدو المجتمع بل عدو نفسه :**

• أثقل مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْحَاجَةُ إِلَى الْلَّئِيمِ وَالْطَّلْبُ مِنْهُ .  
• لَأَنْ أَمْضَعُ الْحِجَارَةَ الصَّمَاءَ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ أَطْلَبَ مِنْ لَئِيمٍ  
أو بخيلاً ، سواء أعطاني أو مَنَعَني .

**الأمور كلّها بمشيئة الله :**

• لا بدّ لك أخي المسلم مِنْ لفظة (إنْ شاء الله) في كُلّ وَعْدٍ ، وفي كُلّ

ما تُرِيدُ أَنْ تُنْجِزَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ؛ لَا نَكَعْنَدُ ذَلِكَ تَضَعُّ الْمُشَيْئَةَ بِيَدِ مَلِكِ الْمُلُوكِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ جَلَّ جَلَّهُ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَائِئِ إِنِّي فَاعِلُ ذَلِكَ غَدًا ﴾ ٢٣ - الْكَهْفُ .

الخَيْرُ مِنَ اللَّهِ :

- كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ بِقَدَرٍ ، فَلَا يُسْتَطِعُ أَحَدٌ أَنْ يَتَجَاوَزَ حَدَّهُ ، وَلَكِنْ نَقُولُ تَأْدِبًا : الْخَيْرُ مِنَ اللَّهِ وَالشَّرُّ مِنْ أَنفُسِنَا .

لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعُلُ :

- إِذَا أَعْطَى اللَّهُ أَدْهَشَ ، وَإِذَا أَخَذَ فَتَّشَ .
- نِهايَةُ الاعتراضِ الانتِرَادِ .
- إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَّهُ ابْتَلَانَا بِأَعْمَالِنَا وَبِمَا فَرَضَ عَلَيْنَا وَهُوَ نَاظِرٌ إِلَيْنَا ، فَمَنْ أَحْسَنَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهِ ، ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ .
- الْمُؤْمِنُ دَائِمًاً مُبْتَلِيًّا بِالْكَافِرِ ، وَالْكَافِرُ مُخْتَبِرٌ بِالْمُؤْمِنِ ؛ لِيُقِيمَ اللَّهُ الْحِجَّةَ عَلَى الْكُفَّارِ وَيُثَبِّتَ أَقْدَامَ الْمُؤْمِنِينَ .
- لَوْبَدَتْ عَيْنُ مِنَ الْكَرْمِ الإِلهِيِّ لَاَلْحَقَتِ الْمُسَيْئَيْنَ بِالْمُحْسِنِينَ ، وَبَقَى أَعْمَالُ الْعَالَمَيْنِ كُلَّهُمْ فَضْلًا لَهُمْ ، وَكَرْمُهُ أَوْسَعُ .

صَفَاءُ الْقَلْبِ :

- الْمَيِّتُ الصَّحِيحُ هُوَ مَنْ مَاتَ قَلْبَهُ وَبَقَيَ جَسْدًا بِدُونِ قَلْبٍ .

- نَظَرُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْأَرْوَاحِ ، أَمَّا نَظَرُ النَّاسِ إِلَى الْأَشْبَاحِ . فَحَاوَلَ أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ نَظِيفًا مِنَ الْأَدْنَاسِ .
- كُلُّ قَلْبٍ مِنْ قُلُوبِ بَنِي آدَمَ فِيهِ عَلْقَةٌ تَتَقَبَّلُ وَسَاوِسُ الشَّيْطَانَ ، إِلَّا مَنْ نَظَفَ اللَّهُ قَلْبَهُ مِنْهَا .
- يَأْتِي الْوَسُوَاسُ إِمَّا مِنْ خَبْلٍ فِي الْعُقْلِ ، أَوْ مِنْ شَدَّةِ الْخُوفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .
- لَا بُدَّ لِلْمُقْبِلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ تَقْدِيمِ الطَّهَارَتَيْنِ : الطَّهَارَةُ الْخَارِجِيَّةُ مِنْ بَدْنٍ وَثُوبٍ ، وَالطَّهَارَةُ الدَّاخِلِيَّةُ وَهِيَ طَهَارَةُ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الرُّوحِيَّةِ الْفَتَاكَةِ : كَالْحَسْدِ ، وَالْحَقْدِ ، وَالْغَيْبَةِ ، وَالنَّمِيَّةِ ، وَالْعُجْبِ ، وَالشَّهْوَةِ ...

هذه الأمراض اعتبرها كلاماً نباحة ، فإذا اشتغلت بها أضعت وقتك وجهدك ، فعليك أن لا تلتفت إليها وتذكري كلامي هذا . حالاً إذا أتاك إبليس ليشكك أقطع عليه ، ولُفَّ كلامه في كيسٍ وأقفله وألقه كالقمامة ، حتى تبقى أنوارك سارية إن شاء الله تعالى .

• كما أمرنا بالطهارة الحسية ، كذلك وجَبَ علينا أن نُطهِّر قلوبنا من الأدران المعنوية ، فليست من الجميل أن نُطهِّر ظاهerna ونَدَعَ باطننا نجساً ، ولا يليق بنا أن نُقاتلَ ربَّنا كذلك .

• أمراض القلب تعيق الإنسان عن التقدّم في أمور الآخرة ، وإذا

تُرِكْتْ فَسَتَسْتَفْجِلُ وتقود إلى النار ، فليحاول المرأة المسلم أنْ يُطَهِّر قلبَه منْ هذه الأمراض وأمثالها .

### الأمراض الاجتماعية تورث الذل الدائم :

• يقول رسول الله ﷺ : " إِيّاكُمْ وَالظُّنُونُ ، فَإِنَّ الظُّنُونَ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ . وَلَا تَحْسَسُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا تَنَاجِشُوا ، وَلَا تَحَاسِدُوا ، وَلَا تَبَاغِضُوا ، وَلَا تَدَابِرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْرَانًا " <sup>(١)</sup> .

فلو أَخَذَ المجتمع المسلم بهذا الحديث النبوى الشريف وطَبَقَه على نفسه ، لكان مجتمعاً قوياً مثالياً يَحِقُّ له أنْ يعيش على أرضه وفي زمانه كما أراد ويريد الله تبارك وتعالى .

• إِنَّ الْأَمْرَاضَ الاجْتِمَاعِيَّةَ التِّي فَتَكَتْ بِأَمْتَنَا ، وَفَتَكَتْ بِشَابِّنَا وَنِسَائِنَا وَأَوْلَادِنَا ، مَا هِيَ سُوَى أَمْرَاضِ مُسْتَوْرَدَةٍ مِنْ قَبْلِ أَعْدَاءِ الإِسْلَامِ الصَّلَبِيَّينَ وَالصَّهِيُونِيَّينَ ؟ لِيُمِيتُوا مُجْتَمِعَنَا الْمُسْلِمُ ، وَيَجْعَلُوه ضعيفاً مُتَفَرِّقاً لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَقْفَأَ عَلَى قَدْمِيهِ . فَالْمُجْتَمِعُ إِذَا مَرِضَ فَإِنَّه يَصِلُّ إِلَى حَدٍ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يُظْهِرَ عِزَّتَه وَكَرَامَتَه ، لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يُدَافِعَ عَنْ نَفْسِهِ وَكِيَانِهِ ، وَلَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَكُونَ سَيِّداً عَلَى أَرْضِهِ .

<sup>(١)</sup> رواه البخاري واللّفظ له ، ومسلم ، والترمذى ، وأبو داود ، ومالك في الموطأ ، وأحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ، والطبراني .

وهذه الأمراض الاجتماعية كالمرض الخبيث الذي إذا ترکناه قضى على جسم الإنسان، وهكذا إذا ترکناها وما هي عليه فإنها تفتک بمجتمعنا وتجعله مجتمعاً مشلولاً لا يستطيع القيام بمهامه وما وَجَبَ عليه . وإنَّ القرآن الكريم عالِجَ هذه الأمراض معالجة صحيحة ، حتى نَقْلَ حياة الغابة إلى حياة النظام ، حياة الظلام إلى حياة النور . نَقْلَ هؤلاء العرب المُهَمَّشين إلى أنْ أصبحوا أسياد المجتمعات ، نَقْلَهم مِنْ رُعَاةِ إِبْلٍ مرضى بعقولهم وأبدانهم إلى أَنَّاسٍ أَصِحَّاءَ أقوىاء بالعقل والأجساد .

فإِذَا أردتُمْ أَنْ تكونوا أقوىاء وسادة كما كان صحابة رسول الله ﷺ ، وإِذَا أردتُمْ أَنْ تكونوا أصحاب الكلمة في عصركم وزمانكم ، فلا بدّ لكم أَنْ تَتَصِّفوا بما اتَّصفَ به الصحابة الكرام . إِذَا أردتُمْ فلسطينكم ، وإِذَا أردتُم مسجدكم الأقصى الذي يَتَرَنَّحُ بِأَيْدِي الصهابنة ، فعليكم أَنْ تَتَصِّفوا بما اتَّصفَ به الرجال الأوائل الذين فتحوا القدس وبِلَاد الشام . إِذَا أردتُم حياة طَيِّبة فلا بدّ مِنْ أَنْ تُنَظِّفوا هذا المجتمع مِنَ الشَّوَّابِ ، والأمراض الخلقيَّة والاجتماعية بأنواعها .

**الْتَّمِسْ لِأَخِيكَ عُذْرًا :**

• إنَّ بعض الظَّنَّ مِنَ الشيطان ، وهو عبارة عن شيءٍ يأتي به إلى أذنك

ويقع في القلب وبالفعل ؛ ليوقعَ بينك وبين أخيك المسلم ، إنما لا دليل له ، فإذا أخذت به أوقعت نفسك في الهلاك العظيم . فالظنُّ يُبعد بين المسلمين ويجعلهم ضعفاء أمام أعدائهم ، مسلولين تماماً في هذا المجتمع الكبير . فاتركِ الظنَّ عنك ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّكَ بَعْضَ الْأَظْنَانِ إِثْمٌ﴾ - للخواجات : ١٢ .

• الظنُّ في الإسلام ينقسم إلى قسمين : ظنٌّ مدوح كالاستحسان مثلاً ، وكشاهدٍ واحد في القضايا . وظنٌّ مذموم ، وهو أن تُشكّ بأخيك المسلم وتحقّق ذلك الشك دون إثباتٍ أو دليل ، وهذا حرام في إسلامنا .

• من الشّر أن تظنّ بالناس سوءاً .

الوقوف عن ذكر عورات المسلمين :

• الذي يتَّبع عيوب المسلمين لِكَشْفِ عوراتهم مَعْدُودٌ مِنْ جملة الشياطين ، أي مَبْعُودٌ عن رحمة الله تعالى .

• مَنْ يُحاوِل كَشْفَ سِرِّ الغير يكشف الله عورته ولو في داخل بيته ، فلا تُحاوِلْنَ فَضْحَ مَسْتُورٍ .

• مَنْ توفيق العاقل أن لا يُعِير أحداً بِذَنبِه ، وإلا ابتلاه الله بِمِثله .

• إذا أردت أن تنظر إلى عورات غيرك فَذَكْرُ أنَّ لك عورة والكلُّ

ينظرون إليها ، ول يكن شعارنا : ( دَعُوا الْخَلْقَ لِرَبِّ الْخَالقِ ، وَلْنُشْغِلْ لِسَانَنَا بِذِكْرِ اللَّهِ ) .

### أكْل لحوم البشر :

- مَنْ رَدَّ غِيَبة مُسْلِمٍ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
- فاكهة أشباه المشايخ في هذا الزمان الغيبة .
- لا غيبة لفالسق ، ولا غيبة لكافر ، ولا غيبة للاستفسار .
- إِيَّاكَ أَنْ تَخُوضَ بِالْعُلَمَاءِ فَإِنَّ لَحْوَهُمْ مَسْمُومَةٌ ، وَكَمَا قَالَ سَيِّدُنَا الشَّافِعِيُّ : ( إِنْ لَمْ يَكُنْ الْعُلَمَاءُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَلَا وَلِيَّ اللَّهُ تَعَالَى ) .

فالذى يغتاب العلماء العاملين فإنما يتكلّم على أولياء الله تبارك وتعالى ، وقد وردَ في الحديث القديسي عن الله تعالى : ( مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ )<sup>(١)</sup> . فهو لاء الدين يتتكلّمون على العلماء يُحاربون الله تعالى ، ومن مِنّْا يستطيع أنْ يُحارب مَلِكَ الْمُلُوكِ ؟ ونعني بالعلماء العاملين الذين يَقْصِدُونَ بِعِلْمِهِمْ وَجْهَ الله تعالى والآخرة ، وأمّا الذين يقصدون بِعِلْمِهِم التّقْرِب إلى المسؤولين وأصحاب الأموال على حساب دينهم فإنهم حَطَبُ جهنم .

<sup>(١)</sup> طرف مِنْ حديث رواه البخاري في صحيحه ، وابن حبان ، والبيهقي ، وأبو نعيم في الحلية ... وغيرهم مِنْ وجوه أخرى .

- الحسد مرض قلبي إِنْ تُرِكَ أَهْلَكَ صاحبه :
- الحسد مرض لا يُداوى إِلَّا بالعلم وَتَطْبِيقِه .
  - الحسود كالشمعة تَحْرِقُ نفسها ، وهو مُعْتَرِضٌ عَلَى الله ؛ لِذَلِكْ هُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ .
  - لا راحة لحسود ، ولا سيادة لسيّءِ الْخَلْقِ .

### الْمُلْكُ وَالْمُلْكُوتُ وَالْجَبَرُوتُ اللَّهُ :

- الدخول على الله يكون مِنْ بَابِ الْفَقْرِ ، فَنَحْنُ مِنْ ضَمْنِ مَالِهِ وَمَمْتَلَكَاتِهِ تَعَالَى .

### الرّضا فريضة :

- شعارنا الانكسار والمرونة والبسمة ؛ لأنها تُعطي الرضا ، فَكُنْ راضياً مُنْكَسِراً وَذَلِيلًا .

### لَا تَنْظُرُنَّ إِلَى أَصْحَابِ الدُّنْيَا وَانْظُرُ إِلَى أَصْحَابِ الْآخِرَةِ :

- الْغِنَى هُوَ غُنْيَ النَّفْسِ ، وَأُرِيدُ أَنْ يَتَصَفَّ كُلُّ طَالِبٍ بِهَا .
- أَخِي الْمُسْلِمُ ، الْبَسِ الشُّوْبُ الَّذِي تَسْتَطِعُ أَنْ تَمْشِي فِيهِ ، لَا تَنْظُرُنَّ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْكَ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّكَ سَتَتَعَبُ ، وَلَا إِلَى مَنْ هُوَ أَدْنَى مِنْكَ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّكَ سَتَتَعَبُ أَيْضًا .
- الْقَنَاعَةُ كَنْزٌ لَا يَفْنِي فِي أَمْوَالِ الدُّنْيَا فَقْطُ ، فَعَلَى الْمَرءِ الْعَاقِلِ أَنْ يَقْنِعُ

- بما آتاه الله مِنْ أمور الدنيا دون أمور الآخرة .
- مَنْ طَلَبَ الغُنْيَ بالقُنَاعَةِ فقد أصَابَ الطَّرِيقَ ، وَمَنْ طَلَبَ الغُنْيَ بِجَمْعِ الْمَالِ فقد اشْتَغَلَ عَنِ الْحَقِيقَةِ .
  - كُلُّ شَيْءٍ يُشَغِّلُكَ عَنِ الْآخِرَةِ عَدُوُّكَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ يُدَلِّلُكَ عَلَى الْآخِرَةِ صَدِيقٌ وَحَبِيبٌ .

**النَّظَرُ سَهْمٌ سَهَامٍ إِيلِيسِ :**

- لقد جاء الإسلام وَحَفِظَ المجتمع مِنْ كُلَّ عوارضِ الْهَزَّاتِ ، وَجَعَلَهُ مجتمعاً قوياً ، وَضَمَّنَ لَهُ أسبابَ القوَّةِ ، وَحَرَمَ عَلَيْنَا أسبابَ العَدَاوَةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ تحريرِ النَّظرِ إِلَى غَيْرِ الْمَحَارِمِ وَالْأَزْوَاجِ لِغَيْرِ الْحَاجَةِ<sup>(١)</sup> ،

<sup>(١)</sup> : لكن هناك حالات يجوز للمسلم أن ينظر فيها إلى المرأة الأجنبية ، منها :

- ١ - يجوز للطبيب أن ينظر إلى أيّ موضعٍ مِنْ مواضع المرأة ، ولو إلى الفرج مِنْ أجل المعالجة ، ولكن إذا احتاج أن ينظر إلى وجهها فلا يجوز أن ينظر إلى عنقها ، وإذا احتاج أن ينظر إلى أصبعها فلا يجوز أن ينظر إلى باقي يدها ...
- ٢ - يُستحب للخاطب قبل الزواج أن ينظر إلى وجه خطيبته وكفيها فقط ، وأن تنظر إلى وجهه .
- ٣ - عند المعاملة مِنْ بيعٍ وشراء .
- ٤ - عند الشهادة .

وهناك حالات أخرى ، فمَنْ أَرَادَ التَّوْسُّعَ فَلَيَرْجِعْ إِلَى مَحَالِّهَا .

ولو كان شيخاً هرِماً وكانت عجوزاً .

فالنظر هو المسبب للوقوع بالمعصية ، وهو المسبب للفساد الاجتماعي ،  
 وللعداوة بين المسلم وأخيه المسلم .

وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرِّ  
فِعْلَ السَّهَامِ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرِ  
لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرِّ  
كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظرِ  
كَمْ نَظَرَةٌ فَعَلَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا  
يَضُرُّ مُقْلَتَهُ مَا ضَرَّ خَاطِرُهُ

**احفظ لسانك وفرجك :**

- غالباً ما يدخل الناس النار بسبب الفرج واللسان .
- منْ كان قد هزَّ الهوى قليلاً فعليه أنْ يتوب بينه وبين ربه تعالى فإنه يقبل توبته ، لا أنْ يذكر أمره للناس ويفضح حاله . أمّا إذا صار يفتخر بين الناس : أنا فعلتْ ، فهذا قد فضَحَ حاله ولا بدَّ له مِنْ عقاب في الدنيا وفي الآخرة .

- إذا انتشر الزنا في بلده ما فيعني ذلك بأنَّ البلد قد وصل إلى قمة الانحطاط .

- إذا ملَكْنا اللسان فسيدخلنا الجنة ، وإذا ملَكَنا فسيدخلنا النار .

- فلتات اللسان أعظم مِنْ طَعْنِ السَّنَانِ ، قال الشاعر :  
جراحاتُ السَّنَانِ لِهَا التِّئَامُ      ولا يَلْتَئِمُ مَا جَرَحَ اللَّسَانُ

**الأمانة غالبة :**

- إنما أنت إنسان مُؤْتَمِنٌ على وديعة ، فإنْ أَحْسَنْتْ أَحْسِنَ إليك ، وإنْ أَسَأْتَ فستجد العقاب الشديد بعد الانقلاب .
- أجسادنا أمانة ، فمنْ فَعَلَ الفاحشة فقد فَرَّطَ بهذه الأمانة .
- الجوارح تُعَبِّر عن القلب ، عن حاله الباطني ، مما كان فيك يَظْهُر على فيك ، فاحفظها .

**حق الطريق :**

- مِنْ حَقِّ الطريق غَضْبُ البصر ، وإِمَاطة الأذى عن الطريق ، وأنْ يكفِي أذاه عن الناس ، ورَدُّ السَّلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإِرشاد الْمُسْتَرِّشِد ، وإِغاثة الملهوف ، ونُصرة المظلوم .

**لا خير في المرأة :**

- كثرة الجدال تُقسِّي القلب وتعَكِّرُه ، وتشغل عن الذِّكر والصِّفاء .

**الغضب ميزان لمعرفة الناس :**

- لا أستطيع أنْ أعرفك عند بسطِك وسرورك ، إنما أَعْرُوك عند غضبك ، عندما تحرّر عينك وتنتفخ أوداجك ، ويَغْلي دمك في أعصابك ، ماذا سيظهر مِنْ فمك وصدرك ؟ فهنا أَعْرُوك .
- إذا أردتَ أنْ تختبر نفسك فانظر وراقبها وأنت في حال الغضب ،

كيف تُقابل الناس؟ عند ذلك تَعرف نفسك جيداً فتعالجها.

قال رسول الله ﷺ: "ليس الشديد بالصُّرعة ، ولكنَّ الشديد الذي يَمْلِك نفسه عند الغضب" <sup>(١)</sup>.

• الذي يُوَلِّ الحسَدَ الحقدُ ، والذِي يُوَلِّ الحقدَ الغضُبُ ، فالغضُبُ يُوصِلُ إلى شرٌّ كثير.

ليست القوة بالانتقام :

• القويُّ هو الذي يَعْفُو عن المقدرة ، هو الذي يكون قادرًا على أنْ يَنْتَصِرَ على خَصِيمِه ولكنَّه يَعْفُو عنه .

• بكتمان الغَيْظِ نَتَخَلَّ عن انتقام النفس .

• الاعتذار يفتح صفحةً ملائكة جديدة ، فيجب أنْ تكون بجانب الملائكة بالاعتذار والكلام اللَّيِّنَ .

• إنَّ العفو يدلُّ على سَعَةِ الصدر ، وعلى سَعَةِ أفقِ صاحبه .

ادفعُ بما هي أحسن :

• أبلغِ منَ العدل المسامحة ، أيْ أنْ تكون مظلومين ونُسامح .

• فلنكن كالشجرة المشمرة ، إذا ضربت بالحجارة أَعْطَتِ الثمار .

<sup>(١)</sup> : رواه الشيخان ، والنسائي ، ومالك في الموطأ ، وأحمد في مسنده ، والبيهقي ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، والطبراني .

- إنَّ مسامحتك لآخرين تدلُّ على نضوج عقلك وجسمك وروحك .
- الإِحسان إلى مَنْ أساء إلينا لا يكون غالباً إِلَّا في خالفة الهوى والنفس .

### دُعْوَةُ لِفِعْلِ الْخَيْرِ :

- هنيئاً لِمَنْ كان باباً للخير ، وبؤساً لِمَنْ كان باباً للشر .
- افْعَلِ الْخَيْرَ وادْخِرْهُ وانسَهُ تاماً إذا أردتَ ثوابه ، وإذا أكرمك الله بشيءٍ مِنْ فِعلِ الْخَيْرِ فلا تَنْدِمْ عَلَى فِعلِهِ ، ولا تَتَرَكْهُ حتى تَمُوتْ .
- الإِحسان للناس مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، فاعْمَلْ حَسَنَاً وادْخِرْهُ عندَ الله .
- المسلمين يَتَسَابِقُونَ عَلَى فِعلِ الْخَيْرِ كَتَسَابِقِ أَهْلِ الدُّنْيَا عَلَى الدُّنْيَا ، بل أكثر .

### يجوز الكذب في بعض الحالات :

- الْكَذِبُ لِسَرْتُرِ الْأَخِ المؤمن فرض .
- التَّوْرِيَةُ تحمل معنيين قريباً و بعيداً ، وأنْ يَقصِدُ المرءُ البعيد دون القريب . وهي وسيلةٌ للخروج مِنَ الكذب أو أيّ أمْرٍ مُحْرجٍ وعند الحاجة ، وقد تكون ضرورية في بعض الأوقات .
- إذا حَلَفَ الرَّجُلُ يميناً وَرَرِّى فليس بحاث ، إِلَّا عند القاضي فلا تَوْرِيَة ، حيث الحلف عند القاضي يكون بنية القاضي .

## الابتعاد عن الناس في زماننا نجاة :

- الانقباض عن الناس مَكْسِبَة للعداوة ، والانبساط إليهم مَجْلِبة لرفيق السُّوء ، فَكُنْ ما بين المُنْقِبِض والمُنْبَسِط .
- مَنْ تَرَكَ الفُرَجَ نال الفَرَجَ .  
والفُرَجُ الأعراس ، والماائم ، والنِّيَاح ، واللَّهُو ، واجتماع النساء والرجال ، والأسواق ... أي كُلٌّ مكان فيه تَجَمُّع يُغْضِب الله .
- إذا أردتَ دَرْبَ الله فلا بَدْ لك مِنْ أَنْ تترك رفقاء السُّوء ، وأنْ تَسِير وَتَسْلِك مع أهل التَّقى والإيمان .  
وكذلك أَنْ تهجر أماكن الفحشاء ، وأماكن الغفلة .
- بُغْضِ أهلِ الْمَعَاصِي قُرْبَةٌ إِلَى الله تعالى ، فقد وَرَدَ في الحديث : " تَقَرَّبُوا إِلَى الله بِيُبْغِضِ أهلِ الْمَعَاصِي " <sup>(١)</sup> .

## صديق المسجد أفضـل مـن صديـق الـبار ... :

- أَقُول لأرباب الكأس : حَبَّذا لو بَدَّلُوا أصدقاء الكأس بأصدقاء المسجد ، حَبَّذا لو بَدَّلُوا أصدقاء الكأس بأصدقاء الذِّكر والقرآن ؛ وذلك ليكونوا أقوىاء بأفكارهم ، أقوىاء بأجسامهم وأرواحهم .  
وهؤلاء الذين يفتخرن بصديق الكأس ، فحَبَّذا لو نَسِمْعُها : قد

<sup>(١)</sup> : رواه ابن شاهين في الترغيب عن عبد الله بن مسعود .

انتَصَرْنَا وُثِرْنَا عَلَى أَنفُسِنَا ، وَبَدَلْنَا هَذِهِ الْفَوْزَةَ بِلِفْظَةٍ يُحِبُّهَا اللَّهُ تَعَالَى ، بِصَدِيقٍ مَسْجِدٍ يُصَلِّي بِجَانِبِي وَأَصْلِي بِجَانِبِهِ ، يَذْكُرِ مِثْلِي وَأَذْكُرِ مِثْلَهُ . وَهَذَا هُوَ الْقَوِيُّ لِنَفْسِهِ وَمَجَمِعِهِ ، لِحَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ ، لِدُنْيَا وَآخِرَتِهِ ، وَلَيْتَهَا تُفْهَمْ .

### أمير القوم خادمهم :

• إِنَّ الْحَاكِمَ خَادِمَ الْأُمَّةِ وَالرَّعِيَّةِ ، وَإِنَّهُ مَا وُجِدَ إِلَّا لِيَقُومَ بِأَعْبَائِهَا ، فَإِذَا رَأَى كَرْسِيهِ وَعَرَفَ مَكَانَتِهِ ، وَأَنَّ الْحُكْمَ لِنِيَدُومُ ، عِنْدَ ذَلِكَ عَدْلٌ وَأَنْصَافٌ رَعِيَّتِهِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَوْصَلَ إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، وَإِلَّا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ مِنْ أُمَّتِهِ وَاقْتَادَ اللَّهُ مِنْهُ .

وَهُنْيَئًا لِلْحَاكِمِ قَامَ بِخَدَامَةِ قَوْمِهِ فِي جَمِيعِ الْمَجَالَاتِ ، وَأَدَى مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ .  
 إِنَّ الْوَظَائِفَ لَا تَدُومُ لِوَاحِدٍ      إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ ذَا فَأَيْنَ الْأُولَى  
 فَاصْنَعْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ مَحَاسِنًا      فَإِذَا عُزِّلْتَ فَإِنَّهَا لَا تُغَزِّلُ

• سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٌ رضي الله عنه هُوَ الْقَائلُ : ( أَيُّهَا النَّاسُ ، لَقَدْ وُلِيْتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ ، أَطِيعُونِي مَا أَطْعَتُ اللَّهَ فِيْكُمْ ، فَإِنْ عَصَيْتُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ ) . فَحَبَّذَا لَوْنَرَى هَذِهِ الْمَقَالَةَ الْمُتَوَاضِعَةَ وَقَدْ كُتِبَتْ وَعُلِّقَتْ عَنْ كُلِّ الرُّؤُسَاءِ وَالْمُلُوكِ فِي الْبَلَادِ الإِسْلَامِيَّةِ .

• فَلَسْطِينٌ تَسْتَغِيْثُ مِنْذَ اسْتُحِلَّتْ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ رُؤُسَاءِ الْمُسْلِمِينَ

يقول : أنا صاحبها وزعيمها ! إنما زعيمها وقائدها رجل كهؤلاء الرجال الذين سرى الإسلام مع دمائهم ، وفي أرواحهم ومُهاجهم ، كما قال عمر بن عبد العزيز : ( والله تمنيت أن أرّد المظالم التي تحت ولايتي ، وتمنيت أنْ أؤدي إلى كُل ذي حقّ حقّه ، ولو دفعتُ مع كُل حقّ عضواً من أعضائي ، حتى أؤدي آخر حقّ للناس مع روحي ومهجتي ) ، رضي الله تعالى عنه .

### الحاكم العادل رحمة ، والحاكم الظالم نِقمة :

- الحكّام الظالّمون في العالم الإسلامي ما هم سوى أعمالنا الفاسدة ، اجتمعتمْ وتشكّلتْ بهؤلاء الحكام الذين ننقم عليهم ، فإذا أردتمْ أنْ يصلح الحكام فأصلّحوا أنفسكم .
- إذا ساءتْ نية الحاكم أثّرتْ على العباد والبلاد بالقطط والمحق ، وإذا حسنتْ نيته عاشوا بهناء ورغد ، وأكلوا مِنْ فوقهم وَمِنْ تحت أرجلهم . قال ﷺ : " كما تكونوا يُولى عليكم أو يُؤمَرُ عليكم " <sup>(١)</sup> .
- إنَّ الملك والزعيم ليس المسؤول الوحيد أمّام الله ، إنما أنت شريك ومسؤول ومحاسبٌ أمّام الله تعالى عن الإسلام ، وعن كُلّ ما يدور بالمجتمع المسلم ، والملوکُ والزعماء ما هم إلّا منكم وبكم يقومون ،

---

(١) رواه البيهقي في الشعب ، والشوكتاني في الفوائد ، وفي سنده انقطاع ووضع .

فكونوا مجتمعاً مثالياً ليكون زعيمكم مثالياً.

- لا زلنا نفتخر بمقولة سيدنا عمر رضي الله عنه: (الحمد لله الذي وُحِدَ في عهد عمر منْ يُقَوِّمُ عمر إذا اعْوَجَ عمر). وليت ملوك وزعماء المسلمين كَتَبُوها وَوَضَعُوها على أبواب قصورهم الكبيرة.

### تطبيق الحدود يقطع الفساد :

- قال صلوات الله عليه : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَتَأْوِلُ إِلَى أَنَّ لَبِّ لَعَلَّكُمْ تَتَعَوَّنُ ﴾ ١٧٣ - التحفة .  
لماذا لا نقف عند هذه الآية قليلاً ونفَّغر بمعناها ومعنى الحياة؟  
أيْ لكم في القصاص حياة طيبة تَأْمنون على أنفسكم وأموالكم  
وأعراضكم ، وهل يُريد الإنسان غير ذلك ؟ فهذه نِعْمة عظيمة ،  
فبقصاصٍ واحدٍ لو طَبَقْناه ببلدٍ إسلامي وأوجَدْناه في ميدانِ منَ  
الم Yadīn ، وعَرَضْناه بالتلفاز ليرى الناس ذلك ، عندئذ لا يجرؤُ رجلٌ  
آخر في البلاد الإسلامية كلّها أنْ يخالف ويَتَعَدّدْ ؛ لأنَّه يَعْلم جيداً  
صِدْقَ التَّطْبِيقِ مِنْ قِبَلِ الحاكم حتى ولو على نفسه . وبذلك نُبْتِرُ  
الرِّذيلة والفساد ، ونبْتِرُ اللَا أخْلَاقِيَّةَ مِنْ مجتمعنا ، ويصبح مجتمعاً  
مؤمناً نظيفاً وظاهراً .

- الأحكام لا تُطبّق والحدود لا تُقام إِلَّا مِنْ قِبَلِ السلطان أو الحاكم  
المسؤول ، ونحن إنْ طَبَقْنا على الناس دون الرجوع إلى الحاكم فهذا

يُسَبِّبُ هلاك الناس . حيث لو أراد كُلُّ فردٍ مِنْ أفراد المجتمع أَنْ يأخذ حقَّه بيده لَأَصْبَحَ المجتمعُ غابَةً ، وَاخْتَلَطَ فيها الحقُّ والباطلُ ، حيث كُلُّ إنسان يقول : أنا صاحبُ حَقٍّ ، وقد يكون مُصِيباً وقد يكون مخطئاً .

إِذَاً فالذِي يأخذ الحقوق لأصحابها هو الحاكم ؟ لهذا وجوده ضروري في مجتمع مسلم صادق ، فِإِنَّ الصَّحَابَةَ ﷺ عندما توفي رسول الله ﷺ لم يدفنوه حتى بايعوا خليفته أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، وهذه إشارة بأنه لا يجوز أَنْ تمرّ فترةً على البلاد بدون وجود الذي يُنَظِّمُ أحوال البلاد والعباد .

### العمل عبادة :

• طَلِبَ مِنَّا إِعْمَارُ هَذِهِ الدُّنْيَا ، وَلَوْ كَانَ يَدِي أَحَدُنَا فَسِيلَةً لَطَلِبِهِ مِنْهُ أَنْ يَغْرِسَهَا وَلَوْ نُفِخَ فِي الصُّورِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا " <sup>(١)</sup> .

• وَسِئَلَ شِيخُنَا : هَلِ الإِسْلَامُ يَتَعَرَّضُ لِلتِجَارَةِ ؟ فَأَجَابَ :

الله أكبر ، إِنَّ الإِسْلَامَ دِينٌ كَامِلٌ مِنْ جَمِيعِ جُوانِبِهِ ، لَمْ يَخْتَصْ فَقَطْ بِالْمَسْجِدِ ، إِنَّمَا عَنِّي بِحَيَاةِ الْمُسْلِمِ كُلِّهَا ، مَا تَرَكَ لَنَا شَارِدَةً فِي حَيَاتِنَا

<sup>(١)</sup> : رواه أحمد في مسنده ، والبخاري في الأدب ، وعبد بن حميد ، والمقدسي في المختار ، وابن عدي في الكامل .

ولا واردة إِلَّا تعرّض إليها . اقرأً في آخر سورة النساء وآخر سورة البقرة ، فستجد أحكام المعاملات ، وهناك باب خاص كبير في الأحاديث وفي التشريع الإسلامي .

### أَطِبْ لُقْمَتَكَ تُجَبْ دُعُوكَ :

• مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا مِنْ رَبِّهِ تَعَالَى فَعَلَيْهِ أَنْ يُنَقِّي جَسْمَهُ وَرُوحَهُ مِنْ كُلَّ مَكْرُوهٍ وَمِنْ كُلَّ حَرَامٍ ، عِنْدَ ذَلِكَ يَرْقَى بِنَفْسِهِ إِلَى عَالَمِ الْمَلَكُوتِ وَيُصْبِحُ إِنْسَانًا نُورًا يَا ، إِنْ سَأَلَ اللَّهُ أَعْطَاهُ ، وَإِنْ دَعَا هُوَ اسْتِجَابَ لَهُ ، وَإِنْ طَلَبَ مِنْهُ أَمْرًا لَبَّى لَهُ طَلْبَهُ .

• حَاوِلْ أَنْ لَا يَدْخُلْ جَوْفَكَ إِلَّا الْحَلَالُ ؛ لَأَنَّ لُقْمَةَ الْحَرَامِ تُبْعِدُ إِنْسَانَ عَنِ الدُّكْرِ وَالطَّاعَةِ ، بَلْ هِيَ لُقْمَةٌ قَدْ تَكُونَ مِنَ النَّارِ .

عَلَمًا بِأَنَّ أَنْوَاعَ الْحَرَامِ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا الرِّبَا ، وَمِنْهَا الْغَصْبُ ، وَمِنْهَا الرِّشْوَةُ وَمَا أَكْثَرُهَا فِي زَمَانِنَا ، وَمِنْهَا الْمَكْوُثُ ، وَأَنْ يَأْخُذَ الْمَرْءُ مِنْ مَالِ أَخِيهِ بِدُونِ طَرِيقٍ شَرِعيٍّ ، وَهَذَا الْبَابُ مَفْتُوحٌ ...

• مَنْ أَكَلَ مِنْ حَيْوانٍ اكْتَسَبَ مِنْ لَحْمِهِ ، فَقَدْ ثَبَتَ عَلَمِيًّا بِأَنَّ الَّذِينَ يَأْكِلُونَ مِنْ لَحْومِ الْغَنَمِ يَكْتَسِبُونَ صَفَاتَ هَذَا الْحَيْوانِ مِنْ لِيُونَةٍ ، وَمِنْ شَرَاسَةٍ . وَالَّذِينَ يَأْكِلُونَ مِنْ لَحْومِ الإِبْلِ يَكْتَسِبُونَ مِنْهَا الشَّرَاسَةَ ، وَالْمَكْرَ ، وَالْغَدَرَ ، وَالْحَقْدَ . وَالَّذِينَ يَأْكِلُونَ مِنْ لَحْومِ الْمَاعِزِ

يكتسبون منها كذلك الأُمور التي وُجِدَتْ فيها مِنَ الْخِفَةِ ، وكثرة الحركة . وأمّا الذين يأكلون مِنْ لحوم الخنزير فإنهم يكتسبون منها عدم المروءة ، وعدم الشهامة ، وما نرى في عصرنا ، حتى وَصَلَ الحَدُّ بأنْ أصبح الرجل يُقَدِّم عِرْضَه لأيّ إنسان . فكثيرٌ مِنَ الناس في زماننا قد تَساهلوَا بِأَمْوَارٍ كثيرةٍ مِنَ الْأَخْلَاقِيَّاتِ التي عَرَفَهَا المسلمون .

### سَيِّدُ الطَّعَامِ :

• اللَّهُم سَيِّدُ طَعَامِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ الْلَّبَنُ وَالْحَلِيبُ .  
فَعِنْدَ أَكْلِ اللَّحْمِ نَقُولُ : (اللَّهُم بارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَبْدِلْنَا خَيْرًا مِنْهُ ) ،  
وَعِنْدَ شُرْبِ الْلَّبَنِ نَقُولُ : (اللَّهُم بارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ ) .

### الصَّحَّةُ نِعْمَةٌ :

• إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى قَدْ آتَانَا الصَّحَّةَ وَكَلَّفَنَا بِالْتَّكَالِيفِ الَّتِي يَسْتَطِعُ  
الإِنْسَانُ أَنْ يَقُومَ بِهَا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ  
بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ - التَّقْدِيرُ: ١٨٥ .

وَإِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ الرُّخْصَ لِمَنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ أَدَاءِ  
مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَبْحَانَهُ ، فَمَنْ عَجزَ عَنِ الْقِيَامِ فِي الْفَرْضِ صَلَّى  
جَالِسًا ، وَمَنْ عَجزَ عَنِ الْجَلوْسِ صَلَّى مُضْطَجِعًا ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ مِنَ  
الْتَّفَصِيلَاتِ الْفَقِيهِيَّاتِ الَّتِي تُطْلَبُ مِنْ مَحَالِهَا . وَإِذَا فَقَدَ الْمَرْءُ الْمَاءَ

تَيَمَّمَ ، وإنْ كَانَ مَسَافِرًا فِي رَمَضَانَ أَفْطَرَ وَقَصَرَ وَجَمَعَ ، وَقَامَ بِالرُّخْصَنِ الَّتِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِحَقِّهَا : "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتِي رُخْصَهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتِي عَزَائِمَهُ" .<sup>(١)</sup>

وَهَكُذَا فِي مُجَالَاتٍ كَثِيرَةٍ ، فَدِينُنَا دِينٌ يُسْرٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُرِدْ تَعْنِيَتَنَا ، كَمَا أَرَادَ سَعادَتَنَا ؛ هَذَا أَمْرَنَا ﷺ بِتَكَالِيفٍ وَأَعْانَنَا عَلَى أَدَائِهَا ، وَدَلَّنَا عَلَى طَرِقَهَا ، وَأَرْسَلَ لَنَا نَبِيًّا ﷺ وَعَلَّمَنَا السَّبِيلَ الصَّحِيحَ لِلَّوْصُولِ إِلَى ذَلِكَ . فَنَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى نِعْمَةِ الإِسْلَامِ الَّتِي هِي مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ ، كَمَا نَحْمِدُهُ عَلَى نِعْمَةِ الصَّحَةِ وَالْعَافِيَةِ ، الَّتِي إِذَا تَوَفَّرَتْ بِالإِنْسَانِ قَامَ بِالْأَعْبَاءِ الَّتِي طُلِبَتْ مِنْهُ .

وَإِنَّ النَّبِيًّا ﷺ كَانَ يَكْثُرُ مِنْ قَوْلِهِ : "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ ، وَالْمَعْافَةَ الدَّائِمَةَ فِي الدِّينِ ، وَفِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ" .

• أَطْبَاءُ وَعُلَمَاءُ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ : إِنَّ الْمِيتَةَ بِهَا مِنَ الْجَرَاثِيمِ مَا يَتَضَرَّرُ بِهِ الْجَسْمُ ؛ لَذَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْهَا . وَالإِسْلَامُ جَاءَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبعمائةِ عَامٍ وَحَرَمَ الْمِيتَةَ ، ثُمَّ جَعَلَ عِقَابًا لِمَنْ تَنَاهَى عَنِ الْمِيتَةِ ، فَمَنْ أَكَلَ مِنْهَا وَلَوْ قَطْعَةً بَسِيِّطةً فَإِنَّهُ آثِمٌ وَلَا بَدْ لَهُ مِنْ عِقَابٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَهَذَا غَيْرُ عِقَابِ الْمَرْضِ النَّاتِجِ عَنْ هَذِهِ الْوَجْبَةِ .

<sup>(١)</sup> : رواه أبو يعلى في معجمه ، وابن حبان في الثقات ، والطبراني في الأوسط ، والقضاءعي في الشهاب ، وابن أبي خيثمة في تاريخه ، وابن عدي في الكامل .

فِمِنْ ذَلِكَ الْذَّبَائِحُ الَّتِي تُذْبَحُ بِصُعْقَةٍ كَهْرَبَائِيَّةٍ فِي بَلَادِ أُورُوْبَا ، سَوَاءٌ  
كَانَتْ مِنَ النَّعَمَ (١) أَوْ كَانَتْ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الطَّيُورِ ، كَالدَّجَاجِ الَّذِي  
يَأْتِينَا مِنْ أُورُوْبَا بِكَامْلَهَا ، أَوْ مِنَ الصِّينِ ، أَوْ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تَلَكَ  
الْبَلَادِ الَّتِي لَا تُذْبَحُ الذَّبَائِحُ إِسْلَامِيَّةً .  
فَكُلُّمَا تَقَدَّمَ الْعَالَمُ فِي الْمَعْارِفِ كُلُّمَا عَلِمَ أَكْثَرُ أَسْرَارِ الْقُرْآنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى لَمْ يُحَرِّمْ عَلَيْنَا الْمِيتَةَ ، وَالنَّطِيقَةَ ، وَالْمَوْقُوذَةَ ، وَالْمُتَرَدِّيَّةَ ، وَالَّتِي  
ذُبِحَتْ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقَةِ إِلَّا لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الضَّرَرِ الْعَظِيمِ  
عَلَى الْجَسْمِ ، وَالرُّوحِ ، وَالْعُقْلِ ، وَالْمَجْتَمِعِ ، فَتَبَيَّنَوا ذَلِكَ يَا أَوْلَى  
الْأَلْبَابِ يَا أَصْحَابِ الْعُقُولِ .

- النوم موت مؤقت مستمر ، ففي كل أربع وعشرين ساعة ترى الموت  
بعينيك ؛ وذلك لِتَتَعَظَّ وَلِتَهُبَّ إِلَى الْآخِرَةِ ، لِتَهُبَّ مِنْ سُكَارٍ وَسُبَاتٍ  
طويل. كذلك هذا الجسم إذا لم يتم فإنه يشعر بالتعب والعناء والكسل ،  
ولا يستطيع أن يفعل شيئاً ، فإذا نام وأخذ قسطه من النوم قام نشيطاً.

### الزواج مِنْ سُنْنَةِ الْفِطْرَةِ :

- النكاح عبادةٌ لِمَنْ يَقْصِدُ بِهِ أَنْ يَكْفِ نَفْسَهُ عَنِ الْحِرَامِ وَيُنْشِئَ أُسْرَةً  
طَيِّبَةً ، وَهُوَ مَبَاحٌ لِمَنْ قَصَدَ بِهِ الشَّهْوَةَ .

---

(١) : النَّعَمَ هي : الإبل ، والبقر ، والغنم ، والمعز .

## الحياة الزوجية أَخْذُ وعطاء ، وتعاون ووفاء :

- إنَّ حُسْنَ الْخَلْقِ مِنْ أَكْبَرِ الْعِوَالِ لِبَقَاءِ الْحَيَاةِ الْزَوْجِيَّةِ ، وَتَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ التَّرْبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الصَّحِيحَةِ .
- إِنَّ الْمَرْأَةَ أَمَانَةٌ عِنْدَ زَوْجِهَا ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْأَمَانَةِ ، إِذَا أَسَاءَتْ مَرْأَةً فَإِنَّهَا أَحْسَنَتِ الْكَثِيرَ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَذَكَّرَ مِنْهَا الْحَسَنَاتِ .
- يَنْبَغِي لِلزَّوْجِ أَنْ يَكْثُرَ تَحْمِيلُ الْأَذَى ، وَأَنْ يُدَاعِبَ زَوْجَهُ وَيُمَارِزَهَا وَيَلَاعِبُهَا ، حِيثُ هَذِهِ الْأَمْوَارُ هِيَ الَّتِي تُطَيِّبُ قُلُوبَ النِّسَاءِ . وَكَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْعَاقِلُ وَالْمُوْجِهُ ، وَأَنْ يَكُونَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ رَجُلًاً ، فَالْحَيَاةُ الْزَوْجِيَّةُ أَخْذُ وَعِطَاءُ ، وَلَكِنْ سَاعَةَ فَسَاعَةٍ ، فَإِذَا اخْتَبَرَ رُؤَيَيَ رَجُلًاً .
- مَنْ يَصْبِرُ عَلَى سُوءِ خُلُقِ زَوْجِهِ يُعْطِيهِ اللَّهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا أَعْطَى سَيِّدُنَا أَيُّوبَ ، وَمَنْ صَبَرَتْ عَلَى سُوءِ خُلُقِ زَوْجِهَا يُعْطِيهَا اللَّهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا أَعْطَى آسِيَةَ امْرَأَةَ فَرْعَوْنَ .
- الْمَرْأَةُ الْعَاقِلَةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ الَّتِي تَدْرِسُ زَوْجَهَا دَرَاسَةً كَامِلَةً ، وَتَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً تَامَّةً ، ثُمَّ تَسِيرُ عَلَى هُوَاهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، فَتَرْتَاحُ وَتُرِيحُ .

## المرأة والحقيقة :

- لِلْمَرْأَةِ مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ ، فَقَدْ احْتَرَمَهَا وَجَعَلَهَا كَالدَّرَّةِ ، فَلَوْ كَانَ عِنْدَ الْمَرْءِ جُوَهْرَةٌ فَأَيْنَ يَضْعُهَا؟ أَيْضَعُهَا فِي صَنْدوقِ حَدِيدٍ

أم يضعها على قارعة الطريق ؟

أَبِهذا يَأْمُرُ الْغِيَّدَ الشَّرَفْ  
قُلْ لِمَنْ بَعْدَ حِجَابِ سَفَرَتْ  
وَتُقْنِى اللَّهُ وَآدَابُ السَّلْفْ  
أَسْفُورُ وَالْحَيَا يَمْنَعُهُ  
أَيْكُونُ الدُّرُّ فِي غَيْرِ الصَّدَفْ  
وَهَلِ الْمَرْأَةُ إِلَّا دُرَّةً

• إنَّ الإِسْلَامَ لَمْ يَظْلِمْ الْمَرْأَةَ ، بَلْ عَدْلٌ وَأَعْطَاهَا حَقَّهَا كَامِلًا غَيْرَ  
مَنْقُوصٍ ، جَعَلَهَا كَالْجُوهرَةِ تُلَفَّ بِالْقَطْنِ وَلَا يَرَاهَا سُوَى صَاحِبِهَا ،  
جَعَلَهَا فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَعِزٌّ دَائِمٌ ، إِنَّمَا الْعَالَمُ الْيَوْمَ جَعَلَهَا عِبَارَةً  
عَنْ بَعْرَةِ الْقِيتَاطِ في الطِّرْقَاتِ وَأَصْبَحَ لَا احْتِرَامَ لَهَا وَلَا قِيمَةُ ، وَهَذَا  
مَا وَصَلَ إِلَيْهِ عَصْرُنَا لَا بَتْعَادَهُ عَنِ الإِسْلَامِ وَالرُّوحِ .

• الْمَرْأَةُ هِيَ أُمُّ الْمَجَتمِعِ ، فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مُفْسِدَةً لَهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ  
مُصْلِحَةً . فَعَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَقِفَّ عَنْ حَدَّهَا إِذَا أَرَادَتْ حَيَاةً أَفْضَلَ ؛  
لأنَّهَا إِذَا تَجَاوَرَتْ فَإِنَّهَا فَسَدَتْ وَأَفْسَدَتْ ، فَمَتَى ... ؟

• عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ الصَّالِحةِ طَالِبَةُ الْآخِرَةِ أَنْ تُصَادِقَ مِثْلَهَا ،  
لَا أَنْ تُصَادِقَ الصِّنْفَ الْآخَرَ ....

• الْمَرْأَةُ آخِرُ سَهْمٍ مِنْ سَهَامِ إِبْلِيسِ ، فَإِذَا عَجَزَ عَنِ الْإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ  
الْجَهَاتِ حَوَّلَ لَهُ الْمَرْأَةَ .

• وَجُودُ الْمَرْأَةِ فِي أَسْوَاقِنَا هَذِهِ أَخْطَرُ مِنْ وَجُودِ الثَّعْبَانِ الْقَاتِلِ فِي  
صَدْرِكَ ، فَهِيَ بِذَلِكَ تَقْتُلُ الرُّوحَ الإِسْلَامِيَّةَ الصَّحِيحَةَ .

### تحرّك المرأة محدود لصالحها :

- خروج المرأة منَ البيت خروجُ الفضيلة والكمال ، وإضاعة المجتمع .
- يحرم على المرأة أنْ تُسافر إلى الحج بدون محرم معها ، فمنْ باب أَوْلى للعلم والثقافة ، وللتبرّج والنزهة .

### المذيع نعمة ونقطة :

- التّلفاز سيفِ بِحَدِّين ، إنْ لم يُستخدم في الحقِ اسْتُخدِمَ في الباطل .
- التّلفاز يَسْتَطِعُ أنْ يَجْعَلَ المجتمع ملائكيًّا ، ولكنْ إِذَا وُجِدَتِ الإِدَارَة الصادقة التي تُوجِّهُ التَّوْجِيهَ الإِسْلَامِيَّ الصَّحِيحَ . وَيَسْتَطِعُ أنْ يَجْعَلَ الْإِنْسَانَ شَيْطَانًا بِثُوبِ إِنْسَانٍ .
- التّلفاز خيرٌ مُعَلَّمٌ وخيرٌ مُوَجَّهٌ لِجَمِيعِ مُسْلِمِ صَادِقٍ إِذَا وُجِدَتِ الإِدَارَة الصَّحِيقَةُ الْمُؤْمِنَةُ ، الَّتِي تَسْتَطِعُ أنْ تُحَوِّلَ أَنْظَارَ الْعَالَمَ نَحْوَ الْإِسْلَامِ وَتُوجِّهُهُ التَّوْجِيهَ الصَّحِيقَ .

### باب الفضائل :

- فضيلة الزمان إنما تكون بكثرة ما يقع في الزمان منَ الفضائل .

### الأنشيد الدينية تحرّك القلوب نحو الله والآخرة :

- قد يفعل المنشد في القلب ما لا يفعله المرشد .

ففي الحقيقة للمنشد تأثير عظيم في القلوب ، حيث يحرّكها ويُشوقها بالله والنبي ﷺ ، بالкуبة والروضة الشريفة ، بالجنة والآخرة ، وبالصالحين . لا سيّما هؤلاء الذين يكون إنشادهم خالصاً لله تعالى لا للدنيا ، يكون فقط من أجل الدعوة الإسلامية .

وأنا أعتبر المنشد داعياً إسلامياً في هذا المجال ، حيث الأذن تحبّ أنْ تسمع ، فبدلاً من أنْ تسمع فلاناً وفلانة تسمع مدح النبي ﷺ ، تسمع مدح الله وذكره ، بأصوات طيبة وأغاريد جميلة ، فهم مُرشدون كما أنهم منشدون .

**الروح هي شمس هذا الهيكل :**

• إنَّ أجسامنا خُلِقتْ منْ هذه التربة التي نَسِير ونمشي عليها ، هي أُمنا وهي أصلنا ، ونحن فرعها . وأمّا أرواحنا فهي منْ ماهية تختلف عن أجسامنا ، هي عبارة عن مخلوق غريب شفاف نوراني ، جُعل بجسم الإنسان وحُبسَ به ، وهو الذي يتحرّك بجسمك ، ويسمع بأذنك ، ويتكلّم بلسانك ، ويَرى بعينيك ، ويَبطش بيدهك ، ويفكر بدماغك ، ويتحرّك بدمائلك . فما منْ ذرة منْ جسم الإنسان إلّا والروح لها شعاعٌ عليها ، فإذا خرَجتِ الروح وانتهتَ تعطَّلَ تَصرُّفُ هذا الجوهر الحسّاس في هذا الجسد .

وجسمك بالنسبة للروح كالقفص بالنسبة للعصفور .

ومهما تكلّمنا عن الروح سنبقى في بحرِ خضمٍ ، واقفين رافعي الأيدي أمّا قول الله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>٨٠</sup> - الآية ، أي قِفْ عندكَ أيها العِلم ، أيها التّقدّم ، مُعْتَرِفاً بعَجْزِكِ وبقدرة الله وعظمته بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ .

- مهما تكلّمنا عن الروح لَما اسْتَطَعنا كَمَا لم يَسْتَطِعَ غيرنا أن نُعْطِيهَا حَقّها في تفسيرها الكامل ، الكلُّ يقف عاجزاً أمّا هذا الموضوع ، الكلُّ يظنُّ والكلُّ يُخْمِنُ ، سواء مِنْ علماء الحقيقة أو الشريعة ، أو الطب أو الكون ، أو مِنَ الفلاسفة ... تَكَلَّمُوا كثيراً في هذا المجال ، وفي النهاية نَرْجع إلى عظمة القرآن وعظمة الله الخالق .

- إنَّ الروح باعتبار كونها نورانية علوية ربانية مِنْ عالم الأمر ، طيبة لا تَدْعُو إِلَى الطَّيْبِ . وإنَّ النَّفْسَ باعتبار كونها ظلمانية سُفلية شيطانية مِنْ عالم الخلق ، خبيثة لا تَدْعُو إِلَى الخَيْثِ . وإنَّ القلب باعتبار توسّطه بينهما ، إنْ مال إلى الروح رَقِى ، وإنْ مال إلى النفس هَلَكَ .

- مَحَلَّ الْأَوْصَافِ الْحَمِيدَةِ الْقَلْبُ وَالرُّوحُ ، وَمَحَلَّ الْأَوْصَافِ المَذْمُومَةِ النَّفْسِ .
- الرُّوح أَشَرَّفَ مِنَ الْقَلْبِ ؛ لَأَنَّ الْقَلْبَ مِنْ عالمَ الْخَلْقِ ، وَالرُّوح مِنْ عالمَ الأمر .

• في الدنيا الجسم يَتَنَعَّمُ أو يُعذَّب والروح تَبْعُ له ، أمّا في القبر فالروح تَتَنَعَّمُ أو تُعذَّب والجسم يَتَبَعُها مع وجود انفصالٍ بينهما ، ولكنَّ الروح تُلقي شعاعها على هذا الجسم وإنْ أصبح ذرات أو تراباً ، أو في بطون السمك والسباع . وفي المحشر والجنة والنار يكون النعيم والعذاب للجسم والروح معاً .

• الأرواح تجتمع مع بعضها ، فإذا كان الإنسان مِنْ أهل السعادة ومات تتلقاء أرواح السُّعداء مِنْ أبناء هذه الأمة ، وإذا كان مِنْ أهل النار يُذهب به إلى الهاوية ، فلا تلتقي روحه مع روح المؤمنين أبداً .

• سماع الحديث الروحي يشغف القلوب بل الأرواح لأنَّه حقيقة ، ومجالسُ الحقيقة إنْ لم يَذْقُها فإنه يَرَاها ، وإنْ لم يَرَها فإنما يَسْمَعُها ، وكلَّ يَتَنَعَّمُ بذلك على قدر استيعابه وتحمُّله .

بصَر وبصيرة :

• إنَّ البصر هو ما يُشاهِدُ لمسافات محدودة لا تتعدَّ الأمتار ، وأمّا البصيرة فإنها تُشاهد الأكوان .

• الأرواح العالية دائمًا تتصل وإنْ كانت في برزخ الآخرة اتصالاً لائقاً ، ويقع التّخاطب الروحاني بين المفید والمستفید ، وينخلق الله تعالى للروح المستفيدة علماً ضروريًا بما تُلقيه الروح المفيدة . وهذا

كُلَّهُ إِذَا كَانَ الْمُسْتَفِيدُ تَامًا الصِّفَاءَ وَجَاهَهُ لِلتَّحْمِلِ . وَهَذِهِ طَبِيعَةُ فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ ، فَهَذَا الْعَالَمُ يَحْتَاجُ إِلَى صِفَاءَ مَرْأَةً ، وَإِلَى نُورِ الْبَصِيرَةِ ، وَإِلَى الْبَقَاءِ بَعْدَ الْفَنَاءِ .

### الإسلام جسم وروح :

- العِلْمُ الْإِسْلَامِيُّ عُلَمَانٌ : عِلْمٌ ظَاهِرٌ ، وَعِلْمٌ بَاطِنٌ .
- أَمَّا الْعِلْمُ الظَّاهِرُ فَعُلَمَانٌ : عِلْمُ الْعِبَادَاتِ ، وَعِلْمُ الْمُعَامَلَاتِ .
- وَأَمَّا الْعِلْمُ الْبَاطِنِيُّ كَذَلِكَ عُلَمَانٌ : عِلْمُ الْمُعَامَلَةِ ، وَعِلْمُ الْمَكَاشِفَةِ .
- عِلْمُ الْمُعَامَلَةِ أَنْ تَبْدأُ بِمُعَامَلَةِ نَفْسِكَ فَتَهْذِبَهَا وَتُنْقِيَهَا مِنَ الْعِيُوبِ وَالْأَدْرَانِ ، وَتُنْقِيَ قَلْبَكَ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْقَاتِلَةِ . وَبَعْدَ أَنْ تُطَهِّرَ نَفْسِكَ أَنْ تُجْمِلَهَا بِالصَّبْرِ وَسَعَةِ الْصَّدَرِ ، وَبِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ . وَلِتَصِلَّ إِلَى ذَلِكَ لَا بَدَّ لَكَ مِنْ مُسَلِّكٍ وَمَرْشِدٍ ، وَهُوَ الشَّيْخُ الصَّحِيحُ الَّذِي يَدْلِلُكَ كَيْفَ تَنْتَصِرُ عَلَى نَفْسِكَ .

أَمَّا عِلْمُ الْمَكَاشِفَةِ فَهُوَ الَّذِي يَوْصِي إِلَيْهِ عِلْمُ الْمُعَامَلَةِ ، حِيثُ إِذَا أَنْتَ نَقِيًّا نَفْسِكَ مِنَ الْأَدْرَانِ أَوْصَلْتُكَ إِلَى الْيَقِينِ ، وَهُوَ نُورٌ يُلْقِيهِ اللَّهُ فِي قَلْبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عَبَادِهِ ، عِنْدَ ذَلِكَ يَرَى الْحَقِيقَةَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ ، وَيَنْظُرُ إِلَى الْأَشْيَاءِ وَيَضْعُفُهَا حِيثُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ . وَبِسَبِيلِ عِلْمِ الْمَكَاشِفَةِ تَصِلُّ إِلَى اللَّهِ وَجَهَكَ .

وَهَذَا الْعِلْمُ لَا تُسْتَطِعُ أَنْ تَقْرَأَهُ فِي الْكِتَابِ ، وَلَنْ تُسْتَطِعُ أَنْ تَكْتُبَهُ

بالقلم ، إنما هو ممارسة وعمل وتدقيق ، ومجاهدة للنفس وانتصارٌ عليها ، ونهاية الانتصار توصلك إلى هذه الحقيقة . وشرح ذلك طويل ، إنما وَضَعْتُ بين أيديكم حروفاً عريضة ونقاطاً أساسية .

• إنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْإِنْسَانَ بِجَسْمٍ وَبِرُوحٍ ، وَلَا يُسْتَطِعُ هَذَا الْإِنْسَانُ أَنْ يَعِيشَ بِوَاحِدَةٍ مُنْفَرِّدَةٍ عَنِ الْأُخْرَى ، فَلَا بُدَّ لِلْجَسْمِ مِنَ الرُّوحِ ، وَلَا بُدَّ لِلرُّوحِ مِنَ الْقَالِبِ أَلَا وَهُوَ الْجَسَدُ . وَهَكُذا حُكْمُ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ ، لَا بُدَّ لِلشَّرِيعَةِ مِنْ حَقِيقَةٍ ، وَلَا بُدَّ لِلْحَقِيقَةِ مِنْ شَرِيعَةٍ .  
الشَّرِيعَةُ تُحَافِظُ لَكَ عَلَى الْأَحْكَامِ ، وَتُبَيِّنُ لَكَ الْأَمْورَ ، وَتُعَلِّمُكَ كِيفَ تَسِيرُ فِي حَيَاتِكَ ، وَكِيفَ تَسْلِكُ فِي أَمْوَارِ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَالْمَنَاكِحَاتِ ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ . وَأَمَّا الْحَقِيقَةُ فَإِنَّهَا الَّتِي تُنَظِّفُ قَلْبَكَ الَّذِي يُحْرِّكُكَ ، وَتُوجِّهُكَ نَحْوَ عَالَمِ الْمُلْكُوتِ ، عَالَمِ الْقُرْبِ وَالصَّفَاءِ .  
الْحَقِيقَةُ هِيَ الَّتِي تَجْعَلُكَ كَالْمَلَائِكَةِ ، تَسْبِحُ فِي الْفَضَاءِ الْخَارِجِيِّ بِعِدَاً عَنِ هَذَا الْعَالَمِ الْمُلْوَّثِ .

• الشَّرِيعَةُ وَالْحَقِيقَةُ جَنَاحَانِ لَا بُدَّ مِنْهُمَا كَجَنَاحِيِّ الطَّائِرِ ، فَلَا غِنَى لِلْطَّائِرِ عَنْ جَنَاحِيهِ ، وَكَذَلِكَ لَا غِنَى لِلْسَّالِكِ لِطَالِبِ اللَّهِ عَنِ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ .

• دَلَّنَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى طَرِيقِ السَّعَادَةِ ، أَلَا وَهُوَ طَرِيقُ الْحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ ، وَهُوَ الْطَّرِيقُ الَّذِي لَا يُضَامُ مَنْ سَلَكَهُ .

- قولك : ﴿إِيَّاكَ تَبَعُّدُ﴾ حفظ للشريعة ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إقرار بالحقيقة .
- الشريعة عبادة ، والحقيقة مشاهدة . الشريعة أَنْ تَعبدِه امثالاً لِأَمْرِه ، وقِياماً بِوظيفة التكليف . والحقيقة أَنْ تُشاهدِه بِإِخلاصِ الْقَصْدِ ؛ لِتَنَالُ الْقُرْبَ وَيَدُومُ عَلَيْكَ نِعِيمُ وَلَذَّةُ الْمَسَاجِدِ .
- الشريعة مِنْ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ ، والحقيقة مِنْ خواصِ الْجَوَارِحِ الْبَاطِنَةِ .
- أهلُ الشريعة يبحثون دائمًا بِنظافةِ الثوب ، وأهلُ الحقيقة يبحثون بِنظافةِ الذِّي تَحْتَ الثوبِ .
- مَنْ رَامَ الطَّرِيقَةَ أَحْكَمَ الشريعة ، وَمَنْ رَامَ الشريعة أَحْكَمَ الطَّرِيقَةَ .
- الحقيقة هي تطبيقُ عمليٍ وروحيٍ لِنَصٍّ وَعِينِ الشريعة .
- الشريعة تحتاج إلى الحقيقة لأنها روحها ، والحقيقة تحتاج إلى الشريعة لأنها غلافها . ولقد ضاعَ كثيرٌ مِنَ النَّاسِ عِنْدَمَا وَجَدُوا أَنفُسَهُمْ أَهْلًا لِأَنَّهُمْ يَقْرُؤُونَ أَمْثَالَ هَذِهِ الْعَبَارَاتِ ، وَتَهَاوُنُوا بِأَمْوَالِ شَرِيعَةِ كَثِيرٍ وَوَصَلُوا إِلَى حَدِّ الْإِلْحَادِ .
- لا بد لـ سالك طريق الحقيقة مِنْ سلاحِ الشريعة .
- الحقيقة لا تتنافى مع الشريعة ، بل كُلُّ مِنْهُمَا يُتَمَّمُ الْآخَر ، فَأُحِبُّ أَنْ يكونَ المرِيدَ مِنْكُمْ كَالطَّائِرِ ، جَنَاحُهُ الْأَوَّلُ الشريعة ، وَالثَّانِي

الحقيقة ، والقلب في الوسط . وكل حقيقة تُنافي الشريعة نَضْرِبُ بها عرض الحائط .

• ميزاننا يا إخواني الشريعة ، لا نبتعد عنها بل نتمسّك بها كتمسّكنا بأغلى ما عندنا ، هي أغلى علينا منْ عرضنا ، أغلى علينا منْ ذواتنا ، أغلى علينا منْ ذراتنا ، فمنْ نازَعَنا في ذلك خاصَّمناها بسيف الشريعة ؛ لأنها السيف البَّtar القاطع ، ومنْ كان هذا شأنه كان مع الله ومع النبي ﷺ دائمًاً بإذن الله تعالى .

• وقد سُئلَ شيخنا يوماً عن قول الناس : هل الإنسان مُسَيَّر أم مُخَيَّر ؟ فأجاب : إنَّ الإنسان بلغة الشرع مُخَيَّر ، وإنَّه بلغة الحقيقة مُسَيَّر . الشرع يُطالبك وأنت مسؤول ، أمَّا إذا وَصَلتَ إلى عالم الحقيقة ورَشَفتَ مِنْ كأسها ، عند ذلك تَعرَفُ بأنك مُسَيَّر تمامًا لا طاقة ولا قدرة لك ، تَسِير بعنایة الله ﷺ ، وترشف مِنْ كأس الحقيقة دون أنْ تلتفت إلى الغير ، والنَّفْس مِنَ الغَيْر .

**الصوفي الحقيقي هو الملتزم للكتاب والسنّة :**

• ابْتُلِينَا في عصرنا بالمُدّعين ، وابتلي الله تعالى المخلصين بهم ، فالكثير مَنْ يَتَسَكَّعُ على موائد الصوفية ويتكلّمُون باسمهم ؛ لِنَقْصٍ مادي ، أو مركزي ، أو عشاري ، أو اجتماعي ... أو غير ذلك . فالصوفي هو خلاصة الخلاصة ، هو الذي أَخْلَصَ الله تعالى .

- الطائفة الصوفية ما هي إلا من صالحى هذه الأمة وأتقنائها ، وما الصوفي سوى إنسانٍ زاهدٍ وَرَعٌ ، يُحرّم الحرام ويَبْتَعد عن المشبوه . الصوفي هو الإنسان الذي يخشع قلبه ويَبْكِي لِذِكْرِ اللهِ ، هو الذي يَعْرُف ربَّه ليلاً ونهاراً . وهو الإنسان الذي إذا اخْتَلَى وحده في الحجرة فإنما يُراقب ملك الملوك ، ويُطْبَقُ على نفسه قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح : " إِنَّمَا تَكُونُ تَرَاهُ إِنَّمَا يُرَاكُ " <sup>(١)</sup> .
- الصوفي هو سيد الساحة في جميع المجالات ، في مجال العبادة سيد العابدين ، وفي مجال العمل سيد ذلك ، لا يغش ولا يكذب ، معتمدٌ متوكّلٌ على الله تعالى . هو غنيٌ بالله سبحانه وَفَقِيرٌ إليه ، نظيفٌ بقلبه ، بثوبه ، بلسانه . هذا هو الصوفي الذي أحبّ أنْ يَعْرُفَه الجميع ، فإذا أنتَ مَيْتَ إِلَيْهِمْ فارفعْ رأسك ولا تَسْتَحِي بأنْ يقال عنك صوفي ؛ لأنك تنتمي للعاملين بالشريعة والحقيقة .
- كلام القوم مبنيٌ على خمس نقاط ، وكلُّ مَنْ قال : أنا صوفي يجب أنْ يُختبر في هذه الخمس : معرفة الله تَعَالَى وَنَعْنَيُّ بها عِلْمُ التوحيد ، معرفة الدنيا أي حقيقتها وما لها ، معرفة الشريعة ، الخوف مِنْ حضرة الله تعالى ، وأنْ يلتزم الفرض والسنّة معاً .

<sup>(١)</sup> : روى الحديث بطوله البخاري ومسلم ، والترمذى ، وأحمد ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ، وإسحاق بن راهويه ، والبزار ... عن عدد من الصحابة .

- ليس الصوفي بثوبه ، ولكن الصوفي بقلبه . ليس الصوفي مَنْ لبس الثوب المُرْقَع القصير البالي ، لكنَّ الصوفي مَنْ صَفَتْ نفسيه وزَكَتْ سَريرته ، مَنْ زالت رغبته عن هذه الدنيا إلى أحسن منها ، مَنْ كان باطنه حرباً على نفسه ثورةً على ذاته ، وظاهره وباطنه التَّسْلِيم التَّام .
- الصوفي هو مَنْ رَشَفَ مِنْ كأس الحقيقة ، هو تلك الأرض التي يُلقى عليها كل قبيح ولا يخرج منها إِلَّا المليح ، هو كالشجرة المثمرة التي إِنْ ضَرَبَتْها أو أَلْقَيَتْ عليها الحجارة قابَلَتْ بالثمر الطَّيِّب .
- الصوفي ابن وقته ، لا ينشغل بالماضي ولا يشغل بالمستقبل ، فإذا جاء المستقبل عَمِلَ به .
- ليس الصوفي مَنْ يَحْمِل ثعباناً ويضرب نفسه بسكين ، بل شعارنا (الاتّباع خيرٌ مِنَ الابتداع) .
- أقول مع الأسى وقلبي يتقطّر دماً : أصبح مَنْ يُنْعَت بالصوفية عند الناس والعوام بإيحاءٍ مِنَ الأعداء هو المتسكّع الخمول القدُر ، هو الذي يأكل على حساب الدِّين ، والذي يتكلّم بالخزعبلات .
- فأقول لأنباء الأمة عكس هذه المفاهيم : فالصوفي خلاصة العلم ، هو خلاصة التطبيق ، هو العابد الزاهد مِنْ هذه الأمة ، هو الذي يُحصي أنفاسه ويراقب ربّه ، بل هو درع هذه الأُمّة ، به الناس يُمْطرون ويرحمون ويزرون ، وترفع البلايا والنكبات .
- الصُّوفيون هم الذين صَفَتْ نفوسهم وأرواحهم وانطلقا إلى الله

بالآداب والأخلاق ، انطلقوا بقلوب طاهرة ونفوسٍ بعيدة عن الدنيا  
وشوائبها ؛ لِمَا ذاقوا مِنْ حلاوة الْقُرْب وَخُمْرَةُ الْمَعْرِفَةِ .

- الصوفية هي خلاصة الإسلام ، هي صفة المسلمين ، هي تَطْبِيق القرآن والسنّة تماماً ، هي الروح ؛ لذا تجد كلام الصوفي يَدْخُل في عروقك وفي دمك ، تَجِدُّ به حيَاةً وَتَرْتَمِبُ به . وإذا نظرت إلى وجهه رأيت كوكباً يُنير بين عينيك ؛ لأنَّه يَحْمِل مصباح الشريعة والحقيقة ، يُضيء على العالم كما يُضيء الشمس على الدنيا .

- الصّوفي الجاحد أَضَرَّ على الإسلام مِنْ نَارٍ حامِيَةً على هشيم يابس ، فهو الذي يَذْبَحُ الفضيلة ، ويُقتل الدِّينُ في قلب الإنسان .

- الصوفية عندنا هي صيام كثير ، زهد طويل ، مجاهدة للنفس طويلة ، جوع مستمر ، تقشّف دائم ، اتّباع لازم ، سُلوك حَسَن ، وَفَهْمٌ للشريعة وَتَطْبِيقُهَا .

- التّصوف هو التطبيق الحي لأقوال النبي ﷺ وأفعاله وحياته ، هو الأَخْذِ مِنْ روح الكتاب والسنّة .

- التّصوف عندنا الاتّباع للسلف الصالح شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، ولتكن هذه العبارة المَتَنْ لشروع حكم .

- التّصوف هو عِلْمٌ تُعرَفُ به أحوال تزكية النفوس ، وتصفيّة الأخلاق ، وَتَعْمِيرُ الظاهر والباطن ، أمّا غايتها هو نيل السعادة الأبديّة .

- التّصوف هو عِلْمُ الوراثة ، فهو نتيجة العمل المشار إليه بخبر قوله

• "مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَثَهُ اللَّهُ عِلْمًا مَا لَمْ يَعْلَمْ" <sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> .  
وَعِلْمُ الوراثة هو الفقه في الدّين ، والحكمة التي مَنْ أُوتِيَهَا فَقَدْ أُوْتِيَ خيرًاً كثیرًاً .

وخلالصة القول نقول : مَنْ تَشَرَّعَ وَلَمْ يَتَحَقَّقْ فَقَدْ تَفَسَّقْ ، وَمَنْ تَحَقَّقْ وَلَمْ يَتَشَرَّعْ فَقَدْ تَزَنَّدَقْ .  
إِذَاً فَلَا بَدْ لِلإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ ذَا جَنَاحِينَ حَتَّى يُسْتَطِعَ أَنْ يَسْلُكْ طَرِيقَ الْمَعْرِفَةِ ، وَاللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى يَتَوَلَّ الصَّالِحِينَ .

### الولاية حق :

- ببعثة سيدنا محمد ﷺ انتهت النبوة والرسالة ، وبقيت الكراهة والولاية .
- الولاية لا تُنال بالطلب ، وطالب الولاية لا يُؤْمِن ، فإذا عَبَدْتَ الله يوماً لتكون ولیاً فلن تُفلح ، اطْلُبْ أَنْ تَقْرَبَ الله تعالى وأن تكون عبداً ذليلاً خاضعاً خاشعاً لربك ، أمّا أن تكون ولیاً فأنت مُلْتَفِت ، والملتفت عن الذّات لا ينال شرف الْقُرْبَ .
- الولاية ليست بالادّعاء ، بل هي عطاء مِنْ رب السّماء ، وغالباً تكون بعد جهد ونشاط .

• نحن نُحارب الخرافات والخزعبلات ، ولكن هناك حقائق يجب أن نعرف بها ، وهي الأولياء والصالحون وكراماتهم ، فذِكْرُهم رحمة

(١) : قال الشوكاني في الفوائد : رواه أبو نعيم ، وهو ضعيف .

وخير ، وإنعاش للقلوب والأرواح . ومنْ أنكر الكرامات فهو مسكين محروم ، فقد وَرَدَتِ الكرامات في القرآن الكريم : ك أصحاب الكهف ، وقصة الخضر ، وقصة السيدة مريم وهي ليست بنتيّة ، وذى القرنين ... كما وَرَدَتْ في السُّنَّة ومع الصحابة ﷺ : كقصة سيدنا عمر و قوله على المنبر : ( يا سارِيَةُ الْجَبَلِ الْجَبَلَ ) ... ، وَرَدَتْ بعدها عن الأولياء والصالحين مِنْ سلفنا الصالح .

• الولاية تحتاج إلى معرفة ، والمعرفة تنقسم إلى قسمين : حسّية ومعنوية ، أمّا المعرفة الحسّية فأن يكون عارِفاً طرفاً مِنَ القرآن والسنة ، وأمّا المعرفة المعنوية فقوله تعالى : ﴿ وَعَلَمَنَا مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ ٦٥ - الكهف .

• مِنْ شروط الولاية الاتّباع ، وإلا فهو استدرج .  
فكُلُّ مَنِ ادّعى التّصوف والولاية والقرب وخالف الكتاب والسنة فإنما هو مُسْتَدرج ، أو كاذب ، أو ضُللَّ له ولُبِّسَ عليه . لا سيّما الذين يَسلِكون الطريق بدون عِلْمٍ وبدون معرفة .

**الوليُّ هو مَنْ والى الله ووالاه الله :**

• أولياء الله هم أرباب القلوب ؛ لأنهم يعيشون مراقيين للمملِك ، وهم يَعرفون أنَّ قلوب العباد بين أصبعين مِنْ أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء .

• أولياء الله تعالى هم أهل هذه الطائفة العَلِيّة ، وموارد الحِكْم الإلهية ،

هم محطّ أنظار الله تعالى ، فليكن نصيبك التّقريب منهم ليقرّبوك مِنَ الله ، ولتكون مِنَ السّالكين بدليلٍ ومصباح .

• وَلِيُّ الله مَلَكٌ عَلَى الْأَرْضِ ، فَإِذَا جَالَسَهُ الْمَرِيدُونَ وَأَخْذُوا مِنْهُ اشتقوا إِلَى رَبِّهِمْ .

• أولياء الله هم الذين يَتَوَلّونَه بالطاعة ، ويَتَوَلّاهُم بالكرامة .

• مَنْ آمَنَ وَاتَّقَى وَثَبَّتَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ فِي وِلَايَةِ اللهِ تَعَالَى .

• أهل الحقيقة هم رجال الله تعالى اختارهم ليدافعوا عن جوهر الشريعة والحقيقة ، ليكونوا بركة الأزمنة . وكلما كَمُلَّ منهم الإنسان وارتفع تَعَرَّضَ أكثر للابتلاءات والمِحَنِ ، وهم يتحملون ذلك ، فعندما يَقِيسُونَ أنفسهم بما لاقاه رسول الله ﷺ وما تحمله يجدون كُلَّ شيء يكون سهلاً وهيناً ، ولسان حاهم يقول : ليتك تَرضي والأئمَّ غضاب .

• إِنَّ الْأَوْلِيَاءِ يَتَافِسُونَ فِي سُلُوكِهِمْ إِلَى الله تبارك وتعالى ، فبعضهم يَسِيرُ على حمار ، وبعضهم على حصان ، وبعضهم على فرس عربي ، وبعضهم على متن طائرة ، والبعض على متن صاروخ وهو أسرع إلى الحضرة الإلهية . ولا أُخفيكم إذا قلتُ : إِنَّ لِلنَّعَيْةِ دُوراً كَبِيراً ، فهناك أُناسٌ يَعْمَلُونَ خَمْسِينَ عَامًا وَلَا يَنالُونَ مَا يَنالُهُ إِنْسَانٌ بِخَمْسِ دَقَائِقٍ ؛ لَأَنَّ النَّعَيْةَ تَنَاوِلُهُمْ وَرَفَعَتْهُمْ ، فَلَطَالَ مَا وَجَدْنَاهَا رَفَعَتْ أُنْساً إِلَى أَعْلَى عِلْيَيْنِ فَتَجاوَزُوا أُنْساً سَبَقُوهُمْ ، فَارْتَفَعُوا عَنْهُمْ وَوَصَلُوا

إِلَى مَا لَمْ يَصِلُوا إِلَيْهِ .

• إِذَا ماتَ وَلِيٌّ أَبْدَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَلْفٍ وَالرَّقْمُ لِيُسَ لِلْحَصْرِ ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ  
وَعْدَهُ . وَطَالَمَا بَقِيتَ هَذِهِ الدُّنْيَا تَبَقَّى مَحْفُوظَةً بِأَنفَاسٍ أَنْاسٍ عَاهَدُوا اللَّهَ  
عَلَى تَتْمِيمِ طَرِيقِ السَّلْفِ الصَّالِحِ ، بِأَنْاسٍ ثَبَّتْهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِصِدْقِهِمْ ،  
وَكُلَّمَا انْخَفَضَتْ رَايَةُ رُفَعَتْ مَرَةً ثَانِيَةً بِذِرْاعٍ أَقْوَى وَبِعَزِيمَةٍ أَثْبَتْ .

**موالاةُ أَحْبَابِ اللَّهِ مَوَالَةُ اللَّهِ تَعَالَى :**

• أَحْبَابُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا سُعَادٌ ، وَفِي الْآخِرَةِ أَسْعَدٌ . بِهِمْ يُمْطَرُ  
النَّاسُ ، وَبِهِمْ يُرْزَقُونَ ، وَبِهِمْ يُرْفَعُ الْبَلَاءُ عَنْهُمْ ، وَبِهِمْ تَحْلُّ الْبَرَكَاتُ  
وَالْخَيْرَاتُ عَلَيْهِمْ . وَالْحَيَاةُ بِدُونِ حُبِّهِمْ لَا خَيْرٌ فِيهَا ، جَافَةُ لَا طَعْمٌ  
لَهَا . فَحُبُّهُمْ عِبَادَةٌ ، وَكُرْهُهُمْ حَجْبٌ .

• إِنَّ السَّعِيدَ هُوَ الَّذِي يُؤْمِنُ بِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ وَمِمَّنْ سَبَقَهُ ،  
وَإِنَّ الشَّقِيقَ هُوَ مَنْ حُرِمَ هَذِهِ النِّعْمَةَ لَأَنَّهُ أَنْكَرَ حَقِيقَتَهُ ، وَإِنْكَارُ  
الْحَقِيقَةِ ظُلْمٌ .

• حُبُّ الْأَوْلِيَاءِ وَلَا يَةُ صَغْرِيٍّ ، وَالتَّسْلِيمُ لَهُمْ وَلَا يَةٌ .  
فَمَنْ أَحَبَّهُمْ كَانَ مَعَهُمْ وَأَكْرَمَهُمُ اللَّهُ فِي الدَّارَيْنِ ، وَمَنْ مَدَحَهُمْ رَفَعَ  
اللَّهُ اسْمَهُ وَنَصَرَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ ، وَمَنْ دَافَعَ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ  
عَنْهُ . وَالْأَوْلِيَاءُ مُوجَدُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ ، وَلَوْ خَلَّتْ مِنْهُمُ الْأَرْضُ  
ثَانِيَةً لَمَا بَقِيَتْ .

- الإيمان بالأولياء وحبّهم ولایة ، ومعاداتهم محاربة لله وإيذان بسلب الإيمان .
- مناهضة الأولياء حرمان وطرد ، وظلم لقلب والوجه معاً .

**ملازمة العارفين أعظم مكاسب الإنسان في الدنيا والآخرة :**

- العارف لله ﷺ هو الإنسان الذي أفنى نفسه ووصل إلى درجة فناء الفناء حتى استطاع أن يصل إلى درجة المعرفة .
- العارف : عارف بالله وعارف لله ، فحاول أن تبحث عنهم .
- المقام المحمدي إنما هو المقام الكامل الرفيع بين المقامات كلها ، ويعود العارف إلى دور المربّي ، يأكل ويشرب وينام ويتزوج ويضحك ، ولكنّه بأجمعه مع الله ، لا تشغله ضحكة ولا بسمة ولا قصة ولا أمر من أمور الدنيا وزخارفها عمّا هو عليه من ذكر الله ، أنفاسه بشهيقها وزفيرها ذكر الله ، وجميع مسامات جسمه توحد الله .

- وفي تفسير العبارة : ( قلوب الأحرار قبور الأسرار ) يقول شيخنا : هؤلاء عندما تحرّروا من شهواتهم وملذاتهم ونفوسهم ووصلوا إلى عالم السرّ ، أصبحوا أحراراً يشاهدون الكثير ، ويظهرون أمام العالم والناس والعوام مثلهم تماماً ، ولا يظهر على وجوههم وأجسادهم تغييرات ، وأصبحت قبورهم قلوبهم ، وقلوبهم قبور الأسرار ،

تَدْخُلُ إِلَيْهَا وَتُشَاهِدُ الْعَوَالِمَ وَتَعْرِفُ الْكَثِيرَ وَلَكِنَّهَا لَا تُظْهِرُ شَيْئًا ،  
كَالْقَبُورِ مَتِي دَخَلَهَا الْمَيِّتُ أَخْفَتُ كُلَّ شَيْءٍ .

قُلُوبُ الْعَارِفِينَ لَهَا عُيُونٌ      تَرَى مَا لَا يُرَى لِلنَّاظِرِينَا  
وَالْأَسِنَةُ بِأَسْرَارِ تُسَاجِي      تَغْيِبُ عَنِ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَا  
تَرَاهُمْ تَارِكِينَ لِكُلِّ شُغْلٍ      إِلَى دَاعِيهِمُ مُتَسَابِقِينَا  
• إِذَا كَانَ اللَّهُ أَكْرَمَكَ بِإِنْسَانٍ عَارِفَ بِاللَّهِ وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَتَمَكَّنَ مِنْ  
مَلَازِمِهِ وَمَصَادِقِهِ ، وَلَمْ تَسْتَغْلِلِ الْاسْتَغْلَالِ الْكَاملِ ، فَإِنَّهَا خَسَارَةٌ  
كَبِيرَةٌ لَا تُعَوَّضُ ، وَسِنَدُمُ عَلَيْهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَسَتُسْأَلُ عَنِ ذَلِكَ ؛ لَأَنَّهَا  
أَصَبَّحَتْ حُجَّةً عَلَيْكَ .

لَا بدَّ مِنَ الْأَدْبَرِ مَعَ أَحْبَابِ اللَّهِ :

• لَا بدَّ لِمَنْ يُجَالِسُ الْعُلَمَاءَ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ ، وَلِمَنْ يُجَالِسُ الْأُولَيَاءِ  
أَنْ يَحْفَظَ قَلْبَهُ ، فَمَا بِالْكَبَرِ بِمَنْ يُجَالِسُ الْعُلَمَاءِ وَالْأُولَيَاءِ فِي آنِ وَاحِدٍ ؟  
فَلَا بدَّ لَهُ إِذْنٌ مِنْ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ وَقَلْبَهُ ، وَإِلَّا خُشِّيَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْعُدَ مِنَ  
السَّمَاءِ فَتَخْطُفَهُ الطِّيرُ وَتَهْوِيَ بِهِ الرِّيحُ إِلَى مَكَانٍ سَحِيقٍ فِي الْأَهْوَاءِ  
وَالشَّهْوَاتِ .

التَّوَسُّلُ مَشْرُوعٌ :

• يَحْجُوزُ التَّوَسُّلَ وَالتَّقْرِبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدِ صَالِحٍ ، أَوْ بِسَيِّدِ مِنْ أَهْلِ

البيت ، كما يجوز التوسل بالأنبياء ، وبالأعمال الصالحة <sup>(١)</sup> .

ويشهد على ذلك ما حَصَلَ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أَصَابُوهُم القحط ، فجاء عمر وأَخَذَ بيد العباس ، وقاد المسلمين إلى البر بعد توبَةِ وقال : ( يا رب ، إِنَّا كَنَّا نتوسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ، وَإِنَّا الآن نتوسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمَّ نبِيِّنَا ) .

**كلّما أعطى المرء أَخَذَ :**

• بالمعرفة تكون العبادة ، وكُلّما ازدادت المعرفة أكثر كُلّما ازداد قُربنا للمولى أكثر .

• مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَلَمْ يَعْبُدْهُ فَقَدْ خَسَرَ ، كَهْؤَلَاءِ الْمُسْتَشْرِقِينَ الَّذِينَ عَرَفُوا الْإِسْلَامَ وَأَصْبَحُوا حِجَّةً عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ اسْتَحَالَتْ مِنْهُ الطَّاعَاتُ ، فَكَيْفَ يَعْبُدُ مَنْ لَا يَعْرِفُ ؟ !

• إِنَّ الْمَعْرِفَةَ لِللهِ تَعَالَى لَيْسَ كَلَامًا يُقَالُ عَلَى اللِّسَانِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ شعارات تُطلق وتقال ، إنما هي مجاهدة وأعمال وسلوك طويل ينتهي بالمعرفة .

• المعرفة ذُوق ، واتّباع ، واقتفاء ، ومَسِيرِ عملي .

---

<sup>(١)</sup> : وَحْدِيْثُ الْغَارِ مَعْرُوفٌ وَمَشْهُورٌ رُوِيَّ فِي الصَّحَاحِ ، انْظُرْ إِنْ شَئْتَ صَحِيحَ الْبَخَارِيِّ - كِتَابُ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ - حَدِيثُ رَقْمِ (٣٢٣١) .

• أعظم شهادة يحملها المرء أن يكون عارفاً للحياة ، حيث الحياة هي المدرسة الطبيعية للإنسان . لذا وبدون طعن بالشهادات وأبناء الشهادات ، نرى أنساً لا يحملون شهاداتٍ وعندهم الخبرة الكبيرة في المجتمع ، فمستواهم أعلى بكثير ممّن يحملونها . فإنّا نمضى عليه ثمانون عاماً وهو يَتَعَامِلُ في هذا المجتمع ، فهذا إنسانٌ عنده التاريخ كله .

### السلوك الصحيح :

- الطريق نورٌ إلهي ودعوة سماوية موقعة من العرش ، لا ينالها إلا من طلبته الحضرة الإلهية .
- إنَّ الطريق إلى الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هيَّنَ على مَنْ وفَقَهُ الله لسلوكه ، وصَعُّ على مَنْ لم يوْفَقْ . وهذا السُّلوكُ يحتاج إلى مُوجّهٍ وإلى مُرَبٍّ روحِيٍّ ليكون معك خطوة خطوة دليلاً وموصلاً .
- الوصول إلى الله مع النفس لا يكون ، فعندما طلب أبو يزيد مِنَ الله أنْ يدَّلْهُ على طريق الوصول إليه تعالى قال : يا ربَّ كيف أَصِلُّ إِلَيْكَ ؟ قال له : اثْرُكْ نفسك وتعال .
- نَفْسٌ وسُلوكٌ لا يجتمعان ، سلوك الآخرة وقولك : (أنا) لا يتلازمان ، وهذه حقيقة . فلا بد للإنسان السالك مِنْ أنْ يَتَخلَّصَ

أولاًً مِنْ نفسه بِأَقْسَامِهَا ، فَإِذَا تَخَلَّصَ مِنْهَا فَإِنَّهُ جَدِيرٌ بِأَنْ يَكُونَ مِنَ السَّالِكِينَ .

• إِذَا انتَهَى اللَّيلُ وَطَلَعَ الْفَجْرُ تَرَاهُ يَطْلُعُ تَدْرِيْجًا ، فَيَبْدُوا الْخِيطُ الْأَيْضُ إِنَّمَا يَكُونُ قَلِيلًا ، ثُمَّ يَكْبُرُ وَيَكْبُرُ حَتَّى يَتَهَيَّى اللَّيلُ تَمَامًا وَيَجِيءَ النَّهَارُ مَكَانَهُ . فَهَذَا الَّذِي قَطَعَ مَسَافَةَ نَفْسِهِ تَمَامًا بَأَنَّ لَهُ فِي الْبَدَائِيْةِ الْخِيطُ الْأَيْضُ مِنَ الْحَضْرَةِ ، وَهَكُذا يَتَقدَّمُ وَيَتَقدَّمُ حَتَّى يَتَهَيَّى السَّوَادُ وَالظَّلَامُ نَهَائِيًّا ، وَتَذَهَّبُ تَلْكُ الْحِجَابُ الَّتِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَضْرَةِ الإِلهِيَّةِ ، فَإِذَا ذَهَبَ الْحِجَابُ الْكَثِيفُ لَمَعَتْ أَنوارُ الْمَحْبَةِ ، وَبَدَأَتْ إِشَارَاتُ الْوَصْلِ ، وَهُنَاكَ الْإِنْسَانُ لَا يَكُونُ ضَالًّا ؛ لَأَنَّهُ يَرَى بِالْعَيْنِ الْمَجْرَدَةِ الْحَقِيقَةَ كَمَا الْإِنْسَانُ بِالنَّهَارِ يَرَى الرِّزْنَ وَغَيْرَهُ .

• مَا يَزَالُ ابْنُ آدَمَ بِخَيْرٍ مَتَى كَانَ فِي الطَّرِيقِ السَّوِيِّ ، وَمَتَى حَازَ عَنْهُ تَعَبَ وَأَتَعَبَ .

• إِنَّ السُّلُوكَ إِلَى اللهِ تَعَالَى لَيْسَ كَلَامًا يُقالُ وَسَلْعَةً تُبَاعُ وَتُشَرِّى ، إِنَّمَا السُّلُوكَ إِلَى اللهِ تَعَالَى قَوْلٌ وَعَمَلٌ ، ثَبَاتٌ وَإِخْلَاصٌ ، قُوَّةٌ وَعَزِيمَةٌ ، تَوْفِيقٌ وَسَدَادٌ . يُعْطِي الْعَبْدُ كُلَّهُ وَقْتًا وَذَاتًا وَمَالًا لِيَنْالَ الْقُرْبَ مِنْ حَضْرَةِ اللهِ تَعَالَى ، حِيثُ الْمَهْرُ وَإِنْ غَلَّ فَهُوَ رَخِيصٌ ، وَإِنْ عَلَا فَهُوَ قَلِيلٌ .

• وَقُوْفَكَ مَعَ قُرْبَكَ بُعْدٌ عَنِ اللهِ ، فَالْمَقَامُ الْكَامِلُ أَنْ يَفْنِيَ الْمَرءَ مَعَ قُرْبَهُ وَيَعِيشَ مَعَ التَّسْلِيمِ الْكَامِلِ .

- مراعاة الأدب مقدمة على امتناع الأمر .
- الإشارات تُغْنِي عن العبارات لاصحاب العنايات .
- عليك أن تذكر باللسان والقلب ، والمعول على القلب . وهذا يحتاج إلى صفاء مستمر ، فابتعد دائماً عن كلّ ما يُسبّب لك المشاكل ؛ لأنَّ قليلاً من المعكّرات يؤخّر قلبك عن السُّلوك طويلاً ، فحافظ على الصفاء لتدوم لك حالات التَّجلّي .
- لذلك فإنَّ المريد يدخل في الخلوة لفتراتٍ من أجل ذلك ، وقد تَتِم الأمور دون خلوة إذا أنت ساعَدْتَ الشَّيخ على نفسك بالذَّات . فتقول لي : كيف ؟ أقول لك : بالتَّسْلِيم ، تقول : سَلَّمنَا ، أقول لك : ( بالتَّسْلِيم الكامل ) وضعها بين قوسين ، فإذا وصَلتَ إلى التَّسْلِيم التَّام لا اعتراض ، عندها تُبْنى البناء الروحي التَّام .
- الحياة موافق تُسَجّل للمريد ، فيجب أن يكون دائماً يقظاً وإلى الأئمَّا .
- لا ينبغي للمريد أن يَصْبَحَ الأغيار لأنَّهم يُعَكِّرون عليه ، خصوصاً فِيمَنْ يتَكَلّم في شيخه ، أو مَنْ هو شيخه مُعْرِض عنه . مجالسة هؤلاء سُمُّ قاتل ، فليتجنب المريد ذلك أشد الاجتناب ، فمَنْ خالف هذا فإنه يتجرّع السُّمّ ولم يدخل الطريقَ بعد ، وإنْ سَلَكَ في الظاهر المقامات وحفظها دون أن يضع قدمه فيها .

• لا يجوز لطالب الآخرة أنْ يُعْطِي أذنه للمثبّطين ، لأنَّه إذا سمعَ منهم تأثِّرُ بهم ، كالساقية الصغيرة لو دَخَلَتْ إليها حيفةٌ خَرَجَتِ الرائحة وَتَعَكَّرَ الماء . أمّا الكامل والعارف فإنَّه لا يتأثِّرُ ويَسْتَوِعُ ، كالبحر يُدْخلُه الكثيُّرُ مِنَ الجيف ولكنَّه لا يتأثِّرُ ، يَضْرُبُها بأمواجه يميناً وشمالاً ويَبْقى بحراً .

فابتَعدُوا عن كُلِّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُعَكِّرَ عَلَيْكُمْ صَفْوَكُمْ وطريقَكُمْ ، وأنْ يُشَوِّهَ حَبَّكُمْ ، ابتَعدُوا عن جَدَاهُمْ وعيَشُوا مع النور ، عيشُوا مع الصفاء ، مع الحقيقة ، إذا أرادُوا جَدَالاً أو نقاشاً قولوا لهم : سلاماً . والطريق طويلاً فإِيَاكُمْ أَنْ تَعْثِرُوا ، ومنْ تَعَثَّرَ مِنْكُمْ فَلِيَقُومْ مباشرةً ولِيَسْتَغْفِرُ ، فإنَّ الله يَعْلَمُ غفورٌ رَّحِيمٌ .

• يُستحبُّ للمتَّبوعِ أَنْ يَسْأَلَ التَّابعُ سُؤالَ استفهامٍ لا سُؤالٍ إنكارٍ ومجادلة ، ولو فَعَلَ ذلك لكان قليل الأدب . فالمريض يَسْأَلُ الشَّيْخَ ليتعلَّم لا ليُعَتَّرِضُ ، فقد تأتيه مسألةٌ تُخالِفُ رأيه ، فلا رأي له أمام الحكم .

• مِنْ حُقُّ التلميذِ المرِيدِ أَنْ يَسْأَلَ شيخَه عن المعرفة الحسّية والمعنوية ؛ ليتعلَّم لا ليُمارِي ويُقْسِّي قلبه .

• الْقُرْبُ عند السادة الصوفية أَنْ يَحْدَدَكَ الله حيث أَمْرَكَ ، وأنْ يَفْتَقِدَكَ حيث نَهَاكَ .

• لا بدَّ لك قبل الوصول إلى درجة الصالحين وإلى درجة العارفين مِنْ

أنْ تُنَزِّه قلبك مِنْ هذه الصفات الْذَمِيمَة التي سَمَّاها السادة الفناء .

فإِذَا أَذَبَيْتَ أَخْلَاقَكَ الْذَمِيمَة عَشْتَ بِأَخْلَاقَكَ الْحَمِيدَة .

• لِيُعْلَمْ أَنَّ هُنَاكَ مَعَارِفٌ وَأَحْوَالٌ وَأَعْمَالٌ ، فَالْمَعَارِفُ هِيَ الْأَصْوَلُ وَهِيَ الَّتِي تُوَصِّلُ إِلَى الْحَالِ ، وَالْأَحْوَالُ تَتَوَلَّدُ عَنِ الْمَعَارِفِ وَهِيَ الَّتِي تُثْمِرُ الْأَعْمَالَ ، وَالْأَعْمَالُ تَتَوَلَّدُ عَنِ الْأَحْوَالِ .

فَالْمَعَارِفُ كَالشَّجَرَةِ ، وَالْأَحْوَالُ كَالْأَغْصَانِ ، وَالْأَعْمَالُ كَالثَّمَارِ ،  
وَهَذِهِ مَنَازِلُ السَّالِكِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

**كُلُّ خاطِرٍ لَا يَشْهُدُ لَهُ ظَاهِرٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ فَهُوَ باطِلٌ :**

• الْخَواطِرُ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ : رَبَّانِيَة، وَمَلَكِيَّة، وَعُقْلَيَّة، وَنَفْسَانِيَّة، وَشَيْطَانِيَّة .  
فَالْأُولَى هِيَ الَّتِي تَرِدُ عَلَى الْقَلْبِ حَالًا بِإِرَادَةِ الرَّبِّ ، وَهِيَ لَا تَخْطُئ أَبَدًا . وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ : إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبُوبِيَّةِ ، أَوِ الْحَضْرَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ ، أَوِ الْحَضْرَةِ الإِلهِيَّةِ . وَالْفَرْقُ أَنَّ الْخاطِرَ الرَّبَّانِيَّ يَرِدُ عَلَى الْقَلْبِ بِالْجَلَالِ وَالْخُوفِ وَالْهَلْعِ ، وَأَمَّا الْخاطِرُ الرَّحْمَانِيُّ فَيَرِدُ عَلَى الْقَلْبِ بِالْجَمَالِ وَالسُّرُورِ ، وَأَمَّا الْخاطِرُ الإِلهِيُّ فَيَأْتِيكَ بِالْكَمالِ . فَالْأُولَى يَمْحُقُ وَيَفْنِي النَّفْسَ ، وَالثَّانِي يَثْبِتُ الرُّوحَ وَيَبْقَى مَعَ السُّرُورِ ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَإِنَّهُ يُصلِحُ وَيَهْدِي . وَالْعَبْدُ هُنَا يَسْتَعِدُ فِي الْجَلَالِ بِالصَّبْرِ ، وَفِي الْجَمَالِ بِالشَّكْرِ ، وَفِي الْكَمالِ بِالسَّكِينَةِ . أَيِّ الْأُولَى يُورِثُ نُوعًا

مِنَ الصبر على تحمل الأنوار التي تَرِدُ على القلب ، والثاني يُورث القلب الشكر على ما أَنْعَمَ ، وأمّا الثالث فيعطيك السكينة . وهذه المقامات الثلاثة تكون للسادة العارفين الواصلين .

والثانية والثالثة تكونان لأهل المجاهدات السالكين الذين يَسِيرُون في طريق أهل الله ، فهؤلاء يجدون الإلهام الثاني يكون عن طريق الملك والعقلُ يُؤيّده . والرابعة والخامسة تكونان لأهل الغفلات .

هذه الخواطر بأنواعها تبدأ على القلب ، فإن زادت وارتقتْ وتمكنتْ مِنَ النفس صارتْ هَمّاً ، ثم إذا زادتْ وتمكنتْ أكثر أَصْبَحَتْ عَزْماً ، ثم تنتقل إلى القصد وذلك قبل الشروع ، ومع أول الفعل للشيء نُسَمِّيهَا النِّيَّة ، والمرءُ يحاسب على هذه ، وعند ذلك يثاب ويُعاقب على حسب ما كان .

• الخواطر هي أقوال روحانية نفسانية يُنشئها الحق تبارك وتعالى في قلوب الخلق على حسب سابق عِلمه ، وهذه الأقوال قد تكون مِنْ مظاهر الجمال ، وقد تكون مِنْ تجلّيات الجلال . وتكون رحمةً فيرحم الله الخلق بها ، أو تكون نِقمة لهم وعذاباً إنْ كانت مِنَ النفس والشيطان ، أَجْارِيَ اللَّهُ وَإِيَّاكُم مِنَ السَّوءِ .

• خاطر النَّفْس يَدعُو إلى شَهْوَة ، و خاطر الشيطان يَدعُو إلى معصية .  
• إِنَّ الْمَرِيدَ أَثْناءَ الذِّكْر قد يَشُعر بكثير مِنَ الخواطر الدنيوية ، وهذه

تأتي منْ عدة مصادر : مِنْ إبليس ، والنفس ... لتشغله عن الله تعالى .

في البداية قد لا يُستطيع أنْ يَتَخلّص منها فلا يَتْرُك الذِّكر ، بل عليه أنْ يُتابع طريق سُلوكه ، وهذه الخطرات تُعتبر كلاً باً نِبَاحة .

أنت معك الميزان تَسْتُطِيع به أنْ تُفَرِّق بين ثمين ورخيص ، والرّخيص هو كُلُّ خاطِرٍ يَشْغُلُك عن الذِّكر ، وبذلك تَنْتَصِر بسرعة إنْ شاء الله تبارك تعالى .

• جميع الخطرات التي تمرّ على قلبك وهي تخالف الشريعة فاعْتَرِها كلاً باً ، فإذا كنتَ تَسِير في طريقِ ورأيتَ كلاً باً تنبُح فتَعَرَّضْت لهم وأشتَغَلتَ بهم زادوا بالنَّبْح ، وإذا أَعْرَضْتَ عنهم وانطلقتَ في طريقك سكتوا وابتعدوا عنك . كذلك كlap القلب فإنها مزعجة وقاتلة ، وهي تؤخِّرك عن الله .

**السَّالك في طريقه مُعَرَّض لهزَّات كثيرة :**

• المريد دائمًا مُعَرَّض للاختبارات والامتحانات ، أشَبَّهُه بشجرة مشمرة في الربيع يكون عليها الزَّهْر ، ثم تَهَبَ الريح فيتساقط الكثير منه ، وما بقي يتَقلَّ مِنْ زهرة إلى ثمرة صغيرة فلا تؤثِّر الرياح فيها ، فـيأتِيها الصَّقِيق فـيتوَقَّف نُمو البعض منها والثمرة القويَّة تثبت ، فـيأتِيها موجة حَرًّا فـيَصْفَرُ بعضها والباقي منها يَكْبُر وينضج .

فهكذا المريدون منهم مَنْ يثبت ، ومنهم مَنْ يسقط أمام هذه الاختبارات أَجَارُنَا اللَّهُ سَبَحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ .

• إِذَا أَرَدْنَا رَبَّ الْعَالَمَيْنَ فَعَلِينَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ الطَّرِيقَ طَوِيلَ بَطْوَلِ الْحَيَاةِ ، وَفِي سَبِيلِ ذَلِكَ نُضَحِّي بِكُلِّ غَالٍ وَثَمِينٍ مِنَ النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْوَقْتِ وَالْجَسْمِ ، فَنُعْطِي دُونَ تَرْدُّدٍ وَبِصَدِيقٍ ، وَقُوَّةً إِقْبَالٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَنَأْخُذُ الْجَزَاءَ الْجَزِيلَ الْعَظِيمَ مِنْهُ تَعَالَى .

• لَا بُدُّ أَيَّهَا الْمَرِيدُ أَنْ تُهَيِّئَ نَفْسَكَ لِسُلُوكِ دَرْبِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْطَّرِيقِ طَوِيلٌ ، وَالْمَجَمُوعُ لَا يَرْحُمُ ، وَإِبْلِيسُ مَثَلُهُ كَالْمَصَارِعِ ، وَالْعَمَلِيَّةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِبْلِيسِ أَكْبَرِ مِمَّا تَتَصَوَّرُ ، فَإِنْ تَمَكَّنَ إِبْلِيسُ مِنْكَ فَإِنَّهُ يَشْغُلُكَ بِالْدُّنْيَا لِيُوقِعَكَ فِي النَّارِ . فَإِبْلِيسُ وُجُودٌ لِمُحَارَبَةِ الْحَقِيقَةِ ، فَنَحْنُ نُرِيدُ وَسَلَكْنَا فِي طَرِيقٍ ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ) ، وَهَذَا الْطَّرِيقُ يَحْتَاجُ إِلَى إِصْرَارٍ وَثَبَاتٍ ، وَصَلَابَةٍ مَعَ غَيْرِ تَوَانٍ ، وَيَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةٍ وَدَرَايَةٍ وَبَصِيرَةٍ .

### اصطلاحات القوم :

• إِنَّ اصطلاحاتَ الْقَوْمِ تَعْنِي مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكَلْمَاتِ وَالرموزِ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنْ مَعْنَى الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ ، وَمَا وَصَلَوْا إِلَيْهِ فِي طَرِيقِهِمْ . وَلَمْ تَكُنْ كَلَامًا يُكْتَبُ عَلَى وَرْقٍ إِنَّمَا كَانَتْ حَقَائِقٌ يَجِدُونَهَا ، وَمَشَاهِدَاتٌ يَرَوْنَهَا ، وَمَقَامَاتٌ يَصِلُونَ إِلَيْهَا . لَمْ تَكُنْ فِي الْمَنَامِ إِنَّمَا كَانَتْ يَقْظَةٌ

عن طريق مجاهداتٍ ، وصَبْرٍ وثباتٍ ، وصِدقٍ مع الحق بِحَقِّهِ .

وهذه الرموز عند سماعها تجد هذه النُّسُوة والصفاء القلبي والسعادة الروحية ، ولو أنك دَخَلتَ في عالم تَطْبِيقِها لَوَجَدْتَ السُّعادَة ازْدَادَتْ ، ولَوَجَدْتَ نفسك تَرَقَيْتَ وَوَصَلْتَ إِلَى عالم هُؤلاء الرجال الذين ذاقوا وعاينوا وشاهدوا ، وخرجو عن طوق الاجتهاد ؛ لأنَّ الاجتهاد يكون عن ظنٌّ ، فإذا وَصَلَ الإِنْسَان إِلَى العِيَان لم يَحْتَجْ إِلَى الاجتهاد .

• الاصطلاحات عبارة عن ضوءٍ ونورٍ لك على طريق القوم ؛ لِتَفَهَّمَ لغتهم وتحسَّنَ بإحساسهم ، وإذا قرأتَ كلامهم لتكون على بينةٍ تامةً .

• إنَّ الوقت هو ما كان الغالب عليك في الحال الذي أنت به مِمَّا نَزَلَ بك مِنْ قَبْضٍ أو بَسْطٍ ، سرور أو حزن ، ونحو هذه الأمور .

ولا بدَّ لِمَنْ يقول إنه مع الوقت مِنْ أَنْ يَقِفَ عند حدود الشرع .

• الْكَيْسِ مَنْ كان بِحُكْمِ وَقْتِهِ ، إنْ كان وَقْتُهُ الصَّحْوَة فقيامه بالشريعة ، وإنْ كان وَقْتُهُ المحوى فالغالب عليه أحكام الحقيقة .

• صاحب الوقت مبتدئ ، وصاحب الأنفاس مُنْتَهٍ ، وصاحب الأحوال بينهما ، فالأحوال واسطة .

• المكاشفة مثل البرق تأتي وتذهب ، فيرى الإنسان نوراً كثيراً ثم يعقبه الظلام ، فإذا تَوَالَى البرق وأصبح دائمًا فهذه هي المشاهدة .

• صاحب الوجود له صَحْوٌ وَمَحْوٌ ، فحال الصَّحْوَة اسمه بقاءً بالحق ،

وحال محوه فناء بالحق . ولا يُستفاد إلّا منْ صاحب الصَّحْو ، أمّا الذي وَصَلَ إلى درجة المحو فلا يُستفاد منه لأنَّه في غيوبه مستمرة .

- المحو أنْ تُذْهِبَ مِنْ ذاتك الأخلاق الْذَّمِيمَة ، والإثباتُ أنْ ثبت مكانها الأخلاق الحميدة . ولا يَتِمُ ذلك إلّا لِمَنْ قَوِيَتْ متابعته لسَيِّد المرسلين سيدنا محمد ﷺ .

- المحو ما سَرَّه الحق تبارك وتعالى مِنْ عيوبك ونفاه عنك ، والإثبات ما أَظْهَرَه الحق وأَبْدَاه لك مِنَ الصِّفات التي يُحِبُّها ﷺ .

- الغَيْة تكون للمبتدئين والعباد ، أمّا السُّكْر فلا يكون إلّا للعارفين . والسُّكْر بمعنى الغيوبة عن السُّوَى ، وهو أقسام : سُكْر كامل وسُكْر ناقص . صاحبُ السُّكْر الناقص يشعر بالآخرين ، ويشعر باللّذة والانبساط . أمّا صاحب السُّكْر الكامل هو الذي يفقد الإحساس تماماً بنفسه وبغيره ، لا يشعر بلذّة ولا بألم ؛ لأنَّه غاب في الحضرة الإلهية تماماً حتَّى غاب عن نفسه ، وشُغِلَ بها عن غيرها .

وإذا كان محفوظاً في صَحْوَه بامتثاله وتمسّكه بالأحكام الشرعية ، وبالسُّنن والأداب والأخلاق ، فإنَّ الله يحفظه بسُكْرِه . فيكون أثناء صَحْوَه محفوظاً باتّباع الشريعة ، وأثناء سُكْرِه محفوظاً بالحقيقة عن المخالفات ، وعن الإيقاع في أشياء لا تُرضي الله ﷺ .

- الغَيْة تكون عن طريق خوف أو رجاء ، إنما السُّكْر ببدايته ونهايته

لا يكون إلا ل أصحاب الواجب وأهل المحبة .

• الخلوة نوعان : الخلوة من حيث الظاهر في معاملة الناس ، وهو اختلاء السالك في بيته خالٍ عن الناس . والثاني الخلوة من حيث الباطن ، خلوة القلب ، وهي كون الباطن في مشاهدة أسرار الحق ، وهي أعلى ، وتحصل عند متابعة الأولى على حسب سلوك المريد .

• وفي تفسير (الخلوة في الجلوة) يقول : المراد بها أن يكون قلب السالك حاضراً مع الحق في الأحوال كلّها ، غائباً عن الخلق مع كونه بين الناس ، وهذه مرتبة رفيعة ي يصل إليها بعد المجاهدة المستمرة .

• التخلية أن تخلي قلبك من السوى من غير الله ، والتخلية أن تُحلّيه بلا إله إلا الله .

• صاحب المحبة العامة لا يزال في مستوى الخوف والرجاء ، ولا يعرف القبض والبسط إلا إذا وصل إلى أوائل حال المحبة الخاصة . فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمبتدئ ، والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمبتدئ .

• السر ختص بمَنْ طَهَرَ قلبه من كُلّ عوارض الحجب والغفلة .

• يستطيع الإنسان عن طريق الكسب في العبادة أن يصل إلى مرتبة السر ، وأمّا سرُّ السرِّ فإنهما هبة ربانية ، تمتد يد القدرة وتترفع مَنْ شاءت إلى هذه المرتبة .

**المقامات مستقرة والأحوال متغيرة لا تدوم :**

- إنَّ الحال والمقام موهبٌ مِنَ الله ، إِلَّا أَنَّ المقام يَظْهُرُ فِيهِ الْكَسْبُ وتبطن فيه الموهبة ، وأمّا الأحوال فتظهر فيها الموهبة ويَبْطُنُ فيها الْكَسْبُ . وقد تكون الأحوال مقامات مع تردادها وإعادتها ، وذلك عند استقرارها ، وأسبابها الطاعات والأوراد والمراقبة ، فكُلُّها أسباب للترقى .

- الأحوال عبارة عن لَمْعة نورانية على قلبك تُرْقِيَهُ ، ولا تزال تأتي وتذهب حتى يصل صاحبها إلى درجة المقام ، والمقام يترقى صاحبه إلى مقام أعلى وأعلى ...

- صاحب الحال بشدة صفاته يتغيير حاله مِنْ وَضْعٍ إِلَى وَضْعٍ أَرْقَى منه ، وتحجّم هنا الأخلاق مع الأحوال بمعنى واحد في هذا الوجه وهو تَمَكّن تغييرهما ، فالعبد يستطيع كذلك أنْ يَتَمَكّنَ مِنْ تَغْيِير جبلته الأساسية .

- تغيير الأخلاق يكون بالرياضة ، وأمّا تغيير الأحوال فيكون بالإخلاص .

- صاحب المقام مُتَمَكّنٌ مع مقامه ، وصاحب الحال يتغيير حاله .

**الحب الصادق :**

- للمحبة أنواع ومقامات ، فعليك بالمحبة وارق فيها ، ولا تَسْتَسِلْمُ

لشهواتك وَكُنْ أقوى منها .

• إنَّ كلمة الحب هي وحدها كفيلة لأنْ تجعل الإنسان في سعادة ، فكيف إذا كان الحب قد أَخْذَ يَسْرِي في دَمِ صاحبه ، ووصلَ جميعَ ذرات عروقه ؟ ثم كيف إذا كان الحب يتعلّق بذات الله تبارك وتعالى ؟ فإنَّ معناه يُصبح فوق مستوى التصور العادي ، حيث يكون الإنسان بعد ذلك يَسْمَعُ ويَرَى بالله جَلَّ جَلَّ .

• حقيقة المحبة لا تكون إلَّا بالمعرفة ، وكلّما ازدادت المعرفة ازدادت المحبة .

• ليكون المحب صادقاً في محبته ، عليه أنْ يَرَى كُلَّ ما يقدّمه قليلاً أمام ما يأخذه .

• الحبُّ عطاءٌ وفناً وإخلاصُ أمام الحبيب ، ولكلّ مُحِبٍّ درجة ومستوى ومقام .

• المحب الصادق لله لا يدخل بنفسه ، ولا ماله ، ولا وقته ، ولا ولده ، ولا زوجه عن ربِّه ، هو وما يملك لحبيبه .

• مِنْ علامات الحب الاقتداء بالحبيب ، ومحبة لقائه ، والسرور بذكره .

• الحب يُظهره الله على وجوه المحبين كالمُسْك الذي يحمله حامله إذا عبق ، وكالضوء داخل القنديل .

• حبُّ الله تعالى لعباده أَنْ وَفَقَهُمْ لمحبته سبحانه ، وهي أعظم هدية

منه لهؤلاء المخلوقين .

• حب اللذة والشهوة الحيوانية أصله في النفس ، وحب الولد أصله في الكبد ، وحب الله مكانه القلب .

• شهوة الجنس تدوم خمس دقائق ، أمّا شهوة الروح فتدوم العمر كلّه ، وهناك فرق بين مَنْ يتلذّذ بكله وبروحه وهي اللذة الدائمة ، وبين مَنْ يتلذّذ ببعضه .

### الحبُّ شُرْبٌ بلا رَيْ :

• ساعة اللقاء غيبة كاملة للمبتدئ ، أمّا الكامل فيشرب ولا يغيب . فاشربْ مِنْ كأس المحبة وإياكَ أنْ تتخلّى عنه بفلسفات دنيوية ، فالذى يَشربْ مِنْ كأس المحبة يعيش مع عالم السماء وإنْ كان على الأرض . فإياكَ أن تكون أرضياً وكُنْ إنساناً ملائكيًّا ، واشربْ ولا تَشبع مِنْ الأنوار الإلهية ، وإنَّ الله لا يَمْلُّ حتى تملّوا ، وعطاؤه مستمرٌ كلّما طلبتَ أعطاك ، فانطلق بدون حدود لا حَرَّ مني الله وإياكم مِنْ كأسها .

• وقد سُئلَ شيخنا مِنْ بعض المريدات عن سبب قوله هذا البيت في حالة معينة :

أنا خُضْتُ بَحْرَ الحبِّ وَحْدِي ظامِنًا فَخَرَجْتُ مِنْ بَحْرِ الهوى لِمَ أَرْتَوْ فأجاب : إنَّ الشُّرْبَ عند الرجال مِنْ بحار الحب لا يَرْتَوون به إِذَا كانوا

كُمَّلًاً، ولا يَسْكرون به إذا كانوا عارفين؛ لأنَّ السُّكُر والكأس والمائة يؤثِّر في المبتدئين في الشراب، وأمّا الْكُمَّل العارفون فإنهما لا يَسْكرون بالكؤوس والبحار، بل يَشربون بحر الدنيا وألسنتهم على صدورهم مُتَدَلِّيةٌ مِنْ شدة العطش، مِنَ الحب والعشق.

وُسْئِلَ أَيْضًاً: كَيْفَ خَرَجْتَ مِنْ بَحْرِ الْحُبِّ؟ فَقَالَ: خَرَجْتُ مِنْ بَحْرِ الْحُبِّ إِلَى بَحْرِ الْعُشْقِ، وَمِنْ بَحْرِ الْعُشْقِ إِلَى بَحْرِ الْهَيَامِ. فَبَعْدِ الْحُبِّ الْعُشْقِ وَهُوَ أَعْلَى، وَبَعْدِ الْهَيَامِ وَهُوَ أَعْلَى... ثُمَّ إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ مِمَّا لَا تَتَحَمَّلُهُ عُقُولُ الْآخَرِينَ.

مَنْ ذاقَ عَرَفَ :

• مَنْ ذاقَ عَرَفَ، حِيثُ الذَّوقُ أَوْلُ شَهُودِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ. فَكُلُّ لذَّةِ دُنْيَا يَوْمَةٍ تَعْرَفُهَا لَا إِسْمٌ لَهَا أَمَامُ لذَّةِ الْوُجُودِ؛ هَذَا يَخْرُجُ عَنْ نَفْسِهِ وَذَاتِهِ وَلَا يَشْعُرُ بِشَيْءٍ.

• لَأَنَّ يُسْلَخَ جَلْدُ الْإِنْسَانِ وَهُوَ حِيٌّ أَلْفَ مَرَّةً أَهْمَنُ مِنْ أَنْ يُمْنَعَ بَعْدَ أَنْ ذاقَ، مِنْ أَنْ يُغْلَقَ الْبَابُ فِي وَجْهِهِ بَعْدَ أَنْ فُتِحَ، مِنْ أَنْ يُمْنَعَ الطَّعَامُ بَعْدَ أَنْ ذاقَ طَعْمَهُ. فَالْفَوْتُ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ، الْفَوْتُ هُوَ انْقِطَاعُ عَنِ الْحَقِّ، وَالْمَوْتُ انْقِطَاعُ عَنِ الْخَلْقِ؛ هَذَا رأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَمَا انْقَطَعَ عَنْهُ الْوَحْيُ لِفَتْرَةٍ، أَرَادَ أَنْ يَلْقَيَ نَفْسَهُ مِنْ فَوْقِ الشَّوَاهِقِ لِمَا

وَجَدَ مِنْ أَلْمِ الفراق .

• أَعْرَفُ أُنْاسًا يَعِيشُونَ بِدُونِ طَعَامٍ فِتَّراتٍ ، وَلَكِنْ لَا يَسْتَطِعُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِدُونِ ذِكْرٍ ؛ لِأَنَّ الذِّكْرَ هُوَ طَعَامُهُمْ وَنُورُهُمْ ، وَهُوَ الشَّاحِنُ لَهُمْ ، وَمَنْ ذَاقَ عَرَفَ .

• لِذَّةُ الذِّكْرِ أَقْوَى مِنْ لِذَّةِ الطَّعَامِ ، وَلِذَّةُ شَهْوَةِ الْمَنَاجَةِ أَعْظَمُ مِنْ لِذَّةِ شَهْوَةِ الْجِنْسِ ، وَهَذَا إِلَيْهِ مَنْ ذَاقَ .

حَاسِبُوا أَنفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوهُ :

• إِنَّ مَحَاسِبَةَ النَّفْسِ ضَرُورِيَّةٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا ، وَلَا بُدُّ مِنْهَا فِي كُلِّ فَتْرَةٍ مِنَ الْفَتَّراتِ ، فَيَجْلِسُ الْإِنْسَانُ مَعَ نَفْسِهِ وَيَتَصَوَّرُ أَمَامَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَعْرِضُهُ عَلَى مِيزَانِ الشَّرِيعَةِ السَّمِحَاءِ ، فَإِذَا كَانَ عَمَلُهُ مُوَافِقًا لِلَّهِ وَالشَّرِيعَةِ فَهُوَ الْمُسْلِمُ الصَادِقُ ، وَإِذَا خَانَهُ عَمَلُهُ وَوَجَدَ نَفْسَهُ قَدْ قَصَرَتْ فِي أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَابْتَعَدَتْ عَنْ حَظِيرَةِ الْإِسْلَامِ ، فَيُسْتَطِعُ أَنْ يَتَدَارَكَ مَا فَاتَ بِتُوبَةِ صَادِقَةٍ ، وَبِدَمْعَةٍ خَوْفٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَبِاستِيقاظِ لَيْلَةٍ قَبْلَ طَلُوعِ الْفَجْرِ الصَادِقِ لِيَقْفِي بَيْنَ يَدِي مَلِكِ الْمُلُوكِ وَيَقُولَ : ( اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي وَرَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ ، فَقَدْ فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ وَأَتَيْتُكَ تائِبًا نَادِمًا ، أَرْجُو مَغْفِرَتَكَ وَأَخَافُ عَقَابَكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَا غَفُورًا ) ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ رِبِّيَّاً غَفُورًا رَحِيمًا يَقْبِلُ مِنْهُ دُعَاءَهُ .

• العبد موقوفٌ ومحاسبٌ ومسؤولٌ ، فإن لم ينطق لسانه فستنطع أعضاؤه ، قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشَهِّدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ٦٥ - يس .

• الناس معادن كمعادن الذهب والفضة كما شبههم رسول الله ﷺ ، فإذا رأينا من أنفسنا المعدن الجيد شكرنا الله على ذلك ، وإذا رأينا من أنفسنا المعدن غير الجيد ثرنا عليها بالرياضة والدعاء والتضرع حتى تستقيم .

على الإنسان المسلم أن يجدد التوبة دائمًا :

• التوبة هي بابٌ لكل سالك ، والمقصود بها خروجنا عن كل ما يحجبنا عن الحق من الذنوب والآثام .

• لكل شيءٍ عالمة ، وعلامة التوبة أن تسير مع أهل التوبة لا مع أهل الغفلة ؛ لأنك إن سرت مع أهل الغفلة وإن كنت من الصنف الأول فإنما تكتسب من صفاتهم شيئاً أم أبيات ، حيث للصديق تأثير قوي على صاحبه .

فإذا أردت التوبة الصادقة فسِرْ مع من سَلَكَ في هذا الدرج ولا تلتفت لغيرك ، لا تلتفت للمُتسَكِّعين ولأناس أرادوا أن يُضيّعوا وقتهم بكلام ما عَرَفُوا معناه ولم يذوقوا ثماره ، لأناس يَدَّعون أنهم من الأولياء وهم من الأشرار الأشقياء ، لأناس لبسوا لباس الصالحين وقلوبهم

قلوب الذئاب الشرسة ، لأنّاس أكلوا الدنيا بالدين ، حملوا شعار الصوفية والصالحين ليُغطّوا ما بهم من صفات قبيحة وأعمال بعيدة عن الحق . اسلُكْ دَرْبَ مَنْ سَلَكَ مِنَ الْعَامِلِينَ ، وَعِشْ مَعَ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرَادُوا الْآخِرَةَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَبْنِي قَلْعَةَ الْأَعْمَالِ عَلَى غَيْرِ أَسَاسٍ التَّوْبَةِ ، وَإِلَّا كُنْتَ كَالَّذِي يَبْنِي الْبَنَاءَ الصَّرْحَ الْعَظِيمَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ .

• التوبة هي المبغيض والممعطر للإنسان .

• كيف إذا وقفَتْ أمّام المرأة رأيتَ صورتك ، كذلك إذا كانت توبتك صحيحة ترى فيها أعمالك كاملة ، والمدار على الصدق .

• توبه العوام تكون من المنهيات ، وتوبه الخواص تكون من العادات ، وأما توبه خواص الخواص فتكون من السوى والأغيار ، ومن الرُّكون كذلك إلى المقامات والأنوار .

• من حقائق التوبة تعظيم الجنابة وإنْ كانت نَظْرَةً بسيطة ، أو حَطْرة تختظر على قلبك .

• في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتَبَّعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿١١﴾ - للجنابات ، كما لاحظت هنا فقد أُسقطَ سبحانه اسم الظلم عن التائب ، وهكذا نأخذ من روح الآية الكريمة ، فالتأب الصادق ليس بظالم .

• من رحمة الله بهذه الأمة أن قبلَ توبه الواحد منها ما لم يغرغر .

• إذا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ أَلْهَمَهُ التَّوْبَةَ مِنَ الذَّنْبِ ، أو غَفَرَ لَهُ .

• قال تعالى : ﴿ قُلْ يَعْبُادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَفْتَنُوهُم مِّن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٥٦﴾ - البقرة .

هذه الآية عامة بحق المسلمين ، تشملك وتشمل الذين يأتون بعدك إلى يوم القيمة ، تشمل كلَّ منْ عصى بأيِّ نوعٍ مِّنْ أنواع المعاشي ، وتاب إلى ربه وأقلع عن ذنبه ، وعلم بأن له ربًا خالقًا مراقباً يغفر الذنوب جميعاً ولا يُبالي . فيما منْ عصى وأذنب لا تيأس ولا تقنط ، إنما أنت أمام ربٍ كريم ، فقابله بالتوبة والاستغفار والندم ، بالبكاء والأنين ، بالإلقاء عن الذنب ومراقبته تعالى والرجوع إليه ، فهو يراك ويعلم سرّك ؛ ليقابلك بالعفو والصفح والإحسان .

• لو أنك يا ابن آدم أتيت ربّك بقرب الأرض خطايا ، ثم لقيته وأنت تائب لا تُشرك به شيئاً ، فإنَّ الله يغفر الذنوب جميعاً ! إنما هذا ورحمته أوسع مِن ذلك .

وإني عندما أتكلّم عن الرحمة لا أعني بذلك أنْ تفعل المعاشي وتتبجّج بالذنوب والآثام ثم تقول : إنَّ الله يغفر الذنوب جميعاً ! إنما هذا استهتار بعفو الله وفضله ، وكما يجب علينا أنْ نفكّر برحمته الله كذلك يجب علينا أنْ نفكّر بعذابه تعالى ، فإنه يُعاقب بالنار مَنْ أراد أنْ يستهزئ به تبارك وتعالى وبعبادته ، فإياك أنْ تكون هذا الرجل وتبْ توبه صادقة .

## الإنسان ضعيف على كل حال :

• إنَّ الإنسان مهما علا ورقى ، ومهما وصلَ في العلوم إلى أعلى المستويات ، وإنَّ اختراع الذريَّة والهيدروجينية والعقول الإلكترونية ، فهو إنسان ضعيف عاجز وناقص ، يحتاج إلى رحمة الله عَزَّوجلَّ . قال الله تعالى : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَكُونَ ضَعِيفًا ﴾ ٢٨ - التكاثر .

• لو وصلَ العبد إلى مقام معينٍ ورأى الأنوار ، قد يشغل بها ويذهل عن عباداته ومعاملاته الشرعية ؛ لذا فإنَّ الله عَزَّوجلَّ يحجب ذلك عنمن لا يستطيع أنْ يتحمَّل رحمةً به .

• إنَّ أبواب الله تبارك وتعالي مفتوحة ، وإنَّ عطاءه ومنحه كثيرة ، فمنْ قرع الباب فتح له ، بل وجده مفتوحاً ودخل وأخذَ منْ عطياته التي لا حصر لها ، وإنما كُلُّ واحدٍ يحمل بقدر استطاعته ، ويغترف بقدر قدرته .

## إنَّ الحسنات يُذْهِبُنَ السَّيِّئاتِ :

• مَنْ زادَتْ حسناته على سيراته فإنه يدخل الجنة بغير حساب ، ومنْ استَوَتْ حسناته وسيئاته فذلك الذي يُحاسب حساباً يسيراً ، وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لِمَنْ أَوْبَقَ نفسه وأثقلَ ظهره .

## حُفِّتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفِّتِ النَّارُ بِالشَّهْوَاتِ :

• آيةٌ مِنْ كتاب الله في سورة البقرة وقفْتُ عندها وأمامها فترة طويلة أتفكر بمعانيها ومضمونها ، ثم أحاسب نفسي على ضوئها : أين أنا منها ؟ وأين مجتمعي منها ؟ ألا وهي قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَقَّ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، مَنِّي نَصْرَ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ ١٦ - البقرة .

أجل ، وقفْتُ أَستير بضوء هذه الآية سنين طويلة علّنا نتعلم منها ما يوصينا إلى الجنان وإلى السعادة . إنَّ هذه الآية أخي المسلم هي مشعل أمامنا نَسْتَضِيءُ به ، وننظر كذلك مِنْ نافذتها إلى الأمم قبلنا كيف عانت ؟ وكيف صَحَّتْ وبَذَلتْ مِنْ أجل إيمانها وعقيدتها ؟

• طريق الجنة ليس بالطريق المُسْتَوِي ، إنما هو طريق جبلي وَعِرْ . طريق الجنة صعبٌ وشائك ولا يتفق مع الكسل والخمول ، ولا مع النفس والشهوات ، ولا بدِّلَمَنْ أراد الجنة وصَدَقَ بِطَلْبِها مِنْ أن يكون أهلاً للمسير على طريقها ، لا بدَّ له مِنْ أنْ يثبت على هذا الطريق ويتحمّل ما يجد مِنْ صعابٍ وعقبات ، فالذي يخطب العروس لا بد مِنْ أنْ يدفع مهرها ، والجنة مهرها غالٍ .

• إنَّ طريق الجنة يحتاج أولاً إلى جهاد النفس ، ثم إلى جهاد الأعداء .

• دخول الجنة لا يكون إلَّا برحمَة الله ، أمّا توزيع المراتب والدرجات فيكون حسب الأعمال .

## مُهْر الجنة :

• الذي يُريد الحور العين في الجنة فليُعد لهن المهور ، وهذه المهور هي : جمع الفتات من على المائدة ، والتواضع ، وإزالة الوسخ من المسجد ، وكثرة ذِكر الله تعالى .

وهكذا نتعلم ونستفيد من أقوال شيخنا ، وكلامه لا ينتهي .  
وكل كلامٍ مررت معنا تحتاج لوقفة ، إنما مررنا مروراً طيفاً  
كيلاً يصل القارئ لمستوى لا يتحمله .

يقول شيخنا حفظه الله تعالى : ( لا أحب أن يمر كلامي هكذا ، إنما أحب أن يبقى نبراساً في قلوبكم وأذهانكم ؛ حتى يشعر كل واحدٍ منكم أنه كلام يحتاج إلى تطبيق في الأمور الخاصة وال العامة ) .

ويقول : ( لا تجده بأهل زماننا من يفهم قوله ؛ لذا نتحاشى كثيراً أن نخاطبهم بغير لغات التجارة والأكل والشرب ... ونتوجّه إليهم بقلوبنا .

وكما قال الإمام الغزالى :  
 لِغَرْزِي نَسَاجًا فَكَسَرْتُ مِغْرَزِي  
 غَرَزْتُ هُمْ غَرْزًا رَقِيقًا فَلَمْ أَجِدْ  
 إنَّ كلامي هذا سيكون حُجَّةً عليكم يوم القيمة ، وسأوقفكم بين يدي مَلِكِ الملوك وأقول لكم : أما قلتُ في يوم من الأيام كذا ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ يا أرحم الراحمين بأنني قلتُ قوله الحق ، وسأقولها طيلة حياتي إنْ استطعتُ إنْ شاء الله تعالى ) .

## مِنْ نَصَائِحِهِ الْعَامَةِ وَوَصَايَاهُ

- إِيّاكُمْ أَنْ تَغْفِلُوا عَنْ نِعَمِ اللَّهِ فَإِنَّهَا تَذَهَّبُ مِنْ أَيْدِيكُمْ إِنْ لَمْ تَشْكُرُوهَا ، حِيثُ بِالشُّكْرِ تَدُومُ النِّعَمُ .
- إِيّاكَ أخِي الْمُسْلِمِ أَنْ تُتَكَرِّرُ جَمِيلُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَكُنْ شَاكِرًا لِهِ عَلَى نِعَمِهِ وَالْأَلَاءِ ، وَتَذَكَّرْ كَيْفَ كُنْتَ وَكَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ كَيْفَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَكَيْفَ آتَاكَ ؟ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَمَّا يُنْعَمُ رَبِّكَ فَحَدَّثَ ﴾ ١١ - التَّقْبِيَّةُ .
- أخِي الْمُسْلِمِ ، عَلَيْكَ دَائِمًاً أَنْ تُكْثِرَ مِنَ النَّظَرِ إِلَى آيَاتِ اللَّهِ تَبارُكُ وَتَعَالَى الَّتِي ضَرَبَ فِيهَا الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ، فَهَذِهِ الْأَمْثَالُ لَمْ تُضْرِبْ عَبْثًا ، إِنَّمَا ضُرِبَتْ لِيَأْخُذَ مِنْهَا الْإِنْسَانُ الْمُسْلِمُ الْمُؤْمِنُ بِالْعِظَةِ وَالْعِبَرِ ، عَلَّهُ يَنْتَفِعُ فِي حَيَاتِهِ ، وَعَلَّهُ يَنْفَعُ الْأَجِيَالَ الَّتِي تَأْتِي بَعْدِهِ .
- يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنَ الذِّكْرِيَاتِ الَّتِي مَرَّتْ بِنَا ، وَأَنْ نَسْتَفِيدَ مِنَ الْعِظَاتِ إِذَا ذُكِرَتْ أَمَامَنَا ، وَإِلَّا كَانَتِ الْحِجَارَةُ أَفْضَلُ مِنَّا . وَالْمُسْلِمُ الصَّادِقُ هُوَ الَّذِي يَتَعَظُّ وَيَعْتَبِرُ ، وَيَأْخُذُ مِنَ الْمَنَاسِبَاتِ مَا يَنْفَعُهُ لِيَوْمٍ تَشَخَّصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ .
- عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُسْلِمِ أَنْ تُقْدِرَ جَيْدًا بِأَنَّكَ تَمْرُّ بِالْخِتَارِ وَالْمَتْحَانِ ، فَأَعِدْ نَفْسَكَ جَيْدًا . وَإِيّاكَ مِنَ الْعَوَاصِفِ فَإِنَّهَا بِزِمَانِنَا تَأْخُذُ الْجَبَالَ وَالرِّمَالَ وَتَأْخُذُ الْبَلَادَ ، وَهَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي عَمَّتْ هِيَ الْآنُ الْعَوَاصِفُ الَّتِي تَأْكُلُ الْأَخْضَرَ وَالْيَابِسَ .

- كُنْ مَعَ اللَّهِ بِالْأَدْبِ ، وَالْمَرَاقِبَةِ ، وَالْإِمْتَشَالِ ، وَالْخُوفِ . وَكُنْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْتَطْبِيقِ لِشَرِيعَتِهِ وَالْتَسْلِيمِ لِمَا جَاءَ فِيهَا . وَكُنْ مَعَ الشَّيْخِ بِالْإِمْتَشَالِ وَالْتَسْلِيمِ ، وَعَدْمِ الاعتراضِ وَالْأَدْبِ . وَكُنْ مَعَ الْأَهْلِ وَالْأُولَادِ بِالْأَخْلَاقِ . وَكُنْ مَعَ الإِخْوَانِ بِالطَّرِيقِ بِالْتَوَاضِعِ وَخِدْمَتِهِمْ ، وَلِينِ الْجَانِبِ مَعَهُمْ ، وَالْتَفَتْتِي عَلَيْهِمْ إِنْ أَحْوَاجَ الْحَالِ . وَكُنْ مَعَ الدُّنْيَا بِالْحَذْرِ . وَكُنْ مَعَ النَّفْسِ بَعْدِ الرِّضَا عَلَيْهَا أَبْدًا .
- اللَّهُ مَعِيْ ، اللَّهُ نَاظِرِيْ ، اللَّهُ شَاهِدِيْ . فَلْنُرَاقِبْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْثَلَاثَةَ ، فَإِنَّهَا تُذَيِّبُ الْأَمْرَاضَ الْقَلْبِيَّةَ تَمَامًا كَمَا يُذَيِّبُ الْمَاءَ الثَّلْجَ .
- أَكْثَرُهُمْ مِنْ مَرَاقِبَةِ رَبِّكُمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَلَهُ مُطْلِعٌ عَلَى الْقُلُوبِ ، يَعْرِفُ السُّرُّ وَالْعَلَانِيَّةَ ، وَلَا يَشْغُلُهُ أَمْرٌ عَنْ آخَرَ . فَمَنْ كَانَ مَتَشَلَّاً لِأَوْامِرِهِ فَهُوَ الطَّائِعُ ، وَمَنْ كَانَ مُخَالِفًا فَهُوَ الْعَاصِيِّ .
- عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَا أَنْ يَجِلسَ وَيُحِسِّبَ نَفْسَهُ ، فَإِنْ كَانَ مُقَصِّرًا فَلَا بَدْ لَهِ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ وَيَتُوبَ وَيَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنْ كَانَ كَامِلَ الْإِيمَانِ وَمَتَشَلَّاً لِأَوْامِرِ اللَّهِ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ لِيُدِيمَ عَلَيْهِ ذَلِكَ .
- إِذَا رَأَيْتَ مَا يُبَشِّرُكَ أَنَّ تَوْبَتِكَ قُبِلَتْ فَإِيَّاكَ أَنْ تَأْمَنَ وَكُنْ خَائِفًا دَائِمًا ، فَإِنَّهُ لَا يُسَأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَأَنْتَ الْمَسْؤُلُ .
- كُنْ عَزِيزًا وَكُنْ كَرِيمًا ، وَلَا تَشْتَغِلَنَّ بِغَيْرِ مَا وُجِدْتَ مِنْ أَجْلِهِ ،

وَلَا تَعْمَلَنَّ بِغَيْرِ مَا أَوْجَدَكَ اللَّهُ لَهُ شَفَاعَةٌ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةَ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ ﴾ - اللَّاتِيَاتُ ٥٦ .

- عِشْ مُؤْمِنًا ، وَمُوتْ قَائِمًا ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَرْكَعْ لِغَيْرِ اللَّهِ .
- مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْفَظَ اللَّهَ عَلَيْهِ إِيمَانَهُ فَلْيُصَلِّ بَعْدَ سُنَّةِ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ ، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةِ الْإِخْلَاصِ سَتَّاً وَالْمَعْوذَتَانِ مَرَّةً ، وَيَقْرَأُ بَعْدَ السَّلَامِ : ( اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ إِيمَانِي فِي حَيَاتِي وَعِنْدَ مَاتِي وَبَعْدَ مَاتِي ، فَاحْفَظْهُ عَلَيْهِ إِنْكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) ثَلَاثَ مَرَاتٍ .
- لَا تَكُنْ حَرِيصًا عَلَى كُثْرَةِ التَّفْكِيرِ ، وَلَا تَحْمِلَنَّ هَمًا ، وَلَا تَخَافَ مِنْ شَيْءٍ سَوْيَ اللَّهِ تَعَالَى .
- كُونُوا مَعَ الْحَقِّ حِيثُ كَانَ ، وَقِفُوا مَعَ الْحَقِّ حِيثُ وَقَفَ ، وَانْصُرُوا الْحَقَّ حِيثُ كُنْتُمْ ، فَإِنَّكُمْ مَسْؤُلُونَ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
- حَفِظُوا أَيْهَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى هَذِهِ الْحَوَاسِ التي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَسْؤُلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا ﴾ - الْأَشْرَقُ ٣٦ . فَاللَّهُ تَعَالَى يُنْطِقُ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ وَيَجْعَلُهَا حُجَّةً عَلَيْكُمْ ، فَحَاسِبُوهُ أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحْاسِبُوهُ ، وَرَاقِبُوهُ أَعْمَالَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُعَرَّضَ عَلَى رَبِّكُمْ .
- قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشَهِّدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - يَسْنَ ٦٥ .

- أَحِبُّ أَنْ أُوصِيكُمْ وَصِيَّةً أُوصِيهَا لِأَحْبَابِي ، وَهِيَ اسْتِغْلَالُ الْوَقْتِ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى . فَالْوَقْتُ سِيفٌ قَاطِعٌ إِنْ لَمْ تَقْطُعْهُ بِالطَّاعَاتِ قَطَعَكَ بِالْمُعَاصِي ، إِنْ لَمْ تَقْطُعْهُ بِالْجَدِّ قَطَعَكَ بِالْخَمْولِ ، إِنْ لَمْ تَقْطُعْهُ بِالْأَهَمِّ قَطَعَكَ بِالْغَفْلَةِ . هُوَ مِنْ حِسَابِكَ الْخَاصِ فَحَاوِلْ أَنْ تَسْتَغِلَّهُ .
- اغْتَنِمُوا الْوَقْتَ ، فَسَتَأْتِي عَلَيْكُمْ أَيَّامٌ شِدَادٌ إِنْ قَدَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ أَنْ تَعِيشُوهَا . سَتَجِدُونَ اخْتِلَافَاتٍ كَثِيرَةً وَتَغْيِيرَاتٍ لِلمَفَاهِيمِ وَالْعُقُولِ ، وَلِلْبَلَادِ وَالْمَدَنِ . سَتَجِدُونَ اخْتِلَافًا فِي سِيَاسَةِ الْمَنْطَقَةِ وَتَغْيِيرًا جُغرَافِيًّا ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكُمْ رَأْسٌ مَالٍ إِذَا أَرَدْتُمُ الْوَصْولَ .
- لَا تَغْتَرُّوا بِمَا عَلَيْهِ أَهْلُ زَمَانِنَا مِنَ التَّهَافِتِ عَلَى الْمَالِ وَالدُّنْيَا ، وَمِنَ الْغَفْلَةِ عَنِ الْآخِرَةِ ، فَإِنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادِمُونَ ، حِيثُ الْكُلُّ نَادِمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَالْمُؤْمِنُ يَنْدَمُ لِأَنَّهُ لَمْ يُكْثِرْ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَالْكَافِرُ يَنْدَمُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَشَتَّانٌ بَيْنَ نَدْمٍ وَنَدْمٍ .
- أَيُّهَا السَّالِكُ الطَّيِّبُ ، لَا تُضِيِّعْنَ الْوَقْتَ بِدُونِ عَمَلٍ ، إِنَّمَا وُجِدْتَ لِلْعَمَلِ ، فَهِيَ شَمْرٌ عَنِ سَاعِدِكَ ، وَدَعِ النَّوْمَ وَأَلْقِ نَفْسَكَ جَانِبًا ، وَعِشْ بِرُوحِكَ النُّورَانِيَّةِ الرَّاقِيَّةِ حَتَّى تَصِلَّ بِهَا إِلَى عَالَمِ الصَّفَاءِ ، وَإِلَى عَالَمٍ لَا أَكْدَارَ فِيهِ وَلَا شَوَائِبَ ، إِلَى عَالَمٍ بَعِيدٍ عَنِ هَذَا الْخَدَاعِ الَّذِي نَرَاهُ فِي مُجَمِّعِنَا . وَإِلَى رِجَالٍ بَعِيدِينَ عَنْ هُؤُلَاءِ الذَّئَابِ النَّاهِشَةِ ؛ لِتَعِيشَ مَعَ أُنَاسٍ وَهَبُوا أَنفُسَهُمْ لِلَّهِ ، وَضَاعَتْ أَشْبَاحُهُمْ فِي فَضَاءِ الْأَنْوَارِ ،

وعاشوا في حضرة ربهم مع الحقائق والأذكار ، يَتَنَعَّمُونَ كَمَا تَنَعَّمَ الملائكة ، طعامُهم الْقُرْب ، وعذابُهم النُّؤُو والبُعْد ، فكانوا ملائكة بِهَا كُلُّ البَشَر .

• أخي المسلم ، العِلْم أمانة بعنقك ، تَعَلَّمْه وَعَلَّمْه ولدك ، فإنَّ الملائكة ، والحيتان ، والنمل ... والخلوقات كُلُّها لَتَسْتَغْفِرِ لِطَالِبِ الْعِلْم ، وإنَّ طَالِبَ الْعِلْم مَدْوُحٌ عند الله وعند الناس .

• أيها المسلمون ، عُودوا إلى المساجد واجلسوا في حِلْقِ الْعِلْم وَتَعَلَّمُوا ، فإنَّ الْعِلْم يَطْرُدُ الْجَهْلَ وَالشَّيْطَانَ ، وَيُنْهِي مَا نَرَاهُ فِي السَّاحَةِ الْعَالَمِيَّةِ مِنْ اضطهادٍ وَذُلٍّ وَبُعْدٍ عَنِ الْحَقِيقَةِ .

• حاولوا أنْ تَرْجِعوا إِلَى الْأَحْكَامِ فِي كُلِّ حَوَائِجِكُمْ ، وَخُذُوهَا عَمَّنْ يَعِيهَا ، وَعَمَّنْ لَا يَتَلَفَّظُ بِهَا إِلَّا بِوَرَاعٍ وَحَذَرٍ ، وَلَا تَأْخُذُوا الْعِلْمَ عَمَّنْ اسْتَهَانُوا بِهِ وَتَهَاوَنُوا بِالإِسْلَامِ .

• أيها المسلم غَذِّ أَفْكَارَكِ بالقرآن والسنّة والتّصوّف الصّحيح ، واتّصِفْ بصفات عمر بن الخطاب ، وجihad خالد بن الوليد ، وكفاح صلاح الدين ... أَعِدْ أَخِيَّ المُسْلِمِ لِلإِسْلَامَ بِيَضْطَهَدِهِ ، وَعَرَّفِ الْعَالَمَ كُلَّهُ حَقِيقَتِهِ ، وَكُنِّ الرَّجُلَ الَّذِي يُعِدُّ الْحَيَاةَ الإِسْلَامِيَّةَ الَّتِي جَاءَ بِهَا صَاحِبُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ ، وَسَارَ بِهَا بَعْدَهُ الْخَلْفَاءُ ؛ لِتَلْقَى اللَّهُ وَقَدْ أَدَّيْتَ مَا عَلَيْكِ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْوَجُوبِ .

• يا شباب الجيل عليكم اليوم مسؤولية حَمْل الإسلام وتَبْلِيغه ، عليكم مسؤولية اعتناق الإسلام الصحيح كما أَخْذُناه عن الآباء . فخذُوا الإسلام مِنَ العلماء العاملين وتفقّهوا في دينكم ، وكونوا أقوياء بإسلامكم .

• قبل أن تكون المُبَلَّغُ المُرْشِدُ الكبير لا بد لكِ مِنْ أَنْ تَتَفَقَّهَ وَتَتَعَلَّمَ ، وأنْ تكون طالبًا حتى تَعِيَ الإسلام الصحيح كما فَعَلَ الآباء . يجب أنْ تُبَلَّغَ حتى تُبَلَّغَ ، ويجب أنْ تَتَعَلَّمَ حتى تُعَلَّمَ ، ويجب أنْ تَتَفَقَّهَ حتى تُفَقَّهَ ، وإِلَّا فَإِنَّ فاقِدَ الشيءِ لا يُعْطِيهِ .

• أوصيكم أيها الأحبة بالعلم مع العمل ، واحترموا العلماء وأنْزِلُوهُم مِنَازلهم ، وهكذا وَرَدَ سَلَفًا وَخَلَفًا . حاوِلُوا أنْ تَحرصُوا على آخرتكم كِنْصِفِ حِرْصِكُم عَلَى دُنْيَاكُم ، واجْعَلُوا مقالتي هذه دائمًا نصب أعينكم .

• إِيّاك يا أخي أَنْ تكون عالِمًا بِلسانك دون أَنْ تَعْمَلَ بِجوار حك ، فالعلماء الذين يقولون ولا يَعْمَلُون يُعَذَّبُون يوم القيمة قبل أَنْ يُعَذَّبَ المشركون .

• لَا تُعْطِي أَذْنَكَ لِمَنْ يَقُولُ كثِيرًا وَيَتَشَدَّقُ كثِيرًا ، إنما أَعْطِي أَذْنَك للكلمة الصحيحة في الإسلام . حيث نجد في زماننا مُتَسَكِّعين يتناولون مسائل إسلامية وَيُفْتَنُون بما لم يُنْزَلَ الله به سلطاناً ، وهو لاءٌ

في زماننا كثُر ، فلا بد للإنسان مِنْ أَنْ يَتَحَرّى لِدِينِه ، وَأَنْ يَأْخُذُه مِنَ النَّبْعِ الأَصْلِي الصَّافِي .

• خُذُوا الْعِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ الْوَرِعِينَ ، وَإِيَّاكُمْ مِنْ إِنْسَانٍ مُفْرَطٍ مَدْجُلٍ يُرِيدُ أَنْ يُدَلِّسَ عَلَى النَّاسِ . إِيَّاكُمْ مِنْ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَصْبَحُوا الْيَوْمَ يَدْعَوْنَ قُرْبَهُمْ مِنَ السَّلْفِ وَمِنَ السِّيرَةِ وَالْحَدِيثِ ، وَإِنَّهُمْ أَعْدَى النَّاسِ إِلَى الدِّينِ وَأَجْهَلُهُمْ بِهِ ، فَقَدْ بَاعُوا الدِّينَ عَلَى حِسَابِ الدُّنْيَا ، حَلَّلُوا الْحَرَامَ مِنْ أَجْلِ دُرَيْهَمَاتِ يَأْخُذُونَهَا ، فَأَصْبَحَ الْعِلْمُ تِجَارَةً وَلَمْ يَعُدْ كَمَا كَانَ .

• إِيَّاكُمُ الالتفات والانتساب إلى حزبٍ أو فئةٍ ، كونوا مسلمين مجرّدين ، مع القرآن ، مع الحديث ، مع الدين ، مع الشيخ العامل ، وأثبتوا حتى يُكْرِمَكم الله تعالى . وَسَلَّمُوا الرَايَةَ لِأَوْلَادِكُمْ ، عَلِمُوهُمُ الْإِسْلَامَ الصَّحِيحَ ، وَاعْلَمُوهُمُ أَنَّهُ مَنْ وَقَفَ مَعَ اللهِ تَعَالَى كَانْ قَوِيًّا وَعَظِيمًا ، سِيرُوا تَرَعَاكُمْ عِنْيَةُ اللهِ وَتَحْفَظُوكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى .

• حاوِلُوا دَائِمًاً أَيْهَا الْمُسْلِمُونَ أَنْ تَعْمَلُوا عَلَى إِرْضَاءِ رَبِّكُمْ ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا عَنْ إِطَارِ الشَّرِيعَةِ ، فَإِنَّهَا عِزْتُكُمْ وَكَرَامَتُكُمْ وَسَلَاحَكُمْ .

• أَعِدُّوا أَنْفُسَكُمْ لِلقاءِ اللهِ دَائِمًاً فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَاتٍ ، بِحِيثُ يَعْرُفُ كُلُّ وَاحِدٍ مَنْ مِنْ يُنَاجِي وَيَخَاطِبُ ، وَبَيْنَ يَدِي مَنْ يَقْفَ .

• أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ رَبِّكُمْ تَبارَكَ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ نُورُ الْقُلُوبِ وَجَلَاءُهَا ،

نورُ لكم في الطريق ، وهدايةُ لكم للصواب ، فما أحوج القلوب إلى ذِكْر الله تعالى !

- أخي المسلم ، أكثُر دائمًا مِنْ قول : ( لا حول ولا قوَةَ إِلَّا بالله العلي العظيم ) ، فإنك بذلك تَتَبَرَّأُ مِنْ قوَّتك وحَولَك ، وتَتَجَيَّءُ إلى قوَةِ وحَولِ الله تبارَك وتعالى ، وبذلك تَجِدُ الْحِصْنَ الْحَصِينَ .
- أكثروا مِنْ ذِكْر الموت فإنَّه الحق ، وإنَّه الذي يُصَفِّي القلوب وُيُدْنِيكُم مِنْ عَلَامِ الغيوب .
- إذا ضاقتُ عليكم الصدور فعليكم بزيارة القبور .
- اتقوا أهل الدنيا فإنَّهم أَعْدَى إِلَيْكُم مِنْ إِبْلِيس ومنَ الهوى ، واتقوا المال فإنَّه أَعْدَى إِلَيْكُم مِنَ الثعابين والذئاب ، واتقوا النساء فإنَّهن حبائل الشيطان .
- إذا رأيتَ شيئاً مِنَ الدُّنْيَا يُعْجِبُك فقلْ : ( اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيْيِّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، اللَّهُمَّ لَا تُشَغِّلنِي بِغَيْرِكَ عَنْكَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيْيِّ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَنْ الظَّمَاءِ ) .
- أَحِبُّ منكم أنْ تَدْعُوا دائمًا بهذا الدعاء : ( اللَّهُمَّ لَا تُشَغِّلنَا بِغَيْرِكَ عَنْكَ ، وَدُلُّنَا بِكَ عَلَيْكَ ) .
- أَحِبُّ أنْ أقول لأبناء عصرِي : دَعُوكُم مِنَ الأَوْهَامِ الَّتِي تَعِيشُونَ فيها ، مِنَ الدُّنْيَا وَتَوَابِعِها ، وَكُونُوا مَعَ الْحُبِ الدَّائِمِ الْبَاقِي الْكَبِيرِ الَّذِي

لَا يَفْنِي وَلَا يَنْتَهِي ، مَعَ حُبِّ الْحَضْرَةِ الإِلهِيَّةِ ، مَعَ اللَّهِ الْكَرِيمِ . عَيْشُوا  
مَعَ الْحَقِيقَةِ ، وَمَعَ الرُّوحِ وَالْقِيمِ .

• مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْكِي فَلْيَبْكِ عَلَى تَقْصِيرِهِ وَتَفْرِيظِهِ ، عَلَى الْأَيَّامِ بِلِ  
الثَّوَانِي الَّتِي مَضَتْ بِدُونِ ذِكْرٍ وَعِلْمٍ وَعَمَلٍ . وَبِالْبَكَاءِ يُغْسِلُ الْمَاضِي  
وَهُوَ أَسَاسُ الْمُسْتَقْبِلِ ، وَدَفْعُ حَيَاةِ النُّورِ وَحَيَاةِ الصَّالِحِينَ .

• إِيَّاكَ أَخِي الْمُسْلِمِ أَنْ تَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فَإِنَّهَا أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِكَ ،  
وَإِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَ بِمِلْءِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَ اللَّهَ مُسْلِمًا لَا تُشْرِكُ بِهِ  
شَيْئًا ، قَابَلَكَ بِمِثْلِهِ رَحْمَةً وَعَفْوًا وَمَغْفِرَةً ، فَأَبْشِرْ رَوَابِرْ حَمَةَ اللَّهِ وَعَفْوَهِ .

• أَخِي الْمُسْلِمِ ، عَلَيْكَ بِجَمَاعَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، فَهُنَّ الَّذِي تَجْعَلُكَ  
تَعْمَلُ وَبِدُونِ خَوْفٍ ، تَعْمَلُ عَمَلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُحِبُّهُ الْمُؤْمِنُونَ ،  
لَا تَحْقِدْ ، وَلَا تَتَآمِرْ ، وَلَا تَغْتَابْ ، إِنَّمَا تَقُومُ بِإِصْلَاحِ الْجَمِيعِ ،  
وَتُوَجِّهُ الْمَوَاعِظَ وَالْحِكَمَ .

• إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَصِلَّ إِلَى الْحَقِيقَةِ فَلَا تَنْظُرْ إِلَى عِيُوبِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ ؛  
لَا تَكَنْ لَنْ تَصِلَّ إِلَى خَيْرِ قَطْ ، إِنَّمَا انْظُرْ إِلَى عِيُوبِكَ ، وَلَتَكَنْ نَظْرَتِكَ  
النَّظْرَةُ الصَّحِيحَةُ النَّافِذَةُ الَّتِي لَا تَجِدُ لِنَفْسِكَ عُذْرًا أَمَامَ نَفْسِكَ .

وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ عَيْبِكَ كَامِلًا حِيثُ الْإِنْسَانُ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَرَى ظَهْرَهُ ،  
وَلَكِنْ أَخَاكَ مَرَأَةُ لَكَ يَسْتَطِعُ أَنْ يُبَيِّنَ عِيُوبِكَ إِذَا قَبِلَتْهَا .

فَحَاوِلْ يَا ابْنُ أُمِّي حَوَاءَ أَنْ تُصْلِحَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَأَنْ تُطْفَئَ النَّارَ الَّتِي

تَشْتَعِل بِجَسْمِكَ ، فَإِذَا أَطْفَأْتَ نَارَكَ أَطْفَأْتَ نَارَ غَيْرِكَ .

• يا أخواني ، هذا الوقت ليس بوقت خلافات ونزاعات ، الآن وقت محبّة ، وقت اجتماعٍ كلامٍ وأئْتِلَافِ الصُّفَّ ، وقت تَنَاسِي الخلافات التي بيننا ، فنحن يَجْمِعُنَا الْكِتَابُ وَالسُّنْنَةُ ، ويجب أنْ تَجِدَ لأخيك أَلْفَ عُذْرٍ ، والعقيدة أقوى مِنْ كُلِّ شيءٍ .

وقتنا هذا نقول فيه : وا إسلاماه ! علينا أنْ نكون يداً واحدة ، وكلمة واحدة ، فتحاببوا وتَالُوكوا وتَوَادُّدوا ، وإلا كنتم أعوان الصليبيّين في طعنِ وضربِ الإسلام والمسلمين .

• أُريد منكم يا قوم أنْ تنقلوا كلماتي هذه لِمَنْ خلفكم وأنْ تكونوا مسلمين صادقين ، لا تظنّوا بالمسلمين شرًّا ، ولا تتعادوا ولا تتحاسدوا ، كونوا عباد الله إخوانًا . فلو كنتم بهذه الصفة لكنتم الأُمّة الصالحة التي تستطيع أنْ تَقُودَ .

• إسلامنا دين عظيم ، وعقيدتنا عقيدة عظيمة ، وأخوتنا أقوى وأعظم مِنْ أخوة النّسب والدم . أَعْزَّنَا الله بالإسلام ، وآخى بيننا بالإسلام ، وَجَعَلَ وحدة الإسلام أعظم وحدة ، فيها أيها المسلمون افتَخِروا واعتَزَّوا بأخوة الإسلام ، وتبادلوا المحبة والألفة ، وأزيلوا مِنْ بين صفوتنا ومجتمعنا كُلَّ فرقَة حتى نكون عباد الله إخوانًا .

• اتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ ، اتَّضِعْ وَلَا تَرْتَفِعْ ، مَنْ تَوَرَّعَ لَمْ يَتَسَعْ .

- فإنها كلمات تُكتب على الظفر ومعانيها كثيرة جداً ، فقف عندها أية المريد مُتَفَهِّماً لما فيها من المعانى علّك تنتفع إن شاء الله تعالى.
- تَوَرَّعْ عَمّا هُوَ لَيْسَ لَكَ حِسِّيًّا كَانَ أَوْ مَعْنَوِيًّا ، وَازْهَدْ عَمّا هُوَ لَكَ ، وَالْوَرَعْ هُوَ أَقْوَى سَلاحِ يَحْمِلُهُ الرَّجُلُ الزَّاهِدُ .
  - إِيَّاكَ أَخِي الْمُؤْمِنِ إِذَا اتَّصَفَتَ بِالإِيمَانِ أَنْ تَحْمِلَ الْهَمَّ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ قَتْلًاً ، وَسَلَّمَ أَمْرُكَ اللَّهُ تَعَالَى وَكُنْ مُؤْمِنًا إِيمَانًا أَرْسَخَ مِنَ الْجَبَالِ الشَّوَامِخَ ، وَاعْتَقِدْ أَنَّهُ مَا كَانَ لَكَ فَلَنْ يَكُونَ لِغَيْرِكَ ، وَمَا كَانَ لِغَيْرِكَ فَلَنْ يُصِيبَكَ أَبْدًا .
  - عَلَيْكُم بِحِفْظِ الْهِمَّةِ ، فَإِنَّ حِفْظَ الْهِمَّةِ مُقدَّمةُ الْأَشْيَاءِ ، حِيثُ تَدْفَعُ نَحْوَ الْخَيْرِ .
  - لَا تَكُونُوا مَعَ الصَّنْعَةِ وَكُونُوا مَعَ الصَّانِعِ ، لَا تَكُونُوا مَعَ السَّرَابِ وَكُونُوا مَعَ الْحَقِيقَةِ .
  - سَابِقُ غَيْرِكَ مِنَ السَّالِكِينَ لِتَنَالْ دَرْجَةَ الْيَقِينِ .
  - عَلَيْكُم بِالْأَخْذِ بِعَزَائِمِ الْأَمْوَارِ وَعَدْمِ الْأَخْذِ بِالرُّخْصِ ، وَبِتَرْكِ الشُّبُهَاتِ فِي بَدَائِيَّةِ الطَّرِيقِ ، وَعَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي العَزَائِمِ .
  - يَا سَالِكَ طَرِيقَ الْآخِرَةِ لَا يَحْوِزُ لَكَ أَنْ تَقْرَأَ أَيِّ كِتَابٍ مِنْ تَلِقاءِ نَفْسِكَ ، فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ سُمًا وَزَقْوَمًا عَلَيْكَ . إِيَّاكَ أَنْ تَقْرَأَ كِتَابًا هَكَذَا دُونَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الشِّيخِ أَوْ أَنْ تَقْرَأَهُ عَلَيْهِ ، فَمَثَلُكَ كَمَثَلِ الطَّفْلِ

الرضيع ، ينفعه أنْ يرُضِّعُ الحليب مِنْ ثدي أُمّه ، ولا ينفعه أنْ يأكل اللّحم واللّقمة الكبيرة التي قد تختنقه .

• إِيَّاكَ يا أخِي أَنْ تُصَادِقَ أَوْ تُنَاصِرَ مُتَكَبِّرًا ، ابْتَعِدْ عَنْهُ لِأَنَّهُ مَغْمُوس بِغَضْبِ اللّهِ تَعَالَى وَيَنْزَلُ عَلَيْهِ كَالْمَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ ، فَإِذَا اقْتَربَ مِنْهُ أَصَابَكَ مَا أَصَابَهُ . وَكُنْ مِنَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْ عِبَادِ الرَّحْمَنِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ عِبَادِ الشَّيْطَانِ .

• وَيَقُولُ لِلْمُتَكَبِّرِ : مِنْ عَلاجِكَ يَا مُتَكَبِّرَ أَنْ تُكْثِرَ مِنَ التَّفْكِيرِ فِي الْمَوْتِ وَمَا بَعْدِ الْمَوْتِ ، أَنْ تَنْظُرَ إِلَى أَصْبِلِكَ كَيْفَ كُنْتَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غَلَامًاً ، كُنْتَ نُطْفَةً وَمَنِيًّاً بِحِيثُ لَوْ رَأَاهُ الْإِنْسَانُ لَأَشْمَأَرَّ مِنْهُ .

كَذَلِكَ عَلَيْكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فَمَنْ زَارَ الْقُبُورَ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ إِنَّهُ يَتَوَاضَعُ وَتَذَلَّلُ نَفْسُهُ وَتَسْتَهِينُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ بِدَايَتِهِ وَنَهَايَتِهِ ، وَأَنَّ أَوَّلَهُ نُطْفَةً وَآخِرَهُ جِيفَةً ، فَلَا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ أَنْفَهُ وَيَتَكَبَّرَ عَلَى غَيْرِهِ .

• كَلَّمَا رَأَيْتَ مِنْ نَفْسِكَ شَيْئًا أَعْجَبَكَ فَقُلْ : (اللّهُمَّ إِنِّي مُخْلُوقٌ وَأَنْتَ الْخَالقُ) ، تَذَكَّرْ بِدَايَتِكَ وَتَذَكَّرْ نَهَايَتِكَ .

• كُونُوا أَرْضًا تَطَأُ عَلَيْهَا الأَقْدَامَ لِيَتَنَاثِرَ غَبَارُهَا فَوْقَ رُؤُوسِ الْمُتَكَبِّرِينَ ، فَإِذَا كُنْتَ أَخِيَ الْمُسْلِمِ أَرْضًا كَانَ غَيْرِكَ لَكَ سَمَاءً ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَوَاضِعِينَ .

• كونوا كالشجرة المثمرة ، كلّما ازداد حمّلها بالثمر الطيّب ازداد دُنْوُها من الأرض أكثر ، ولا تكونوا كشجرة الحور تَتَعَالى وترتفع ولا ثمر لها .

• لا تلتفتن إلى أقوال الآخرين مِنْ مادِحٍ وذامٍ ، انظر إلى نفسك وقُمْ دائمًا بِتَهْذِيبِها وقلْ : أين أنا مِنَ التطبيق والاتّباع ؟

أذكر قصة حصلت معي في السنيّيات حيث كان الشيخ إبراهيم الغلاياني رحمه الله قد تَحَوَّلَ مِنْ قَطْنَا إلى دمشق ، و كنتُ جالساً عنده عصراً والمجلس كعادته كان مليئاً بالناس ، ويجمع عدداً كبيراً مِنَ الأولياء ومنْ عدة طرق . فدخلَ رجلٌ وهو ولّيٌّ كبير ، فجلسَ ونظرَ في وجوه الجالسين ، ونظرَ إلى وجهي وقال : إني أَرَى الولاية في هذا الوجه ، وأَرَى النور المحمدي يتلألأً فيه . ووَقَعَتِ الكلمة في أذنِ الشيخ وأَجابني حالاً : ( لا تَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ ، أَنْتَ أَخْبَرْ بِنَفْسِكَ ، وَلَا تَغْتَرِنَّ بِهِذَا فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكَ ) . فهذه الكلمة لا زالت تُدْوي في أَرْكاني وكيناني ، وجزاه الله عني خيراً كان الناصح .

• اعْمَلْ كثِيرًا وشَاهِدْ عَمَلَكَ قليلاً .

• إذا أردتَ أَنْ تتصدق ليقول الناس إنك تَصَدَّقْتَ ، فالأفضل أن لا تتصدق .

• إذا أَخْطَأْتَ فَتَصَدَّقْ ولو برغيف .

- مَنْ أَرَادَ أَنْ يُعَافِيهِ اللَّهُ مِنَ الشَّرِكِ الْخَفِيِّ فَلْيَقُلْ سَبْعًا صَبَاحًا وسَبْعًا مَسَاءً : ( اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَأَنَا أَعْلَمُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغَيْوَبِ ) .
- عَامِلْ رَبَّكَ بِصِدْقٍ لِتَكُونَ سَعِيدَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .
- اعْلَمُ أَخِيَ الْمُسْلِمِ بِأَنَّ اللَّهَ قَرِيبٌ مِنْكَ يُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ ، فَلَيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَحْمِلُ النِّيَّةَ الطَّيِّبَةَ .
- إِيَّاكَ أَخِيَ الْمُسْلِمِ أَنْ تُعَامِلْ وَالِدَيْكَ بِقَسْوَةٍ ، فَإِنَّكَ سَتُعَامِلْ كَمَا تُعَامِلْ . دَائِمًا تَكَلَّمُ مَعَهُمَا بِكَلَامٍ حَسَنٍ وَلَيّْنٍ ، وَبِكَلَامٍ يُدْخِلُ السَّرُورَ عَلَى قُلُوبِهِمَا . وَكَذَلِكَ عَلَيْكَ أَنْ تَتَأَدَّبَ مَعَهُمَا وَأَنْ تَتَوَاضَعَ لَهُمَا ، أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُمَا وَتُدَاعِبَهُمَا ، وَأَنْ تَكُونَ مَعَهُمَا بِسَاطَةً وَطَلَاقَةً وَجَهَ .
- وَيَخَاطِبُ الزَّوْجَ : عَلَيْكَ أَنْ تُقَدِّمَ حَقَّ وَالِدَيْكَ عَلَى حَقِّ الْزَّوْجَةِ ، وَأَنْ تَكُونَ مطِيعًا لَهُمَا أَكْثَرَ مِنْ إِطَاعَتِكَ لِزَوْجِكَ ، فَإِنَّمَا الْلَّذِذَةَ ذَاهِبَةً ، وَإِنَّمَا الْوَاجِبُ الَّذِي عَلَيْكَ نَحْنُ وَالِدَيْكَ هُوَ الْبَاقِي ، وَسِيَحَاسِبُكَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَيَسْ مِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ تُطِيعَ زَوْجَتَكَ عَلَى حِسَابِ أُمِّكَ ، وَلَيَسْ كَذَلِكَ مِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ تُطْلَقَ زَوْجَتَكَ مِنْ أَجْلِ أُمِّكَ ، فَإِذَا تَعَارَضَ أُمَّا مَكَ هَذَا الْأَمْرُ لَا بَدْلَكَ مِنْ أَنْ تُعَالِجَهُ بِحِكْمَةٍ وَدِرَايَةٍ ، وَأَنْ تَطْرَحْهُ أَمَامَ ذُوِي الرَّأْيِ عَلَّهُمْ يُقَدِّمُوا إِلَيْكَ النَّصَائِحَ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ الْأَمْ وَالْزَّوْجَةِ .

- ومن نصائحه عند استقبال رمضان : هيا شمرروا عن سواعدكم ودعوا النوم ، فرمضان ليس بشهر طعام وشراب ، وليس بشهر خمول ونوم ، إنما رمضان هو شهر الجهد والكفاح ، شهر البر والطاعة والخير . هو شهر يتخرج منه الإنسان المسلم وقد أعد نفسه لاستقبال أعباء الحياة بأكملها . هو شهر تعلم منه كيف يكون jihad الذاتي ، كيف تحمل حسامنا ونقاتل النفس وإيليس ، وكيف ننتصر ونحقق الانتصارات تلو الانتصارات . وفي كل يوم تستفيد من أخطائنا وعثراتنا ، فهنيئاً لمن استغل كل ثانية من رمضان وتعلم واستفاد .
- رمضان تلك الجامعة العظيمة ، والمدرسة الكبيرة ، رمضان باقة من المنافع الدنيوية والأخروية . فاحفظ في هذا الشهر المبارك عينك عن النظر إلى ما لا يجوز وإلى ما يكره ، واجعل نظرك يتغذى بالنظر إلى القرآن ، وإلى وجوه الصالحين ومن يدلك على الله مقاله . واحفظ لسانك من الغيبة والنّيمية ، واحفظ أذنك عن المسموعات التي تهـى الله تعالى عنها . فالصوم عن الطعام والشراب لا يكفي ، صيامنا أرقى ، ولا بد للصائم أن يعرف معنى الصيام الحقيقـي ، وإلا فهناك بعض الحيوانات البهـماء يجلس بدون طعام وشراب فترات طويلة من الزمن ، والإنسان أرقى من هذه البهـماء . فالصوم الصحيح أن يصوم المرء بكلـه عن الغير والسوى .

• عليك أنْ تَغْتَمِ في رمضان كُلَّ ساعة ، وكُلَّ شهيق وزفير ، وأجعْلْ  
رمضان سَلَةٌ مِنَ الحسنات والخيرات .

وَقَلِيلٌ مِنَ النَّظرِ إِلَى وجوه الغافلين بدون حاجة ، إِلَى وجوه أرباب الدنيا  
والشهوات ، فإنك تَكْتَسِبُ منهم الكثير ، وقد يَعْتَرِيكَ ما يَعْتَرِي  
حامل الميت . بل تكثُر النَّظرُ إِلَى كتاب الله فهو يُقَوِّي البصر ، وتكثر  
النَّظرُ إِلَى وجوه الصائمين والصالحين فهو يُقَوِّي القلب ، مع التَّسْبِيحِ  
والتَّهْلِيلِ وكُلُّ ذِكْرٍ يُرضِي الله تعالى .

• إذا أراد المرءُ منكم أنْ يقرأ القرآن في المسجد فليقرأ بصوَتٍ منخفضٍ  
يُسْمِعُ نفْسَه فقط ؛ حتى لا يُشَوَّشَ على المصلَّين والقراء والذاكرين ،  
فيقع في الكراهة والإثم .

• ومن نصائحه لإخوانه في الحج: عليكم بقلة الكلام ، وأعينوا أنفسكم  
بكثرة الذكر . أمّا مِنكم الحسنة بمائة ألف ، والسيئة بمائة ألف .

أنتم في بلد الله الحرام ، والذي يُجاور الملك لا بد له مِنَ الأدب .  
استَغْلِلُوا هذه الأيام لأنها ستمضي بسرعة ، والمراقبة حَسَنة قد تُؤَدِّي  
إلى فتوحات كثيرة . عليكم أنْ تجمعوا سَلَةَ الحسنات في هذه الديار ،  
هي ليست أيام نوم وزوج بل أيام عبادة .

• ومن وصاياته في عيد الفطر : أيها المسلمون ، لقد تُبْتُمْ في رمضان  
وانتصرتم على الشيطان والنفس والهوى ، فواظِبُوا على توبتكم واثبتوها

عليها ، وإيّاكم مِنْ إبليس فإنه فُلَّ مِنْ أَسْرِه صباح اليوم ، ويحول في الأرض يميناً وشمالاً . فإيّاكم أنْ يأتِيكم عن أيمانكم أو عن شمائلكم ، أو مِنْ خلفكم أو مِنْ فوقكم ، فإنه يُدْخِلُ خرطومه في آذانكم ويبث سُموّمه التي تُوصلكم إلى ما لا يُحْمِدُ عقباه ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم .

• إنَّ العيد يوم سرور وأفراح ، يوم يَتَوَاصِلُ به المسلمون ويتصالحون . فحاوِلْ يا أخي أنْ يكون قلبك نقِيًّا في هذا اليوم ، وافتح ذراعيك وقلبك لإخوانك ، واسأْلِ الله مِنْ فضله عسى أنْ يرحمك في يومك هذا . ولا تَنسَ أنْ تُصَافِحَ إخوانك بِوَجْهِهِ بَشُوش وبِسْمَة عريضة ، فإذا صافحتَ أخاك المسلم هَرَّتِ الذُّنوب مِنْ يدك ويده بإذن الله تعالى .

• يا صاحب السّوق عليك أنْ تخرج مِنَ السّوق قبل آخر واحد ، وأنْ تَدْخُلَ السّوق بعد أول واحد ، وأنْ يكون قلبك حاضراً مع الله تبارك وتعالى ، وأنْ تُطَبِّقَ أحكام البيوع الإسلامية .

• حروف الشوك لا تَقْرَبْنَهَا ، الشين الشركة ، والواو الوكالة ، والكاف الكفاله ، والابتعاد عنها أفضل .

• علينا المحافظة على البِسْمَلَة سواء كتابة أو لفظاً ، ويفضّل عدم كتابة اسم الله على الأوراق التي تُرمى ، بل نلفظها لفظاً حفاظاً على اسم الله تعالى ؛ لقول الرسول ﷺ : " كُلُّ أَمْرٍ ذي بَالٍ لَا يُبَدِّأُ فِيهِ بِإِسْمِ الله

## الرحمن الرحيم أقطع " ﴿١﴾ .

وبهذه المناسبة أقول : لا بد من تجنب الأوراق والفواتير التي تصدر من المحال التجارية من البسملة كتابة ، حيث تلقى بعد ذلك على الأرض . كما أطلب من كل من رأى صحيفة ملقة على الأرض أن يرفعها ، حيث لا تخلي من ذكر اسم من أسماء الله تعالى والبسملة .

• ومن نصائحه لمريداته : أحب كل واحدة منك أن تعيش حياة ملائكية ، كوني يا ابنتي أرقى من الحيوان ، وأنا لا أقول : تجرّدي من شهوتك ، فكل إنسان فيه شهوة ، ولكن لا بد أن تنتصرى على شهوتك ، لتكن كل شرة منك ذاكرة ، موحّدة لله تعالى . أريدك أن تعيشى حياة أناس سبقونا ، وعلمي أولادك كيف يعيشون العيشة الإسلامية الصحيحة . كوني المرأة الوعية المسلمة في أعمالك كلها ، في عبادتك ، في بيتك ، مع زوجك ... فانت تُكفي نفسك وبعلك عن الحرام ، وهذه الحالة من العبادات .

• ونصيحته إلى الزوجة : يا بنية ، كوني لزوجك فراشاً يكن لك لحافاً ، كوني له أرضاً يكن لك سماء ...

• يا إخواني ، تعرّضوا للنفحات دائماً فإنها لا تدوم ، فإن وجدتُمها

(١) : رواه السبكي في طبقاته ، والخطيب في الجامع ، والسمعاني في الأدب .

فعضوا عليها ، وخذلوا منها كأنكم في كنزٍ قبل أن يغلق ، والعطاء مستمر ولن تغلق الأبواب .

أقوالها ليكون المريد دائمًا على صلة مع أهل المعرفة ، ومع صاحب الوقت والزمان ، حتى يتَعلّم ويُرشف الأنوار مِنْ معدتها .

• أكثروا مِنْ مجالسة الصالحين الذين يذكرون بالآخرة ، وابعدوا عن أهل الفسق والغىّ فإنهم أعداء لكم وإن تمثّلوا بأثواب أصدقاء .

• تمسّكوا بأهل الدين الصادقين وكونوا معهم بالحلّ والحضر ، وإيّاكم أن تبتعدوا عنهم ؛ لأنَّ مَنْ سَلَكَ معهم كمثل الذي في بحر خضم وهو في السفينة ، فإذا ابتعد عنها غرق .

• على المسلم الموفق أن يكون قريباً مِنْ قلوب أولياء الله ، حيث قلوب الأولياء عامرة بذكر الله والتَّوْحِيد ، وهي محطة لنظر الله تعالى ، فإذا رأى فيها حبّاً وقرباً لأحد المسلمين كان ذلك رفعاً له وقرباً .

• لو أَظْهَرَ الله تعالى للدنيا نور قلوب العارفين لكان ذلك النور أَضْوَأَ مِنَ الشمس الحسية ، فاستغّلوا وجود العارف أيها الأحبة ، وكونوا معه قبل أن يأتي وقت لا تَرَوْنَ فيه عارفاً .

• إِيّاكَ أَنْ تحبَّ الشِّيخَ لذاتك ، وهذا ما عليه الكثير منَ الناس ، يجب أنْ تحبَّ الشِّيخَ لِمَا هو أسمى مِنْ ذاتك ، وبذلك تكون قد انتصرت على نفسك ووصلتَ إلى عالم قُدْسَك .

- لا تُهملنَّ كلامَةً تسمعها مِنَ الشِّيخَ ، قَيْدٌ كُلَّ كلامَةٍ واحفظُها وتمسّكُ بها ، واعلمُ أَنَّ كُلَّ كلامَةً تُقالُ مِنَ الشِّيخِ ثمنها أكثرُ مِنْ أَنْ تُثْمَنْ ، حتى في مزاحِه وسكتُه تستطيعُ أَنْ تستفيدَ .
- آملُ أَنْ ترددَ مقالتِي ، فكُلُّ ما رَدَدْتُهَا فَهِمْتَ لَهَا معنىًّا جديداً ، وكُلُّ ما عَبَرْتُهَا على ذهنِك الصافي وَجَدْتَ لِنفْسِكَ رُقِيَاً وَدَرْجَةً نحوَ اللهِ وَنحوَ السُّلُوكِ . إنما جَلَسْتَ معي هذه الجلسة وَقُمْتَ ، وَتَمَتَّعْتَ بِهذِه الكلمات النورانية وَأَكْتَفَيْتَ بذلك ! فهذا ليس بطريق السالكين الصحيح ، إنما طريقهم الصحيح أَنْ يَعْرِفُوا معنى كُلَّ حرفٍ مِنْ هذه الكلمات ؛ ليقولوا لأنفسِهم : أين نحن منها ؟ ولِيُطَبِّقُوا على أنفسِهم حتى يَدْخُلُوا سُلُكَ هؤلاءِ القوم السالكين ، وحتى يَرْشُفُوا مِنْ كؤوسِ العارِفين ، وحتى يعيشوا مع هؤلاءِ الذاكرين .

## وَمِنْ الشِّعْرِ الَّذِي يُرَدِّكُهُ دَايْمًا فِي مَجَالِسِهِ

هَجَرْتُ الْخَلْقَ طُرِّاً فِي هَوَاءٍ  
وَلَوْ قَطَعْتَنِي فِي الْحَبْ إِرَبًا  
إِلَهِي عَبْدُكَ الْعَاصِي أَتَاهُ  
فَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ لِذَاكَ أَهْلُ

وَأَيْتَمْتُ الْعِيَالَ لِكَيْ أَرَاهُ  
لَمَّا حَانَ الْفَوَادُ إِلَى سِوَاءٍ  
مُقْرِّاً بِالذُّنُوبِ وَقَدْ دَعَاكَ  
وَإِنْ تَطْرُدْ فَمَنْ نَرْجُو سِوَاءٍ

\*\*\*\*\*

وَمَنْ تَكُنْ هَمّهُ تَسْمُو بِهِ الْهَمُ  
يَقْتَصُ مِنْ جَفْنِيهِ بِالدَّمْعِ وَهُوَ دَمُ  
وَمَا الدِّيَارُ وَمَا الْأَطْلَالُ وَالخَيْمُ  
وَلَا سَعْتُ بِي إِلَى نَحْوِ الْحَمَى قَدْمُ  
مِنِي وَفِي كُلِّ عَضُوٍ لِلنَّاءِ فَمُ  
إِنْ سَكَتْ فَشُغْلِي عَنْكُمْ بِكُمْ  
فَلَسْتُ أَعْرِفُ غَيْرًا مُذْعَرْفُكُمْ  
إِلَّا طَرِيقًا يَؤْدِي بِي لِرَبْعِكُمْ  
إِنْ أَبْيَتُمْ فَمَنْ أَرْجُوهُ غَيْرُكُمْ

مَنْ فَاتَهُ مِنْكَ وَصَلُّ حَظْلَهُ النَّدَمُ  
وَنَاظِرٌ فِي سَوِي مَعْنَاكَ حُقَّ لَهُ  
فَمَا الْمَنَازِلُ لَوْلَا أَنْ تَحَلَّ بِهَا  
لَوْلَاكُمْ مَا شَاقَنِي رَبْعٌ وَلَا طَلَلٌ  
فِي كُلِّ جَارِ حَةٍ عَيْنُ أَرَاكَ بِهَا  
إِنْ تَكَلَّمْتُ فَلَنْ أَنْطِقَ بِغَيْرِكُمْ  
أَخْذَنْتُمُ الرُّوحَ مِنِي فِي مُلَاطَفَةٍ  
نَسِيَتُ كُلَّ طَرِيقٍ كُنْتُ أَسْلَكُهَا  
إِنْ رَضِيَتُمْ فِي عِزَّيِي وَيَا فَخْرِي

\*\*\*\*\*

وَأَبْحَثُ جِسْمِي مَنْ أَرَادَ جُلوسِي  
وَحَبِيبٌ قَلْبِي فِي الْفُؤَادِ أَنِيسِي

وَلَقَدْ جَعَلْتُكَ فِي الْفُؤَادِ مُؤَانِسِي  
فَالْجِسْمُ مِنِّي لِلْجَلِيسِ مُجَالِسِ

\*\*\*\*\*

وَحَالٌ مَنْ دُونِهِ تُرْبٌ وَأَحْجَارٌ  
إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارٌ

رُزْ مَنْ تَهْوَى وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ  
لَا يَمْنَعَنَّكَ بُعْدٌ عَنْ زِيَارَتِهِ

\*\*\*\*\*

وَطَابَ مِنْ طِبِّهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ  
فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجَوْدُ وَالْكَرَمُ  
مِنِي السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مَا جَرَى الْقَلَمُ

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ فِي الْقَاعِ أَعْظُمُهُ  
رُوحِي الْفِداءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ  
وَصَاحِبَكَ فَلَا أَنْسَاهُمَا أَبْدًا

\*\*\*\*\*

فَاسْكِرُهُمْ وَمَا شَرِبُوا مُدَامًا  
لأنَّ قلوبهم مُلِئَتْ غَرَامًا  
عَلَى الأَقْدَامِ قَدْ لَزِمَ الْقِيَامًا  
وَلَا الْحُورُ الْحَسَانُ وَلَا الْخِيَامًا  
وَهَذَا مَقْصِدُ الْقَوْمِ الْكَرَامَا

نَسِيمُ الْوَصْلِ هَبَّ عَلَى النَّدَامِي  
وَمَالَتْ مِنْهُمُ الْأَعْنَاقُ مَيْلًا  
يَنَالُ الْوَصْلَ مَنْ سَهَرَ اللَّيْلَ  
وَمَا مَقْصُودُهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ  
سَوْى نَظَرِ الْجَلِيلِ فَذَا مُنَاهِمْ

\*\*\*\*\*

وَلَا أَقْوَى عَلَى نَارِ الْجَحِيمِ  
فَإِنَّكَ غَافِرُ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ

إِلهي لَسْتُ لِلْفَرْدَوْسِ أَهْلًا  
فَهَبْ لِي تَوْبَةً وَاغْفِرْ ذُنُوبِي

\*\*\*\*\*

وَالْجَارُ أَحْمَدُ وَالرَّحْمَنُ نَاشِيَها  
وَالْزَّعْفَرَانُ حَشِيشٌ نَابِتُ فِيهَا

اَعْمَلْ لِدارِ غَدَرِ صُوانُ خَازِنُها  
قُصُورُهَا ذَهَبٌ وَالْمِسْكُ طِينُها

\*\*\*\*\*

وَأَرِحْ فُؤَادَكَ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِ  
بَلْ مَا يَشَاءُ اللهُ أَحْكَمُ حَاكِمٍ  
إِنَّ الْهَمَومَ تُزِيلُ لُبَّ الْحَازِمِ

سَلَمٌ أَمْوَارِكَ لِلْخَيْرِ الْعَالَمِ  
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَمَا تَشَاءُ  
فَاطْرَبْ وَطِبْ وَانْسَ الْهَمَومَ بِأَسْرِهَا

\*\*\*\*\*

نَمْ فَالْمَخَاوِفُ كَلُّهُنَّ أَمَانٌ  
كَفِلَ الشَّنَاءُ لَهُ بِعُمْرِ ثَانِي  
فَهُوَ الْمَرَادُ وَعِشْ بِذَاكَ الْوَاحِدِ

وَإِذَا العِنَايَةُ لَا حَظَتْكَ عُيُونُهَا  
وَإِذَا الْكَرِيمُ مَضَى وَوَلَى عُمْرَهُ  
وَإِذَا صَفَا لَكَ مِنْ زَمَانِكَ وَاحِدُ

\*\*\*\*\*

حَلَ السَّرُورُ وسَارَ الْجُودُ إِنْ سَارُوا  
كَأَئِمَّهُمْ فِي بِقَاعِ الْأَرْضِ أَمْطَارٌ  
كَأَئِمَّهُمْ فِي عَيْنِ النَّاسِ أَقْمَارٌ

الله قَوْمٌ إِذَا حَلَّوا بِمَنْزِلَةٍ  
تَحْيَا بِهِمْ كُلُّ أَرْضٍ يَنْزِلُونَ بِهَا  
وَتَشْتَهِي الْعَيْنُ مِنْهُمْ مَنْظَرًا حَسَنًا

\*\*\*\*\*

وَنَالَ مِنَ الدُّنْيَا سُرُورًا وَأَنْعُمًا  
فَلَمَّا اسْتَوَى مَا قَدْ بَنَاهُ تَهَدَّمَا

أَرَى طَالِبَ الدِّنِيَا وَإِنْ طَالَ عُمْرُهُ  
كَبَانٍ بَنِيَّ بُنْيَانَهُ فَأَقَامَهُ

\*\*\*\*\*

وَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطَىٰ مَشَاها  
فَمَنْ لَمْ تَأْتِهِ مِنَّا أَتَاهَا  
فَلَيْسَ يَمُوتُ فِي أَرْضٍ سِواهَا

مَشَيْنَاها خُطَىٰ كُتِبَتْ عَلَيْنا  
وَأَرْزَاقُ لَنَا مُتَفَرِّقَاتٌ  
وَمَنْ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ بِأَرْضٍ

\*\*\*\*\*

سَتَظْهَرُ مِثْلَ الشَّمْسِ لَا تَسْتَرُ  
فَبَشِّرُهُ بِلُدْنِيَا وَأُخْرَى يُبَشِّرُ

لَنَا دُولَةٌ فِي آخِرِ الْعَصْرِ تَظْهَرُ  
فَمَنْ كَانَ مِنَّا أَوْ يَقُولُ بِقَوْلِنَا

\*\*\*\*\*

بَلَدُدَ تَذَلُّ لَهُ الْأَسْوَدُ وَتَخْضُعُ  
قَمَرٌ يَغِيَّبُ وَأَلْفُ بَدْرٍ يَطْلُعُ

عَرِّجَ رِكَابَكَ عَنْ دَمْشَقَ فَإِمْهَا  
مَا بَيْنَ جَابِيهَا وَبَابَ بَرِيدِهَا

\*\*\*\*\*

وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ  
وَبُنْيَيَّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

لَا تَسْأَلْنَ بُنَيَّ آدَمَ حَاجَةً  
الله يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ

\*\*\*\*\*

أَتْهَرَّاً بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيَهُ  
سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِنْ  
وَمَا يُذْرِيكَ مَا فَعَلَ الدُّعَاءُ  
لَهَا أَمْدُ وَلِلأَمْدِ انْقِضَاءُ

\*\*\*\*\*

صَدِيقُ الصَّدِيقِ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ  
لِحَاجَتِهِ يَوْدُوكَ كُلُّ شَخْصٍ  
صَدِيقُكَ مَا إِذَا مَا كُنْتَ مِنْهُ  
فَمَنْ لَكَ إِنْ ظَفَرَتْ بِهِ فَمَنْ لَكُ  
فِإِذَا قَضَاهَا مِنْكَ مَلَكٌ  
طَلَبَتِ الرُّوحُ بِالْتَّمْلِيكِ مَلَكٌ

\*\*\*\*\*

وَإِذَا الْمُسِيءُ جَنَّا عَلَيْكَ جِنَائِهُ  
أَحْسِنْ إِلَيْهِ إِذَا أَسَاءَ فَأَنْتَ مَا  
فَاقْتُلْهُ بِالْمَعْرُوفِ لَا بِالْمُنْكَرِ  
مِنْ ذِي الْجَلَالِ بِمَسْمَعٍ وَبِمَنْظَرٍ

\*\*\*\*\*

مُنِعَ الْلِّسَانِ مِنَ الْكَلامِ لَأَنَّهُ  
فِإِذَا نَطَقْتَ فَكُنْ لِرَبِّكَ ذَاكِرًا  
هَدْفُ الْبَلَاءِ وَجَالِبُ الْآفَاتِ  
لَا تَنْسَهُ وَادْكُرْهُ فِي الْحَالَاتِ

\*\*\*\*\*

اْحْفَظْ لِسَانَكَ أَيْمَانَ الْإِنْسَانَ  
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ  
لَا يَلْدَعْنَكَ إِنَّهُ ثُعبَانٌ  
كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ

\*\*\*\*\*

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيْبَلِي  
فَلَا تَكْتُبْ بِخَطْكَ غَيْرَ شَيْءٍ  
وَيُفْنِي الدَّهْرُ مَا كَتَبْتَ يَدَاهُ  
يَسْرُكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

\*\*\*\*\*

فَالكُلُّ أَعْدَاءُ لِهِ وَخُصُومٌ  
حَسَداً وَبُغْضًا إِنَّهُ لَدَمِيمٌ

حَسَدُوا الْفَتَى إِنْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ  
كَضَرَ اِرِ الحَسْنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا

\*\*\*\*\*

وَلَمْ يَكُشِّفْ لِمَخْلوقٍ قِنَاعَةً  
وَهَلْ عِزٌّ أَعَزُّ مِنَ الْقِنَاعَةِ  
وَصَيْرٌ بَعْدَهَا التَّقْوَى بِضَاعَةٍ  
وَتَظْفَرَ بِالْجِنَانِ بِصَبْرٍ سَاعَةٍ

عَزِيزُ النَّفْسِ مَنْ لَزِمَ الْقِنَاعَةَ  
أَفَادَتْنِي الْقِنَاعَةُ كُلَّ عِزٍّ  
فَصَيْرٌ هَا لِنَفْسِكَ رَأْسَ مَالٍ  
لِتَغْنِي فِي حِيَاكَ عَنْ لَئِيمٍ

\*\*\*\*\*

رَسُولُ اللهِ سَنَّةٌ  
يُحَالِّي مِنْهُ سَنَّةٌ

فُطُورُ التَّمْرِ سُنَّةٌ  
يَنْسَأُ الْأَجْرَ شَخْصٌ



الفَضِيلُ السِّتَّابِعُ

((مَقْتَلَفَاتٌ مِنْ فتاوٰ شِيخِنَا))





هذه عِدَّة مسائل مع أجبتها ، كانت قد وُجِّهَتْ إلى شيخنا في أوقات مختلفة ، وأجاب عنها بأسلوبٍ مُهَذَّبٍ وموَجَزٍ :

**س:** ما حُكْمُ مَنْ قَلَّدَ فِي مَسَأَةٍ عَلَى مَذَهِبٍ آخَرَ غَيْرَ مَذَهِبِهِ ؟  
**ج:** كُلُّ مِنَ الْأئمَّةِ عَلَى صَوَابٍ ، وَيَحْبَطْ تَقْليِدُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ .  
 وَمَنْ قَلَّدَ وَاحِدًا مِنْهُمْ خَرَجَ عَنْ عَهْدَةِ التَّكْلِيفِ .  
 وَعَلَى الْمُقْلَدِ اعْتِقادُ أَرْجَحِيَّةِ مَذَهِبِهِ أَوْ مَسَاوَاتِهِ .  
 وَلَا يَحُوزْ تَقْليِدُ غَيْرِهِمْ فِي إِفْتَاءٍ أَوْ قَضَاءٍ .

قال ابن حجر : ولا يجوز العمل بالضعف بالمذهب ، ويُمْتنع التَّلْفِيق  
 في مسألةٍ ، كَانْ قَلَّدَ مالِكًا في طهارة الكلب والشافعيَّ في مَسْحِ بعض  
 الرأس في صلاةٍ واحدةٍ ، وأمّا في مسألةٍ بِتَامَّها بِجَمِيعِ مُعْتَرَافِهَا ،  
 فَيَحُوزُ وَلُو بَعْدَ الْعَمَلِ .

**س:** هل يجوز للكافر أنْ يمسَّ المصحف ويقرأه ؟  
**ج:** يُمْنَعُ الْكَافِرُ مِنْ مَسْحِ الْمَصْحَفِ لَا سَمَاعَهُ ، وَيَحْرَمُ تَعْلِيمَهُ وَتَعَلَّمَهُ  
 إِنْ كَانَ مَعَانِدًا ، وَغَيْرَ الْمَعَانِدِ إِنْ رُجِيَ إِسْلَامَهُ جَازَ تَعْلِيمَهُ وَإِلَّا فَلَا .

**س:** ما هو الفرق بين الظُّنُّ والشُّكُّ ؟  
**ج:** الظُّنُّ هُو التَّرَدُّدُ مَعْ رُجْحَانَ لِأَحَدِ الْطَّرَفَيْنِ ، وَالشُّكُّ هُو التَّرَدُّدُ  
 مَعْ اسْتِوَاءِ الْطَّرَفَيْنِ .

**س:** ما الفرق بين الفرض ، والنَّفْل المقيّد ، والنَّفْل المطلَق ؟

**ج:** الصلاة على ثلاثة أقسام :

١ - فرض ، ويُشترط فيه ثلاثة أمور : نية الفِعل ، التَّعْيَين ، ونية الفَرْضِيَّة .

٢ - نَفْل مقيّد ، ويُشترط فيه اثنان : نية الفِعل ، والتَّعْيَين .

٣ - نفل مُطلَق ، ويُشترط فيه واحد : هو قَصْدُ الفِعل .

**س:** مَنْ هُوَ الَّذِي لَا تُرْفَعُ صَلَاتُهُ فَوْقَ رَأْسِهِ شَبَرًا ؟

**ج:** هم الذين ذَكَرَهُم النبي ﷺ في الحديث الشريف الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهم : "ثلاثة لا تُرفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً : رجل أمّ قوماً وهم له كارهون ، وامرأة باتت زوجها عليها ساخط ، وأخوان مُتصارِمان" <sup>(١)</sup> .

**س:** ما هي الأمور التي تُجْبِر بسجود السَّهْو ؟

**ج:** ما يُجْبِر بسجود السَّهْو واحدٌ مَنْ خمسةٌ : تَرْكٌ بَعْضٍ ، سَهْوٌ ما يَبْطِل عَمْدَهُ ، نَقْلٌ رُكْنٌ قولي غير مُبْطِل ، الشَّكُ في تَرْكٌ بَعْضٍ مُعِينٌ ، وإيقاع الفِعل مع الشَّكِ فيه .

<sup>(١)</sup> : رواه ابن ماجة وسنده حسن ، وابن حبان في صحيحه ، والطبراني في الكبير ، والمقدسي في المختار ، والطوسي في مختصره على الجامع .

**س:** ما حكم صلاة العيد ، ومتى يكون وقتها ؟

**ج:** صلاة العيد عندنا سُنّة مؤكّدة لل مقِيم ، والمسافر ، والمنفرد ، والعبد ، والمرأة . ويكون وقتها بين طلوع الشمس إلى زواها ، والأفضل أنْ تؤخّر حتى ترتفع قدر رمح .

وهي ركعتان وتكون في جماعةٍ ، يُكَبِّرُ في الأولى سَبْعًا بين التوجّه والتعوّذ ، وفي الثانية خمساً . ولا يؤذن لصلاة العيد بل يقال : الصلاة جامعة . وإذا فاتت استحبّ قضاوها .

والسُّنّة أنْ يأكل في عيد الفطر قبل الصلاة ، ويُمْسِكَ يوم النَّحر حتى يفرغ منها . وأنْ يغتسل قبل حضورها ، وأنْ يلبس أحسن الثياب ، وأنْ يُبَكِّرَ للصلاحة ليأخذ مَوْضِعَه ، وأنْ تُصلَّى في المصلّى إذا كان المسجد ضيقاً . ويجوز لغير الإمام أنْ يتَنَفَّل إلى أنْ يخرج الإمام . ويُستحبّ أنْ يحضر النساء غير ذوات الجمال والهيئة .

**س:** ما حكم التَّكبير في يوم العيد ، ومتى يبدأ ؟

**ج:** يُستحبّ التكبير في الفطر والأضحى .

وتکبیر الفطر مُرسَل ، يبدأ بعد غروب الشمس مِنْ ليلة العيد ، وينتهي بدخول الإمام لصلاة العيد .

وتکبیر الأضحى مُقيّد ، يبتداء بعد صلاة الصبح مِنْ يوم عرفة ،

وينتهي بعد صلاة العصر مِنْ ثالث أيام التشريق ، ويكون خلف الفرائض والسنن وصلاة الجنائز .

ويُستحب إحياء ليلة العيد بصلوة ، وغيرها مِنْ أنواع الذِّكر ، وقراءة القرآن ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...

**س:** ما حكم مَنْ يرفع صوته على غيره في القراءة أو في الصلاة ؟

**ج:** لقد قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري حينما اعتكف في المسجد ، فسمِعُهم يجهرون بالقراءة : " أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجِ رَبِّهِ ، فَلَا يُؤْذِنَ بَعْضُكُمْ بعضاً ، وَلَا يَرْفَعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ - أو قال : في الصلاة - " <sup>(١)</sup> .

**س:** ما هو حكم فوات صلاة الجماعة ؟

**ج:** كان السلف الصالح يعدّون فَوتَ صلاة الجماعة مصيبة ، فقد فاتَت ابنَ عمر صلاة العشاء جماعة ، فصلَّى تلك الليلة حتى الفجر .

**س:** ما هي شروط القُدُوة ؟

**ج:** شروط القُدوة سبعة : نِيَّةُ اقتداءٍ أو نِيَّةُ جماعةٍ مع تَحْرِم ، عدم

<sup>(١)</sup> : رواه أبو داود ، وأحمد في مسنده ، والحاكم ، وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، وعبد الرزاق في مصنفه ، وعبد بن حميد .

تقديم في المكان على الإمام بعقب ، علّم بانتقال إمام برؤيه أو سماع صوت له أو بمبلغ ، اجتماع بمكان بين إمام ومامون ، موافقة في سُنن تفحش مخالفة فيها ، عدم تخلف عن إمام بركين فعليين متاليين بلا عذر مع تعمد وعلم بالتحريم ، وعدم تخلف عنه بأكثر من ثلاثة أركان طويلة بعذر أو وجبه .

**س:** ما هي شروط قصر الصلاة الرباعية ؟

**ج:** شروط القصر عشرة ، وهي كما يلي : أن يكون السفر طويلاً ، مجاوزة السور ، كونه مباحاً ، كونه لغرض صحيح ، كون المسافر قاصداً مكاناً معلوماً من حيث المسافة ، كونه عالماً بجواز القصر ، نية القصر عند التحرّم ، عدم اقتداء بمقيم ، دوام سفره في جميع صلاته ، وتحرّز عن منافيها دواماً ، أي عدم قطع نية السفر .

**س:** ما هي شروط جمْع التقديم والتأخير ؟

**ج:** شروط جمع التقديم هي : نية جمْع في الأولى ولو قبل السلام ، ترتيب بأن يبدأ بصاحبة الوقت ، الموالاة بين صاحبة الوقت والثانية ، دوام السفر إلى عقد الثانية فقط ، كون السفر لغرض صحيح ، كون المسافر قاصداً مللاً معلوماً ، كونه عالماً بجواز الجمع . والشروط الثلاثة الأخيرة هي شروط جمْع التأخير .

**س:** كيف يتم تحديد مسافة القصر بالمساحة؟

**ج:** يجوز القصر والجمع للمسافر سفراً طويلاً، وهو ٤٨ ميلاً هاشمياً.  
والبريد (٤) فراسخ ، والفرسخ (٣) أميال ، والميل (٤٠٠) خطوة ،  
والخطوة (٣) أقدام ، والقدمان ذراع ، والذراع (٢٤) أصبعاً  
معترضات ، والأصبع (٦) شعيرات معتدلات معترضات ، والشعيرية  
(٦) شعرات منْ شعر البرذون .

هذا تحديد لمسافة القصر بالمساحة ، والمجموع بأميالنا (٨٢,٨) ،  
وبالكيلومترات (٤٨٠,١٣٢) <sup>(١)</sup> .

**س:** لقد علمنا أنَّ الصلاة بمكة بمائة ألف ، فهل يكفي مِنْ عليه قضاء  
صلواتٍ كثيرة أنْ يُصلِّي صلاةً واحدة عندها تقوم مقامها؟

**ج:** إنَّ الفرائض التي فَرَضَها الله تبارك وتعالى يجب على المسلم أنْ يؤدِّيها  
كما أَمَرَ الله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، سواء في مكة أو في غيرها . وإنَّ مضاعفة الأجر في  
مكة فإنَّه مِنْ حيث الشواب ، فلا تقوم صلاةً مقام مائة ألف مِنْ  
الفريضة .

**س:** هل يجوز للإنسان المسلم أنْ يسجد لغير ما شَرَعَ الإسلام؟

**(١)** خُرُّجت المسافة بالحساب الدقيق في أميال زماننا وفي الكيلومترات بتاريخ  
(٢٠ / ٥ / ١٩٩١ م) .

**ج:** لا يجوز السجود دون سبب ولو كان تمثيلاً، كما لا يجوز للإنسان أن يسجد لغير الخالق، أمّا التواضع والتحابب والتآلف، وتقبيل اليد والرجل للوالدين وللشيخ، فهذا أمْرٌ آخر وليس بسجودٍ لغير الله تعالى، وقد قُبِّلتْ يد رسول الله ﷺ ورِجله.

والسجود لا يكون سجوداً مع فعله، فلو وقع درهمٌ منك على الأرض وطأطأته رأسك لترفعه، فهذا ليس سجوداً للدرهم، إنما أردتَ أن ترفع النعمة عن الأرض.

**س:** ما حكم الخمر أهي طاهرة أم نجسة؟

**ج:** القاعدة الشرعية أنَّ ما أُسْكَرَ كثيره فقليله حرام، وإنْ تَنَوَّعَتِ الأسماء. إنَّ أَسْكَرَ الدُّنْ فالقطرة منه نَجْسَةٌ وحرامٌ تناولها.

**س:** هل خروج الريح مِنَ الإنسان يُنَجِّسُ ما أصابه؟

**ج:** لا، فلو أخرج شخص ريحًا لا حياء في الدين فإنَّ هذا الريح لا يُنَجِّسُ المكان والثياب ولو كان رطبًا، ولا يلزمك الاستنجاج وإنما الوضوء فقط.

**س:** ما هو فضل زيارة قبر الوالدين؟

**ج:** قال رسول الله ﷺ: "مَنْ زار قبرَ أَبَوِيهِ أوَّلَ حِدَّهَا فِي كُلِّ جُمْعَةٍ

غُفرَ له وَكِتَبَ بَرَّاً" <sup>(١)</sup>.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "مَنْ زَارَ قَبْرَ وَالدَّيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا يَوْمَ الْجَمْعَةِ فَقَرَأَ" (يس) <sup>(٢)</sup>.  
غُفرَ له" <sup>(٣)</sup>.

وقال : "مَنْ زَارَ قَبْرَ وَالدَّيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا يَوْمَ الْجَمْعَةِ كَانَ كَحْجَةً" <sup>(٤)</sup>.

**س:** ما هي علامات الموت على الإيمان؟

**ج:** للموت على الإيمان علامات منها : أنْ يَمُوتَ بِعَرَقِ الْجَبَينِ ،  
وَيَكُونَ وَجْهُهُ عَلَى اصْفَرَارٍ ، وَبَسْمَةُ عَلَى الشَّفَتَيْنِ .

ولقد اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ أَنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ لَهُ وَقْتٌ مُعِينٌ ، أَوْ سِنٌّ مُعِينٌ ،  
وَلَا مَرْضٌ مُعِينٌ ؛ وَذَلِكَ لِيَكُونَ الْمَرْءُ عَلَى أَهْبَةٍ دَائِمًاً .

**س:** ما هي فائدة ذِكر الموت؟

**ج:** قال الدفاق : (مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ أَكْرَمَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءِ :  
تَعْجِيلُ التَّوْبَةِ ، قِنَاعَةُ الْقَلْبِ ، نَشَاطُ الْعِبَادَةِ . وَمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ عُوِّقَ بِ

<sup>(١)</sup> : رواه مرسلاً البيهقي في الشعب ، وابن أبي الدنيا في المكارم ، والشوكتاني في  
الفوائد . ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة .

<sup>(٢)</sup> : رواه أبو نعيم في أخباره ، وابن عدي في الكامل عن أبي بكر الصديق وقال :  
هذا الحديث بهذا الإسناد باطل ، وقال السيوطي في الالائع : له شاهد .

<sup>(٣)</sup> : رواه أبو نعيم في أخباره من حديث عبد الله بن عمر .

بثلاثة أشياء : تسويف التوبة ، ترك الرضا ، التكاسل في العبادة ) .  
وكان عمر بن عبد العزيز يجمع العلماء في كل فترة ويذاكرون معهم  
الموت كأنَّ بين أيديهم جنازة .

وكان يزيد الدقاشي يقول لنفسه : ( ويحك يا يزيد ، مَنْ ذَا يُصَلِّي عنك  
بعد الموت ؟ مَنْ ذَا يَصُوم عنك بعد الموت ؟ مَنْ ذَا يترضى عنك ربك  
بعد الموت ؟ ) .

**س:** ما حكم وضع الميت في الثلاجة لفتراتٍ من الزمن ؟  
**ج:** وضع الإنسان الميت في الثلاجة وتأشيريه ليس من الإسلام ،  
فهذا كله تعذيب له ويحرم ، ألا يكفيه ما نزل به ؟

**س:** ماذا يتطلب من المسلم إذا حضر نزاع مسلم آخر ؟  
**ج:** إذا رأينا من يحضر يستحب لنا أن نجلس عنده ونذكره بالشهادة  
وبدون إلحاح ، حيث يخشى عليه إذا ألححت أن يقول غير ذلك . فقبل  
أمامه : (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله) وهو  
يسمعك ، فإنْ كان من أهل السعادة قال كما تقول . فإذا مات أغمضْ  
له عينيه ، ويُستحب أن تشد له حنكه الأسفل بحنكه الأعلى برباطٍ  
يربط حنكه ورأسه معاً ، لأنَّه إذا مات ومضى عليه فترة يبقى مفتح

العينين والقم . ويُستحب كذلك أن نسرع في غسله فذلك إكرام الميت ، ثم نكفنّه وأقلّه ثوب واحد ، وأكمله ثلاث وقميص وعمامة . ثم أن نصلّي عليه ، وأن نسرع في دفنه .

ويُسّن أن نحمل الميت على أكتافنا لا على السيارة كما يفعلون اليوم ، وأن نسير أمامه ونمر في الأسواق ، فيراه أهل الأسواق فيذكرون الموت ويقولون : ( لا إله إلا الله ) ، فالموت عِبرة واتّعاظ .

**س: ما حكم بناء القبور ؟**

**ج:** القبر أَوْقَع في القلب ، وأَحْفَظ لِلْمَيِّت ، وَأَبْقَى لِأَنَّ نَزُورَه . وهكذا فنبني القبر ولكن لا نرفعه متراً وعشراً أمترار ، إنما نبنيه بناء معقولاً يحفظ الميت ويَبْقَى علامه على وجوده .

**س: ما هو مقدار المال الذي تجب عليه الزكاة ؟**

**ج:** إنَّ الدِّينار هو المثقال الإِسْلَامِي ، والمثقال الإِسْلَامِي هو إثنان وسبعين حبة شعير .

ولقد وَزَّنَا اثنتين وسبعين حبة شعير في ميزان الذهب فكانت (٣ جم) مِنَ الذهب ، فإذا ضَرَبْنَا (٣ جم) هذه في (٢٠) كانت (٦٠) جراماً مِنَ الذهب . فخَلُصَ لدِينَا أَنَّ الزَّكَاة تَجْبُ في ستين جراماً مِنَ الذهب ، أو مقدارها مِنَ النَّقْد الجاري في أي بلد .

**س:** ما هو حكم نقل الزكاة عند السادة الأحناف ؟

**ج:** لا بأس بِنَقلِها إِذَا عَجَلَهَا قَبْلَ حِينِهَا .

ويمجوز نقلها بدون كراهة إذا نقلها إلى قوم أَحْوَجُ إِلَيْهَا مِنْ أَهْلِ بَلْدِهِ ،  
أو إلى قرابة له بالبلد الآخر ، أو أَصْلَحٌ أو أَوْرَعٌ أو أَنْفَعٌ للمُسْلِمِينَ .

ويكره نقلها تنزيهاً إذا نقلها بلا سبب .

**س:** ما هو مقدار زكاة الفطر ؟

**ج:** عند الحنابلة تُحْبَبُ زَكَةُ الْفَطَرِ صاعاً مِنْ بُرّ ، أو شعير ، أو تمر ،  
أو زبيب ، أو إقط . والصّاع عندهم قدح وثلث بالكيل المصري .  
وعند الأحناف تُحْبَبُ نصف صاع مِنْ بُرّ أو شعير ، وصاعاً مِنْ تمر  
أو زبيب . والمد عندهم رطلان ، والصاع أربعة أسداد ، ويُقْدَرُ بالكيل  
المصري بقدحين وثلث .

وعند الشافعي تُحْبَبُ على كُلِّ فرد صاعاً مِنْ بُرّ أو شعير ، والصاع  
عند الشافعية قدحان بالكيل المصري .

وعند المالكية هي صاع على كُلِّ فرد ، وهو قدح وثلث بالكيل المصري .

**س:** ما حكم المال المأخذ منْ أهل الحرب ؟

**ج:** المال المأخذ منْ أهل الحرب قَهْرًا غَنِيمَةً ، وكذا ما أَخْذَهُ واحْدًا  
أو جَمْعٌ مِنْ دارِ الحرب بسرقة ، أو وُجِدَ كهيئة اللُّقْطَةِ على الأصح .

**س: ما حكم صوم يوم عرفة؟**

**ج:** صوم يوم عرفة سُنّة مؤكّدة ، سُئل النبي ﷺ عن صَوْم يوم عرفة  
فقال : "يُكَفِّرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَةُ وَالْبَاقِيَةُ" <sup>(١)</sup> .  
وهذا الغير الحاجّ ، أمّا هو فيُكَرِّه له ذلك .

**س: هل تؤثّر الحقنة على الصيام؟**

**ج:** الحقنة إذا كانت في الشريان أو في العضل فإنها لا تؤثّر ، ولا تُبطل  
الصيام .

**س: هل تؤثّر قطرة في العين على الصيام؟**

**ج:** قطرة في العين أو الكحل إذا وصل إلى الفم وتَفَلَّه الإنسان فلا  
يفطر ، أمّا إن ابْتَلَعَه فيفطر .

**س: ما هي الشروط التي يجب توافرها في الشخص لتكون شهادته  
مقبولة؟**

**ج:** لا تُقبل الشهادة إلّا مِمَّنْ اجْتَمَعَتْ فيه عشر خصال : الإسلام ،  
البلوغ ، العقل ، الحرية ، العدالة ، كونه ناطقاً ، كونه يقطن ، كونه  
غير متّهم ، كونه رشداً ، وأن يكون له مرؤدة .

---

<sup>(١)</sup> رواه النسائي بهذا اللّفظ ، وهو عند الترمذى وأبي داود وابن ماجة وأحمد  
... وغيرهم من رواة الحديث مِنْ وجه آخر وبالفاظ مختلفة .

**س:** ماذا يدعو المسلم عند رؤية الكعبة زادها الله تشريفاً؟

**ج:** يقول : (اللّهم هذا حَرَمك وأَمْنِك فَحَرَّمْنِي عَلَى النَّارِ ، وَأَمْنِنِي مِنْ عَذَابِكِ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أُولَائِكَ وَأَهْلَ طَاعَتِكَ . اللّهم الْبَلْدُ بِلَدُكَ ، وَالْبَيْتُ بَيْتُكَ ، جَئْتُ أَطْلَبُ رَحْمَتَكَ راضِيًا بِقَدْرِكَ ، مُسْلِمًا لِأَمْرِكَ ) .

وإذا أَبْصَرَ الكعبة يقول : (اللّهم زِدْهَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا ، وَزِدْهَا شَرَفَهُ وَعَظَمَهُ مِمَّنْ حَجَّهُ أو اعْتَمَرَه تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَتَعْظِيمًا وَبِرًا . اللّهم أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ ، فَحَيَّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ ) .

**س:** سَأَلَهُ أَحَدُهُمْ قَدْ جَمَعَ مَا لَا مِنْ بَيْعِ الْخَمْرِ ، فَهَلْ يَصْحَّ حَجَّهُ ؟  
**ج:** هَذَا الْمَالُ مَالُ حِرَامٍ ، فَحَاوَلَ يَا أَخِي أَنْ تَحْجُّ بِمَالٍ حِلَالٍ ، أَتَذَهَّبُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحِرَامِ لِتَغْسِيلَ جَسْمِكَ بِمَالِ حِرَامٍ؟! أَتَقُولُ يَا هَذَا . عِلْمًا مِنْ حِيثِ الْفَرِيْضَةِ فَقَدْ سَقَطَتْ عَنْكَ الْفَرِيْضَةِ بِذَلِكَ ، فَمَنْ حَجَّ بِمَالٍ حِرَامٍ صَحَّ حَجَّهُ مَعَ الْمُعْصِيَةِ .

**س:** هل يَصْحَّ السُّعْيُ قَبْلَ الطَّوَافِ؟

**ج:** مَنْ لَمْ يَقُمْ بِطَوَافِ الْقَدُومِ فَلَا يَصْحَّ لَهُ أَنْ يَسْعِيَ عَنِ الرَّكْنِ أَبْدًا ؛ لِأَنَّ السُّعْيَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ طَوَافِ صَحِيحٍ . وَيُسْتَطِيعُ كَذَلِكَ أَنْ يَسْعِيَ بَعْدَ طَوَافِ الإِفَاضَةِ .

**س:** هل يجوز للّذِي يَطُوفُ حَوْلَ الْكَعْبَةِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا؟

**ج:** يَحْوِزُ لِلطَّائِفَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِأُمُورِ الدُّنْيَا ، وَلَكِنَّ الْأَفْضَلُ لَا ، حِيثُ هُوَ لَيْسُ مَكَانًا لِلدُّنْيَا بَلْ لِلْعِبَادَةِ .

**س:** متى يبدأ الوقوف بعرفة ومتى ينتهي؟

**ج:** يبدأ الوقوف بعرفة مِنْ زوالِ شمسِ اليوم التاسع مِنْ ذِي الحِجَةِ ، وينتهي بظهورِ الفجر الصادقِ مِنْ يَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْهُ ، فَمَنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى عِرَافَاتِ فِي الْوَقْتِ الْمَنَاسِبِ فَحِجَّهُ غَيْرُ صَحِيحٍ .

وَزَمْنُ الْوَقْفِ عَلَى عِرَافَاتِ وَلَوْ خَمْسَ دَقَائِقَ بِهَذِهِ الْفَتْرَةِ ، سَوَاءَ بِاللَّيْلِ أَوْ بِالنَّهَارِ ، إِنَّمَا أَدْرَكَ الْوَقْفَ بِعِرَافَةِ . وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُدْرِكَ وَقْتًا مِنَ النَّهَارِ وَجَزْءًا مِنَ اللَّيْلِ ، كَمَا يَفْعَلُ الْحَجَّاجُ فِي عَصْرَنَا ، يَدْؤُونَ بِالْوَقْفِ بَعْدَ صَلَاتِ الظَّهِيرَةِ ، ثُمَّ يَتَظَرَّفُونَ حَتَّى إِذَا دَخَلُوا قَوْمَ الْمَغْرِبِ وَهُمْ بِعِرَافَاتِ يَتَحَرَّكُونَ إِلَى الْمَزْدَلَفَةِ ، وَيُصَلِّوْنَ هُنَاكَ صَلَاتَ الْمَغْرِبِ جَمِيعًا تَأْخِيرًا مَعَ صَلَاتِ الْعِشَاءِ ، وَهَذَا مِنَ السُّنَّةِ .

**س:** هل يَصِحُّ ذِبْحُ الْوَاجِبِ بِالنَّسْبَةِ لِلْحَاجِ بِغَيْرِ الْحَرَمِ؟

**ج:** إِنَّ الدَّمَاءَ الْوَاجِبَةَ كَلَّهَا عَلَى الْحَاجِ لَا تُجْزَئُ إِلَّا فِي الْحَرَمِ .

**س:** هل نَعْتَبُ رَخْصَةَ الْقَصْرِ وَالْجَمْعِ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ؟

**ج:** لَا عَلَاقَةَ لِلْجَمْعِ وَالْقَصْرِ بِنُسُكِ الْحَجِّ ، إِنَّمَا يَخْتَصَّانِ بِالْمَسَافِرِ .

**س:** ما هو حكم طواف الوداع؟

**ج:** طواف الوداع واجب على من أنهى أعماله في مكة وأراد الخروج ،  
فإنه يطوف بنية الوداع ثم يسير .

وقته بعد أن تنهي جميع أشغالك وتعد نفسك للسفر ، وتحزم  
أمتعتك في السيارة ، ثم تأتي إلى الكعبة وتبدأ بالحجر الأسود وتطوف ،  
ثم تركب السيارة وتخرج من بكرة متوكلاً على الله تبارك وتعالى .

وحاول أن تدعوك ، ارفع يديك إلى السماء متوجهاً إلى الكعبة  
وقل : (رب لا تجعل زيارتي هذه آخر عهدي بيتك يارب العالمين ) ،  
فإن الله يستجيب منك ويرزقك أن تزور كعبته مرة ثانية وثالثة ...

**س:** هل يجوز للمرأة أن تؤجل الدورة الدموية للعادة الشهرية لأمير  
من الأمور ، كالحج والعمرة ... وغير ذلك ؟

**ج:** يجوز للمرأة تأجيل الدورة الشهرية لصيام رمضان كله ، أو للذهاب  
إلى الحج والعمرة ، ولا شيء عليها ولا ضرر .

**س:** ما الفرق بين القربة والعبادة؟

**ج:** القربة هي فعل الشيء بشرط معرفة المتقرب إليه ، والعبادة هي  
فعل ما يتوقف على نية ، والطاعة تعمهما .

**س:** هل يصح الاعتكاف في غير المسجد؟

**ج:** الاعتكاف لا يكون إلا بمسجد فيه إمام ومؤذن ، سواء تصلّى فيه الجمعة أم لا ، وأقلّه عندنا لحظة فيقول : (نَوَيْتُ الاعتكاف في هذا المسجد ما دُمْتُ فيه) .

**س:** رجل نكح امرأة وشرط قبل العقد أنها يُكرر ، فبانت أنها ثيّب بعد العقد ، فهل له خيار؟

**ج:** إذا نكح الرجل المرأة وشرط قبل العقد أنها يُكرر فبانت ثيّباً بعد العقد فلا خيار ، أمّا إذا كان الشرط في العقد فبان دون ذلك ، أي شرط أنها يُكرر فبانت ثيّباً أو بالعكس فلهما الخيار .

**س:** هل تحصل الرجعة بفعل كالوطء؟

**ج:** لا تحصل الرجعة بفعل كالوطء ومقدماته وإن نوى بذلك الرجعة ؛ لعدم دلالته عليها كما لا يحصل به النكاح ، ولأنّ الوطء يُوجب العدّة فكيف يقطعها ؟ هذا عند السادة الشافعية .

**س:** رجل قال لزوجته : أنت طالق عصراً ، ثم بات معها بعد المغرب حتى حملت منه ، فما هو الحكم فيها؟

**ج:** الطلاق وقع طلقة واحدة ، وأمّا الحمل الذي حصل بعد ذلك فهو غير مشروع ؛ لأنّ الوطء الذي حصل بعد الطلاق غير شرعي ،

وبَقِيَتِ الزوجة مُطْلَقةً ، وقد انتَهَتِ عِدَّتها بِوَضْعِ الْحَمْلِ . وأَعْنِي هنا بِالْعِدَّةِ الْعِدَّتَيْنِ ، حِيثُ الْأُولَى مِنَ الطَّلاقِ وَالثَّانِيَةُ مِنَ الْوَطَءِ غَيْرِ الْمُشْرُوعِ ، وَقَدْ تَدَخَّلَتَا وَانْتَهَتَا بِوَضْعِ الْحَمْلِ .

**س:** رَجُلٌ قَالَ لِزَوْجِهِ : أَنْتَ طَالِقٌ ، ثُمَّ دَفَعَ كَفَّارَةً وَاسْتَغْفَرَ وَلَا زَالَ يُجَامِعُهَا مِنْذَ سَنْتَيْنِ ، فَمَا هُوَ الْحُكْمُ الشَّرِيعِيُّ فِي ذَلِكَ ؟

**ج:** إِنَّ الطَّلاقَ قَدْ وَقَعَ طَلْقَةً وَاحِدَةً ، وَقَدْ بَدَأَتْ عِدَّةُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ مِنْ سَاعَةِ الطَّلاقِ ، غَيْرُ أَنَّ وَطْأَ الزَّوْجِ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ يَطْلُبُ مَا يَلِي: أَنْ تَبْدِأْ عِدَّةً جَدِيدَةً ، أَنْ لَا تُمَكِّنَهُ مِنْهَا بِأَيَّةٍ طَرِيقَةً . وَتَنْتَهِي عِدَّتها بَعْدَ مُضِيِّ ثَلَاثَةِ قِرْوَاءٍ تَعَامِلًا مِنْ تَوْقِفِ الْوَطَءِ غَيْرِ الْمُشْرُوعِ .

**س:** مَا هُوَ حُكْمُ رَبْطِ الْمَرْأَةِ لِرَحْمِهَا ؟

**ج:** يَحْرُمُ رِبْطَ الرَّحْمِ مُؤْبِداً إِلَّا لِعُذْرٍ ، وَيَحْرُمُ مُؤْقِتاً .

**س:** هَلْ يَحْرُمُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُرَبِّيَ طَفَلًا مِنَ الْمَيِّتِمِ ؟

**ج:** يَحْرُمُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُرَبِّيَ طَفَلًا مِنَ الْمَيِّتِمِ أَوِ الْمَلْجَأِ ، فَإِنْ كَبَرَ وَبَلَغَ وَكَانَ أَرْضَعَتْهُ فَهُوَ ابْنُهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ ، وَإِنْ لَمْ تُرَضِّعْهُ فَيُصِيرَ رِجْلًا أَجْنبِيًّا .

**س:** هَلْ جَمِيعُ الْبِدَعِ ضَلَالَةٌ ؟ وَمَا هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ ؟

**ج:** قَالَ أَبْنُ عَسَّاكِرٍ فِي كِتَابِهِ [تَبَيْيَنُ كَذْبِ الْمُفْتَرِيِّ] ، وَقَدْ ساقَ الرَّوَايَةَ

إلى الربيع بن سليمان قال : قال الشافعي : (المُحْدَثات مِنَ الْأَمْوَار ضرِيَانٌ : أحدهما ما أَحْدِثَ مِمَّا يخالِفُ كِتَابًا أو سُنْنَةً أو أَثْرًا أو إِجْمَاعًا ، فَهَذِهِ الْبَدْعَةُ الضَّلَالَةُ . وَالثَّانِي مَا أَحْدِثَ مِنَ الْخَيْرِ لَا خَلَافٌ فِيهِ لَوْاحِدٌ مِنْ هَذَا ، فَهَذِهِ مَحْدُثَةٌ غَيْرُ مَذْمُومَةٍ ، قَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ : نَعْمَمْتِ الْبَدْعَةَ هَذِهِ) .

**س:** ما هي القواعد التي يقوم عليها الفقه ؟  
**ج:** الفقه على أربعة قواعد : اليقين لا يزول بالشك ، **الضرر يُزال** ، العادة محكمة ، المشقة تجلب التيسير . وزاد بعضهم خامسة : الأمور بمقاصدها .

**س:** ما هي الموضع التي تُباح فيها الغيبة ؟  
**ج:** **تُباح الغيبة** في عدة مواضع ، منها : عند **التَّظَلُّم** ، عند الاستعانة على تغيير المنكر ، من أجل الاستفقاء ، لـ**تَحْذِيرِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحةِ الْمُنَذِّرِ** ، **جَرْحِ الْمَجْرُوحِينَ** ، وإذا استُشِرْتَ في مصاهرة ، وأن يكون **مجاهراً** بالفسق أو بدعةٍ كالخمر ، ومن أجل **التَّعرِيفِ** حيث لا يعرف إلا بلقبه ....

**س:** ما هي الأمور التي تورث الفقر ؟  
**ج:** أمور كثيرة ، ومن ذلك : **التَّنْشِيفُ** بطرف الثوب ، **التهاؤن** بسقاطة

المائدة ، تَرْكِ القمامنة في البيت ، كَنْسِ الْبَيْتِ بِاللَّيلِ ، نداء الوالدين باسمهما ، غَسْلِ الْيَدِينِ بِالطِّينِ ، التَّهَاوُنُ بِالصَّلَاةِ ، خِيَاطَةِ الشَّوْبِ وَهُوَ عَلَى الْبَدْنِ ، تَرْكِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ فِي الْبَيْتِ ، الإِسْرَاعُ فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ ، تَرْكِ غَسْلِ الْأَوَانِ ... وَمَنْ أَرَادَ التَّوْسُّعَ فَلَيَرْجِعْ إِلَى مَحَالِهَا.

### س: ما هو حكم السّقط ؟

**ج:** السّقط هو الولد النازل قبل قيامه وهو مُتَبَّنِّ الْخَلْقِ، وفي عبارة النهاية ومثلها التحفة والمغني : اعْلَمُ أَنَّ لِلسَّقْطِ أَحْوَالًا حاصلها أنه : إِنْ لَمْ يُظْهِرْ فِيهِ خَلْقَ آدَمِيَّ لَا يُجَبْ شَيْءٌ ، يُسَنُّ سَتْرَه بِخُرْقَةٍ وَدَفْنَهُ . وإنْ ظَاهَرَ فِيهِ خَلْقٌ وَلَمْ تَظَاهَرْ فِيهِ أَمَارَةُ الْحَيَاةِ وَجَبَ فِيهِ مَا سُوِيَ الصَّلَاةُ ، أَمَّا هِيَ فَمُمْتَنَعَةٌ . فَإِنْ ظَاهَرَتْ فِيهِ أَمَارَةُ الْحَيَاةِ كَانَ كَالْكَبِيرِ .

### س: ما هو حكم التّدخين ؟

**ج:** إِنَّ سَلَفَنَا الصَّالِحُ لَمْ يَكُنْ قَدْ عَرَفَ ضَرَرَ هَذِهِ النَّبْتَةِ الْخَبِيثَةِ فَحَكَمَ بِكُرَاهَتِهَا ؛ لِمَا لَهَا مِنْ رَأْيٍ غَيْرِ حَسْنَةٍ قِيَاسًا عَلَى الْبَصْلِ وَالثُّومِ . وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ ثَبَّتْ عِلْمًا ضَرَرَ تَناولَ الدَّخَانِ ، وَثَبَّتْ بِأَنَّهُ سُمٌّ بَطِيءٌ ، فَمِنْ هَنَا نَقُولُ : إِنَّ تَناولَهُ حَرَامٌ ، وَشَرَاءهُ تَبْذِيرٌ لِلْمَالِ .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ -الشَّعْرَانِ: ٢٩ ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ -الإِنْزَلِ: ٢٧ .

**س:** مَنْ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟

**ج:** قال رسول الله ﷺ : " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَبْلَ أُمَّتِي إِلَّا بِضَعْفِ عَشْرِ رِجَالٍ ، مِنْهُمْ : إِبْرَاهِيمُ ، وَإِسْمَاعِيلُ ، وَإِسْحَاقُ ، وَيَعْقُوبُ ، وَالْأَسْبَاطُ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى ، وَمَرِيمُ ابْنَةِ عُمَرَانَ " <sup>(١)</sup> .

**س:** مَنْ هُمْ عَامَّةُ جَنْدِ إِبْلِيسِ ؟

**ج:** بَنُو الشَّيْصَبَانَ هُمْ أَكْثَرُ الْجِنِّ عَدْدًا ، وَأَقْوَاهُمْ جُنْدًا وَشُوكَةً ، وَهُمْ عَامَّةُ جَنْدِ إِبْلِيسِ .

**س:** مَا هِيَ الْخَصَالُ الَّتِي يُعْطَاهَا الشَّهِيدُ ؟

**ج:** يُعْطَى الشَّهِيدُ سَتَّ خَصَالٍ عِنْدَ أُولَى قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ : يُكَفَّرُ عَنْهُ كُلُّ خَطِيئَةٍ ، يَرَى مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، يُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ ، يُؤْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَحْلِي حَلَّةَ الإِيمَانِ .

**س:** مَا هِيَ الْأَمْوَارُ الَّتِي مَنْ لَازَمَهَا عَاشَ سَعِيدًا وَمَاتَ شَهِيدًا ؟

**ج:** قِيلَ : مَنْ لَازَمَ هَذِهِ السَّبْعَةِ عَاشَ سَعِيدًا وَمَاتَ شَهِيدًا : أَنْ يَقُولَ عَنْدَ ابْتِداَءِ كُلِّ شَيْءٍ : ( بِسْمِ اللَّهِ ) ، وَعَنْدَ الْفَرَاغِ مِنْهُ : ( الْحَمْدُ لِلَّهِ ) ،

---

<sup>(١)</sup> : رواه أبو نعيم في المعرفة ، والضحاك في الأحاديث ، والطبراني في الشاميين ، وابن عساكر في تاريخه .

وإذا رأى ما يكره قال : ( لا حول ولا قوة إلا بالله ) ، وإذا رأى ما يُستَعْظِم قال : ( لا إله إلا الله ) ، وإذا أصَابَتْه مصيبة قال : ( إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ) ، وإذا أذنب ذنباً قال : ( أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ) ، وإذا أراد أن يفعل شيئاً قال : ( إِنْ شَاءَ اللَّهُ ) .

**س: ما هي أقسام الأرض ؟**

**ج:** تُقسم الأَرْضُون إلى أربعة أقسام : أرض أَحْيَاها المُسْلِمُون ، فهـي أرض عُشْر . وأرض أَسْلَمَ علـيـها أهـلـهـا ، فـهـي أـرـضـ عـشـرـ . وأـرـضـ مـلـكـتـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ عـنـوـةـ ، فـيـمـلـكـهـاـ مـنـ حـضـرـ المـعرـكـةـ وـتـكـونـ أـرـضـ عـشـرـ . وأـرـضـ صـالـحـ أـهـلـهـاـ الـكـفـارـ قـبـلـ أـنـ نـقـدـرـ عـلـيـهـمـ ، فـهـيـ أـرـضـ خـرـاجـ ، وـمـنـ الـخـرـاجـ تـدـفعـ أـرـزـاقـ الـجـنـدـ ، وـمـاـ تـحـتـاجـ إـلـيـهـ الـمـصالـحـ الـعـامـةـ فيـ الـقـطـرـ الـمـتـحـصـلـ مـنـهـ الـمـالـ ، ثـمـ يـرـسـلـ الـبـاقـيـ إـلـىـ بـيـتـ الـمـالـ لـيـضـرـفـ فـيـمـاـ خـصـصـ لـهـ .

**س: ما الدليل على وجوب لبس العمائم ؟**

**ج:** قال رسول الله ﷺ : " العمائم تيجان العرب ، فإذا وَضَعُوها وَضَعُوا عِزَّهم " <sup>(١)</sup> .

---

(١) رواه الديلمي وإنساده ضعيف ، وخرجـه السخاويـ في المقاصـدـ .

وقال ﷺ : " العمامة على القلنسوة فَصُل ما بيننا وبين المشركين ، يُعطى يوم القيمة بكل كورة يدورها على رأسه نوراً " <sup>(١)</sup> .

**س:** ما هي أفضل المجالس ؟

**ج:** قال رسول الله ﷺ : " شر المجالس الأسواق والطرق ، وخير المجالس المساجد ، فإن لم تجلس في المسجد فالزم بيتك " <sup>(٢)</sup> .

**س:** ما هو دعاء الكرب ؟

**ج:** ( لا إله إلا الله العظيم الخليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ، ورب الأرض ، ورب العرش الكريم ) .  
 ( اللهم يا مؤنس كل غريب ، ويَا صاحب كل وحيد ، ويَا ملجاً كل خائف ، ويَا كاشف كل كربة ، ويَا عالِم كل نجوى ، ويَا مُنْتَهِي كل شكوى ، ويَا حاضر كل مَلَء ، ويَا حِيّ يا قَيْوَم ، أَسألك أَنْ تَقْذِفَ رجاءك في قلبي حتى لا يكون لي هم ولا شُغْلٌ غيرك ، وأنْ تجعل لي مِنْ أَمْرِي فرجاً ومحرجاً ، إنك على كل شيء قادر. يا صانع كل مَصْنوع ، ويَا جَاِبِرَ كُلَّ كَسِير ، ويَا شاهدَ كُلَّ نجوى ، ويَا حاضرَ كُلَّ مَلَء ،

<sup>(١)</sup> : خرجه البارودي عن ركانة مرفوعاً ، وقال السيوطي : ضعيف .

<sup>(٢)</sup> : رواه الطبراني في الكبير والشاميين .

ويا مُفْرِج كُلْ كُربة، ويا صاحب كُلْ غريب، ويا مُؤْنس كُلْ وحيد،  
ائْتِنِي الفرج والرجاء ، واقْدِفْ رجاءك في قلبي حتى لا أرجو أحداً  
سوالك ) .

**س:** ماذا أفعل إذا دارت في رأسي وساوس وخواطر كثيرة ؟  
**ج:** إذا كثُرتْ عليك الوساوس والخواطر فقل : (سبحان الملك  
الخلّاق ، ﴿إِن يَشَاءْ يَذْهِبُ كُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ - إِلَاهِيَّاتٌ: ١٩ / طَلْهَ: ١٦).

**س:** ما هي الموضع التي تأتي فيها (إن) بمعنى (ما) في القرآن الكريم ؟  
**ج:** تأتي (إن) بمعنى (ما) في القرآن الكريم في خمسة مواضع :  
في سورة يوئيس آية ٩٤ : ﴿فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ .  
في سورة إبراهيم آية ٤٦ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَنْزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ .  
في سورة الأنبياء آية ١٧ : ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ تَنْجِذَ لَهُوا لَا تَنْجِذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا إِن كُنَّا فَعَلَيْنَا﴾ .  
في سورة الزخرف آية ٨١ : ﴿قُلْ إِن كَانَ لِرَجُلٍ وَلَدٍ فَأَنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ﴾ .  
في سورة الأحقاف آية ٢٦ : ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّتُهُمْ فِيمَا إِن مَكَنَّكُمْ فِيهِ﴾ .

**س:** ما هي وجوه الطعام التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ؟  
**ج:** قد ورد الطعام في القرآن الكريم على وجوه : الطعام الذي يأكله  
الناس ، الذبائح كقوله تعالى : ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ - المائدة: ٥ ،

بمعنى السمك كقوله تعالى : ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ - المائدة: ٩٦ ،

بمعنى الشرب كقوله تعالى : ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ - البقرة: ٢٤٩ .

**س:** ما معنى قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا هَلَّ نُورُكُمْ إِلَى الْأَخْسَرِينَ أَعْمَلُوا ۚ ۖۖۖ﴾ ١٠٣ **الذين ضلّ سعيهم في**

**الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۖ ۖۖۖ﴾ ١٠٤ - الكافرون؟**

**ج:** هذه الآية بحق من يعمّل العمل وهو يظن أنه محسن وقد حبط سعيه ، والذي يوجب ذلك أمران : إما فساد الاعتقاد أو المراءة ، والمراد هنا الكفر .

**س:** ما حكم قلب صفحات القرآن بأصبع مبلول من ريقه ؟

**ج:** قلب صفحات القرآن بريق مبلول حرام ؛ لأنّ فيه ازدراء له .  
وذكره في كتب الفقه وغيره .

**س:** ما حكم كتابة القرآن بغير العربية ؟

**ج:** القرآن عربي ، ونزل على قلب عربي ، وإعجازه بالعربية ، فلا يجوز كتابته بغير العربية .

**س:** ما هو السند ؟ وما هو المتن ؟

**ج:** السند هو الطريق الموصلة إلى المتن ، أي الرجال الموصّلون إلى متن الحديث شيئاً عن شيخ . وقد سمي الطريق سندًا لاعتماد الحافظ

عليه في الحكم على الحديث .

أما المتن فهو ما انتهى إليه السند من الكلام .

مثال ذلك قول البخاري : حَدَّثَنَا مُسْدَدٌ عَنْ يَحِيَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ  
قال : حَدَّثَنِي خَيْبَرْ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصَ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : "مَا بَيْنَ بَيْتَيِ وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ،  
وَمِنْبَرِي عَلَى الْخَوْضِ" ، فَمُسْدَدٌ وَمَا بَعْدَهُ إِلَى أَبِي هَرِيرَةَ هَذَا يُسَمَّى  
السَّنْدُ ، وَقَوْلُهُ : "مَا بَيْنَ ... الْحَدِيثِ" هَذَا هُوَ الْمَتْنُ .

وأحوال السند والمتن ما يطراً على المتن مِنْ رَفْعٍ أو وَقْفٍ أو شذوذ  
أو صحة ، وما يطراً على السند مِنْ اتّصال أو انقطاع أو عُلُوًّا أو نزول .

**س:** ما هو الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم ؟

**ج:** الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم :

- أنَّ القرآن الكريم معجزة باقية على مر الدّهور ، محفوظ مِنَ التَّغْيِيرِ  
والتَّبْدِيلِ ، متواتِرُ الْلَّفْظِ في جميع كلماته وحرروفه وأسلوبه .  
- حُرْمة روایته بالمعنى .

- حُرْمة مَسْهَه لِلْمُحْدِثِ ، وَحُرْمة تلاوته للجنب ونحوه .

- تعيّنه في الصلاة .

- تَسْمِيَتُهُ قرآنًا .

- التّعبّد بقراءته ، وكل حرفٍ منه بعشر حسنات .
- امتناع بَيْعه في رواية الإمام أحمد ، وكراهته عند الشافعي .
- تَسْمِيَة الجملة منه آية ، وَتَسْمِيَة مقدارٍ مخصوصٍ مِنَ الآية سورة .
- لفظه ومعناه عند الله تبارك وتعالى بوحي جلي باتفاق ، بخلاف الحديث .

**س:** في الحديث : " يأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا أَصْعَرُ أَوْ أَبْتَرٌ " <sup>(١)</sup> ، ما هو الأَصْعَرُ ؟

**ج:** الأَصْعَرُ هو الْمُعْرِضُ بوجهه كِبْرًا ، وهنا أراد رذالة الناس الذين لا دين لهم . والأَبْتَرُ المقطوع ذِكْرُه مِنْ خير الدنيا والآخرة ، وقيل : هو الأقل الأذل المنقطع دابره .

**س:** ما هو تفسير المشتبهات التي لا يعرفها كثير من الناس ؟

**ج:** المشتبه هو الذي ليس بواضح الحال ولا الحمرة ، وقد اختلف العلماء في ذلك فمنها :

- الخيل : هي محَرَّمة عند مالك ، حلال عند الشافعي وغيره .
- المكروه : وهو عقبة بين الحلال والحرام ، فالورع تَرْكُه .
- معاملة الإنسان مَنْ في ماله شُبهة أو خالطه حرام .

---

**(١)** ذكره القرطبي في تفسيره ، ولم نقف على تخریجه في كتب الحديث .

- ذُوق المشتري قبل الشراء بإذن صاحب السلعة ثم لم يشتري بعد ذلك ، حيث الإذن كان لأجل الشراء .

- ما لم يرِدْ فيه نصٌّ مِنَ الشَّارع بتحليلٍ أو تحريرٍ ، كنبات غير مألف سابقاً ثم وُجِدَ بعد ذلك .

**س:** ما حكم مَنْ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ الدُّعَوةُ الْإِسْلَامِيَّةُ حَتَّى الْآنَ ؟

**ج:** هناك الآن على ظهر الأرض مَنْ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ الدُّعَوةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ، وهناك أُناس لا زالوا عُراة لا يفهمون على البشر ، فاَقْدَمْ لكم حكماً شرعاً : إذا وَصَلَتْ إِلَيْهِم الدُّعَوةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فهم مكْلُفون بِاتِّباعِ هذه الدُّعَوةِ ، وإِذَا لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِم ولم يَعْرِفُوا عَنِ الْإِسْلَامِ شَيْئاً ، وَلَا مَا هُوَ الْإِسْلَامُ ؟ فهم تابعون لِأَهْلِ الْفَتْرَةِ الَّذِينَ كَانُوا مَا بَيْنَ عَهْدِ سَيِّدِنَا عِيسَى وَعَهْدِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فلَمْ تُرْسَلْ إِلَيْهِمْ رُسُلٌ لِيُبَلِّغُوهُمُ الدُّعَوةَ ، وَلَمْ تَصِلْ إِلَيْهِم شَرِيعَةٌ . فَهُؤُلَاءِ يوْمُ الْقِيَامَةِ يُبَعْثُونَ وَيُخْتَبِرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى اخْتِبَاراً بِسِيطَةٍ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُدْخَلُهُمُ الْجَنَّةَ إِنْ نَجَحُوا فِي اخْتِبَارِهِمْ ؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ﴾

رَسُولًا ﴿١٥﴾ - الآية .

**س:** ما حكم النصارى والأقباط الذين يجلسون في بلاد المسلمين ؟

**ج:** هؤلاء أصلًا ذمَّيون ، لهم مَا لَنَا وَعَلَيْهِم مَا عَلَيْنَا .

فهؤلاء أقلية عليهم أن يكونوا بحدود الذمة التي بيننا وبينهم ، وألا يعمروا الكنائس الجديدة ، وألا يظهروا باسم الصليب ، وألا يفعلوا المنكرات ، وألا ينطقوا بكلمة الكفر في ديارنا وببلادنا . وبكلمة موجزة هم في أمان ما التزموا بالعهود التي بيننا .

**س:** ما حكم الذي يُنكر صحبة أبي بكر رضي الله عنه ؟

**ج:** إذا نفى شخص الصحبة عن جميع الصحابة فإنه يكون فاسقاً ، أمّا إذا نفاهما عن أبي بكر فيكون كافراً وإن فعلَ جميع الطاعات ؛ قوله تعالى : ﴿إِذْ يَقُولُ إِصْحَابِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ -العنكبوت: ٤٠

**س:** ما حكم الثوب الطويل للرجل ؟

**ج:** قدوم عمر رضي الله عنه من المدينة إلى الشام بثوب قصير لا يعني أنّ لبس الثوب الطويل حرام في الإسلام كما نسمع من شباب عصرنا ، إنما يعني أنّ عمر كان في فقر شديد وكان مُتَقْشِفاً .

والحكم : ما زاد عن الكعبين وكان بنية التكبر فهو حرام ، وما كان بدون نية التكبر فهو مكروه كراهة تنزيه .

**س:** ما هي منزلة الزوجة الصالحة ؟

**ج:** عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أنّ النبي صلوات الله عليه قال : " ما استفاد المؤمن بعد

تقوى الله خيراً من زوجة صالحة ، إن أمراها أطاعته ، وإن نظر إليها سرّه ، وإن أقسم عليها أبّرّته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماليه <sup>(١)</sup> .

**س:** ما حكم من يتخذ المحبس <sup>(٢)</sup> عند الخطبة ؟  
**ج:** هذه من عادات النصارى ، ويحرم علينا عشر المسلمين أن نقلّدهم في ذلك .

**س:** ما حكم الموسيقى في الإسلام ؟  
**ج:** جميع أدوات الموسيقى محرّمة في الإسلام ، وهي مزامير الشيطان ، ولو بالأناشيد الدينية ، بل بالأناشيد الدينية أشدّ حرمة .

**س:** ما حكم من يتناول طعاماً يضرّه وهو يعلم ؟  
**ج:** المريض إذا نهاد الطبيب عن تناول طعام معين لأنّه يضرّ به ، وذهب هذا المريض عند الشيخ وسائله عن الحكم الشرعي ، فإنّ الشيخ حالاً يلبس هذه الفتوى الطبية ثواباً شرعياً ويحرّم عليه ما نهى عنه الطبيب ،

<sup>(١)</sup> : رواه ابن ماجة والطبراني ، قال السخاوي في المقاصد : سنه ضعيف ولكن له شواهد تدل على أنّ له أصلاً .

<sup>(٢)</sup> : المحبس هو عبارة عن حلقة من ذهب أو فضة يكتب عليها اسم الخاطب أو المخطوبة ، ويستعملها كل من العروسين .

وإن تناوله وثابر عليه ومات فإنه إنسان متحر ويخلّد في النار .

### س: ما حكم الخل الموجود في الأسواق ؟

**ج:** غالب الخل الذي يُطرح في الأسواق يكون نجساً؛ لأنه تُوضع فيه خميرة . وحتى يكون الخل طاهراً يجب أن يتخلّل لوحده دون طرح شيء فيه .

لقد أوجَرْنَا شيئاً قليلاً من فتاوى شيخنا حفظه الله تعالى مع هذه العجالة المبروكة ، وفي النية أن يجعل منها في المستقبل إن شاء الله تعالى كتاباً مطبوعاً؛ وذلك من أجل الفائدة العامة .

ورَحْمَ اللهُ الشِّيْخُ مُحَمَّدُ سَيِّدُ جَادُ الْحَقِّ حَيْثُ أَنْشَدَ يَقُولُ :

|  |  |
|--|--|
| <p>مِنْ حُسْنِهِ لَا أَرِي شَيْئاً يُدَانِيهِ<br/>إِلَى مَجَامِعِ فَضْلٍ مُثْلَتْ فِيهِ<br/>طَوْفَانُ نُوحٍ ضَبَابٌ فِي مَجَارِيهِ<br/>مِنْ ظَرْفِهِ قَبْلَ الْكَافُورِ أَيْدِيهِ<br/>أَقْسَمْتُ أَنَّكَ بَدْرٌ مِنْ تَجْلِيَهِ<br/>لَمْزَقَ الْقَلْبُ مِنْ إِبْدَاءِ مَا فِيهِ<br/>أَوَ النَّوَافِي إِذَا فَاضَتْ مَعَانِيهِ<br/>يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي مَرْضَاةِ بَارِيَهِ</p> | <p>نَفْسِي تَرُومُ عَطَاءً مِنْ أَيَادِيهِ<br/>أَيْتُ وَالْحُبُّ يَطْوِينِي وَيَنْشُرِنِي<br/>إِلَى مَسَاقِطِ غَيْثٍ كَوَنَتْ لُجَاجًا<br/>وَالْتَّبَرُ يَصْغُرُ قَدْرًا عِنْدَ نِسْبَتِهِ<br/>يَا فَرْقَدًا فِي الدُّجَى تُرْوِي عَجَائِبُهُ<br/>سَرُّ يُرْيَى فِي ضُلُوعِي لَوْأَبُو حُبِّهِ<br/>ذَاكَ الْغَزَالِي إِذَا سَارَتْ نَجَائِبُهُ<br/>مَا أَسْعَدَ النَّفْسَ إِنْ خُصَّتْ بِصُحبَتِهِ</p> |
|--|--|

وَكُلُّهُمْ سَيِّدُ مِمَّا يُلَاقيه  
 يُجْبِيُكَ الدَّهْرُ مَزْهُواً بِماضيه  
 تَخَالُّهُ الْبَانَ يَحْنُو فِي تَآخيه  
 تَجَمَّعَتْ كُلُّهَا كَالدُّرُّ فِي فِيهِ  
 وَنَاظِمَ الْحُسْنِ مِنْ أَخْلَاقِ ناديهِ  
 وَنَظْرَةُ مِنْكَ لِلْوَلَهَانِ تُكْفِيهِ  
 مَنْ عَاشَ فِي ظِلِّكُمْ حَقَّتْ أَمَانِيهِ  
 مِنْ عَالَمِ الْقُدُسِ بُشِّرَتْ فِي نَوَاحِيهِ  
 وَالْعِيدُ مَالِكُ قَاصِيهِ وَدَانِيهِ  
 صَوْتُ الْبُوصِيرِيِّ يُدَوِّي فِي حَوَالِيهِ  
 يَا مَشْهَدَ الْحَقِّ مَنْ صَيَغَتْ لَآلِيهِ  
 نَسْوَقُهَا قُرْبَةً لِلشَّيْخِ نَفْدِيهِ  
 كَالْغُصْنِ يَذْبُلُ وَالْأَمْطَارُ تُحْيِيهِ  
 وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ بِالْخِيرَاتِ يُجْزِيهِ  
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ إِذْ عَمَّتْ أَيَادِيهِ  
 وَفَضْلُهُمْ قَائِمٌ هَيْهَاتَ نُحْصِيهِ  
 عَسَاكَ تُدْرِكُ مَجْدًا كُنْتَ تَبْغِيهِ

أَصْحَابُ عِيدِ نُجُومٍ فِي مَجَرَّتِهِ  
 قُلْ لِلَّيَالِي وَسَلْ صُبْحاً مَرَرْتُ بِهِ  
 يَنْسَابُ كَالْغَيْثِ يَهْمِي فِي جَدَاوِلِهِ  
 عِلْمٌ وَحَلْمٌ وَصِدْقٌ فِي مُعَامَلَةِ  
 يَا بَانِيَ الْمَجْدِ مِنْ آيَاتِ حِكْمَتِهِ  
 عِيسَى لَدِي الرَّوْضِ مِثْلُ الطَّيرِ فِي قَفَصٍ  
 وَقُرْبُكُمْ كَالنَّدِي تَحْيَا النُّفُوسُ بِهِ  
 فِي مَسْجِدِ الْقَازِ أَعْلَامُ بِهِ رُفِعَتْ  
 كَأَنَّ طِيرَ الرُّبِّيِّ فِي الدَّوْحِ صَادِحةً  
 رَايَاتُهُ رَفَرَقَتْ فِي يَوْمِ بُرْدَتِهِ  
 يَا حُجَّةً فِي سَماءِ الْعِلْمِ دَامِغَةً  
 أَعْمَارُنَا بِالْمَدِي سَالَتْ مَنَابِعُهَا  
 تَسْمُو مَدَارِكُنَا فِي ظِلِّهِ أَبْدَاً  
 يَا سَيِّدًا خَلَدَتْ فِينَا صَنَائِعُهُ  
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِّ  
 أَبْدَالُ أَمَّتِهِ عَاشُوا غَطَارِفَةً  
 فَلَازِمُ الشَّيْخَ فِي شَتَّى مَجَالِسِهِ



# الفَصِيلُ الثَّامِنُ

(( مؤلفاته ))

(( وبعده ما كتب من الشعر ))





شيخنا حفظه الله تعالى هو فصيح اللسان ، عذب الكلام ، سلس العبارات ، سريع الإنشاء ، يكتب القصيدة بينعشية وضحاها . ومن مؤلفاته نذكر :

- سيرة النبيين والمرسلين في خمسة أجزاء .
- الخلفاء الأربع المشهود لهم بالجنة .
- السلسلة الذهبية في مناقب السادة النقشبندية .
- الشرح الفريد في بُردة النبي الحبيب .
- متن التوحيد عند أهل السنة والجماعة وشرحه .
- غاية الإتقان في علم تحويذ القرآن .
- سلسلة الرجال الذين يُقتدى بهم ، ومنهم :

  - (أبو مسلم الخوالي - أبو سليمان الداراني - الفقهاء السبعة : سعيد بن المسيب ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث ) .
  - اللّحية عبادة وزينة ووقار .
  - أين العمامة يا أحباب السنّة ؟
  - علاج الوسوسة الاستغاثة بالله تعالى .

- الحكم المعتبر في بيان حكم استعمال السكر .
- المختصر الأسمى في شرح الأسماء الحسنة ويليه المجموعة المباركة .
- مختصر ما يُطلب من المرأة في اليوم والليلة .

وأَمَّا مَا كَتَبَ مِنَ الشِّعْرِ فَالكثِيرُ ، مِنْ ذَلِكَ :  
 كَتَبَ قصيدةً يُنَاجِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُشْنِي عَلَيْهِ ، وَيَحْكِي لَهُ مَا آتَ  
 إِلَيْهِ أَحْوَالَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّشْتِيتِ ، وَمَا أَصَابَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ وَالْأَذْى ،  
 ثُمَّ يَتَوَسَّلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، يَقُولُ فِيهَا :

وَمَنْ فِي الْحَيٍّ مِنْ غِيدٍ حِسَانٌ  
 يَفْقُنَ جَمَالَ مَنْ مَلَكَتْ جَنَانٌ  
 فُتِّنَتْ بِهَا وَمَنْ يُفْتَنْ يُعَانِي  
 فَلَمْ أَرَهَا وَإِنْ كَانَتْ تَرَانِي  
 وَزَادَ الصُّدُّ حُبِّيْ وَالنَّفَانِي  
 لِحُبّكَ بِالْفَؤَادِ وَبِاللّٰسَانِ  
 لِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ دُلُّ الْهُوَانِ  
 فَيَنْجَابُ التَّبَاعُدُ بِالْتَّدَانِي  
 وَأَشْرَفُهُمْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ  
 وَأَوْلَهُمْ دُخُولًا فِي الْجَنَانِ  
 دَعَونِي مِنْ مُعَازَلَةِ الْغَوَانِي  
 فَلَا لُبْنَى وَلَا سَلْمَى وَلَلِيلِي  
 دَعَوْنِي لَا تَلَوْمَوْنِي فَإِنِي  
 تَبَعْتُ تَوَازِعِي فَحُرِّمْتُ مِنْهَا  
 وَرَغْمَ الصَّدِّ مَا انْفَكَيْتُ عَنْهَا  
 رَسُولُ اللَّهِ قَدْ أَسْلَمْتُ نَفْسِي  
 وَمُعْتَرِفٌ بِأَنِّي لَسْتُ أَهْلًا  
 فَلَا تَبْخَلْ عَلَى الْعَاصِي بِوَصْلِي  
 رَسُولُ اللَّهِ يَا خَيْرَ الْبَرِّا يَا  
 وَأَكْرَمُهُمْ وَأَجْزَهُمْ عَطَاءً

وأكثرهم بلاءً في الطّعانِ  
في سخنوا بالعدُو بلا توانِي  
كتابَ الله والسبعين المثاني  
من الوسوسِ من إنسٍ وجانِ  
إلى طُرق الهدایة والأمانِي  
فُكِنْ لي شافعاً ممّا أُعاني  
وقد عَجزَ اللسانُ عن البيانِ  
نُرِّتْلَهُ بآياتِ القرآنِ  
لكلِ الناسِ قاصيهم ودانيِ  
واعمالتَ الأراملَ بالحنانِ  
ومالي إنْ قبلتهمَا كفانيِ  
من التَّشتيتِ في هذا الزمانِ  
من الأعداءِ أولادِ القيانِ  
بِقتلِ وانتهائِكِ وافتتانِ  
في حصوا بالمهنَّد والسنانِ  
ونَغَّتنَا الدِّينَة بالتمانِي  
وأنسَدْنَا الأمورَ إلى الغُوانيِ  
وُشيدَتِ المعالِم والمبانيِ  
لذا فالبعضَ يُرضى باهوانِ

وأبْرَزْهُم لقاءً للأعادِي  
وأشجعهم إذا فزعوا وخاروا  
حبيبَ الله قد أُوتِيتَ نوراً  
كتابُ فيه للمرضى شفاءً  
كتابُ يُستَضاءُ به ليهُدي  
وخصَّكَ بالشفاعةِ يومَ حشرٍ  
وما تُغْنِي المدائِحِ من مُقلٌ  
ورَبُ العَرْشِ قد أولاكَ مَدحًا  
وأنت الرّحمةُ المهدأة حقاً  
فأَجزَلتَ العطيةَ لليتامى  
أخيرُ الأنبياءِ فِدَاكَ روحيِ  
رسولَ الله أشْكُوكَ ما دهاناً  
أصابَ المسلمينَ أذىً وضرُّ  
تامَّ بعضُهم بعضاً علينا  
عليكَ بهم فقد ظلموا وجاروا  
وما هذا سوى أنا عاصيناً  
وتهنَّا في ملَذاتِ ولَهُو  
وأشغلنا النُّفوسَ بطِيبِ عَيشٍ  
وبِعْنَا الدِّينَ بالدنيا جِزافاً

يَقِينًا كَيْدَ حُسَّادِ الزَّمَانِ  
وَأَقْدَرَنَا عَلَى فَكِ الرِّهَانِ  
فَطَهُ مِثْلَ صَمَامِ الْأَمَانِ  
وَسَلَّمَ فَهُوَ دِرْعِي وَالْحَصَانِ  
وَمَنْ يَقْفُو بِأَعْمَالِ حِسَانِ

فَلِيسَ لَنَا سِوَى الْمُولَى تَعَالَى  
وَأَنْتَ وَسِيلَتِي فِيمَا رَجَوْنَا  
فَمَا خَبِّنَا وَطَهُ مُرْتَجَانَا  
عَلَيْهِ اللَّهُ صَلَّى كَلَّ حِينٍ  
كَذَاكَ الْآلُ وَالْأَصْحَابُ طُرَّاً

وَكَتَبَ قَصِيدَةً سَمِّاها (نداء الأرواح) ، يقول فيها :

وَنُورُ سَاطُعٌ وَبِهِ نَقْوُدُ  
هُوَ الْإِسْلَامُ تَضْحِيَهُ يُرِيدُ  
يَتَوَقُّ هَا الْأَرَادُلُ وَالْعَيْدُ  
وَأَنْتَ الْقَائِدُ الْبَطْلُ النَّجِيدُ  
لَهُ كَتَبَ التَّفْوِيقُ وَالخَلْوُدُ  
وَلَوْ غَضَبَ الزَّعَانِفُ وَالْقَرْوُدُ  
وَفِينَا هَمَّةُ وَلَنَا وُجُودُ  
يَذْلِلُهُ الْمُجَاهِدُ وَالشَّهِيدُ  
دُعَاوَى بَاتٍ يَدْفَعُهَا الْيَهُودُ  
لِخَيْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا نَقْوُدُ  
فَكُلُّ حَوَادِثِ الدُّنْيَا شُهُودُ  
فَأَنْتُمْ رُوحَهُ وَبِكُمْ يَسُودُ  
وَأَنْتُمْ فَخْرُهُ الزَّاهِي الْجَدِيدُ

رَسُولُ الْحَقِّ وَالْإِسْلَامُ حَقُّ  
بَدَلْتَ النَّفْسَ لَا جَزَعاً وَلَكِنْ  
دَعَوْتَ إِلَى التَّحَرُّرِ مِنْ أُمُورِ  
نَصْحَتَ لَنَا وَكُنْتَ بَنَارِحِيماً  
جَمَعْتَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا بِنَهْجٍ  
وَنَحْنُ عَلَى هُدَى الْإِسْلَامِ سِرْنَا  
فَلَسْنَا نَرْتَضِي عَنْهُ بَدِيلًا  
وَقُمْنَا نَمْتَطِي هَامَ الْمُعَالِي  
وَصَارَ عَنَا الْمَفَاسِدُ لَمْ تَرْغَنَا  
فَمَا وَجَدَ الزَّمَانُ لَنَا مُثِيلًا  
سَلِ التَّارِيخُ عَمَّا نَدَعَيْهُ  
شَبَابُ الْجَيْلِ لِلْإِسْلَامِ عَوْدَوْا  
وَأَنْتُمْ سِرُّهُمْ ضَيْتُهُ قَدِيمًاً

وإن صافاً فيتّسم الوجود  
تُداعِبها الأماني والوعود  
وإيمانٌ بنَهْ ضيّتها شديدٌ  
نَصونٌ بها كرامتنا حديثٌ  
سِوى حُلمٍ يمرّ ولا يعودُ  
تحيط به الزوابعُ والرعدُ  
إلى أن ينقضي العمرُ المديدُ  
وهذا مجرمٌ طاغٌ عنيدُ  
ولكن يفْقَهُ القلبُ الرَّشيدُ  
وكُلُّ حوادثِ الدنيا تُفِيدُ  
كأنَّ قوعها فرجٌ وعيُدُ  
وبين جوانبي شوقٌ بعيدٌ  
ورقٌ بخاطري مثَلٌ فريدٌ  
بتبصره وقد صدَّقَ الجدودُ  
ولكنَّ التّقى هو السعيدُ

يطلَّ على الحياة هدىً وعَدْلاً  
وتَنطِلُقُ المشاعر مِنْ قلوبٍ  
ويَدفعها إلى العلياء حنينٌ  
عليكم بالعقيدة فهـي دِرْعٌ  
نَظَرْتُ إلى الحياة فلم أَجِدْها  
وأشباح برأيي في ظلامٍ  
وكُلُّ الناس فيها بامتحانٍ  
فهذا مُحْسِنٌ يَرْجو ثواباً  
دروُسٌ لا يَعِيهَا كُلُّ عَقْلٍ  
أَفادَتْني الحوادثُ وهي شَرٌّ  
وَرَبَّ مصيبةٍ بالنفعِ جاءَتْ  
بَحْثَتْ عن الحقيقةِ أَجْتَلَيْها  
فَهَزَّتْني الحقائقُ حين صاحَتْ  
تَمَثَّلَ فيَهِ أجدادي قدِيمًا  
ولستُ أَرِي السعادة جَمْعَ مالٍ

ونظم قصيدة عن أهوال يوم القيمة ، فقال :

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءَ تَسْمُوْرُ  
حَتَّىٰ عَلَى رَأْسِ الْعَبَادِ تَسْيِرُ  
وَتَبَدَّلُتْ بَعْدَ الْضَّياءِ كُدُورُ

مَثَلٌ لِنَفْسِكَ أَيْهَا الْمَغْرُورُ  
إِذْ كُوْرَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَذْنَيْتْ  
وَإِذَا الْجُجُومُ تَساقَطَتْ وَتَناثَرَتْ

وَرَأَيْتَهَا مِثْلَ الْجَحِيمِ تَفُورُ  
 فَرَأَيْتَهَا مِثْلَ السَّحَابِ تَسِيرُ  
 خَلَتِ الدِّيَارُ فَهَا بِهَا مَعْسُورٌ  
 وَتَقُولُ لِلْأَمْلَائِ أَيْنَ تَسِيرُ  
 مِنْ حُورِ عَيْنِ زَانْهُنَّ شُعُورٌ  
 وَبِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلُهَا مَيْسُورٌ  
 طَيَّ السِّجْلَ كِتابَهُ الْمَنْشُورُ  
 تَبَدُّلَنَا يَوْمَ الْقِصَاصِ أُمُورُ  
 وَتَهَلَّلُنَا لِلْمُؤْمِنِينَ سُتُورُ  
 وَرَأَيْتَ أَفْلَاكَ السَّمَاءِ تَدُورُ  
 فِلَهَا عَلَى أَهْلِ الذُّنُوبِ زَفِيرٌ  
 لِفَتَىً عَلَى طُولِ الْبَلَاءِ صَبُورٌ  
 يَخْشَى الْقِصَاصَ وَقَلْبُهُ مَذْعُورٌ  
 كَيْفَ الْمُصْرُّ عَلَى الذُّنُوبِ دُهُورٌ

وَإِذَا الْبَحَارُ تَفَجَّرَتْ مِنْ خَوْفِهَا  
 وَإِذَا الْجَبَالُ تَقَلَّعَتْ بِأَصْوَاهَا  
 وَإِذَا الْعِشَارُ تَعَطَّلَتْ وَتَخَرَّبَتْ  
 وَإِذَا الْوَحْشُ لِدِي الْقِيَامَةِ أُحْشِرَتْ  
 وَإِذَا تُقَاتَةُ الْمُسْلِمِينَ تَزَوَّجَتْ  
 وَإِذَا الْمَوْهُودَةُ سُيَلَتْ عَنْ شَأْنِهَا  
 وَإِذَا الْجَلِيلُ طَوَى السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ  
 وَإِذَا الصَّحَافَهُ عِنْدَ ذَاكَ تَساقَطَتْ  
 وَإِذَا الصَّحَافَهُ نُشِرتْ فَتَطَايَرَتْ  
 وَإِذَا السَّمَاءَ تَكَشَّطَتْ عَنْ أَهْلِهَا  
 وَإِذَا الْجَحِيمُ تَسَعَرَتْ نِيرَانِهَا  
 وَإِذَا الْجِنَانُ تَزَخَّرَتْ وَتَطَيَّبَتْ  
 وَإِذَا الْجِنَّينُ بِأَمْمَهُ مُتَعَلِّقٌ  
 هَذَا بِلَا ذَنْبٍ يَخَافُ جَنَاحَهُ



# الفَضْلُ التَّاسِعُ

(( عَقِيقَتُهُ وَجْزٌ مِّنْ وَصِيَّتِهِ ))





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ..

والصلوة والسلام على سيدنا محمد المرسل رحمةً للعالمين ، وعلى  
آله وصحبه أجمعين ..  
وبعد ..

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِنْ تَرَكَ خِزِيرًا أَوْ وِصَيَّةً لِلْوَالَّدَيْنِ وَالْأَقْرَبَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِيْنَ ﴾ ١٨ - البقرة .  
وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ قال : " ما حُقُّ امرئ مسلم له شيء يوصي فيه بيته ليلتين إلا ووصيّته مكتوبة عنده " .  
وقال ﷺ : " من مات بغير وصيّة حُشر بين الأموات أخرس " .

(١) : رواه الستة ، ومالك ، وأحمد ، وابن حبان ، والبيهقي ، وأبو عوانة ،  
وعبد الرزاق ، وأبو يعلى ، والطبراني ، وأبو نعيم ... وآخرون .  
(٢) : لم نقف على تحرير الحديث بهذا اللفظ ، وفي معناه روى الشيرازي عن جابر  
قال : قال رسول الله ﷺ : " من مات على غير وصيّة لم يؤذن له في الكلام  
إلى يوم القيمة " .

وقال ﷺ : " من مات على وصيّة مات على سبيلٍ وسُنّة ، ومات على تُقَيٌّ وشهادةٍ ، ومات مغفوراً له " <sup>(١)</sup> .  
هذا فقد كَتَبْتُ وصيّتي امثالاً لِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى ورَسُولِهِ ﷺ ، وهي  
كما يلي :

هذه وصيّة العبد الفقير إلى ربه تبارك وتعالى : محمد عيد يعقوب  
الحسيني .

أشهدُ أني على مذهب أهل السنة والجماعة شريعةً وحقيقةً ، وأنّي  
أشهدُ أنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحده لا شريك له ، وأنَّ سيدنا محمداً عبده  
ورسوله . وأنّي آمنتُ بالله تبارك وتعالى ، ولملائكته ، وكتبه ، ورسله ،  
والاليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره مِنَ الله تعالى . وأنَّ الموت حقٌّ ،  
وسؤال القبر حقٌّ ، وأنَّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها ، وأنَّ الله تبارك وتعالى  
يبعثُ مَنْ في القبور ، وأنَّ الحشر حقٌّ للروح والجسد معاً ، وأنَّ شفاعة  
سيدنا محمدٍ ﷺ حقٌّ ، وأنَّ الحساب والميزان والحوض والصراط والجنة  
والنار حقٌّ . وأنّي رضيّت بالله تعالى ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبالقرآن  
إماماً وحاكمًا ، وبالكعبة قبلةً ، وبسيدنا محمدٍ ﷺنبيًاً ورسولاً وإماماً  
ونذيرًاً وبشيراً ، وبالمؤمنين إخوانًا .

(١) رواه ابن ماجة ، وابن عدي في الكامل .

على ذلك أَحْيَا وأَمْوَتُ ، وَأَبْعَثْ إِنْ شاءَ اللَّهُ تباركُ تَعَالَى .  
 وإنِي أَضْرَعُ إِلَى الْمُولَى تَعَالَى أَنْ يَحْشِرَنِي مَعَ أُولَائِهِ وَأَصْفَيَاهُ ، تَحْتَ  
 لَوَاءِ سَيِّدِي وَحَبِيبِي وَجَدِي وَقُرْرَةِ عَيْنِي مُحَمَّدٌ ﷺ فِي دَارِ النَّعِيمِ الْمَقِيمِ .  
 وإنِي أُشْهِدُ اللَّهَ تَعَالَى ، وَأُشْهِدُ مَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَأُولَائِهِ ، وَجَمِيعَ  
 مَنْ حَضَرَ أَوْ غَابَ رُوحَانِيًّا وَجَسْمِيًّا مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْجَنِّ وَالْمَلَكِ ، مَعَ  
 سَائِرِ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِمَّا هُوَ مَعْلُومٌ لِدِينِنَا ، وَمِمَّا لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ  
 تباركُ وَتَعَالَى ، عَلَى أَنِّي أَشْهَدُ شَهادَةً لَازِمَةً مَتَوَاطِئًا فِيهَا الْقَلْبُ  
 وَاللِّسَانُ ، بِأَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ بَعْدَ مَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا وَاحِدٌ وَاجِبُ  
 الْوُجُودِ لِذَاتِهِ ، مُتَّصِفٌ بِكُلِّ كَمَالٍ ، مُنَزَّهٌ عَنِ كُلِّ نَقْصٍ ، مُتَفَرِّدٌ  
 بِإِسْتِحْقَاقِ الْعُبُودِيَّةِ عَلَى الْعَالَمَيْنِ ، إِذْ هُوَ مَالِكُهُمْ حَقِيقَةً لِأَنَّهُ الَّذِي  
 أَوْجَدَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ .  
 وَهُوَ مُنْفَرِدٌ بِالْأُلُوهِيَّةِ ، وَالْقِدْمِ ، وَالْبَقَاءِ ، وَالْخَلْقِ ، وَالْقَدْرَةِ .  
 وَأَنَّهُ ﷺ لَيْسَ بِجَسْمٍ وَلَا جَوْهَرًا وَلَا عَرَضًا ، وَكَذَلِكَ صَفَاتُهُ .  
 لَا يَقُومُ بِهِ ﷺ حَادِثٌ ، وَلَا يَحْلُّ فِي شَيْءٍ ، وَلَا يَتَّحِدُ بِغَيْرِهِ ، مُقَدَّسٌ  
 عَنِ التَّجْسِيمِ وَتَوَابِعِهِ ، وَعَنِ الْجَهَاتِ وَالْأَقْطَارِ ، مَرْئَيٌ فِي الدَّارَيْنِ  
 بِالْقُلُوبِ ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْأَبْصَارِ .  
 كَانَ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ ، لَا بَدَائِيَّةً لَوْجُودِهِ ﷺ ، ثُمَّ أَحْدَثَ الْعَالَمَ  
 بِاختِيَارِهِ ، وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ بِسَبِيلِهِ كَمَالٌ ، وَلَمْ يَتَجَدَّدْ لَهُ تباركُ وَتَعَالَى

بإيجاده اسمٌ ولا صفة ، بل لم يزل بأسماه وصفات ذاته ، لا شبيه له في الذّات والصفة والفعل .

حيٌّ ، قيّومٌ ، خالقُ كُلّ شيءٍ عُلوًّا وسُفلاً ، بَرًّا وبحراً ، جسماً وجوهرًا وعَرَضاً ، حتى أفعال العباد الاختيارية .

علِيمٌ بكل شيءٍ مِنَ الموجودات والمعدومات ، ومن الْكُلُّيات والجزئيات ، عالِمُ الغيب والشهادة ، بل لا غَيْبَ في حضرةَ اللَّهِ ، فالكلُّ شهادةٌ عنده ، يَعْلَمُ خائنةَ الأَعْيُنَ وهو أَجْسَـ الضمير ، كيف لا وهو خالقُها ؟ قال تعالى : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَيِّرُ﴾ ١٤ - المثلث .

لم تَتَعَلَّقْ قُدرةَ اللَّهِ بشيءٍ حتى أراده ، كما لم يُرِدْه حتى عَلِمه ، فما في الوجود شيءٌ إِلَّا وهو مُرَادٌ و مُقَدَّرٌ لِهِ تبارك وتعالى .

مُرِيدُ لـ كُلّ شيءٍ ، كذلك قادرٌ على كُلّ شيءٍ ، سميعٌ بكل شيءٍ ، بصيرٌ بكل شيءٍ ، لا يخرج عن عِلْمِه تبارك وتعالى مِنْ مِقَالٍ ذرّةٌ مِنَ المعلومات ، ولا يخرج عن سَمْعِه ذرّةٌ مِنَ المسموعات .

يسمع كلام النَّفْسِ في النَّفْسِ ، وصوت المُمَاسَةِ الخفيّة عند اللّمس .

لا يطلع على إِبْصاره شيءٌ مِنَ الْمُبَصِّرات ، يَرَى اللَّهُ دبيب النملة السوداء في اللّيلة الظلماء على المسح الأسود ، ويُبصِـ أصغر الأشياء في سَواد الدَّاء خلف بليون حجاب ، سواءً لدِيهِ الأقربُ والأبعد .

يتكلّم لا عن صوتٍ مُقدَّم ، أو سكوتٍ مُتَوَهِّم ، بكلامٍ أَزْلِيًّا  
مُقدَّسٍ كسائر صفاتِه ﷺ ، كَلَمَّا به موسى ، وأنزله على الرسل عليهم  
الصلوة والسلام ، وسَمَّاه قرآنًا وزبورًا وإنجيلاً وتوراةً وصحفًا .

حياتُه ﷺ ليست بالروح والجسد والأركان .

وعلمه ﷺ مُنَزَّهًا عن التَّفَكُّرِ ، وبسبِقِ الجهل ، وطَرْقِ النسيان .

وإرادته ﷺ مُقدَّسةٌ عن الاضطراب ، وعن القلب والجنان .

وقدرتُه ﷺ مُبَرَّأةٌ عن تَوَسُّطِ الآلات ، وتأييد الأعوان .

وسمعُه ﷺ مُنَزَّهٌ عن تَوَهُّمِ الأصمخة والآذان .

وبصرُه ﷺ لا يُتَخَيَّلُ له الحدقة والأجفان .

وكلامُه ﷺ ليس منْ فِيمِ ولهاةِ ولسان .

فسبحانه تبارك وتعالى مِنْ رَبِّ كريم ، عظيم السُّلطان ، عَمِيم الإِحسان ، جَسِيم الامتنان . كم له علَيَّ مِنْ مِنَّةٍ وَفَضْلٍ؟ سبحانَه سبحانَه سبحانَه .

وكلُّ مِنْ صفاتِه ﷺ لا تكثُر فيه ، وكثُرُّ التعليقات لا توجُدُ  
فيها كثُرة .

لا يقع شيءٌ مِنْ غير إرادته ، ولا يكون في مُلكه إِلَّا ما شاءَ مِنْ خير  
وشر . والمعصيةُ والكفر بإرادته دون أمرِه ورضاه ومحبّته . وإنَّه تبارك  
وتعالى عَلِمَ في الأَزْل جميع الواقع الآتية مِنْ أفعال العباد وغيرها

وَمَا يُجَازِونَ عَلَيْهِ ، وَكَتَبَهَا اللَّهُ بِأَشْخَاصِهَا وَأَحْصَاهَا ، فَلَا يَحْرِي شَيْءٌ<sup>١</sup>  
إِلَّا عَلَى طِبْقِ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ ، سَبَحَانَهُ سَبَحَانَهُ .

وَإِنِّي أُوصِي أَهْلِي مِنْ بَعْدِي ، وَأَوْلَادِي وَبَنَاتِي وَأَرْحَامِي ، وَتَلَامِيذِي  
وَمُرِيدِيّ ، وَمَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيَّ ، وَجَمِيعَ إِخْرَانِيِّ الْمُسْلِمِينَ : بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ ذِلْكَ  
فِي السُّرِّ وَالْعَلَنِ ، وَمُحِبَّةِ رَسُولِهِ الَّتِي تَتَمَثَّلُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ بِمَا  
جَاءَ بِهِ اللَّهُ ، وَبِمُحِبَّةِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ تُعْتَبَرُ مُحِبَّتُهُمْ بَعْدَ سَيِّدِي  
رَسُولِ اللَّهِ الْكَنْزَ الْوَحِيدِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ .

وَإِنِّي أُوْمِنُ أَنَّ السَّعِيدَ هُوَ مَنْ وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَرْفَعِهِ أَحْبَابَهُ وَأَوْلَائِهِ  
مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ وَمَنْ سَبَقَهُمْ ، وَأَنَّ الشَّقِيقَ الْمَحْرُومَ مِنْ حُرْمَةِ مِنْ بَرْكَةِ  
أَهْلِ زَمَانِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَالْأُولَائِ الصَّالِحِينَ .

كَمَا أُوصِي مَنْ مَرَّ ذِكْرُهُمْ أَلَا يَنْوِحْ عَلَيْهِ أَحَدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ وَلَا يَصِحُّ ،  
وَلَا يَشُقَّ جَيْبِهِ ، وَلَا يَلْطُمُ وَجْهَهُ وَصَدْرَهُ ، وَلَا يَدْعُ بِدُعَوَى الْجَاهِلِيَّةِ ،  
وَلَا يَعْمَلُ مُحَرَّمًا وَلَا مَكْرُوهًا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَإِثْمَهُ عَلَى نَفْسِهِ .  
وَأُوصِيَهُمْ أَنْ يَحْتَسِبُوا ذَلِكَ وَأَنْ يَصْبِرُوا ، وَأَنْ يَعْمَلُوا مَا يَنْفَعُهُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .

كَمَا أَرْجُو مِنْ أَحْبَابِي أَنْ يَجْلِسُوا عَنْدَ قَبْرِي بَعْدَ دُفْنِي مُبَاشِرَةً يَدْعُونَ لِي  
أَنْ يُثَبِّتَنِي اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْ يُلْهِمَنِي حُجَّتِي عَنْ السُّؤَالِ ، وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ  
بِقَدْرِ مَا يُذْبَحُ الْحَزُورُ وَيُوَزَّعُ ، أَيْ بِقَدْرِ سَاعَةٍ وَنَصْفٍ إِنْ أَمْكَنْ ذَلِكَ .

وكان بودي لو دفنت في مقبرة الدّدحاج ، حيث هناك قبر لي كنت قد اشتريته ، وهو معلوم عند كثير من إخواني ، فإن لم يُمكِن ذلك فالله يفعل ما يريد . علماً أني لا أحب أن أوضع في الثلاجة من أجل انتظار اجتماع كثيرٍ من الناس أو غير ذلك . كما أحب أن يُسرع في دفني ؛ وذلك من أجل اتباع السنّة والسلف الصالح . كما أوصي إخواني منْ بعدِي بِدوام الاتّجاه على مثل ما كنا عليه . كما أوصي كلَّ مَنْ قرأ على كتاباً ، أو تعلَّمَ مني علماً أو مسألة أو خلقاً حسناً ، أنْ يعلّمه مَنْ يُريد اللهَ واليوم الآخر ، كما كان عهْدكم بي في أثناء حياتي ومقامي معكم .

كما أوصي الجميع بنسائهم خيراً ، بل بالمرأة خيراً ، وبالصبر على ما يصدرُ منهنَّ منْ تقصير وتفریط ، مع وعظهنَّ وإرشادهنَّ والتي هي أحسن ، فخياراتكم خياركم لأهله ، وما أكْرمُهُنَّ إلَّا كريم .

كما أوصي إخواني المسلمين كافة بالتمسك بالذاهب الأربعة : المالكي ، والحنفي ، والشافعي ، والحنبي . فهي التي وصلت إلينا بالأسانيد الصحيحة الموثوقة ، وهي التي تمثل أهل السنّة والجماعة في هذا العالم المليء بالغالطات والأهواء ، حيث وجدَ الكثير من المذاهب التي تمثل السنّة والجماعة في عهد التابعين وما بعدهم إلى ما قبل القرن الرابع الهجري ، غير أنها انقرضت ولم تُنقل

إلينا بالأسانيد الصحيحة كالمذاهب الأربعة ، فعل المذاهب الأربعة اجتمعت كلمة المسلمين أكثر من أربعة عشر قرناً .

كما أوصيهم بعقيدة أهل السنة والجماعة ، مذهبِي الأشعري والماتريدي .

أجل ، إنها عقidi وجزءٌ من وصيّتي ، وأأمل أن تكون في نهاية ترجمتي ؛ لتكون مقدمة لي عند خالقي ورازقي ؛ علّها تُشفع لي من ذنبي وآثامي التي أسأّل الله تعالى الغفار أن يغفرها وأن يسترها ، إنه سميع مجيب .

وبهذا القدر كفاية ، وأشكُر الله تعالى على ما مَنَّ وأكرَمْ .  
وأصلي وأسَلِّمْ على سيدنا محمد المعلم المربى المرشد ، المقرب  
الخلق إلى الله ، صاحبِ الكمالات البشرية والفيوضات الربانية ،  
الذي تأتي من بابه العطاء .

وعلى جميع أصحابه وأهل بيته وأنصاره ، ووراثه إلى يوم الدين .  
والحمد لله رب العالمين .



## الخاتمة

(رَزَقَنَا اللَّهُ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ)

أجل ، كان شيخنا ولا يزال حفظه الله تعالى البحر الخضم الذي لا يدرك ساحله ، والميدان الذي لا يعرف أوله من آخره ، والرؤوس الأنفاق الذي تتفتح أزهاره ، معطاء بيده وبلسانه وإشارته وبسمته ، فقد وهب نفسه للعلم وحبسها عليه في مجال الشريعة والحقيقة ، لا يشغله شاغل ولا يصدده صاد ، ذكرياته وحوادثه كلها عبر وعظات . وهكذا استفادنا ونستفيد ، ونتعلم من مناقب شيخنا ومن ترجمته ، ومن أقواله وأفعاله ، فنحن بحاجة له أحياء وأمواتاً ، وفي الحشر والنسر ، وعلى الصراط ، وفي الجنة ؛ لنبقى مع الأنوار والنفحات والتجليات ، مع أرباب القلوب والنور والهدایة ؛ لتنصهر نفوسنا به صهراً كاملاً .

يقول حفظه الله تعالى: ( محمد عيد تمثى دائمًا أن يكون فداء لكل واحد منكم رجالاً ونساء ، فأنتم أغلى عليّ من نفسي ، ويعرف الجميع أنَّ أولادي منْ صُلبي ليسوا أغلى عليّ منكم ، أقربكم إليّ أقربكم إلى الله تعالى ورسوله ﷺ . محمد عيد يحب أن يذوب ذوباناً وأن يكون رملًا ، وهذا الرمل يعطي وردةً وفلةً وياسمينةً للآخرين ؛ لتعيشوا بها حياةً طيبةً .

أتمنى أن تعيشوا وأن ترقوا على حساب وقتني .  
 قلب محمد عيد دائمًا سيبقى معكم ، داعيًا لكم بالخير والبركة ، وبالسعادة والتوفيق ، طالبًا من الله تعالى أن يوفقكم لِتَعْمَلُوا بما عَلِمْتُمْ .  
 ومحمد عيد يدعوكم لِتَطْبِيقِ سيرة نبيكم ﷺ ، ولتكونوا خير خلف لخير سلف .  
 ويدعوكم لتعيشوا حياة طيبة بعيدة عن المخالفات ، بعيدة عن الشّرور ، بعيدة عن الهموم والغموم والأنكاد . وأن تعيشوا حياة إسلامية نظيفة ترضي الله تعالى ورسوله ﷺ . مع التوبة ، مع الرُّقى الروحي ، مع التجليات ، مع الأنوار ، مع عالم القدس ، سيروا مع عالم يحب الله تعالى ويحبه .  
 أسأل الله الكريم أن يكون معكم في أموركم راعياً مُؤيداً مُوفقاً وناصراً ، كما أسأله السعادة لكم الدنيوية والأخروية ، فعليكم بالثبات ) .

نعم ، هذا هو سيدنا الشيخ (محمد عيد عبد الله يعقوب الحسيني) حفظه الله تعالى .

وفي هذه الخاتمة رَزَقَنَا الله تعالى حُسْنَ الخاتمة ، فَإِنَّا مِهْمَا كَتَبْنَا  
 فلا ولن نَسْتَطِيعُ أَنْ نُعْطِيَ شِيخَنَا حَقَّهُ ، وسنبقى على شاطئ بحره العميق ، فإنه حفظه الله تعالى بحر علمٍ وفضيلٍ وخير ، لا يَعْلَمُ حدوده سوى خالقه .

وإِنَّا نَعْرَفُ بِعَجْزِنَا عَنْ وَصْفِ شِيخَنَا الْوَاصِفَ الْلَّائِقَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ ، وليس لنا إِلَّا أَنْ نقول : (جزى الله تعالى شِيخَنَا أَفْضَلَ وَأَتَمَّ وَخَيْرَ الْجَزَاءِ) .

وإِنَّا سَبَقَنَا مَعَ شِيخِنَا نَعْيِشُ فِي رِحَابِهِ ، وَنَرْشُفُ مِنْ كَأْسِهِ ،  
وَنَتَلَذَّذُ بِشَرَابِهِ .

وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَ الْعَيْنُونَ الْقَارِئَةَ وَالْأَذَانَ السَّامِعَةَ أَنْ تَقِفَ  
عِنْدَ هَذِهِ الْكَلْمَاتِ ؛ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ رَفْعٍ مَسْتَوِيِ الْهِمَمِ ، وَاتِّبَاعِ  
وَاقْتِفَاءِ الْأَثَرِ ، لِيَحْصُلَ الْمَرَادُ التِّزَامًا وَدَرْيَةً وَمَعْرِفَةً .

وَهُمْسَةُ أَخِيرَةٍ وَضَعَعَهَا شِيخُنَا شِعَارًا لِسَالِكَ هَذَا الطَّرِيقَ ، أَلَا وَهِيَ :

(( دَعُ الْخَلْقَ لِلخَالِقِ ، وَطَوْبِي لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبَهُ عَنْ عِيوبِ غَيْرِهِ ))  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

تم بحمد الله وتوفيقه بتاريخ

١٤٣٣ / رمضان / ١٠

٢٠١٢ / ٧ / ٢٩ م



# الفهارس

## فهرس الآيات القرآنية :

### الصفحة

|           |  |
|-----------|--|
| ٢٩٣       | (الفاتحة ٥) : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾   |
| ١٦٦       | (البقرة ٣٢) : ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا﴾  |
| ١٥٦       | (البقرة ١١٣) : ﴿وَقَالَتِ النَّصْرَى﴾  |
| ٢٧٩       | (البقرة ١٧٩) : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَكُوْلُى الْأَبْيَبِ﴾   |
| ٣٩٧       | (البقرة ١٨٠) : ﴿كُتُبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا أَوْصِيَةً﴾                      |
| ٢٨٢       | (البقرة ١٨٥) : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْمُسَرَّ﴾  |
| ٣٢٥       | (البقرة ٢١٤) : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مُّثْلُ الدِّينِ حَنَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ |
| ٣٧٨       | (البقرة ٢٤٩) : ﴿وَمَنْ لَمْ يَطِعْمَهُ﴾  |
| ١٣٩       | (البقرة ٢٥٣) : ﴿نَلَّكَ أَرْسُلُ فَضَّلَنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾   |
| ١٨٥ / ١١٤ | (البقرة ٢٨٥) : ﴿سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا عُغْرَفَانَكَ رَبَّنَا وَإِيَّاكَ الْمَعِيدُ﴾                                      |
| ٦٦        | (البقرة ٢٨٦) : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ سَيِّنَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾  |
| ٢٤٤ / ١١٥ | (آل عمران ١٠٣) : ﴿وَأَعْصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَنْقِرُوهُ﴾  |
| ١٨٥       | (آل عمران ١١٠) : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾                               |
| ٢٢٦       | (آل عمران ١٥٩) : ﴿فِيمَا رَحْمَمْتُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ لِنَتَ لَهُمْ﴾  |
| ٣٢٤       | (النساء ٢٨) : ﴿وَخَلَقَ إِلَيْنَاهُنَّ ضَعِيفِينَ﴾   |
| ٣٧٣       | (النساء ٢٩) : ﴿وَلَا تَنْتَلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾  |
| ١٦٩       | (النساء ١٤٢) : ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الْأَصْلَوةِ قَامُوا كُسَالَى﴾   |
| ١٠٦       | (المائدة ٣) : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ﴾   |
| ٣٧٧       | (المائدة ٥) : ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حُلٌّ لَكُمْ﴾   |
| ٦٩        | (المائدة ٢٨) : ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتَلَنِي مَا أَنَا بِسَاطِ يَدِي إِلَيْكَ لَا قُتْلَكَ﴾              |

- ١٥٦ (المائدة ٥١): ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ مَاءَمُوا لَا تَتَنَحِّدُوا إِلَيْهُو وَالنَّصَرَى أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٍ﴾
- ٣٧٨ (المائدة ٩٦): ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾
- ٦٦ (الأعراف ١٥٦): ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾
- ١٢٣ (الأناقل ١٠): ﴿وَمَا النَّصَرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾
- ١٤٨ (الأناقل ٣٠): ﴿وَيَتَكَبَّرُونَ وَيَتَكَبَّرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكَبِّرِينَ﴾
- ١٥٦ (التوبه ٣٠): ﴿وَقَالَتِ النَّصَرَى﴾
- ٣٨٢ (التوبه ٤٠): ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعْنَى﴾
- ٣٧٧ (يونس ٩٤): ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلَنَا إِلَيْكَ﴾
- ١٨٩ (الرعد ٢٨): ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ ظَلَمِيْنَ الْقُلُوبُ﴾
- ٣٧٧ (إبراهيم ١٩): ﴿إِنْ يَشَأْ يُدْهِنْكُمْ وَيَأْتِ يَحْلِقِ جَدِيرٌ﴾
- ٣٧٧ (إبراهيم ٤٦): ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَرْوَى مِنْهُ الْمُبَالَّ﴾
- ١١٤ (الحجر ٩): ﴿إِنَّا نَخْنُونَ زَلَّا الْذَّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحْفَظُونَ﴾
- ٣٨١ (الإسراء ١٥): ﴿وَمَا كَانَ مُعْذِنِينَ حَقَّ بَعْثَ رَسُولًا﴾
- ١٨٧ (الإسراء ١٦): ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ تُهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مُرْتَفِيَّهَا فَفَسَعُوا فِيهَا﴾
- ٣٧٣ (الإسراء ٢٧): ﴿إِنَّ الْمُبَدِّدِينَ كَاثُورٌ إِلَحْوَنَ الشَّيْطَنِينَ﴾
- ٣٢٩ (الإسراء ٣٦): ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْفُؤَادُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْعُولاً﴾
- ٢٨٩ / ١٦١ (الإسراء ٨٥): ﴿فَلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِنُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قِيلَ﴾
- ٢٦٤ (الكهف ٢٤-٢٣): ﴿وَلَا نَقُولَنَّ لِشَائِعٍ إِنِّي فَاعْلُمُ ذَلِكَ عَنَّا﴾ ﴿إِلَّا أَنْ يَتَأَمَّأَ اللَّهُ﴾
- ٢٩٩ (الكهف ٦٥): ﴿وَعَلِمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾
- ٣٧٨ (الكهف ١٠٤-١٠٣): ﴿قُلْ هَلْ نُنَيْتُمُ بِالآخَرِينَ أَعْمَلًا﴾ ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
- ١٦١ (الكهف ١٠٩): ﴿قُلْ لَوْ كَانَ أَبْعَرُ مِدَادًا لِّكَمِيتِ رَبِّ﴾
- ١٦١ / ٧١ (طه ١١٤): ﴿وَقُلْ رَبِّي زَدْنِي عِلْمًا﴾
- ٣٧٧ (الأنبياء ١٧): ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْجِدَهُمْ لَهُمَا لَا نَحْذَدُهُمْ مِّنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا نَفْعِلُنَّ﴾
- ١٨٠ (الحج ٢٨): ﴿لِيَشْهُدُوا مِنْ فَعْلِهِمْ﴾
- ٣٢ (الحج ٤١): ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَقْوَى الزَّكَوَةَ﴾

|           |  |
|-----------|--|
| ٢٥٤       | (القمان ١٥): ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الْأُذُنَيْنِ مَعْرُوفًا وَأَتَيْعُ سَبِيلًا مَّنْ أَنَابَ إِلَىٰ﴾              |
| ٢٧        | (الأحزاب ٦): ﴿الَّتِيْ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾   |
| ٨         | (الأحزاب ٢٣): ﴿إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ﴾                             |
| ١٤٤       | (الأحزاب ٥٦): ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُوةٌ عَلَيْهِ وَسَلِيمٌ﴾  |
| ١٠٦       | (الأحزاب ٧٢): ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾                        |
| ٣٧٧       | (فاطر ١٦): ﴿إِن يَشَاءُ يُدْهِبُكُمْ وَيَأْتِيْ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾  |
| ٣٢٩ / ٣٢١ | (يس ٦٥): ﴿أَلَيْمَ نَخْتَمُ عَلَىٰ أَفْرَاهُمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾                                       |
| ٣٢٣ / ٦٦  | (الزمر ٥٣): ﴿قُلْ يَعْبُادُ الَّذِينَ أَشْرَقُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا نَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾        |
| ٣٧٧       | (الزخرف ٨١): ﴿قُلْ إِن كَانَ لِرَحْمَنِ وَلَدٌ فَإِنَّا أَوْلُ الْعَدِيدِينَ﴾                                    |
| ٣٧٧       | (الأحقاف ٢٦): ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّهُمْ فِيمَا إِن مَكَنَّكُمْ فِيهِ﴾  |
| ١٢٣       | (محمد ٧): ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَصْرُوا اللَّهَ يَضْرُبُكُمْ وَيُبَيِّنُ أَقْدَامَكُمْ﴾             |
| ١٦٠       | (محمد ١٩): ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾   |
| ١٧٦       | (الفتح ١): ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحًا مُبِينًا﴾  |
| ٢٤٤       | (الحجرات ١٠): ﴿إِنَّمَا الْمُعْمَنُونَ لِحَوَّةٍ﴾  |
| ٣٢٢       | (الحجرات ١١): ﴿وَمَنْ لَمْ يَتَبَّعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾   |
| ٢٦٨       | (الحجرات ١٢): ﴿إِنَّكَ بَعْضَ الظَّلَمِ إِنَّمَا﴾  |
| ٢٠٣       | (ق ١٦): ﴿وَمَنْ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾  |
| ٢٦٣       | (ق ١٨): ﴿مَا يَكِنُّ فُلُوْنٌ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَبِيبٌ عَيْدُ﴾  |
| ٢١٤       | (ق ٢٢): ﴿فَكَثَّفْنَا عَنَكَ غَطَاءَكَ بَصَرُكَ أَلْيَمَ حَدِيدٍ﴾  |
| ١٠٣       | (الذاريات ٢١): ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبَصِّرُونَ﴾  |
| ٣٢٩ / ١٠٤ | (الذريات ٥٦): ﴿وَمَا حَلَقْتُ أَلْحَنَ وَالْأَنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾   |
| ١٥٦       | (المجادلة ٢٢): ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَآتَيْوْمَ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَكَّادَ اللَّهَ﴾ |
| ٤٠٠       | (الملك ١٤): ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْأَطِيفُ الْحَمِيرُ﴾  |
| ٢٦٣       | (الملك ١٥): ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُّوْنَ مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ الشُّورُ﴾                          |
| ٢٢١       | (الإنسان ٣): ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾                               |

|           |   |
|-----------|---|
| ١٩٧       | (النازعات ٤٠-٤١): ﴿وَمَآمَنَ حَافِ مَقَامَهُ، وَهِيَ النَّفْسُ عَنْ أَهْوَىٰ ۚ إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ |
| ١٩١       | (المطففين ١٤): ﴿كَلَّا بَلْ رَأَىٰ قُلُوبَهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾   |
| ٣٢٧       | (الضحى ١١): ﴿وَمَآمَنَ عَمَّا فَحَدَثَ﴾   |
| ١٥٩       | (العلق ١): ﴿أَقْرَأْ يَاسِيَ رَبِّكَ اللَّذِي خَلَقَ﴾   |
| ١٠٧       | (الكافرون ١): ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾   |
| ١٣٨ / ١٠٧ | (الإخلاص ١): ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾   |

### فهرس الأحاديث الشريفة :

#### الصفحة

|           |   |
|-----------|---|
| ١٦٧       | - أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار                                    |
| ١٩٠       | - الذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع                      |
| ٣٧٥       | - العمائم تيجان العرب ، فإذا وضعوها وضعوا عِزَّهم                       |
| ٣٧٦       | - العمامة على القلنسوة فصل ما بيننا وبين المشركين                       |
| ٧٦        | - الله جيل يحب الجمال   |
| ١٣٣       | - المسلم كالبنيان يشد بعضه ببعضًا                                       |
| ٢٨٣       | - إن الله يحب أن تؤتي رخصه كما يحب أن تؤتي عرائمه                       |
| ٢٩٥ / ٢٤١ | - أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك                      |
| ١٠٧       | - أن رسول الله ﷺ قرأ في ركتعي الفجر: قل يا أية الكافرون وقل هو الله أحد |
| ٢٨٠       | - إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغيرها                      |
| ٣٥٨       | - إن كلكم مناج ربه فلا يؤذين ببعضكم ببعضًا                              |
| ١٤٣       | - أنتم أصحابي ، أحبابي قوم لم يروني وأمنوا بي                           |
| ٢٥١       | - انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً   |
| ٢٤٧       | - إنما يأكل الذئب القاصية   |
| ١٩٣       | - إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة                |

- إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث      ٢٦٦
- بورك لأمتى في بكورها      ١٩٢
- تقرّبوا إلى الله ببعض أهل المعاصي      ٢٧٦
- ثلاثة لا تُرفع صلاتهم فوق رؤوسهم      ٣٥٦
- ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم      ٢٦٠
- حق المسلم على المسلم ست      ٢٤٦
- دينك إنما هو لحمك ودمك وانظر عمن تأخذ      ١٦٦
- شر المجالس الأسواق والطرق ، وخير المجالس المساجد      ٣٧٦
- صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية      ٣٦٦
- قد تركتكم على البيضاء ليلاً كنهارها      ١٤٧
- كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع      ٣٤٣
- كل عمل ابن آدم له إلا الصيام      ١٧٥
- كما تكونوا يولى عليكم      ٢٧٨
- لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود      ١٥٥
- لا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم المطر      ١٨٨
- لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه      ٢٤٤
- لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث      ١١٣
- لا يدخل الجنة قبل سابق أمتى إلا بسبعة عشر رجلاً      ٣٧٤
- ليس الإيمان بالتمنّي ولا بالتحلّي      ١١١
- ليس الشديد بالصرعة      ٢٧٤
- ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة      ٣٨٣
- ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه بيته ليلتين إلا ووصيته مكتوبة      ٣٩٧
- مثل أمتى مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره      ٨
- من رأى منكم منكراً فليغ讥ه بيده      ٢٢٦
- من زار قبر أبيه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برأً      ٣٦١

- من زار قبر والديه أو أحدهما يوم الجمعة فقرأ يس غفر له ٣٦٢
- من زار قبر والديه أو أحدهما يوم الجمعة كان كحججة ٣٦٢
- مَنْ عادَى لِي وَلِيًّاً فَقَدْ آذَنَهُ بِالْحَرْبِ ٢٦٩
- من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ٢٩٨
- من كتم علمًا ألمحه الله يوم القيمة بلجام من نار ١٥٨
- من مات بغير وصية حُشر بين الأموات أخرس ٣٩٧
- من مات على وصية مات على سبيل وسُنة ٣٩٨
- من يُرِدُ الله به خيراً يفَقَهُ في الدين ١٦٠
- يأتي على الناس زمان ليس فيهم إلّا أصعراً أو أبتر ٣٨٠

### فهرس الأشعار :

#### الصفحة

- أَتَهْزَأُ بالدُّعَاءِ وَتَزَدَّرِيهِ ٣٥٠
- أَجْلِي يَا شِيخَنَا وَالْقَازِ أَضْحَى ٤٥
- احْفَظْ لِسَانَكَ أَيْهَا الإِنْسَانُ ٣٥٠
- أَرَى طَالِبَ الدِّينِيَا وَإِنْ طَالَ عُمْرَهُ ٣٤٩
- اعْمَلْ لِدَارِ غَدِ رَضْوَانَ خَازِنَهَا ٣٤٨
- الْعِلْمُ صَيْدٌ وَالْكِتَابَةُ قَيْدٌ ١٦٣
- النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ ٢٤٨
- إِلهِي لَسْتُ لِلْفَرْدَوْسِ أَهْلًاً ٣٤٨
- إِلَيْكُمْ تَذَلّ النَّفْسُ وَهِيَ عَزِيزَةٌ ٨٧
- إِنَّ الْمُلُوكَ لِيَحْكُمُونَ عَلَى الْوَرَى ١٦٧
- إِنَّ الْوَظَائِفَ لَا تَدُومُ لَوْاحِدٍ ٢٧٧
- إِنَّ اللَّهَ عَبَادًا فُطَنَا ٧٦

|     |                                     |
|-----|-------------------------------------|
| ٩   | - أنا إن جعلت سنا البيان قصيداً     |
| ٣١٨ | - أنا خضت بحر الحب وحدي ظامئاً      |
| ٧١  | - أنا مثل الماء سهل سائع            |
| ٢١٣ | - انظر إليّ بعقلك أنا المهيأ لنقلك  |
| ١٩٣ | - إني بليت بأربع ما سلطوا           |
| ١٥١ | - أولئك آبائي فجئني بمثلهم          |
| ٢٠٤ | - أين من سادوا وشادوا وبنوا         |
| ٥٥  | - بمدحك يا محمد بالغولي             |
| ٢٧٢ | - جراحات السنان لها التئام          |
| ٨٧  | - حاشاه أن يُحِرِّم الراجحي مكارمه  |
| ١٦  | - حدث عن العلم أو حدث عن الأدب      |
| ٣٥١ | - حسدوا الفتى إن لم ينالوا سعيه     |
| ٢١١ | - حوض هناك مورود بلا كذب            |
| ٣٩٠ | - دعوني من مغازلة الغوانى           |
| ٣٩٢ | - رسول الحق والإسلام حق             |
| ٣٤٧ | - زُرْ مَنْ تهوى وإنْ شطّت بك الدار |
| ٣٤٨ | - سَلَّمَ أمورك للخبير العالم       |
| ٢١٧ | - شكوتُ إلى وكيع سوء حفظي           |
| ٣٥٠ | - صديق الصدق في الدنيا قليل         |
| ٣٤  | - صلّيتُ في المسجد المعمور مجلسه    |
| ٣٥١ | - فطور التمر سُنّة                  |
| ٩٨  | - في كل عام نستقي صفو العبر         |
| ٢٨٦ | - قل لِمَنْ بعد حجاب سفرت           |
| ٣٠٣ | - قلوب العارفين لها عيون            |
| ٣٤٩ | - عَرِّجْ ركابك عن دمشق فإنهما      |

- ٣٥١ - عزيز النفس من لزم القناعة  
 ٨٠ - عيد تفرّد بالآيات والعبّر  
 ٣٢٦ - غزلت لهم غزلاً رقيقاً فلم أجده  
 ٢٧٢ - كل الحوادث مبدعاها من النظر  
 ٧٥ - كم يسعدنا عيد فينا  
 ٣٤٩ - لا تسألنَّ بَنِيَّ آدم حاجة  
 ٥٣ - لأستسهلنَّ الصعب أو أدرك المنى  
 ٣٤٩ - لله قوم إذا حلّوا بمنزلة  
 ٢٢٤ - ما لذة العيش إلّا صحبة الفقرا  
 ٣٩٣ - مَثُلْ لنفسك أيها المغرور  
 ٦٠ - مُدّ الجناحين فوق الناس يا عيد  
 ٣٤٩ - مشيناها خطىً كُتّيت علينا  
 ٣٤٧ - مَنْ فاتَهْ مِنْكَ وَصَلَ حَظَّهُ النَّدَم  
 ١٦٤ - من لم يعلم التحو فذاك الأخرس  
 ٣٥٠ - مُنْعَ اللسان من الكلام لأنَّه  
 ٣٤٨ - نسيم الوصول هبٌ على الندامى  
 ٣٨٤ - نفسي تروم عطاء من أياديه  
 ١٩٨ - نفسي لا كنت ولا كان الهموى  
 ٣٤٦ - هجرتُ الخلق طُرّاً في هواك  
 ٣٤٨ / ٢٤ - وإذا العناية لاحظتك عيونها  
 ٣٥٠ - وإذا المسيء جنى عليك جنایة  
 ٥٤ - وانهض إلى أهل ذاك الحال محتملاً  
 ١٦٤ - وعالِم بعلمه لم يعملن  
 ٣٤٧ - ولقد جعلتك في الغؤاد مؤانسي  
 ٣٤٩ - لنا دولة في آخر العصر تظهر

|     |                                     |
|-----|-------------------------------------|
| ١٨٢ | - وما حب الديار شغفن قلبي           |
| ٣٥٠ | - وما مِن كاتب إِلَّا سيلى          |
| ٦١  | - ومن لم يصانع في أمور كثيرة        |
| ١١١ | - ولست أرى السعادة جمع مال          |
| ٦٨  | - وليس لنا حق على أحد               |
| ٣٤٧ | - يا خير مَن دُفِتَ في القاع أعظمَه |
| ٦١  | - يا عشر الإخوان أوصيكم             |
| ١٨٤ | - يسرّ المرء ما ذهب اللّيالي        |

### فهرس المواضيع :

#### الصفحة

|    |   |
|----|---|
| ٥  | المقدمة   |
| ١١ | <u>الفصل الأول: نسبه ومولده ونشأته في طفولته</u>            |
| ١٣ | - نسبه الشريف   |
| ١٤ | - مولده   |
| ١٤ | - صفتـه الذاتية   |
| ١٥ | - نشأته في طفولته   |
| ١٩ | <u>الفصل الثاني: نشأته العلمية في دمشق ومجاهداته وسلوكه</u> |
| ٢١ | - انتقالـه إلى دمشق ورحلـته العلمية                         |
| ٢٥ | - جهادـه لنفسـه وطريقـة سلوكـه                              |
| ٢٨ | - سياحـاته  |
| ٢٩ | - جهادـه في تبليـغ الدعـوة                                  |
| ٣٣ | - تولـيه الإمـامة والخطـابة والتـدرـيس                      |

|      |  |
|------|--|
| ٣٩   | <b>الفصل الثالث:</b> تشريفه إلى دبي ورحلته العلمية والجهادية فيها  |
|      | - قدومه إلى دبي  |
| ٤١   |  |
| ٤٢   | - نهضته العلمية والدينية في دبي                                    |
| ٤٨   | - ما تعرض له شيخنا في دبي من الابلاءات                             |
| <br> |  |
| ٥٧   | <b>الفصل الرابع:</b> جانب من بحر أخلاقه وشمائله وبعض صفاته وأحواله |
|      | - بسط خلقه ولبن جانبه وحسن عشرته                                   |
| ٦٠   |  |
| ٦٢   | - حبه لإغاثة الملهوف وقضاء حوائج الناس                             |
| ٦٤   | - إخلاصه ووفاؤه  |
| ٦٥   | - تواضعه   |
| ٦٧   | - رحمته وشفقته   |
| ٦٨   | - صبره على إيذاء الآخرين وردد السيدة بالحسنة                       |
| ٦٩   | - خوفه من الله تعالى وصلاحاته في الحق                              |
| ٧١   | - اجتهاده في العبادة والعلم والعمل به                              |
| ٧٢   | - حسن كلامه وبراعة حديثه   |
| ٧٣   | - كرمه وسخاء عطائه   |
| ٧٥   | - زهده   |
| ٧٧   | - توكله ورضاه بالقضاء والقدر                                       |
| ٧٨   | - برّه بوالديه   |
| ٧٨   | - حياؤه  |
| ٧٨   | - حبه للجمال والطيب  |
| ٧٩   | - حبه للسياحة والأسفار   |
| <br> |  |
| ٨٣   | <b>الفصل الخامس:</b> كراماته والرؤى من قبل الآخرين بحقه            |
|      | - بعض كراماته  |
| ٨٥   |  |
| ٩١   | - بعض المرأى التي رُئيت من قبل الآخرين بحقه                        |

|     |   |
|-----|---|
| ١٠١ | <u>الفصل السادس: بعض من درر أقواله وكلامه ونصائحه لل المسلمين</u> |
| ١٠٣ | - من كلامه وأقواله :  |
| ١٠٣ | كل شيء يدل على الله تعالى   |
| ١٠٣ | العبودية الصادقة  |
| ١٠٥ | كلمة التوحيد دواء حسي ومعنوي                                      |
| ١٠٨ | العقيدة فوق العاطفة   |
| ١٠٩ | الإيمان أقوى من كل سلاح   |
| ١١٢ | المؤمن نظيف حسناً ومعنى   |
| ١١٣ | حرمة المؤمن   |
| ١١٣ | إن الدين عند الله الإسلام   |
| ١١٥ | الإسلام سفينة النجاة  |
| ١١٧ | الإسلام دين أممي كامل وهو دين التقديمية                           |
| ١١٩ | الإسلام دين النصر والعزّة   |
| ١٢٦ | لا تحرر فلسطين إلا بالإسلام                                       |
| ١٢٧ | الإسلام دين الحرية والعدالة والحياة الطيبة                        |
| ١٣١ | الكل يجعل الإسلام ترساً لأهوائه وأغراضه                           |
| ١٣٢ | المسلمون خيرة الله من خلقه  |
| ١٣٣ | المسلم يحمل الخير للعالم كله                                      |
| ١٣٣ | أعداء الإسلام وضعوا حاجزاً بين المسلم والإسلام                    |
| ١٣٤ | الشقي من مات على غير الإيمان والإسلام                             |
| ١٣٥ | القرآن والسنة أصل في التشريع الإسلامي                             |
| ١٣٧ | من فضائل القرآن   |
| ١٣٩ | الأنبياء أسياد كل مخلوق   |
| ١٣٩ | النبي ﷺ قائد كل قائد إلى يوم الدين                                |
| ١٤٣ | فضل الصلاة على النبي ﷺ  |

- ١٤٥ عمل المولد بشرى عاجلة لنيل المراد
- ١٤٥ عيسى بن مريم عبد الله ورسوله ، أمّه أمّة الله المرأة الصالحة العفيفة
- ١٤٥ الاتّباع خير من الابتداع
- ١٤٧ إذا أردت أن تكون مع الله فكن معه بتطبيق أحكامه
- ١٤٨ الاعتزاز بسلفنا الصالح يعيدهنا إلى الطريق الصحيح
- ١٥٣ عِزَّةُ الْأُمَّمِ لَا تُشَرِّى إِنَّمَا تُصَانُ بِالْعِقِيدَةِ الصَّحِيحةِ وَالدَّمَاءِ الزَّكِيَّةِ
- ١٥٤ الحرب مع اليهود لم تنته بعد
- ١٥٦ اليهود والنصارى تلاميذ إبليس
- ١٥٧ الشيوعية هي شرعة إبليس
- ١٥٧ الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام فرض
- ١٥٨ العلم أمانة وكنزه لا ينتهي
- ١٦١ العلم بحر له بداية ولا نهاية له
- ١٦٢ العلم سلاح ذو حدين
- ١٦٢ المحافظة على العلم
- ١٦٣ لا بد من إعطاء العلم حقه
- ١٦٣ أجمل ثوب يلبسه العالم هو تطبيق العلم
- ١٦٤ باب العلوم الشرعية ومفتاحها النحو
- ١٦٥ على الإنسان المكلّف أن يبدأ بالأهم
- ١٦٥ العمل هو المقياس الصحيح
- ١٦٥ دينك دينك فاعرف عمن تأخذه
- ١٦٦ أجروكم على الفتوى أجروكم على النار
- ١٦٧ العلماء ورثة الأنبياء
- ١٦٨ الصلاة صلة بين العبد وربه
- ١٦٩ الخشوع في الصلاة روحها
- ١٧٠ الطهارة مطلوبة دائمًاً

|     |   |
|-----|---|
| ١٧٠ | الأذان يطرد الشياطين                                  |
| ١٧١ | مزية صلاة الجماعة                                     |
| ١٧١ | أسباب الوصول إلى الله تعالى                           |
| ١٧٢ | المساجد هي أقدس ما وُجد على الأرض                     |
| ١٧٣ | الخطب الإسلامية توعية للمسلمين من الأسبوع إلى الأسبوع |
| ١٧٤ | الصيام طبيب ودواء للأمراض الحسية والمعنوية            |
| ١٧٥ | الصيام جهاد ونشاط                                     |
| ١٧٦ | رمضان جامعة ومدرسة                                    |
| ١٧٨ | ليلة القدر ليلة العطاء                                |
| ١٧٨ | بالزكاة يتقرّب الغني إلى الله                         |
| ١٧٩ | الصدقة برهان  |
| ١٧٩ | السخاء كله خير  |
| ١٧٩ | الحج يغسل الذنوب جمِيعاً                              |
| ١٨١ | زيارة قبر النبي صلة ونور                              |
| ١٨٢ | العيد بعد عبادة                                       |
| ١٨٢ | الوقت سيف قاطع  |
| ١٨٤ | العزّ بالطاعة   |
| ١٨٧ | إنَّ الله لا يُهمِل ولكنَّه يمهل                      |
| ١٨٨ | بالذنب والمخالفة يُمنع الإنسان البركة                 |
| ١٨٨ | الحياة كلّها صبر ساعة                                 |
| ١٨٩ | ذِكر الله تعالى دواء للقلوب                           |
| ١٩٢ | التسبيح في الغدو والأصال صفة المؤمنين                 |
| ١٩٢ | الرجوع إلى الله في كل الحالات                         |
| ١٩٢ | الاستغفار غسيل القلوب                                 |
| ١٩٣ | القلب خاص ولسان عام                                   |

|     |  |
|-----|--|
| ١٩٣ | أعدى أعداء الإنسان نفسه التي بين جنبيه               |
| ١٩٨ | لكل شيء ثمن  |
| ١٩٨ | الدنيا أسحر من هاروت وماروت                          |
| ٢٠٢ | العاقل هو الذي يأخذ من حياته لماته ومن دنياه لآخرته  |
| ٢١٠ | العاقل من جعل الموت نصب عينيه                        |
| ٢١٤ | الميّت يرى ما لا يرى الحي                            |
| ٢١٤ | زيارة القبور عبرة للمعتبر                            |
| ٢١٥ | تقوى الله سفينية النجاة                              |
| ٢١٧ | التقوى سبب لرسوخ العلم                               |
| ٢١٧ | العمل الصالح خير زاد                                 |
| ٢١٧ | الحمد لله تعني العرفان بنعيم الله                    |
| ٢١٨ | أبلغ الشكر أن يعترف الإنسان بعجزه عن الشكر           |
| ٢١٩ | رب أشعث أغبر لو دعا الله لأجاب                       |
| ٢٢٠ | المسير الصحيح  |
| ٢٢٢ | التروي في الأمور فضيلة                               |
| ٢٢٢ | الله الموفق للصواب                                   |
| ٢٢٤ | التخلق بأخلاق الصالحين                               |
| ٢٢٥ | الإصلاح الاجتماعي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر |
| ٢٢٧ | الدين النصيحة  |
| ٢٢٨ | الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقاطها              |
| ٢٢٩ | التربية الصحيحة                                      |
| ٢٣٠ | على المرء أن يستغفل بالأهم                           |
| ٢٣٠ | لو لا مربي ما عرفت ربي                               |
| ٢٣٠ | الشيخ دليل لك على الله                               |
| ٢٣٦ | الخوف من الله دافع للعمل الصالح                      |

|     |   |
|-----|---|
| ٢٣٧ | البكاء تعبير عن حالة تكون في القلب إِمّا خوف وإِمّا فرح |
| ٢٣٨ | ثمرة الخوف الورع والاستقامة                             |
| ٢٣٩ | خوف الله قبل العلم                                      |
| ٢٣٩ | الورع سلم النجاة  |
| ٢٤٠ | مراقبة الله تمنع من الخيانة                             |
| ٢٤٠ | مقام الإحسان هو مراقبة الله في سائر الحركات             |
| ٢٤١ | أعظم الحسرات حسرة الغفلة                                |
| ٢٤١ | الإخلاص شجرة منتها القلب                                |
| ٢٤٢ | لا يقبل الله من العمل إِلَّا خالصاً                     |
| ٢٤٢ | النية الصالحة هي الإخلاص                                |
| ٢٤٣ | الفرق بين العادة والعبادة النية                         |
| ٢٤٣ | إِنَّ الله يحب من العمل أَدْوَمَه                       |
| ٢٤٣ | الحب في الله هو القوة في الحال والاستقبال               |
| ٢٤٧ | الاتحاد عطاء وقوة                                       |
| ٢٤٨ | بالمودة تقوى عناصر المحبة                               |
| ٢٤٨ | المجتمع بحاجة لكل فرد من أفراده                         |
| ٢٤٨ | معاصرة الناس عبادة بالنية                               |
| ٢٤٩ | العدل ضمان للسيادة                                      |
| ٢٥١ | الوفاء دِين   |
| ٢٥٢ | بر الوالدين تأدية وفاء                                  |
| ٢٥٥ | النظر إلى نهاية الأشياء يوصلك إلى الزهد في الدنيا       |
| ٢٥٥ | الزهد الصحيح  |
| ٢٥٧ | المال نعمة لا بد من أداء شكرها                          |
| ٢٥٨ | احترام النعمة   |
| ٢٥٨ | الدِّين أمانة   |

|     |  |
|-----|--|
| ٢٥٨ | الإسلام يحارب الجشع                              |
| ٢٥٨ | من تواضع الله رفعه                               |
| ٢٥٩ | استواء المدح والذم                               |
| ٢٥٩ | الكبراء لله وحده                                 |
| ٢٦١ | العجب طريق الشرك الخفي                           |
| ٢٦١ | التوكُل على الله ينفع في الدنيا والآخرة          |
| ٢٦٢ | ما عليه الجمهور أن الكسب لا يحرج التوكُل         |
| ٢٦٣ | عدم الاعتماد على غير الله                        |
| ٢٦٣ | اللئيم عدو المجتمع بل عدو نفسه                   |
| ٢٦٣ | الأمور كلها بمشيئة الله                          |
| ٢٦٤ | الخير من الله                                    |
| ٢٦٤ | لا يُسأل عما يفعل                                |
| ٢٦٤ | صفاء القلب                                       |
| ٢٦٦ | الأمراض الاجتماعية تورث الذل الدائم              |
| ٢٦٧ | التمس لأخيك عذرًا                                |
| ٢٦٨ | الوقوف عن ذكر عورات المسلمين                     |
| ٢٦٩ | أكل لحوم البشر                                   |
| ٢٧٠ | الحسد مرض قلبي إن تُرِك أهلك صاحبه               |
| ٢٧٠ | الملك والملكون والجبروت لله                      |
| ٢٧٠ | الرضا فريضة                                      |
| ٢٧٠ | لا تنظرن إلى أصحاب الدنيا وانظر إلى أصحاب الآخرة |
| ٢٧١ | النظر سهم من سهام إبليس                          |
| ٢٧٢ | احفظ لسانك وفرجك                                 |
| ٢٧٣ | الأمانة غالبة                                    |
| ٢٧٣ | حق الطريق  |

|     |  |
|-----|--|
| ٢٧٣ | لا خير في المرأة                               |
| ٢٧٣ | الغضب ميزان لمعرفة الناس                       |
| ٢٧٤ | ليست القوة بالانتقام                           |
| ٢٧٤ | ادفع باليتي هي أحسن                            |
| ٢٧٥ | دعاة لفعل الخير                                |
| ٢٧٥ | يجوز الكذب في بعض الحالات                      |
| ٢٧٦ | الابتعاد عن الناس في زماننا نجاة               |
| ٢٧٦ | صديق المسجد أفضل من صديق البار                 |
| ٢٧٧ | أمير القوم خادمهم                              |
| ٢٧٨ | الحاكم العادل رحمة والحاكم الظالم نعمة         |
| ٢٧٩ | تطبيق الحدود يقطع الفساد                       |
| ٢٨٠ | العمل عبادة                                    |
| ٢٨١ | أطيب لقمتك تُجب دعوتك                          |
| ٢٨٢ | سيد الطعام                                     |
| ٢٨٢ | الصحة نعمة                                     |
| ٢٨٤ | الزواج من سنن الفطرة                           |
| ٢٨٥ | الحياة الزوجية أخذ وعطاء وتعاون ووفاء          |
| ٢٨٥ | المرأة والحقيقة                                |
| ٢٨٧ | تحرّك المرأة محدود لصالحها                     |
| ٢٨٧ | المذيع نعمة ونعمة                              |
| ٢٨٧ | باب الفضائل                                    |
| ٢٨٧ | الأناشيد الدينية تحرّك القلوب نحو الله والآخرة |
| ٢٨٨ | الروح هي شمس هذا الهيكل                        |
| ٢٩٠ | بصر وبصيرة                                     |
| ٢٩١ | الإسلام جسم وروح                               |

|     |  |
|-----|--|
| ٢٩٤ | الصوفي الحقيقي هو الملتزم للكتاب والسنة              |
| ٢٩٨ | الولاية حق   |
| ٢٩٩ | الولي هو مَنْ وَاللهُ وَوَاللهُ                      |
| ٣٠١ | موالاة أحباب الله موالاة الله تعالى                  |
| ٣٠٢ | ملازمنة العارفين أعظم مكسب للإنسان في الدنيا والآخرة |
| ٣٠٣ | لا بد من الأدب مع أحباب الله                         |
| ٣٠٣ | التوسل مشروع   |
| ٣٠٤ | كلما أعطى المرء أخذ                                  |
| ٣٠٥ | السلوك الصحيح  |
| ٣٠٩ | كل خاطر لا يشهد له ظاهر من الشعْر فهو باطل           |
| ٣١١ | السّالك في طريقة معّرض هزات كثيرة                    |
| ٣١٢ | اصطلاحات القوم                                       |
| ٣١٦ | المقامات مستقرة والأحوال متغيرة لا تدوم              |
| ٣١٦ | الحب الصادق  |
| ٣١٨ | الحب شرب بلا ري                                      |
| ٣١٩ | مَنْ ذاق عَرْف                                       |
| ٣٢٠ | حاسِبوا أنفسكم قبل أن تخاسبوا                        |
| ٣٢١ | على الإنسان المسلم أن يجدد التوبّة دائمًاً           |
| ٣٢٤ | الإنسان ضعيف على كل حال                              |
| ٣٢٤ | إن الحسنات يذهبن السيئات                             |
| ٣٢٤ | حُفِّت الجنة بالملکاره وحُفِّت النار بالشهوات        |
| ٣٢٦ | مهر الجنة  |
| ٣٢٧ | - من نصائحه العامة ووصاياته                          |
| ٣٤٦ | - من الشعر الذي يردد دائمًاً في مجالسه               |
| ٣٥٣ | <u>الفصل السابع: مقتطفات من فتاويه</u>               |

- ما حكم مَنْ قَلَدَ فِي مَسَأَةٍ عَلَى مِذْهَبٍ أَخْرَى غَيْرَ مِذْهَبِهِ؟  
٣٥٥
- هل يجوز لِكَافِرٍ أَنْ يَمْسِّ الْمَصْحَفَ وَيَقْرَأْهُ؟  
٣٥٥
- ما هو الفرق بين الظن والشك؟  
٣٥٥
- ما الفرق بين الفرض والنفل المقيّد والنفل المطلق؟  
٣٥٦
- من هو الذي لا تُرْفَعُ صَلَاتَاهُ فَوْقَ رَأْسِهِ شَبَرًا؟  
٣٥٦
- ما هي الأمور التي تُجَبِّرُ بِسْجُودَ السَّهْوِ؟  
٣٥٦
- ما حكم صلاة العيد ومتى يكون وقتها؟  
٣٥٧
- ما حكم التكبير في يوم العيد ومتى يبدأ؟  
٣٥٧
- ما حكم مَنْ يَرْفَعُ صَوْتَهُ عَلَى غَيْرِهِ فِي الْقِرَاءَةِ أَوْ فِي الصَّلَاةِ؟  
٣٥٨
- ما هو حكم فوات صلاة الجمعة؟  
٣٥٨
- ما هي شروط القدوة؟  
٣٥٨
- ما هي شروط قصر الصلاة الرباعية؟  
٣٥٩
- ما هي شروط جمع التقديم والتأخير؟  
٣٥٩
- كيف يتم تحديد مسافة القصر بالمساحة؟  
٣٦٠
- هل يكفي مَنْ عَلَيْهِ قَضَاءُ صَلَوَاتٍ أَنْ يَصْلِي صَلَةً وَاحِدَةً بِمَكَةَ عَنْهَا؟  
٣٦٠
- هل يجوز لِإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْجُدْ لِغَيْرِ مَا شَرَعَ الْإِسْلَامُ؟  
٣٦٠
- ما حكم الْخَمْرِ أَهِي طَاهِرَةٌ أَمْ نَجْسَةٌ؟  
٣٦١
- هل خروج الريح منَ الإِنْسَانِ يَنْجِسُ مَا أَصَابَهُ؟  
٣٦١
- ما هو فضل زيارة قبر الوالدين؟  
٣٦١
- ما هي علامات الموت على الإيمان؟  
٣٦٢
- ما هي فائدة ذكر الموت؟  
٣٦٢
- ما حكم وَضْعِ الْمَيِّتِ فِي الثَّلَاجَةِ لِفَتَرَاتِ مِنَ الزَّمْنِ؟  
٣٦٣
- ماذا يُطلَبُ مِنَ الْمُسْلِمِ إِذَا حَضَرَ نَزَاعَ مُسْلِمٍ آخَرَ؟  
٣٦٣
- ما حكم بناء القبور؟  
٣٦٤
- ما هو مقدار المال الذي تُجَبِّرُ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ؟  
٣٦٤

- ما هو حكم نقل الزكاة عند السادة الأحناف؟  
٣٦٥
- ما هو مقدار زكاة الفطر؟  
٣٦٥
- ما حكم المال المأخذوذ من أهل الحرب؟  
٣٦٥
- ما حكم صوم يوم عرفة؟  
٣٦٦
- هل تؤثّر الحقنة على الصيام؟  
٣٦٦
- هل تؤثّر القطرة في العين على الصيام؟  
٣٦٦
- ما هي الشروط التي يجب توافرها في الشخص لتكون شهادته مقبولة؟  
٣٦٦
- ماذا يدعو المسلم عند رؤية الكعبة زادها الله تشريفاً؟  
٣٦٧
- هل يصح حج من جمع مالاً من بيع الخمر؟  
٣٦٧
- هل يصح السعي قبل الطواف؟  
٣٦٧
- هل يجوز للذى يطوف حول الكعبة أن يتكلّم بأمرٍ من أمور الدنيا؟  
٣٦٨
- متى يبدأ الوقوف بعرفة ومتى يتنهى؟  
٣٦٨
- هل يصح ذبح الواجب بالنسبة للحاج بغير الحرم؟  
٣٦٨
- هل تعتبر رخصة القصر والجمع من مناسك الحج؟  
٣٦٨
- ما هو حكم طواف الوداع؟  
٣٦٩
- هل يجوز للمرأة أن تؤجل العادة الشهرية لأمرٍ من الأمور كالحج والعمرة؟  
٣٦٩
- ما الفرق بين القربة والعبادة؟  
٣٦٩
- هل يصح الاعتكاف في غير المسجد؟  
٣٧٠
- رجل نكح امرأة وشرط قبل العقد أنها يكرر فبانت بعد العقد أنها ثيّب؟  
٣٧٠
- هل تحصل الرجعة بفعل كالوطء؟  
٣٧٠
- رجل طلق زوجته عصراً ثم بات معها بعد المغرب حتى حملت منه؟  
٣٧٠
- رجل طلق زوجته ثم دفع كفارة واستغفر ولا زال يجامعها؟  
٣٧١
- ما هو حكم ربط المرأة لرحمها؟  
٣٧١
- هل يجوز للمرأة أن تربّي طفلاً من الميت؟  
٣٧١
- هل جميع البدع ضلاله وما هو الدليل على ذلك؟  
٣٧١

- ما هي القواعد التي يقوم عليها الفقه ؟  
٣٧٢
- ما هي الموضع التي تُباح فيها الغيبة ؟  
٣٧٢
- ما هي الأمور التي تورث الفقر ؟  
٣٧٢
- ما هو حكم السّقط ؟  
٣٧٣
- ما هو حكم التدخين ؟  
٣٧٣
- مَن هم الذين يدخلون الجنة قبل هذه الأمة ؟  
٣٧٤
- من هم عامة جند إبليس ؟  
٣٧٤
- ما هي الخصال التي يُعطها الشهيد ؟  
٣٧٤
- ما هي الأمور التي مَن لازمها عاش سعيداً ومات شهيداً ؟  
٣٧٤
- ما هي أقسام الأرض ؟  
٣٧٥
- ما الدليل على وجوب لبس العمامات ؟  
٣٧٥
- ما هي أفضل المجالس ؟  
٣٧٦
- ما هو دعاء الكرب ؟  
٣٧٦
- لماذا أفعل إذا دارت في رأسي وساوس كثيرة ؟  
٣٧٧
- ما هي الموضع التي تأتي فيها (إنْ) بمعنى (ما) في القرآن الكريم ؟  
٣٧٧
- ما هي وجوه الطعام التي ورد ذِكرها في القرآن الكريم ؟  
٣٧٧
- ما معنى قوله تعالى : (قل هل نبيكم بالأحسرين أعمالاً ....) ؟  
٣٧٨
- ما حكم قلب صفحات القرآن بأصبع مبلول من ريقه ؟  
٣٧٨
- ما حكم كتابة القرآن بغير العربية ؟  
٣٧٨
- ما هو السّند ؟ وما هو المتن ؟  
٣٧٨
- ما هو الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم ؟  
٣٧٩
- في الحديث (يأتي على الناس زمان ليس فيهم إلّا أَصْعُر ) ، ما هو الأَصْعُر ؟  
٣٨٠
- ما هو تفسير المشتبهات التي لا يعرفها كثير من الناس ؟  
٣٨٠
- ما حكم مَن لم تصل إليه الدعوة الإسلامية حتى الآن ؟  
٣٨١
- ما حكم النصارى والأقباط الذي يجلسون في بلاد المسلمين ؟  
٣٨١

|     |   |
|-----|---|
| ٣٨٢ | - ما حكم الذي يُذكر صحبة أبي بكر ؟                    |
| ٣٨٢ | - ما حكم الثوب الطويل للرجل ؟                         |
| ٣٨٢ | - ما هي منزلة الزوجة الصالحة ؟                        |
| ٣٨٣ | - ما حكم من يتّخذ المحبس عند الخطبة ؟                 |
| ٣٨٣ | - ما حكم الموسيقى في الإسلام ؟                        |
| ٣٨٣ | - ما حكم مَن يتناول طعاماً يضرّه وهو يعلم ؟           |
| ٣٨٤ | - ما حكم الخل الموجود في الأسواق ؟                    |
| ٣٨٧ | <b>الفصل الثامن:</b> ذكر مؤلفاته وبعض ما كتب من الشعر |
| ٣٩٥ | <b>الفصل التاسع:</b> عقيدته وجزء من وصيته             |
| ٤٠٥ | الخاتمة   |
| ٤٠٨ | <b>الفهارس العامة:</b>                                |
| ٤٠٨ | - فهرس الآيات القرآنية                                |
| ٤١١ | - فهرس الأحاديث الشريفة                               |
| ٤١٣ | - فهرس الأشعار  |
| ٤١٦ | - فهرس المواضيع                                       |

